الحمد لله الذي نور قلوب اوليائه بانوار معرفته • وصفى صدور هم بملاحظة صفات
حضرته • وعلمهم ما كفيز على بساط عزته • وكشف عن سجحات وجهه فلحرهم بنار محبته • ن
فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته • وكشف عن ساق امر فخضعت له الوجوه
والصلوة على محل الذي انشق القمر باشارته • وعلى اله
الذين فازوا بنسبهم أنس قربته • واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته • وبعد
فقد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان • واقتباس العلم من انوار القرآن • ان لا وصول
الى السعادة للانسان الا بتحصيل العلم والعمل للرحمن • فان الناس كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون • والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على
خطر عظيم فمنع في خاطري ان اجمع كتابا جامعا يجمع شيأ من آيات القرآن • وسنن الرسول
وكلمات الاولياء ونكات المشايخ وحكم اهل العرفان ليورث في النفوس تزكية وتحلية ويوثر
في القلوب تصفية وتجلية • فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن
والآداب والمواعظ والنصايح واخذت من كل ما يسوق الفلك الى الله وطاعته • ويعرض
العاقل الى دار كرامته • ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها • ويرغبها في

في الاخرة ودرجاتها ويبعدها عن النار ودركاتها ولعمري ان النظر الى مثل هذا
الكتاب والتصفح بما فيه من الخطاب والعقاب وانه يدعو كل احد لهمة
للعلو الى درجات الجنان • واراءة للخلاص من دركات النيران • لجمعت هذا الكتاب
وسميته بمشكاة الانوار في لطايف الاخبار للتخصيص الاسبق السيد الهمام • وطوبى
مقصورة في ثمانية واربعين بابا فان عهدي واثق بار من حصر اوقاته بمطالعته
وصار مجدا في دينه بمتابعته فاهدي سريعا الى الحق • ولا يبقى غافلا كسائر
الخلق • والله الهادي الى الصواب • الباب الاول في الاستعاذة الباب الثاني
في البسملة الباب الثالث في الايمان والاسلام الباب الرابع
في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء الباب
السادس في نشاة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الباب السابع في معراج
نبينا صلى الله عليه وسلم الباب الثامن في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
الباب التاسع في الصلوة على نبينا صلى الله عليه وسلم الباب العاشر
في القرآن العظيم الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والمعرفة الباب الثاني عشر
في صفة الملايكة الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجية والرحم
الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام الباب الخامس عشر
في محاجة عمرود مع ابرهيم عليه السلام واكرام الضيف الباب السادس عشر
في ذبح ابرهيم عليه السلام ابنه اسمعيل عليه السلام الباب السابع عشر
في صبر ايوب عليه السلام والبلاء لاهل الولاء الباب الثامن عشر
في قصة موسى عليه السلام مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة داود
وسليمان عليهما السلام الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام
الباب الحادي والعشرون في الوضوء والاذان الباب الثاني والعشرون

في التوبة والاستغفار الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس ١٢٩
الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعات الباب الخامس والعشرون ١٣٦
في عقوبة تارك الصلوة الباب السادس والعشرون في الصوم ١٤١ الباب السابع
والعشرون في فضايل الحج الباب الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة ١٤٤ الباب
التاسع والعشرون في فضايل الفقر ١٥٢ الباب الثلاثون في زهد الدنيا وذمها ١٦٣
والزهد والتوكل الباب الحادي والثلاثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة ١٦٨
الباب الثاني والثلاثون في فضل التواضع والحلم وذم الكبر والتيه والعجب ١٧٧
الباب الثالث والثلاثون في ذم الحسد والحقد وفي الرضا بالقضا ١٨٣ الباب
الرابع والثلاثون في الغيبة وساير آفات اللسان ١٨٩ الباب الخامس والثلاثون
في فضايل الجوع وآفات الشبع ١٩٥ الباب السادس والثلاثون في فضايل الاخوة والصحبة ٢٠٣
وحقوق الوالدين ٢٠٩ الباب السابع والثلاثون في المحبة واهلها والاحسان الى المملوك ٢١٥
الباب الثامن والثلاثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢٣ الباب
التاسع والثلاثون في التقوى والورع والكسب والنكاح والخوف ٢٣٨ الباب الاربعون
في المحرمات من الربا والخمر وغيرها ٢٣٧ الباب الحادي والاربعون في ذم النبي عليه اللعنة
وغيره في يوم بدر واحد وغيرها ٢٤٤ الباب الثاني والاربعون في ذم اللوط وشدته ٢٥٣
الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته ٢٦٠ الباب الرابع والاربعون
في رؤية الاموات في المنامات ٢٦٦ الباب الخامس والاربعون في القيامة والبعث ٢٧١
الباب السادس والاربعون في صفة النار ٢٨٠ الباب السابع والاربعون
في صفة الرحمة ٢٨٩ الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة ٢٩٦ الباب الاول
في الاستعاذة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هذه الكلمة
وسيلة المقربين واعتصام الخايفين ومباسطة المحبين واعتصال الموحدين العالمين

١٥٦

فاذا اقرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ التجئ وقيل
استعين وقيل استعنت والعوذ والعياذ مصدران كالصوم والقيام وقيل
ماخوذ من العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو نبت ينبت في اصل الخزن يتستر بها
فعلى هذا العوذ هو التستر بستر الله والتوذ في ظل حمايته وقيل هو اللحم الذي
يلتصق بالعظم يقال اطيب اللحم عوذه فعلى هذا هو الانقطاع عن غير الله واتصال
القلب بالله واذا قال القايل اعوذ بالله يكون اجابة عن فعله بالتعوذ وفي
الحقيقة سؤال منه تعالى ان يعاونه بفضله اي اعذني يارب كما يقول القايل
استغفر الله اي اغفر لي يارب وصدور صيغة الامر مثلا الامتثال بالامر للا
والاجزام اذ لو استوى الامر به عليه السلام تقدم على مثله ثم ان الامر بالاستعاذة
يقتضي وجوب الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب
اليه مالك رحمه الله لكن الصحيح ان يكون الاستعاذة قبل القراءة اي فاذا
اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم
القيام اليها لان فايدة الاستعاذة الحذر عن وسوسة الشيطانية في اثناء
القراءة وذلك انما يكون بالتقديم ولان العذاب لما تعلق بغير الله واللسان بذكر
غير تعالى حصل فيهما نوع من التلوث فلابد من تقديم ما يحصل به الطهارة لهما
ليستعد القرآة الذي لا يمسه الا المطهرون وكتقديم الوضوء على الصلوة فالاول
سنة القراءة وقال الحسن من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان
تلعمايه حجابا كل حجاب ما بين السما والارض فان قلت عن ماذا نتعوذ بالله من الشيطان
ولا نامن من شيء يوقوع الخطاء والعصيان قلنا احفظ الله تعالى عند الاستعاذة
موعود بشرط التقوى والتذكر والاستبصار قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اي اذنب خوف عقاب الله اذا مسهم طيف من الشيطان اي معصية واقعة بسبب

غلط
ستعاذة

اهاياه تذكروا اي زواجر الله ومواعظه فاذا هم مبصرون اي فتح ذلك فاستعنوا
الله واستعاذوا به فمن اخل هذه الشروط لم ينل هذا الموعود فان قلت في الاستعاذة
من الشيطان اظهار الخوف من غير الله واعتبار بحسنة عدو الله وهو يخل العبودية
قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة بالله والفرار من غير الله الى الله تكميل للعبودية
له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد للطاعة والالتجاء بالله اظهار للعجز
والخوف عن مقاومة من لا يخاف الله كمال للسكينة كما قيل خاف من الله واخاف
ممن يخاف من الله واخاف ممن لا يخاف من الله وعن انس رضي الله عنه المؤمن بين خمس
شدايد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس يعوه
فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله لقوته عليهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب بذ
في مغازة فانتهى الى باب دارها كلاب تقصد واهي اهلاكه وليس له قوة تمنعها
فكلما حمل عليها اخذ في الحيلة فيدق ان ينادي اصاحب الدار ليمنع الكلاب
عنه فان زجرة من خير من رجم الغافل فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان
يهلك من يقصد الى بابه تعالى فالحيلة في ان يستعيذ بالله من شره وهو الفاجر
على ذهنهم والقاهر فوقهم او يكون التعوذ للتبعد من الميعد وقاية الامن من قرب
الآخر ان عبيد السلطان يباعدون عمن بعده السلطان لانهم اذا هم بديل وقاية
للسلطان والشيطان من الشطون وهو البعد ومعناه المبعد من رحمة الله تعالى
وقيل من شط الشيء اي احرقه ومعناه المحرق في الدنيا بنار الفرقة وعذابنار
الحرقة وقيل من شاط اي بطل ومعناه الباطل عمله والحايب املة والرجيم
فعيل اما بمعنى الفاعل ومعناه انه رام بسي آدم في الخطايا والبلايا او بمعنى
المفعول ومعناه انه مرمي من السموات حين يعرج وقيل انه المرمي بشهب السماء
اذا قصد استراق السمع والناس فيها اختيارات وردت بها روايات روي عن النبي

عليه السلام انه كان يقول اعوذ بالله العظيم من عذابه الاليم ومن همز الشياطين ان الله هو السميع العليم وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضي الله عنه اعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المستعان وعن علي رضي الله عنه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وفي حديث مسلسل ينتهي الى النبي عليه السلام وهذه الى اسرافيل انه اخذ من اللوح المحفوظ هكذا تم التعوذ وبه افتتاح قراءة القرآن والمعوذتين ختم سور القرآن فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفي اخذ الميثاق وخاطب عباده بقوله الست بربكم وعند الاذان بالصبح بخاطبهم يا ايتها النفس المطمئنة فيرجى بذلك عفو ما بينهما وفي الحديث قال النبي عليه السلام في حق هذه الامة اناظ يدها وعيسى سايقها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما وحكي ان عدو الله ابليس قال يا رب ان امة محمد يقولون نحن ونبغض الشيطان ثم انهم يصونك فيما تأمرهم ويطيعونني فيما آمرهم فقال الله عز وجل ان هذا العدو يريد ان يشتد غضبي على عبادي وعزتي وجلالي في ساعة اذا عاينهم بحبتي اعفو عنهم ما قصروا في حقي وبسبب اذا عاينهم انهم يعادونك اغفر لهم ما عملوا يا عوان فقال الحسن ان ابليس عبد الله تعالى سبعة الف وسبعين الفا وخمسة الاف سنة فصد الله تعالى في الارض فلم يستقر الا في الارض فوضع قدم الاحد فيه سجد حتى رفع الى السموات السبع وكان يسمى في السما الدنيا عابدا وفي الثانية زاهدا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة خائفا وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة راهبا وكان يخ

يكاد سبعون الف ملك وكان جناحاه من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع رضوان
الف سنة واني مكنوبا ان لي عمدا من جملة المقربين امر امرا وهو لا يمتثل بامري
فاطرده عن بابي والعنه واحمل طاعته هباءا منثورا اي باطلا فقال ابليس يارب
ايدني لي ان العنه فاذن له فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف الله وهو الملعون
نفسه وفي رواية ان اسرافيل عليه السلام نظر في اللوح ورأى ذلك الخط فبكى حتى
رحمه الملايكة وبكوا وقالوا لا ندري لنا سوى ان نذهب الى عزرائيل فانه مستجاب
الدعوة فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم ورفع عزرائيل يديه بالدعاء قال يارب آمنهم
عن القطيعة فدعا لهم وبكى نفسه فاستجاب الله دعاءه في حقهم ورقم الشقا
عليه فلما خلق آدم عليه السلام وامر الملايكة بالسجود له فسجد الملايكة كلهم
اجمعون الا ابليس فغير الله اسمه وجسمه غير اسمه عزازيل من العزة فسماه ابليس
من الابلاس وهو الاياس وغير جسمه وجعله منكوسا ممسوخا مخمسا حسن
كسجد الخنزير وجسمه كالقير فاشتد غضبه وعداوته وحسده لادم وذريته
فاتهم باغوائهم وقال فبما اغويتني اي احلف بسبب اغوائك اياي بواسطة آدم
وذريته لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغوائهم صراطك المستقيم كما يقعد
قطاع الطريق على السبيل يرصد السابلة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا مستقيما فقال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال قد سئل على كل منها شيطان
يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
فبين رسول الله عليه السلام كنه طريقه ثم لآتينهم وسوسني من بين ايديهم اي
من جهة الآخرة فاشككهم فيه ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالترغيب في
اعيشهم وعن ايمانهم اي عن طرق الاسلام والخيرات فاصرف وجوههم عنها وعن شمائلهم

اي عن طرق الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الاولين
اي عن طرق الاسلام الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم
لم خص الا ولين بمن الابتدائية والاخريين بعن البعدية قلت لان اليمين والشمال
محفة الملك قال الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يذكر القدام والخلف
فظهر ان هاتين الجهتين لعن المفيدة للبعد فان قلت لم لم يذكر الفوق والتحت قلت
روي ان الشيطان لما اظهر هذه العداوة رقت قلوب الملايكة على البشر فقالوا الهنا
كيف يسلم الانسان من شر الشيطان مع استيلايه عليهم من هذه الجهات الاربع فاوحى
الله تعالى اليهم اني انسيته جهتين جهة الفوق وجهة التحت فاذا وضع الانسان
جبهته على الارض ساجدا ورفع يديه الي فوق داعيا غفرت له ذنوب سبعين سنة
وعند ذلك كاد الشيطان ان يموت غيظا وحيرة وروي عن الحسن انه قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقوم اهل النار ابليس ويقولون
انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا حتى فاتنا درجات الجنان
ونقيما معذبا في دركات النيران فيقوم ابليس مجيبا لهم ليزداد حسرتهم وندامتهم
على انفسهم كما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ
من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم وعد الباطل بان الجنة والنار
فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية بجبركم على ما وعدتكم
به اوحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم اي لكن دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم يا حاجبي واتباعي من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اي
بمغيثكم بالاخراج من النار وما انتم بمصرخي اني كفرت اي تبرأت اليوم بما اشركتمون
اي بالذي اشركتموني به في العبادة وهو الله تعالى من قبل اي في الدنيا ان الظالمين
بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم فان قلت ابليس من جلس الملايكة امر غيرهم ولا يجوز

يكون من الملائكة لان الله عز وجل قال **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن** ولا من غير لان الخطاب بالسجود للملائكة لا لغيرهم فلما فيه اختلاف بين اهل التفسير بعضهم قالوا انه من الملائكة وبعضهم قالوا انه من الجن واكثر من الطريقين حجج وسنا قضات كثيرة الا ان محيي السنة رحمه الله قال في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل والاصح ان ابليس كان من الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة سموا جنا لاستتارهم عن الاعين والدليل عليه قوله تعالى **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** وهو قولهم الملائكة بنات الله واما قوله تعالى **وخلق الجان من مارج من نار** قلنا المارج من النار اللهب والملائكة خلقوا من نور والنار يخالق للنور ايضا كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام **اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا** ومارآه كان نورا واما نسل ابليس وليس للملائكة نسل فلما اطاره ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى اكثر من ثلثة ايام فلما لانظاره الى قيام الساعة

لطيفة كما ان لجهنم موكل عليها تسعة عشر فوقه كلها تدعو الى اللذات الجسمانية المناهية قهرها الى النار الحواس الخمس الظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس والحواس الخمس الباطنة كالقوة الواهمة والحافظة والمتصيلة والحس المشترك والمفكرة وقوة الشهوة والغضب والقوى السبعة الشيطانية كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والمولدة ومجموعها تسعة عشر والعقل قوة واحدة تدعو الى طاعة الله تعالى المناهية عورها الى الجنان والسعادات الروحانية وعليه تسعة عشر قوة على قوة واحدة ظاهرة لاسيما تلك القوى في اول النشاة راسخة قوية والعقل ضعيفة كليلة جدا وبعد قوتها يقهرها وقهرها ولهذا قال الشيطان لا اجدا كثرهم شاكرين فلما انتصب الشيطان بالعداوة لآدم وذريته قال الله تعالى تهديدا له وتحذيرا لا تسليطا عليهم **اذهب** يا لعين **وافعل ما شئت ان عبادي**

ليس لك عليهم سلطان فمن تبعك اي اطاعك **منهم** اي من ذرية آدم **فان جهنم جزاؤكم** اي جزاؤك وجزاء اتباعك **جزاء موفورا** اي تجرون جزاة وافرا كاملا في اخذ الاستعلام منك ومن تبعك ولما اكرم الله تعالى آدم بجعله مسجود الملائكة ومحمولا على اعناقهم الى الجنة وخلق من ضلعه الايسر حواء ليانس بها وجعل ابليس مطرودا عن حضرته يأبى عن السجود لعبده فاحال ان يفسحها فعرض نفسه على كل دابة ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهيئة البعير تمشي على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل يسدرها حتى ادخلته في حلقها ثم دخل بين لحيها وقام في رأسها ثم اتى باب الجنة فنادى يا آدم ويا حواء ما امركما ربكما وما ذا نهيكما عنه قالا امرنا ان ناكل من الاشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة **وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا** اي كراهة ان تكونا **ملكين** تعلمان الخير والشر **او تكونا من الخالدين** لا تموتان ابدا **وقاسمهما** اي اقسم بالله **اني لكما لمن الناصحين** من اكل منها لم تمت وانكما اكل قبل صاحبه كان هو المسلط على صاحبه وسبقت حواء الى الشجرة وقالت يا آدم خذ فكل ويحك اما تعلمين ان الله قد نهانا عنها قالت يا آدم اما تعلم سعة رحمة الله فاكلت منها ولطمت آدم فلما وصل الى بطنها تاها اي سقط عنها لباسها وكان لباسهما النور وكان عليه اكليل اي تاج من ذهب مكلل بالدر والياقوت ومنطقة مكللة بالدر والياقوت وحلها ان مكللان بالدر والياقوت وسوارات مكللات بالدر والياقوت ودملوجان من ذهب مكللان فلما اكلا من الشجرة ذهب عنهما ذلك كله فبدت لهما سوآتهما فعمدا الى ورق التين يلزقان بعضه ببعض ليطيان عوراتهما بذلك وذلك قوله تعالى **وطفقا** اي اخذا **يخصفان** اي يلزقان **عليهما من ورق الجنة** فوقع آدم بالهند وحواء بالجدة فلما نزل آدم الى الارض بكى على اثره ما ئة سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله تعالى قال علماء بن مزيد لو ان دموع اهل الارض جمعت

ليس لك عليهم سلطان — والبليس بالابلة الجنة باصفهان صح

نسخة عشر الى من الثوابة كما كتبها نسخة عشر كونك كل عليها نفس الانسان صح

العاذية صح

جمعت اكلات دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله تعالى من الجنة يا من اخرج ابوه من الجنة
بذنب واحد بعد ان كان لها ما كان كيف تطمع في دخولها بذنوب كالجبال لست لها نادما
وقال القشيري رحمه الله اصبح آدم محمول الملائكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة
وعلى جسمه لباس الكرامة وفي وسطه نطاق العزة وفي جيده قلادة الرافة لا احد
فوقه من الرتبة ولا شخص مثله في الربعة تتوالى عليه النداء في كل لحظة يا آدم يا آدم
فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلبا ستيناسه وبدل مكانه وتسوس زمانه
فاذا كان لشوم معصية ولحوق على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصي
الكبيرة الكثيرة عليا وذكر ان آدم عليه السلام عند موته اوصى ابنه شيث بخمسة
اشياء وامره ان يوصي بها اولاده من بعده اولها قال لا ولاده لا يطيا يثوا ابا الدنيا فاني
لطمانت بالجنة فلم يرضى الله مني فاخرجني منها والثاني قال لهم لا يغلوا بهوا نسابهم فاني
غلبت بهوا وامرني واكلت من الشجرة بشقيها فلحقني الندامة والثالث لا تكل على شيء دونه
فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطربت
قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني حين اكلت من الشجرة اضطربت قلبي فلم ارح فلحقني ما لحقني والخامس
استشيروا في الامور فاني بوشاورت الملائكة لما وقع علي ما وقع حجة للعاقل ان يتنبه
من هذا بان عدو الله ابليس كيف نصب لعداوة آدم وذريته وكيف صار محل الاضلالهم
فلا بد للعاقل ان لا يامن من مكره ولا يغفل من كيده وقد بلغني ان كل من مات على الاسلام صرخ
ابليس صرخة ويقول واحسرتاه تجامن يدي سالما وقد قال الله الم اعهد اليكم يا بني آدم
الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون كان الله تعالى يقول يا عبدي انا انصفتني اندري
باي شيء تكذبني بيني وبين الشيطان اذ كان يعبدني في مثل عبادة الملائكة واما تكذبني لانه يامرك
لاني امرته بالسجود لابيك آدم فامتنع فلما كبر عن حزني طرده عن حضرتي ثم انه حسد ابويك
ويسعى زوالها

وليس رجل قد عمرت ليجعلك محروما عن رحمتي وسيوسا عن جنتي واسوا فواحشه يفوز
وسوسته وامتثال امره وتحا الفي تركك الخير الذي تركت عليك كتابا بعد كتاب ليسيء عملا وتدلك ولا
واحدا واحدا وان سلت اليك رسولا بعد رسول ليحذرك عن صداقته لك فلا الكتاب سقط ولا الرسول
تن حرف قبل كلامه وتوة كلامي وتصادق معه وتعادي رسولي تطيع له في كل شر والعجب
بكاجر فاترك هذه الطريقة المذمومة واظهر عداوته بالاستعاذة منه وقل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم الاعتبار اما نظرت الى قصة ابيك آدم فانه اقسم بالله انهم للناصحين لهم كان عاقبة امره
انه اخرجه من الجنة نادمين واما في حقك فانه اقسم بان يضلك ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاذا كان هذا معاملته مع من اقسم انه ناصح فكيف يكون
معاملته مع من اقسم انه يضله ويغويه ولما قال النبي عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقال عبد الله بن مسعود رضه قعد قوم يذكرون الله عز وجل
فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فلم يستطع فاتى رفقة اخرى يحدثون بحديث الدنيا فاستمع
بينهم فقاموا بيضاربون وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله يفصلون بينهم فتفرقوا عن
مجلسهم وذلك مراد الشيطان فان قلت انما كنا لا عوذ بالله منه ولم يذكر اسما آخر من اسمائه تعالى
وصفاته قلت ليكون ابلغ في كونه اجر الا له لان لا يكون اجر الا اذا كان قادرا عليما حكيما فقوله
اعوذ بالله كانه يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم وهذه الصفات هي النهاية من الزجر وذلك
لان السارق قد يعلم قدرة السلطان وسيوفه ماله لعلمه بان السلطان واركان قادر الا انه غير
عالم فالقدرة غير كافية في الزجر بل لا بد معها من العلم وايضا القدرة والعلم لا يكفيان في حصول
الزجر ان الملك اذا راى منكرا الا انه لا يهتم من المنكر بكل حصون ما تعاهنه اما اذا حصلت
القدرة والعلم والحكمة فهنا حصل الزجر الكامل واذا قال العبد اعوذ بالله وكانه قال اعوذ بالقادر
العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات فان قلت اما يكفي ان تقول اعوذ بالملائكة مع ان
اقوى ملك من الملائكة يكفي دفع الشيطان فما السبب في ان جعل هذا الكلام في مقابلة ذكر الله

فلما كان تعالى يقول اعبدني اتريدك وانت تعوذه بدليل قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
اي جنوده من حيث لا ترونهم فالتجئ بقوة من يرى الشيطان ولا يراه الشيطان وهو الله
عز وجل فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كان الله تعالى يقول الشيطان عدوك وانت
فاعل فرو عدو غايب ولك حبيب غايب فاذا قصدك العدو الغايب فارجع الى الحبيب الغايب
وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت عليّ عدوًا بصيرًا يجريني
مما هو وقبيله من حيث يرانا اللهم فايسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما
قنطته من عفوك وابعده منا كما ابعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير
فتمثل له ابليس يومًا فقال يا ابن واسع هل تعرفني فانا الذي يستعيذ مني كل يوم حيث اراد ان
ان لا تعلم احد اعذ الاستعاذة قال محمد بن واسع والله لا اسمها ممن اراد انا فاصنع ما بدا لك
ثم ان الشيطان اسم والرجيم صفة ولم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكانه تعالى يقول
ان هذا الشيطان يبقى في الجدعة الوفا من سنين فاصرنا وظفرنا وانت فلو جلس معك
لحظة واحدة لاقتال في النار الخالد فكيف لا تشتغل بطرده بالاستعاذة بالله منه
وادخل الالف واللام في الشيطان ليكون تعريفا للجنس لان الشيطان كثيرة مريدة وغير
مريدة مثل المريء وهو شيطان الانس ربما كان اشد حكي عن بعض الناصحين انه قال لي
مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق يأتيه سبعون شيطانا فيقولون يمينا وراءه
وقبله وعينوه من الصدقة فلما سمع الرجل ذلك قال الي اقاتل هؤلاء السبعين فخرج من
المسجد والى المنزل وملاء ذيله من الخرطة وان اراد ان يخرج يده ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت
تلازمه وتظهر الاحتياج اليها حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خايبا الى المسجد فقال
المذكر ربما اصنعت قال اخرجت السبعين فجاءت امهم فمن متبي واما اذا جعلنا الالف واللام
للعهد فهو ايضا جايز لان جميع المعاصي يرضى هذا الشيطان والراضي بجري بجري الفاعل
وان استبعدت ذلك فاعرفه بالمسالة الشرعية فان عند ابي حنيفة رحمه الله قراءة الامام قراءة

المفتري

ان ظننت كون الراضي بجري الفاعل

المفتري حيث انه رضي بها وسكت خلفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابليس يعني
ابليس من العالم الحليم ان تتكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم قال ابليس لسكوته اشد علي من
كلامه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال ربه تعالى يا رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك
فيها فاين بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت لهم قرآنا
فاوراقي قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا
فما اذاني قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما
كتابي قال الوشم وهو ان يضع شيء من الحضوبا النيل قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدك
قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال وجعلت لهم
شرابا فما شرابي قال كل مسكر وفي الصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى اي وقع بينهما الخصومة ومطالبة الحجة عندهما
هذا يدل على ان المحاجة كانت دونهما فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة قال موسى انت آدم الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملايكته واسكنك في جنته ثم اهبطتنا الناس بخطيئتك
وهو اكل الشجر التي الارض فقال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك
الالواح اي التوراة وفيها بيان كل شيء اي بيانه وقربك نجيا اي مناجيا فكم وجدت الله
كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال فهل ادم منه الشكيك لا تحديد قال آدم فهل
وجدت فيها وعصى آدم ربه اي مخالفته امر فغوى اي خرج عن رشده قال موسى نعم قال آدم
افتلومني على ان عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة واعلم ان الشيطا
يا بني ادم من قبل المعاصي فان استمر قلبه في بدعة فاي يشكه في وضوئه وصلوته فان
ابى يوقعه في العجب وعند ذلك يستدرجه فاندر ان من قاد تخلص منه فلتا اي يجد من شر
ومشايخ الطريقة احتكموا في اقلاع وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وقرقه قال الاستاذ
اصل وسوسته ولكنها تجري في الباطل ولا يكون لها اثر اذا صار العبد مستغرقا بذكر الله وقال

ابليس

التكبير

وطمع ان يخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل في اليوم الصائف

وطن ان الذباب لا يقع عليه وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحرقني وجهي وانا في الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان وهي قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبريل مسحه بجناحه فلم يركن الشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسمية عيسى مسيحا ومشى الطريقة اختلفوا في انقلاع وسوسته قال بعضهم انها تقطع بذكر الله وفرقة قالت لا تعدم اصل وسوسته ولكنها تجري في الباطن ولا يكون لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا استولى القلب نور الذكر توسوس بعد وعلى ضعف واجمعوا على ان من انشب اي علق قلبه بالدنيا وطمع ان تخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل في اليوم الصائف وظن ان الذباب لا يقع عليه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحرقني وجهي وانا في الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان عليه السلام وهي قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من مولود الا والشيطان يمسه

حين يولد

من الحسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم واشراركم الا ان خياركم سهل اخلاقا الذين يألفون ويؤلفون الا انبئكم بخير من ذلك من حرم على النار وحرمت عليه النار على كل قريب هين سهل

حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبريل مسحه بجناحه فلم يكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسميته مسيحا **الباب الثاني في البسملة** بسم الله الرحمن الرحيم قال بعض اهل المعرفة التسمية كلمة قدسية من كنز الهداية وجلعة ربوبية من خلع الولاية وصلة قريبة لاهل العناية ورحمة خاصة لاهل الحماية وهي عند الشافعي رحمه الله اية من رأس كل سورة وعند ابي حنيفة رحمه الله ليست اية من كل سورة فقط اي منفردة انزلت للفصل بين السور بدأ بها القرآن تيمنا وليست اية في سورة النمل وهي مادون آيه وقالوا الحكمة في انها ليست بآية تامة في القرآن ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امر دنيوي بال كالشهادتين لم يجتمعا في القرآن في موضع لليلة انه دنا محتضر الحب ونحوه لا يمكنه التكلم بها عند حتم عمر وروى عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله اللوح والقلم وللهم مائة ثوب اي عقدة ما بين كل ثوبين مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله اكتب على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة فقال يا اي شئ ابدا يا رب فقال ابدا بسم الله الرحمن الرحيم فكتبه القلم في مدى خمسمائة سنة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي ايما عبد او امة من امة محمد عليه السلام قال بسم الله الرحمن الرحيم من الكتب في دواته ثواب سبعين سنة وذكر في تاويلات النجاشي ان اللوح اربعة لوح القضا الثابت العالي عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول والثاني لوح القدر اي لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق بايجابها وهو المسمى باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية التي ينقش فيها كل ما في هذا العالم بتكلبه وهيئته وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة حال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى القابل

للصور في عالم الشهادة وفي الجزاء اذا كان يوم القيامة ووزنت اعمال هذه الامة فزاد ركعة واحدة من صلوتهم على الف ركعة من بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما بال امة محمد ركعة واحدة من صلاتهم تزن الف ركعة منا فيقول لان في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم

اشارة كتب الله عليك كتابا اجعل عنوانه اي اوله بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضي الرحمة من رب لما اراد الله ان يغرق قوم نوح عليه السلام قال لنوح اكتب باسمي على السفينة ولا يكتب الرحمن الرحيم فكتب بسم الله مجراها ومرساها لانه وقت غرق الخلائق والرحمة لا تقتضي الاغراق فكذلك لا تقتضي الاحراق الا ترى انك اذا ذبحت غنما تقول بسم الله ولا تقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو اردان تقطعك عن رحمته لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سنون برآة للمارات ما الشيف الكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم

نكتة كانه قال اخذ الهدهد في جميع عمره بمقدار مرة واحدة كتاب سليمان الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب سليمان واعطيته رياسة الطيور وادخله في جنتي وانت تقوله لملاوهنار اصيفا ونهارا اقلا انجيك من نار دري وفي الخبر ان النبي عليه السلام قال ليلة اسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرايت فيها اربعة انهار من ماء وانهار من لبن وانهار من خمر وانهار من عسل فقلت يا جبرئيل من اين يجيء هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما لا ادري من اين يجيء فدع الله عز وجل ليعلمك ويريك فدعا ربه فجاءه ملك فسلم على النبي عليه السلام فقال يا محمد غمض عينيك فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند نجرة فرايت قبة من درة بيضاء وفيها باب من ذهب اخضر وفتح من ذهب احمر لذلك جميع من في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة كما تواضع طائر حائم على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك الملك لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى

ياقوت

بابها

بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة فرايت هذه الانهار تخرج من اربعة ارکان القبة ورايت مكتوبا على اربعة ارکان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تعالى يا محمد من ذكر في بهذه الاسماء الاربعة من امتك بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة وقيل ان جميع اسماء الله تعالى تحته انواع اسماء الذات واسماء الافعال واسماء الصفات وليس من اسماء الذات اسم افضل من اسم الله وليس من اسماء الافعال اسم افضل من ذكر الرحمن وليس من اسماء الصفات اسم افضل من الرحيم وسئل عن بعض الشايخ ما تقول لقايل يقول بسم الله فقال الشيخ ما تقول في حق قايل يقول باسم اللات والعزى فقيل له خلود في النار فقال وحق لقايل بسم الله صادقا عن قلبه خلود في الجنة ولو ان اوهن عليه انسان لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولا تضر السموم وروي عن عبد الله بن عمر انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعا والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدوة على اول كرة ما بين عينيه الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسالك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الذي ملات عظمته السموات والارض واسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت له القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطي حاجتي كذا وكذا يستجاب له باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا هذا سفيها فيسفهوا بعضهم على بعض فيستجاب لهم وروي انه قيل يا رسول الله هل ياكل الشيطان قال نعم كل ما يذكر اسم الله

كر

عليها البسملة فانه يأكله وعن امية بن مخشي رضي الله عنه قال كان رجل يأكل عند النبي عليه السلام فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك النبي عليه السلام فسئل عن ضحكه فقال عليه السلام مازال الشيطان ياكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه وروي عن النبي عليه السلام انه قال ما من احد يفضل البيت الا وتبعه شيطان فاذا دخل وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مدخل لي في هذا البيت واذا قدم اليه الطعام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لي ههنا وان قدم اليه الشراب وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا شراب لي ههنا واذا اضطجع اي نام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضجع لي ههنا واذا ترك البسملة عند الدخول دخل الشيطان معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشراب يضع الشيطان قدمه على الكوز قبله وكذا اذا اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه بدليل قوله تعالى **وشاركهم** اي كن شريكا **في الاموال والاولاد** فشاركته في الاموال الاكل والشرب والبيتوتة معه ومشاركته في الاولاد ان من ولد معتوها مصاب العقل او مشلوب الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا ترك البسملة في ذلك يقول الشيطان وجدت مبيتا وطعاما وشرابا ومضجعا فالاخرج من هذا البيت وفي المشارق عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي عليه السلام لم نتناول منه قبله واذا حضرنا مرة معه فجاءت جارية تاكل بالاستعجال فقبل النبي عليه السلام فاخذ بيدها فاعرابي بدا اعرابي فاخذ عليه السلام بيده فقال عليه السلام ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اي لان لا يذكر اسم الله عليه واذا اي الشيطان جاء بهذا الجارية ليستحلها فاخذت بيدها فجاء الاعرابي ليستحلها فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يد الشيطان في يدي مع يديهما وحكي ان شيطانا

سمينا استقبل شيطانا مهزولا فقال للسمين لما ذا صرت يا اخي هكذا قال كيف لا اكون هكذا مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم فلم ادخل معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقي بلا طعام وشراب ثم قال للسمين فما حالك حيث اراك سمينا قال اني مسلط على رجل يدخل البيت بلا تسمية فاركب على عنقه كالدابة وادخل بيته فاشارك معه في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك وعن بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله تعالى الى عبيده واذا ارسل السيد الى عبده كتابا ونظر العبد في عنوانه يعلم ان سيده عصاه عليه امر فاعرض عنه فالله عز وجل جعل عنوان كتابه لامته بسم الله الرحمن الرحيم فلم يقل بسم العزيز الجبار ولا بسم الشديد العقاب لنعلم انه راض عنك ويريد معاملتك بالرفق واللين كما قال الله عز وجل **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** بسم الله اطيب من المسك والعنبر وانور من القمر والشمس المنير وبه النجاة من السعير ورؤية الملك العلي الكبير من صان نفسه عن الشهوات وحرز قلبه عن الخطرات وذكر الله تعالى في الملاء والخلوات قلة المحتاج من السيران والدركات والفوز بالجنان والدرجات **الاشارة** انه تعالى لما سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم اذا الرحمن انما يوصف به من كثرت رحمته روي ان سائلا وقف على باب ربيع فسال شيئا فاعطى قليلا فاتى في اليوم الثاني بغاشية واخذ يحرك الباب فقيل له لم تحرك هذا قال اما ان يجعل الباب لا يعطي العطية او العطية لا يعطى يا باب الهي يا بك ربيع وسناك عظيم وانت الغفور الودود ذو العرش المجيد بحار الدنيا بالنسبة الى بحار رحمتك اقل من القطرة بالنسبة الى البحر ومنه الذر بالاضافة الى العرش والعرش الى بحر المغفرة والمدد العاكفون على بابك جئنا سائلين من فضل جودك وكرمك فلما القيت في اول كتابك

مرحومين بفضلك وقال الامام الرازي في التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء
الثلاثة في البسملة ان المخاطبين في القران ثلثة اصناف كما قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق بالخيرات فقال انا
الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم منك مالك
لعلم انك لفارقاك ولو قلت امرانك لجمتك ولو علمت انك لا قدرت على الفرار عنك
ولو علم جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم كل مالك منك فاسترعليك ولا اشي
سرك ولا اقطع رزقك ولا انقص عمرك لتعلم اني اله كريم رحمان رحيم وروي عن
النبي عليه السلام من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى
كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وحكي عن
ابرهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ دخل علي اخي احمد بن محمد سكرانا فمددت
اليه وضربت وجهه فسقط وقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت
صوت النساء يقلن فلان توفي على شط الحوض فرجعت فاذا هو اخي اغتسل ونفض
فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه لشدة سكره فلففته وده فسته وصليت
عليه ودفنت في قبره فرايته في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر فقلت سبحان
الله متت سكرانا فمن اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل
واتوب الى الله فاذا انا بكاغد ملقى على الارض مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها
واكلتها فلما دفنت جاءني منكر ونكير فقلت انا اني واسم الله في بطني فنادى
منادا ارجعوا فاني قد غفرت له ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة
ان النبي عليه السلام قال له اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستح
مران تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك النوافعة ولد
كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد ويجده انفاس اعقابه اي اولاده ان كان

له عقب حتى لا يبقى منهم احد بانا من يرى اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله
كتب لك الحسنات بكل خطوة لها وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا اكشفوا ثيابهم عند الخلي ان يقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم الاشان اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من
الجن والانس افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى كتب قيصر ملك
الروم الى عمر رضي الله عنه ان ابعث لنا طبيبا فانا لا يسكن فابعث الي دواء ان كان عندك فان الاطباء
عجزوا عن معالجته فبعث عمر رضي الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على راسه سكن
صداعه واذا رفعها عن راسه عاد صداعه فتعجب منه فقتش عن القلنسوة فاذا
فيها كاغذ مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وروي ان عليا عليه السلام مر على قبر راى
ملايكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته مر على ذلك القبر ملايكة الرحمة
معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فطلب عن الله كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه
كان هذا العبد عاصيا ومذمات كان محسوسا في عذابي وكان قد ترك امراة حبلى
فولدت ولدا حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت
من عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولد يذكر اسمي على ظهرها وقيل
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وفيه فايدتان الاولى ان الزبانية تسعة
عشر فان الله تعالى يدفع بكل حرف من هذه الحروف التسعة عشر الثانية خلق الله
تعالى اليوم والليلة اربعة وعشرون ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات
فهذه تسعة عشر تقع كفارات للذنوب التي تقع في تلك الساعات التسعة عشر
وعن ابي الدرداء قال رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان اي هلك
فقال عليه السلام لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم ملاء البيت ولكن
قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب والله اعلم

الباب الثالث في الايمان والاسلام قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب
امنا اي ان لم تؤمنوا انتم آمنا انا والمؤمنون بالله وما انزل علينا من القرآن
وما انزل على ابرهيم من صحف العشر واسمعيل واسحق وهما ابنا ابرهيم ويعقوب
وهو ابن اسحاق والاسباط وهم اولاد يعقوب وما اوتي اي آمنت بما اعطى موسى
من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون اي آمنا بما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له
اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في
شان سويد واصحابه من المرتدين وكانوا اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة
ولحقوا بمكة اي ومن يطلب غير دين الاسلام دينا فلن يقبل منه ويوم في الاخرة
من الخاسرين اي المغبونين لانه اختار منزله النار بدل منزله الجنة وروي
محي السنة في المصابيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر وفيه اشارة الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان الشباب لانه يؤثر عليه
اثر الستر وفيه اشارة الى ان ازالة الستر مقدم على حضور مجالس السادات ولا
يعرفه منا اي من الصحابة احد ولا الا الرسول قد كان يعرفه حتى جلس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه
فقال يا محمد اخبرني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل رعاية الترتيب الواقع عادة حيث ارسل الملك
بالكتاب الى الرسول لا لتفضيل الملائكة على الرسل كما ذهبت المعتزلة واليوم الآخر
القيامة وصف به لتأخر عن ايام الدنيا وتؤمن بالقدر خيره وشره اي تعتقد بان كل

ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر وغير ذلك بقضاء الله وقدره اعاد
ذكر الايمان هنا للزيادة الاهتمام به تعليما لقول القدرية فقال صدقت قال
فاخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة اي تؤديها في اوقاتها مع المحافظة على شرائطها وتؤتي الزكوة
اي تعطيها وتصوم رمضان وتحج البيت اي تقصده ان استطعت اليه سبيلا
قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة اي وقت قيام القيامة
سميت بها لظهورها بغتة قال اي النبي عليه السلام ما المسؤول عنها اي عن الساعة
باعلم من السائل يعني كلانا في عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله قال
اخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة عن مولاها ربتها انثى على ارادة البنت
فيتساوى الابن بطريق الاولى سمي المولود به لانه صار سببا لعتقها والمراد انه
يكثر التسبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين
الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله وان ترى الحفاة جمع حاف
وهو الذي لا شيء في رجله العراة جمع العاري وهو المتجرد عن الثياب العالة جمع
العائل وهو الفقير رعاء جمع راع الشاء جمع شاة يتطاولون في البنيان اي
حال كونهم متفاخرون بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يفوض
الامانة الى الارذل والاحلاف فيتعكس الزمان ويتذلل الاشراف قال
عمر رضي الله عنه ثم انطلق اي ذهب ذلك الرجل فلبثت مليا اي طويلا قال
يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم
وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال الايمان بضع وسبعون
شعبة البضع بفتح الباء وكسرها اسم لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة اي شعب

عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر
الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل
الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين
امراة القيم الواحد وفي رواية يقل
العلم ويظهر الجهل متفق عليه
ومن اشراط الساعة كثرة الهرج وهو القتل
وبها عضب الله تعالى قيل هي واحد
وقيل متغايران وقال الخطابي هو عفونة
الهواء وعلاج دفع الدعاء والتضرع
لقولهم استقبلوا انواع البلاء
بالدعاء والتضرع صدوق والتقوى
والخروج عن جميع ما يخالف رضاه
والاعراض عن المناهي لانها سبب الغضب
وايضا علاج دفعه يكون باعطاء الصدقة
لقولهم الصدقة تطفي غضب الرب
صدق وكذا الظلم والجور يغير
اخذ اموال الناس بغير حق وهتك
عرضهم سبب عظيم لغضب الله تعالى
الذي من جملة الوباء والطاعون
فالاعراض عنه لازم لمن خاف غضب
الملك الجبار اعاذنا الله تعالى من غضبه
بفضله وكرمه

الايمان بضم وحسبون شعبة بفتح الباء وكسرها اسم لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة
اي شعب الايمان التي من سبعين وافضل من ثمانين افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى ازالة المؤذي عن الطريق والحياء شعبة من الايمان قال عمر النسفي رحمه الله عليه
لم يرد تقرير هذه الشعب باعيانها في حديث واحد واهل الحديث عدوها وانا اعدها
عليك فاقول بدء فيه بالتهليل والذي يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتوحيد
والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلوة والزكاة والصيام
والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وتقوى
الجنان وحفظ اللسان والسناء والدعاء وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة
العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان والخوف والرجاء والحب والحياء والصدق والصفاء
والتضحية والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والزكاء والحلم والسخاء والشكر والعطية
والصبر في البلية والرضا بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة ومواقفة
الصحابة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم
اهل الشيبة والعطف على صغار البرية واداء الامانة واظهار الديانة والاطعام
والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاسلام وتحقيق
الاستعصام والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والموافقة للمولى ومخالفة الهوى
والحذر من الطي وطلب جنة الماوى وهب الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخادم
وطلب التوفيق وحسن الملكة في الرفيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق ثم اعلم
ان الايمان شائع عند ابي حنيفة رحمه الله تصديق بالجنان واقرار باللسان والتصديق
هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل عليه واما العمل فليس بركن ولا من مطلق الايمان
ولا من الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة والنقصان اصلا ويكون تارك العمل
مؤمنا ولكن يكون فاسقا وثلاثي عند الشافعي رحمه الله تصديق بالجنان واقرار

والتواضع

اي عبارة عن مغفرة الخطايا

باللسان

باللسان وعمل بالاركان والمهاجرة من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى
يكون مرتكب الكبيرة خارجا عن الايمان عندهما ويدخل في الكفر عند الخوارج ولا يدخل في
الكفر عند المعتزلة فيتبوئون منزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعي الاعمال خارجة عن
الايمان الكامل لا من حقيقته فبانحلال العمل يكون ايمانه ناقصا كاملا فيكون الايمان
عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه فان قيل قوله الزيادة
والنقصان مقطوع به نقلا وعقلا انما نقلا فلقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وقوله عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان جميع الخلايق لرجح بهم
واما عقلا فلزوم التساوي بين ايمان محمد عليه السلام وبين ايمان واحد من آحاد امته
وبداهة العقل يحكم بخلافه قلنا الايمان هو التصديق والناس مستوية الاقدام
فيه والزيادة والنقصان انما هو في ثمرات الايمان وشعبه التي عددناها لا في حقيقة
الايمان الذي هو التصديق القلبي قيل صح عمل واعتقد فهو فاسق ومن احسن
بالشهادتين فهو كافر ثم اعلم ان الايمان والاسلام واحد عندنا بدليل قوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها اي في قرية لوط عليه السلام من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين فان المراد من المؤمنين والمسلمين في هذه الاية لوط عليه السلام واتباعه
وعند الشافعي بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه
محتجا بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله عليه
السلام في الحديث المذكور من مصابيح الايمان كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الاية
الكريمة مرادنا من الاسلام في قولنا الايمان والاسلام واحد الاسلام المعتبر في
الشرع وهو لا يوجد بدون الايمان والاسلام في الاية بمعنى انقياد الظاهر من غير
انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الايمان وقلنا

من شهد وعمل واعتقد فهو مخلص
ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق
ومن شهد ولم يعمل ولم يعتقد فهو كافر

في الجواب عن الحديث المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام اذا
عرفت هذا فاعلم ان الايمان على ثلاثة اقسام ايمان تحقيقي وهو ان ينطوي قلبك على
وحدانية الله تعالى وتصديق احديته بحيث لو خالفك اهل العالم فيما طويت عليه
قلبك لا تجد في قلبك حكة ولا زلزلة وذلك انما يحصل عند ظهور انوار الربوبية على
صفحات اوصاف العبودية وايمان تقليدي وهو ان تعتقد بوحدانية الله تعالى
تقليدا لابائك واعترافا بقول علمائك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان
لا يعتمد عليه كثيرا لتزلزله بتشكيك مشكك وتغييره بادنى شبهة وعند هجوم
عواصف وساوس الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب
الايمان عن قلبه ولا يجري اثنان على لسانه لانسداد الفم يخصه بحصن التقوى ولم يستكمل
شعبه المذكورة وايماني استدلالي وهو ان يستدل من المصنوع على الصانع ومن
الاثر الى المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلا ونقلا لان النعش تدل على النعير والاثر
يدل على المسير اما تدل السموات والارض على الصانع القدير ومن استدل به وجد من
نفسه حجة قطعية مؤيدة بالحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا
يزول هذا الاعتقاد عنه في حياته وممانه الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده وبعد
ايمانه فح يخاف عليه ايضا فالايمان يشبه الترياق وامتثال الاوامر والنواهي يشبه
المحافظة عليه كجعله في فناء ووساوس الشيطان وفي وقت النزع يشبه الرياح
العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر والنواهي
كان الخوف عن انطفاء سراجه اقل ممن اوقد ولم يحفظ عليه فلمطلب الاعلى من ارسال
الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب ان يوقد العباد هذا السراج في مشكاة صدورهم
ويميزوا الحق عن الباطل بنور قلوبهم وبعد ان سرجوا يحفظونه من عواصف الكبائر
وصواعق الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ثم ان الناس صادوا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم اسرجوا هذا السراج في
قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال الاوامر والنواهي وبعضهم اسرجوا ولم يحفظوا
عليه فخالطهم على خطر عظيم وبعضهم اسرجوا فاطفأوا وارتدوا على ادبارهم وبعضهم اعرضوا
عنه فبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في
بادية الحرمان لعدم قبول استعدادهم للايمان كالشمس ثمر ان لم يرها الضرير اي
الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه المحرور اي الصفراوي المخاز والمسك مسك
وان لم يجد طيب رائحة المانوف وهو الذي في مشامه علة فالجنة كل الجنة اي
الحرمان لمن عطش والبحر زاخر اي ماؤه كثير ودوي اي مرض واعتل والروض ناضر
اي ناعم طري ويقين في الظلمة والبدر زاهر اي مضيء والحرم كل الحرم لمن عصى وفسق
والقرآن ناه وآمر وفاز الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر
وعن ابي بكر الوراق رحمه الله انه قال الايمان في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة
اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته صحة الارادات وغصن ينتهي الى لسانه
وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي الى عينيه وثمرته النظر الى العبرات وغصن
ينتهي الى يده وثمرته اعطاء الصدقات وغصن ينتهي الى خلقه وثمرته اكل
الحلالات وغصن ينتهي الى نفسه وثمرته ترك الشهوات وغصن ينتهي الى رجله
وثمرته المشي الى الجماعات وباعتبار اخر لها اربعة اغصان احدها ينتهي الى قصر
الامل والثاني الى اخلاص العمل والثالث الى اقتراب الاجل والرابع الى ادراك
الخلل وعن الشيخ علي الرمذي قدس الله روحه قال رايت النبي عليه السلام في
المنام مرارا فسالت منه كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة عليك
بدعاء افريقية معروف عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع الشاهدين
وارد الجحود على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن

لان عدم قبولهم الايمان معلوم لله تعالى فقد قدر عدم ايمانهم على وفق ارادتهم فلا جبر

كما انزلت وان القضا كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب فيها وانك باعث من في القبور عليها احيني وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك
يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا رايت ربي في المنام في نومي فقلت
يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول في كل يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه
اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من
لا اله الا انت سبحانك اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك وفي الرسالة القدسية
للشيخ زين الدين الحافي قدس الله روحه انه قال بعد ما يصلي ذكعتي السنة من المغرب
يصلي ركعتين لبقاء الايمان يقرا في كل ركعة منها بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وقل هو
الله احد والمعوذتين من كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعك ديني فاحفظه
علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبته الله تعالى على الايمان وبامنه من
النزع والخذلان ثم قال رحمة الله عليه الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء ما
من الفضايل المحققة الوجود واتهام النفس والسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم
الانشراح في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله والتحرز عن الاستعجال في نيل الوصال
وتوطين النفس على التحمل في المغارم من العوارم والاراذل وعدم استحقار من آمن
بالله ورسوله وقصر الامل وملاحظة الحجر لاجل ما يوسوس الشيطان ونوقعه
في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ولعمري ان مثل هذه الاحتياطات في
المحافظة على جوهر الايمان جدير جدا اذ قد قال المومن عند الله اما كان باقيا وانفيا
قلبه الى اوامره ونواهيه ولذا اشتراهم باعطاء الجنة لهم حيث قال تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومن لم يؤمن بالله لا قدر
له عند الله قال الله تعالى قل هل ننبئكم اي هل نخبركم يا الاخسرين اي يا قوم الاخسرين

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اي يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة وهم اي المدبورون في هذه الآية وهم الذين كفروا
بايت الله ولقايه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطل نفعها فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ولا اعمالهم مقدارا فاكل الجشع حالا من
الكافر اهل النار احسن منه انهم آمنوا من عذاب الله بعد الموت والكفار يقولون في
النار ابدا الاباد ولذا قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون
فاستيقظ يا مومن من قطن الغفلة عن صماخ قلبك وانظر كيف رفع الله قدرك بجوهر
ايمانك واسمع فرضا بانك لو ملكت الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سمكها
الى سمائها لا ينجيك الله من عذابه الا بايمانك وظهر ان قدر ايمانك عند الله اكثر من
ذهبك بهذا المقدار كما قال صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي ما يملاوها من شرقها وغربها وقيل وزن
الارض ذهبا ولو افتدى به اي ولو اعطى الخلاص نفسه بملاء الارض ذهبا يعني
لا يحصل الخلاص من النار على الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان قال
الامام القشيري رحمه الله اليوم يقبل من الاحباب مثقال ذره وغدا لا يقبل من
الاعداء ملاء الارض من ذهب ودر وروي انس عن النبي عليه السلام انه قال
يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت ان كان لك ملاء الارض ذهبا اكنت
مفتديا به اي تعطي مالك لخلاص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد سئلت اهون
من ذلك وهو الاسلام ولم تسمح به نفسك اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله الناس في ايمانهم على ضربين منهم من يكون له ايمان
عارية والعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء ان يمنعه ايمانه من الذنوب
ويرغبه في الطاعات ولا يرغبه في الطاعات ليست الحسنة بالذي يخرج من الكبيسة

والذي يكون ايمانه عارية يمنعه من الذنوب

فيدخل النار ولكن الحسن الذي يخرج من المسجد فيطرح فيها ويبس المصير من زاوية الدار
الى هاوية النار وقال الشيخ عز الدين في تفسير رب العالمين من الفاتحة روي عن
ابي هريرة انه عليه السلام قال ان الله خلق الخلق وهم اربعة اصناف الملايكة والشيا طين
والجن والانس ثم جعل هؤلاء اثني عشر جزءا فتسعة منهم الملايكة وجزء واحد الجن
وجزء واحد الانس ثم جعل الانس ماية وعشرين جزء فجعل منهم ماية جزء في بلاد الهند
منهم ساطوخ وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس عينهم على صدورهم
وماسوخ وهم اناس اذا نهم كاذان الفيل وماليق وهم اناس سباطا وعم اجلهم
يسمونهم والاباي ومصيرهم الى النار وجعل اثني عشر جزءا في بلاد الروم السطورية
والاسرائيلية ومصيرهم الى النار وجعل ستة اجزاء بين المشرق ياجوج وماجوج
وترك خاقان وترك خزخز وكلهم من اهل النار وجعل ستة اجزاء في المغرب
الزنج والزط والحبشة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس
من اهل التوحيد جزء واحد جزاهم ثلثة وسبعين جزء الاثنان وسبعون على
خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسا
على الله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق الى الله بعدد انفاس الخلق
منفردة والسالكون على الطريق الحق افراد فسبحان من لم يجعل احدا في قدسه مودودا
لكل وارد ثم قال واضافة الرب الى العالمين بيان انه رب الجميع ليس كارباب الاشخاص
المخصوصة ويصلح انه مستحق حمد الكل اذ هو خالقهم ومربيهم وما لكهم وليس
وجود شيء من وجودهم فعدكان رب العالمين وقبل ان يكونوا ويكون ربا للعالمين
بعد ان يبيدوا اي يهلكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوقات صانعا قبل وجود المصنو عات
قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقين راحما قبل وجود المرحومين
متذكرا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل وجود الشاكرين ملكا قبل وجود الملايكة

والملوين

والملوكين مالكا بعد فناء الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله تعالى ازلية والتعلقات
حادثة فزوال التعلق لا يوجب زوال الصفة **الباب الرابع في قوله لا اله**
الا الله قال الله تعالى **فاعلم انه** الضمير للشان **لا اله الا الله** جواب شرط محذوف
اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت يا محمد على اظهار قول لا اله
الا الله لدعوة الناس اليه **واستغفر لذنبك** ليستن بك غيرك قيل ذنبه ترك الاكل
وللمومنين والمومنات واستغفر لامتك ليكونوا معفورين بدعايك وهي ارجى
اية في القرآن فانه لا شك انه امتثل لهذا الامر ولا شك ان الله تعالى اجابه فيه لم
يرد اجابة لما امره **والله يعلم متقلبكم** اي احوالكم في الدنيا **ومثواكم** اي يعلم
احوالكم في القبور وفي الجنة والنار وفي الحديث انه عليه السلام قال احبار
عن الله لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وعن النبي عليه السلام
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم وحسابهم على الله وقال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله تبارك
وتعالى يا ملايكتي علم عبدي انه ليس له رب غيري اشهدكم اني قد غفرت له دون
قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم عدها هو تمت مية اربعة الاف ذنب
من الكبايرقبل له عليه السلام ان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال ليغفر من ذنوب
اهله وجيرانه وقال صلى الله عليه وسلم الا ابئكم بخياركم خياركم واتقاكها
عند ملبكم وارفعكم في درجاتكم وخيركم من نفاق الذهب والفضة وخيركم
من ان تخلفوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول
الله قال ذكر الله تعالى النبي عليه السلام بعثا اي قطعة من جنوده قبل نجد فغنموا
غنايم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما رايتا بعثا اسرع من هذا رجعة وافضل
غنيمة من هذا البعث قوم افضل غنيمة واسرع رجعة منهم شهدوا صلوة الصبح ثم جلسوا

يذكرون الله حتى طلعت الشمس فإذا طلعت الشمس فإنك اسرع رجعة وافضل غنيمة وقال الامام الرازي
في التفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال سخاء والآخر من المشرق
الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله كان الذاكر الله اعظم اجرا وفي لفظ لبعض الحكماء ان لله
تعالى جنة في الدنيا من دخلها طاب عيشه قيل وما هي قال مجالس الذكر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لجبرئيل اجل لهذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات تبدل
يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على ارض بيضاء لم يعمل عليها
ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة اي صاحت صيحة كاول ينبغي الحمار تسعون الف ملك
بالعرش كل ملك يقول ربي لا اسالك لنفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبريل
ما العهن المنفوش قال الصوف المندوف في المحلوج وتذوب الجبال من مخافة جهنم فيجاء
بهم يوم يمد عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك حتى يوقفون
الله وهذا معنى قوله تعالى وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له
الذكرى يقول لها جهنم خلي فتقول جهنم لا الا الله وعظمتك لا استمر لك
اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا نجاوز في الامر عند جوازك قال يا جبريل ما الحوض
يوم القيمة قال ابشر يا محمد قال امتك على الحوض الامن شهد ان لا اله الا الله جاز من حر
جهنم فقال النبي عليه السلام الحمد لله الذي لهم امتي شهادة ان لا اله الا الله وعن
عطاء بن ابي رباح قال سالت ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله عز وجل غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله
قابل التوب عمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان جبريل جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام وهو يقول مالي ارى مغمومًا حزينًا وهو اعلم بذلك فقال يا جبريل
حال متفكري في امور امتي يوم القيمة قال يا محمد ان امر اهل الكبائر في امر اهل الاسلام

فقال

فقال يا جبريل في امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيدي حتى اقامني على بني سلمة ثم ضرب
بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على
قبر فقال له قم باذن الله تعالى فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول ياحسرتا
وياندامتاه فقال لجبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا سبعون
الف من امتك وعدد ذلك النبي عليه السلام تموتون كما تعيشون وتبعثون كما
تموتون وفي الخبر لما اعزا الله عز وجل فرعون وانجا موسى فقال يا رب ذكني على
عمل اعمله يكون شكرا لما انعمت علي قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك
يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما اريد شيئا ان تخصني به فقال
يا موسى لو ان لا اله الا الله لو وضع سبع سموات وما فيهن غير الشمس والقمر والنجوم والجبال
والعرش والكرسي والملايكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال والبحار والانهار
والاشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في الكفة الاخرى
لرجح لا اله الا الله وقال النبي عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله فان الله تعالى
امر جميع انبيائه ان يدعوا امتهم الى هذا الذكر وما قالت كلمة اجل من لا اله الا الله
بها قامت السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام وكلمة التقوى وكلمة
النور وكلمة النجاة وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها مرة غفرت له ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء ان في الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
قد اشترط في هذا الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا لمن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان
القول لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص وخاف ان يكون ذلك القول عادته عند الغافلين
مستمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الله مطيعا ذكر الله بالرحمة ومن
ذكره عاصيا ذكر الله باللعنة وقال عليه السلام دخلت الجنة فرايت مكتوبا على عارض

الجنة اي على باب ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني وجدنا
ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا والثالث امة مذنبة وربّ غفور
وعن ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله تعالى العرش وسواعظم مخلوق اضطرب
اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله تعالى عليه اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلقه ومن
ما التوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال لا تحشى
تفعل لقائيلها فقال اسكن فاني آليت على نبيي اي حلفت قبل ان خلقتك بالنبي عام ان لا اقام
على لسان عبد لا اعذبه وعن علي عبد الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة
وعشرون حرفا واذا قالها العبد بالصدق يقول الرب تعالى عبدي انيت بهذه
الاربعة والعشرين حرفا وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين ساعة
فكل ساعة بنيتها في هذه الساعات صغيرها وكبيرها شرها وجمرها حفظتها وعدها
فوهبتها وفعلها غفرت لك بحرمة لا اله الا الله محمد رسول الله وعن علي لو كان حية
كان ملكا كافرا من العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اسلامه لان كان
محتاجا من سجاياه من اهل بيته كانوا يسلمون باسلامه فلما اراد حية الاسلام
اوحى الله تعالى الى النبي عليه السلام بعد صلوة الفجر يا محمد قد قذفت نور الايمان على
قلب حية فهو يدخل عليك الآن فلما دخل المسجد رفع النبي عليه السلام رداءه
عن ظهره وبسط على الارض واشار على رداءه فلما راى كرم النبي بكى ورفع رداءه
وقبله ووضعه على راسه وعينه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال
عليه السلام ما هذا البكاء يا حية قال يا رسول الله اني ارتكبت ذنوبا كبائر
فقال لرزك ما كفارها ان امرني ان اقتل نفسي قتلتها وان امرني ان ارتكب ذنوبا
اخرج عن مالي صدقة خرجت منها فقال عليه السلام وما دال الذنوب قال

لتر

كنت وحلا من ملوك العرب استكفت ان تكون لي بنات لهن ان تزوج فقتلت
مقدار سبعين من بناتي بيدي فتحير النبي من ذلك فنزل جبريل فقال يا محمد قل
لحية وعزتي وجلالي انك لما قلت لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك
كفر ستين سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك ومن ذلك قال الله تعالى فاذكروني اذكركم
اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واذكروا الله اياكم اكبر من ذكركم اياه فان
ذكروني بالتوبة اذكركم بالمغفرة وان ذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وان
ذكروني بالاعتقاد اذكركم بالاسهلة وان ذكروني بالاخلاص اذكركم بالخلاص وان
ذكروني في بيوتكم اذكركم في بيوتكم وان ذكروني في الخلاء اذكركم في البلاء وان ذكروني
في الخلوات اذكركم في الفلوات وحكي ان رجلا لم يذكر الله تعالى ثلثين سنة قال
الله تعالى يا ملايكتي ان عبدي لم يذكرني منذ ثلثين سنة لانه في نعمتي ولواها بعيشتي
يذكرني فامر جبريل ان يسكن عرقا من عروقه الضاربة فقال العبد يا رب فقال الله
لبيك ايزكيت منذ ثلثين سنة وحكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع في
بعض غزواته الروم فنزلوا موضعا فغاب عنهم خالد بن الوليد في حاجته وابطاء
فلما رجع راى القوم قد ارتحلوا فسلك خالد عن الطريق فاستقبله جمل شاب فارتقى عليه
فقال رجما انظر الى اثر العسكر فراى فيه خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر
رفيع فاستخبر عن جمعهم هناك فقالوا نحن سبعون الف رجل ولنا راهب في هذا الجبل
يخرج في كل سنة مرة فيعظ لنا فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا فارتقى المنبر
فلما استوى جالسا قال يا ايها الناس لست انا اليوم مواعظكم قالوا ولم ذلك قال
لان فيكم رجلا من امة محمد عليه السلام فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يجدوه
لانه كان متنكرا بزيهم ويتكلم بلغتهم فقال الراهب انصتوا فاني ادلكم عليه فسكتوا
فقال الراهب نحن لا نعرفك بحجة بينك قم من مقامك فقام خالد فهجم الناس عليه

وارادوا قتله فقال الراهب البعد واعنه ليس من المروة ان يقتلك رجل من سبعين الف
رجل فتنازعوا عنه فقال الراهب اذن مني فازال يدنيه حتى صعد درجة المنبر فقال
انت من كبار اصحاب عيسى او من اوساطهم قال لست من الكبار الذين لهم دونك منهم ولا من الاوساط
الذين لهم دونك مني منهم بل من اواسطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم
ما يكفيني قال لو سالتك شيئا لاجبتني قال ان علمت اجبتك والا اعلمتك بي قال
الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل ما خلق الله عز وجل في الجنة خلق له مثلا في الدنيا
وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى اصلها واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة
الا وفيها غصن من اغصانها واثمار احسن فيها مثل في الدنيا مثلها قال لها الدن الوليد
نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس في الدنيا فاذا طلعت بين
سهل وجبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس فيها فقال احسنت انت حاذق يا ام
ابو بكر قال لو شاهدت يا ابي بكر لاطلعت على كنز المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعي
ان في الجنة اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشرب بعضه بعضا وانا لم
اصدق وهذا هل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة
على مقدار شبر واحد من جسد بني آدم وهو مما عنه لا يشرب بعضه بعضا وهو ماء
الاذن وماء العين ماء الملح وماء لا يتفل منتن وماء الفم طيب فقال له الراهب
احسنت انت حاذق يا ام عمر فاجابه كالاول وقال الراهب سمعت ان في الجنة سريرا طوله
في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه يتطاطا السرير اي يخفض حتى
اذا صعد عليه يرتفع الى موضعه فهل له في الدنيا مثال قال نعم الجمل يناخ ويركب عليه
ثم يقوم قائما قال احسنت انت حاذق يا ام عمر فاجابه مثل الاول قال الراهب
سمعت ان محمدا يدعي ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يحتاج احدهم الى التغوط والتبول
فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الجنين في رحم امه الى تسعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع

الله الشهوة على امه فتاكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم
الى التغوط والتبول قال احسنت انت اعلم ام علي قال لو شاهدت عليا لاطلعت على
كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسال اخي فقال خالد انصفني سائلني عن اربع فاسالك
عن واحد فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني عن مفتاح الجنة قال ان قول من لعيسى ومريم
فقال خالد يحيى عيسى ومريم الا اخبرتني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم
وقال اعلموا اني اقسمت على هذا الرجل ليبرئنا نفسه وكان يفزع منا فاطمئن نفسه وخاف
عن القسم فالآن اقسم علي ومالي فزع فلا تحزني الا الصدق وقد قرات في الكتب ان مفتاح
الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله
محمد رسول الله فاسلموا فمع الراهب وقال عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكر الحاء جمع حلقة بالفتح وقال سهل اذا قلت
لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى قدم لحق فاثبته وابطل ما سواه وعن عيسى عليه
السلام قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر
ليس لعبرة فهو لهو طوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة قيل صاح
يعقوب يوما وقال يوسف يوسف فجاء جبريل وقال مالك يا يعقوب
تبكي لاجل حبيبك الذي اعطاك العين وهو انا قلت ثلث مرات يوسف يوسف
يوسف ولو ذكرتني مرة وقلت يا الله لاريتك يوسف وان كان ميتا وعن سهيل
انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة جزاء
الاعمال لم ترانه لو حرم التوحيد اليوم لحرم الجنة غدا ولو منع الاسلام اليوم لم
يعط ابدا وذكر ان الدرجات في الجنة بالاعمال والخلود بالنيات والنظر الى وجه الله
تعالى بفضله وقد قيل في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر
اعمالكم ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن لا بد للمفتاح من الاسنان وانما

يوسف الله يقرأ عليك السلام ويقول
تذكر الوزير اعماك وحزنك يوسف
ولا تذكر ص

لسانه لسان ظاهر من الكذب والغيبة وقلبه خاشع ظاهر من الحقد وبطن ظاهر من
الحرام والشبهة وجوارح ظاهرة من المعاصي والزلة وعن علي رضي الله عنه ان النبي
عليه السلام قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات والذاكر الكثير هو الذي لا ينسى الله في كل حال ولا يغفل عن ملاحظة معنى الذكر
ولا يتنام عليه ويقال ثلثة من النوم يبغضه الله تعالى وثلثة من الضحك يبغضه الله
النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر والنوم عن الصلاة والضحك خلف الجنازة
والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبي عليه السلام علامة حب الله
حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وروي ان عليا سأل النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده وافضلها عنده فقال
يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات فقال كيف اذكر يا رسول الله فاغمض عينيك
واسمع مني ثلث مرات ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع فقال النبي عليه السلام
لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله
الا الله مغمضا عينه رافعا صوته والنبي يسمع قيل الذاكر اذا كان وحده فان
كان من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى وان كانوا
مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تاثيرا
في رفع الحجب من حيث الثواب فلكل واحد ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه
وعن علي موسى رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال يا ايها الناس اربعوا
اي ارفقوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا قاله
في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير ففي الحديث استحباب الاخفاء لكن ذكر شارح الكشاف
ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي برفع الصوت ليقلع عن قلبه
الخواطر الراسخة فيه فاذا وجد الذاكر فساقه من قلبه فليذكر الله باللسان مع مواطاة

القلب

القلب بالقوة الشديدة كالحجر فانه اذا اتصل الذكر الشديد بالقلب القاسي تفدح
منهما نار فتحرق الحجب وتخرق العقل بخرقات الحق وهي التي توازي عمل الثقلين
فاذا تخلص القلب الى فضاء القرب تنور عيناه بنور ذكر الله فهم من الخوارق ما لا عين رأت
وليسمع ما لا اذن سمعت ويخطر على قلب غريق في بحر الطبيعة بيت

عليه ما لا يخطر على صح

تو محرم نيستي محرم راز اني ✽ زهر نامحرمان اندر حرم نيست ✽
چو درد و يابي وحدت كم نكشي ✽ از انست دُر عرفان در شكم نيست ✽

من لم يحرق عادة لا يظهر عليه شيء على خرق العادة وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة حتى تطلع
الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل يعني من العرب ولان اقعد
مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
منهم وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذا صليت الصبح فاقعد مكانك
حتى تطلع الشمس فان الله تعالى يكتب لمن يجلس مكانه حجة تامة تامة تامة وفي
المشارق عن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال خرج النبي عليه السلام يوما على حلقة
من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام
ومنّ به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذاك قالوا
آلله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة ولكنه اتاني جبريل
فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة يعني يظهر فضلكم وقال الشيخ حجة الاسلام
الامام الغزالي قدس الله روحه في الاصول الاربعين اعلم انه قد انكشف لارباب
البصائر ان الذكر افضل الاعمال والكل قشور ثلثة بعضها اولى من بعض وله لب وراء القشور الثلثة وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه والقشر
الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا مواطاة قلب والثاني ذكر القلب مع مواطاة اللسان

بالتكلف ولو تركه وطبعه لاسترسل اي لذهب القلب في اودية الافكار والثالث
ان يستمكن الذكر من القلب وليستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه كما احتيج
الى التكلف لاحضار القلب في الذكر الثاني والرابع وهو اللباب اي الصافي ان يتمكن
المذكور عن وجل من القلب وينمحي الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب
بل يستغرق المذكور جملته ويستولي عليه فان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله
ومهما ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل عن المذكور
وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء شعر

لعمرك دهرا قل ان كشف العطا ٭ احال باني ذاكر لك شاكر ٭
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا ٭ بانك مذكور وذكرك اكثر ٭

وذلك بان يغني عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع
ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى الله اولا ثم ذاهبا فيه آخرا وان خطر له
في اثناء ذلك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال ان يغيب
عن نفسه ويغيب عن الفناء ايضا فان الفناء عن الفناء غاية الفناء فاول الامر فناء
الى الله ثم ذهاب في الله ثم ذهاب وذلك هو الفناء والاستغراق ولكن هذا
الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف فلما يثبت ويدوم فان دام ذلك صارت غاية
راسخة اي محكمة وهيئة ثابتة عرج بهم الى العالم الاعلى بيت

٭ بمعارج انا الحق ترسي بباي مبر ٭ سر آن شد اين بركه سراي دار باشد ٭

فهذه ثمرات لباب الذكر وانما مبدؤها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره
القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله عليه السلام من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل بل سره له عليه السلام يفضل الذكر
الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر يشعر به قلبك

تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه حرجي اذا غاب ذكرك عن شعور
بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعورك لحفظة وما دام القلب
يشعر بالذكر ويلتفت اليه هو معرض عن الله وغير منعك عن شرك خفي حتى يصير
مستغرقا بالواحد فذلك التوحيد بيت

٭ تو كجا ليك در بند طلسمي ٭ تو كجا في ليك در زندان جسمي ٭

وفي تفسير الحقايق حكي ان ابا الحسين النوري رحمه الله بقي بغير طعام سبعة ايام لم ير اكل
ولم يشرب ولم ينم وقال بي وجه الله فاخبر الجنيد بذلك فقال انظروا المحوط
عليه اوفاته او لا فقيل انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان
عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه
وهو في وجه فقال يا ابا الحسين ما الذي دهاك اي حير ك قال الله فقال له
الجنيد انظر هل قولك الله بالله امر قولك ان كنت القايل الله بالله فلست القايل له
وان كنت تقوله بنفسك فاستمع نفسك بعد فما معنى قوله فقال نعم المؤدب
كنت يا شيخ وسكن عن وجه قل من قال الله بالحروف فانه لم يقل الله لانه خارج عن
الحروف والحسوس والاوهام ولكن رضي منك بذلك لانه لا سبيل الى توحيد من
حيث لا حال ولا قال ولا اغيار

٭ دل از اغيار خالي كن چو عزم كوي ما داري ٭ نظر بر غير ما منكن چو قصد روي ما داري ٭
مدام ار با نيايد كوشكه ما لا بحبي ما با ستايي ٭ صدف كن كو بر خود اكر لولوي ما داري ٭
مزان شهم كه در مجلس ز ابروانه ببيارست ٭ بشود از ان خويش ز اچون عود اكر خوي ما داري ٭
درون باطن خود راز فكر ما منوركن ٭ اكر جه ظاهر خود را بحبث وجوي ما داري ٭
مسلم ان نهان كرده ز الاف سراوي ٭ كه در ميدان سر بازان سر خود كوي ما داري ٭

واما الناطق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم قال الشيخ الاكبر محي الدين العربي في

فولك صح

فتوحاته المكية ما هو الامر وامر الذكر الذي يكونون عليه من عرفان تحلله فترة وتسمو
ناطقا في قلوبهم بذكر الله فيهم وهم سكوت فلا يعرفون من نطق فيهم ومن ملك خلقه
الله من ذكر الذي كان عليه واشكنه فيه ينوب عن هذا العبد في ذكره في اوقات غفلة
المتحلة بالذكر فان استمرت غفلاته وتتوك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس
من يسري فيه ان الحق اسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه دائما حتى
عاد كوامة لهذا الشخص من الله حيث اسمعه نطق قلبه ليزيده ايمانا فانه يطلع عليه يوم
القيامة ومن زاد على مرتبة هذا الذكر الذي يسمع نطق قلبه اسمعه الله نطق جميع
كله بل نطق جميع الحيوانات والنباتات والجمادات وهذا الذكر اما ان يسمع منها
ذكر نفسه فيكون ذلك الذكر عكس ذكر واما ان يسمع الذكر المخصوص لكل واحد منها فلو
قد سمع حقيقة ذكر كل واحد منها وهذا على مرتبة من الاول وقال النبي عليه السلام من
كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فليستطلع منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث
انزله العبد من نفسه ولا بد ان يعلم الذكر اي شيء وبيني واي شيء يثبت وينبغي لا يذكر
على الدوام مع مطالعة العظمة ومشاهدة الهيبة ويكون مؤدبا ظاهرا وباطنا
فاذا وجد هذا الوصف لا يمان يذيقه الله حلاوة الذكر ومن وجد حلاوة الذكر لا يعتاض
عن الذكر بحي حيوها الا بد الحي الذي لا يموت وقال النبي عليه السلام لرجل اكثر
من ذكر حتى يقول الناس في رواية حتى يقول المنافقون انك لمجنون او صبي ذاكرا
وقال له استعمل الذكر حتى يرفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم المعاني وبالغ فيه
حتى يتجلى لك المذكور فاذا افناك عن الذكر به فتلك المشاهدة والتومة والفرق بينهما
ان المشاهدة تترك في المحل مشاهدها فتقع اللذة عقيبها والتومة لا تترك شيئا فيقع
التيقظ عقيبها وقيل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر
وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذي هو ذكر الذات سكت السر والقلب واللسان

عن

عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر الذي هو ذكر الصفات سكت القلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب الذي هو ذكر اثر الصفات
فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الالاء والنعماء واذا اعتقل القلب عن الذكر اقبل اللسان
على الذكر وذلك ذكر العادة وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله لولا ان ذكر فرض على لما ذكرته
اجلالا لله اشتغل بذكره ولم يغسل فمه بالف توبة متقبلة عند ذكره وقال سهل
ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر والذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله تعالى مشاهد فيراه
بقلبه قريبا منه فيستحي منه ان يخون او يخان على نفسه وعلى كل شيء قال
الشيخ احمد الغزالي في كتابه التجريد رحمه الله اترى اذا قلت لا اله الا الله وانت غائب
هواك ودرهمك ودينارك ماذا يكون جوابك لكنت يا عدو لم تقول ما لم تكن
تفعل الله تقولون ما لا تفعلون كبر اي عظم مقتا اي بغضا وغضبا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ما دمت تقول لا اله الا الله وان تسكن الى اهل ووطن وتركن
اي تميل الى اولاد ومسكن فلست بقائل كل قول لكنه الفعل فهو مرد ود ولسان
الحال افصح تعس عبد الدينار اي هلك وتعس عبد الدرهم ما دمت تقول لا اله
الا الله وما نحن بمعذبين فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله له يا عبدي
لم تلهو اي تلتجئ لغيري وانت تخوف بحري وازعة الامور كلها بيدي اذا قلت
لا اله الا الله ان كان مسكنها اللسان بحيث لا ثمرة لها في القلب فانت منافق
وان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها الروح فانت عاشق
وان كان مسكنها منك السر فانت مكاشف متى تعتبه من سنة غفلتك وتصحو من
خمار سكرتك فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول فما لم تعلم لا تقل وما لم تفهم لا تذكر اذا
قلت لا اله الا الله وانت غافل القلب ساهي الفهم غايب السر فلست بذاكر فان سلطان
سلطان لا اله الا الله على مدينة انا نيتك لم يبق في دارك ديار اي احد ولم

قال
ع

تسلكها احد من الاعتبار فلم يتوصل منه قرار الوصول الا دار حلى وربنا افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة فيصير عزك مذلة وعزك ذلة وعزك وجودك محوا وعن
بقائك فناء ويتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة وتنقلب مرة هو دك الى اذل
هو جزء عبد خلقته لا شيئا اكلها لاجلك وخلقتك لاجلي لا تشتغل بما خلقت لك عني واذا
اشتغلت بالجزء عن المنعم والعطاء عن المعطي فما ادّيت شكر نعمتي ولا اعبت حرمة
عطائي لكل نعمة شغلتك عني وهو نقمة وكل عطية الهتك عني وهي بلية عبد يشتغل
الأبي ولا تقبل الا لي فان حصلت لك فقد حصل لك كل شيء والا فقد فاتك كل شيء فلا
بد لك من تبديل نفسك ومحو وجودك وهما حجابان لك ما لم يرتفع الحجاب لست لنا ولسنا
لك وان زال عنك وجودك ابقيناك بوجودي هو بنا من كان لله تلذذه على الله
خلقه نفسك اقل من كل شيء ومرادك اجل من كل شيء فما تترك الاقل من كل شيء واجل
من كل شيء تكون طالبا او كيف تكون مريدا هذا مهر الوصال والا فدون الوصال حد
الوصال ان كنت مريدا فانت مراد وان كنت طالبا فانت مطلوب وان كنت محبا فانت
محبوب فمن اشتغل بالذكر والفكر ولم يظهر له من احوال اهل السلوك شيء الا بدان يقتر
في عمله ولا يعتد عن وارده ومن لا وارد له لا وارد له فان السعادة ليست منوطة
بالكشوفات الكونية والكرامات العيانية والله تعالى لا يضيع اجر العبد ان لم يظهر
نور عمله هنا لا بد ان يظهر في الآخرة فبقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى وبقدر الملازمة
تظفر بالسبحة قال لولا اختلال الدين قدس الله سره

آنراكه درون دل درد وطلبي باشد ٭ كردل نكشايد در آنرا سببي باشد رو بر در
دل بنشين شاد ببر بهر سائي ٭ وقت سحري آيد يا نيم شبي باشد

بل الاولى ان لا يظهر نور عمله الا في الآخرة ليتمتع اجره بالكلية وبامن كل زلة العجب
والامانية قال الشيخ زين الدين الحافي قدس الله سره فان في المواهب اكرامات

تزهي بها اطفال الطريقة والبصير منهم من لم يرشها ولا يبري في الوافقة بالمرة منها
رأي او يرى بل هو افضل فان ضعفاء البقين اذا راوا يقوى يقينهم واما القوي الكامل
اليقين فهو لا يلتفت اليها فانه يعرف ان الدار الآخرة على ما بين الله تعالى وبين رسوله
عليه السلام من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها فلو لم تكشف تلك الامور فسيرى يوم الحشر
والنشور ولو انكشف خلاف ما وصف بتسويل الشيطان فتضمحل ذلك بنور الايمان
فاي فائدة في كشفها واي ضرر من عدم كشفها لمن اراد العروج الى معارج العرفان والوصول
والمشاهدة الى جمال الملك المنان وفي امور هذه الدار فلتشغل احوال الناس بشغل سر
السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان السالك ملتفت الخاطر الى الحوادث اني يستعد
لظهور نور القدم وهكذا ذكر الشيخ محي الدين بن العربي في فتوحاته المكية هذا لم ينقل
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه شيء من الحوادث مع تعوده بالاجماع في ايمانه وتصديقه
على سائر الصحابة وقد ورد في شانه ان الله عز وجل يتجلى لاهل الجنة عامة وابي بكر
خاصة قال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة
في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة حيث قال لنبيه عليه السلام فاستقم
كما امرت ولذا قال عليه السلام شيبتني سورة هود وقال بعض المشايخ اذا دخل
سالك في بستان وقال لسطيوا اشجار ذلك البستان بالسنتهم السلام عليك يا ولي
الله وان لم يفعل انكر به فقد مكر به ولم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين
من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا انها حيض الرجال فلو كان للمريد الف الف
نفس والف الف روح والف الف عزم كل عزم مثل عزم الدنيا واكثر فبذل ذلك كله
في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا واين ظهر بعد ما ذكر مما طلب كان ذلك
غنما عظيما وفضلا كبيرا شعر

٭ لو كنت الف عام في سجدة لربي ٭ شكر الفضل يوم لم افض بالتمام

والعام الفشهر والشهر العيوم والبوم الفحين والحين الفعام

روى الشيخ محي الدين الدمرداش انه من قال لاجل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين الفمرة حرمت عليه النار وكنت قد ذكرت سبعين الفمرة هذه الكلمة الا اني لم اعتنه لاحد فانقويا في حضرموت اسم قرية الى مايدة وفيا صبي يقال له صاحب الكشف فشرع في اشكاء الطعام بالبكاء والعويل فسئل فاجاب اني اري والدتي تدخل النار قال الشيخ ابو الربيع فتوبت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي ذكرته لاعتاق والدته من النار وقلت لعله ان شرع في الضحك وقال اري والدتي اخرجت من النار قال الشيخ ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي وصحة كشفه بالخبر وقد روي بذكر الحديث النبوي انه قال عليه السلام من قال سبعين الفمرة لا اله الا الله ادخل الله الجنة وان كان مستحقا للنار وعن الحسن البصري رحمه الله قال قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وفي الحديث القدسي قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في ملإ اي في جماعة ذكرته في ملإ خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة اي جبا وان الفبيني وبين الارض اي بلائها خطيئة لقيت بمثلها مغفرة وما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيرقد النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ وذكر في المشارق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير في كل يوم ماية مرة كانت عدل اي مثل عتق عشر رقاب وكتبت له ماية حسنة ومحيت عنه ماية سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال هذا عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وقال عمر رضي الله عنه

من قال هذا في سوق من الاسواق كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة وبنيله بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقبل الاحسان

من قال هذا في سوق من الاسواق كتب له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة
وبنيله بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان
في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس
الصالح يكفر عن المؤمن الفي مجلس من مجالس السوء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض يطوفون في الارض يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم اي حيثوا الى مطلوبكم
فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا فاذا افترقوا عرجوا الى السماء قال اي النبي عليه
السلام فيسألهم الله وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما تقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويهللونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف
لو رأوني فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واشد لك
فيقول فما يسألوني قالوا يسألونك الجنة قال فهل رأوها فيقولون لا والله يا رب
ما رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد
طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قال فيقولون من النار قال وهل رأوها فيقولو
لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها
فرارا ومخافة قالوا وليستغفرونك قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم واعطيتهم
ما سألوا واجرتهم مما استجاروا اي خلصتهم مما خافوا قال يقول ملك يا رب فيهم فلان
ليس منهم انما جاء لحاجة قال وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم
القيامة الى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه
وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون

فالعام الفرد والشهر الفريد والبوم الفجيع والحين الفظيع

لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

بكم

فيقول لا يا رب فيقول الك عذر قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج قرطاس مثل الانملة وهي راس اصبع فيه شهادة ان لا اله الا الله و
ان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح على خطاياه ولا يثقل مع الله شيء
وقال الله تعالى ومن يعش اي من يعرض عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين وقال النبي عليه السلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله
خنس اي تاخر وقبل اذا تمكن الذكر من القلب فانه ما منه الشيطان اصبح كما يصبح
الانسان اذا ما منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال
قلعه الانس وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب من متى انت في الآلهية قال
تعالى يا موسى لو لم تسبق رحمتي غضبي لاحرقتك بناري ولو كنت ابرهيم خليلي قال
الله تعالى كنت وحدي لا شريك في ملكي فاول ما خلقت استماية المدينة بيضاء
بعضها فوق بعض عرض كل مدينة كعرض دنياكم وارتفاع كل مدينة ما بين السما والارض
وملائت المدائن خردلا وخلقت طيرا ابيض مثل اذناك الطير فاذا اكلت جميع ما في
هذه المدائن من لحيت عوت قال كعب الاحبار رضي الله عنه فجعل الطير ياكل كل يوم
جثة واحدة مخافة من الموت فلم احص خلقا حتى خلقت ذلك الطير ذلك كله ثم اذقت له
الموت ثم خلقت في المدائن سبعين الف رجل لا يعلم الملائكة ولا يعلم الانس ولا الجن عدد
كل واحد منهم الف سنة ثم عصابي واحد منهم فضربت تلك المدائن بعضها ببعض فجعلها
دكا دكا ثم خلقت بعد ذلك سبعون الف سنة الدر التي كان عليها عرشي ثم خلقت بعد
ذلك ثمانين الف سنة اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة القلم ثم
خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك
الف جبل كان اسم كل واحد منهم آدم فعرض كل واحد منهم الف سنة ثم خلقت بعد ذلك
اباكم آدم ابا البشر وما تناسل من ذريته فهل تخصوص ذلك يا موسى حتى اعلم اني من متى

في

لا يقارفه بين يديه الى ويخيل اليه انه على الهدى

في الآلهية قال موسى سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك وروي ان موسى عليه
السلام قال يا رب اثنا عشر فاعرفه تعالى الملائكة ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام
ثم فاخذ بيدك قارورتين مملوئتين فاخذهما والله الله عليه النعاس فضرب احدهما
على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه اني امسك السماء والارض بقدرتي فلو اخذني نوم
او سنة لزلتا وزالتا الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعا
قال الله تعالى في بيوت متعلق بيسبح بعده اي يقرا التسبيح في بيوت اذن الله اي امر
الله ان ترفع اي تبنى وتعظم تلك البيوت ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر
من قراءة والثنا والدعا وقيل هي المساجد كلها قال ابن عباس رضي الله عنه المساجد
بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما يضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة
مساجد مسجد مكة بناها ابرهيم والقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة
ومسجد قبا بناها جميعا محمد عليه الصلوة والسلام يسبح له فيها اي يصلي لله
في المساجد بالغدو والاصال اي بعد الفجر وبعد العصر والمراد الدوام كما في قوله
تعالى وسبحوه بكرة واصيلا رجال لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع ولا شرى في
الاسفار بالاسفار ولا بيع اي في الاسواق والحوانيت خص التجارة بالذكر لانها اعظم
ما يشغل الانسان عن الصلوة وسائر الطاعات ولم يذكر الشري امّا اكتفاء او لان
الربح في البيع ظاهر متقطوع به وفي الشري مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون
اولى عن ذكر الله ولا عن اقام الصلوة ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة لمستحقها عند وجوبها
يعني انهم يحرثون ويكيلون ولا يشغلهم ذلك عن خدمة الله تعالى وقال الحسن يعني
يبيعون ويشترون ولكن اذا حضرهن حق الله بدا والحق الله يخافون يوما اي الحامل بهم
على اقامة هذه الاشياء خوفهم من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي تتحول عما
كان عليه في الدنيا من الشك والظن حين راوا المعاينة فتحولت القلوب والابصار

من الشك الى اليقين وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك
والابصار تتقلب من اي جهة يؤتون كتبهم أمن جهة اليمين او من جهة الشمال والمعنى
لا يدرون بعد اللقي ان اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء لهم عندهم
ليجزيهم الله يتعلق بيسبح او يحاسبون اي كان تسبيحهم او خوفهم ليثيبهم احسن ما عملوا
اي لا يجازيهم على مساويهم بل يغفرها لهم ويزيدهم من فضله اي يزيدهم من عنده على الجزاء
الموعود للعمل والله يرزق من يشآء بغير حساب اي يثيب من يشآء ثوابا لا يدخل في حساب
الخلق وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام من سبح الله اي قال سبحان الله
في دبر كل صلوة اي عقيب فراغه من صلوة مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله تعالى اي قال
الحمد لله ثلثا وثلثين وكبر الله اي قال الله اكبر ثلثا وثلثين فتلك التسبيحات والتحميدات
والتكبيرات تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن خالد بن
عمران النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على قومه فقال خذوا حذركم فقالوا
يا رسول الله أمن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جدتنا من النار قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين
يوم القيمة مقدمات ومعقبات ومجنبات يعني يعد من صاحبهن الى الجنة يعني يحبس صاحبهن من النار
ومعقبات يعني حافظات لصاحبهن من كل سوء وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان جبريل عليه السلام قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما خلق الله العرش والكرسي الا جوفا
وكل من ذكر الله دون المائتين الا جوفا سنة ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة
ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
وهذه صورة العرش وما فيه من السموات والارض

وروي ان الله تع خلق العرش من جوهر خضراء له الف الف وسماية الف راس في
كل راس الف الف وسماية الف وجه الوجه الواحد كطبق الدنيا الف الف من وسمايه
الف من كل وجه الف الف وسماية الف فم وفي كل فم الف الف وسماية الف لسان يسبح
الله بالف الف لغة وسماية الف لغة وخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا يسبح
الله ويقدسه بها فاذا كان يوم القيمة يقول العرش وعزتك وجلالك لاثيبن امة محمد ثواب هذا
التسبيحات فقال العرش ان الله لم يخلق خلقا اعظم مني واضافني الى نفسه وقال
عز من قائل وهو رب العرش العظيم فلما عجب العرش نفسه خلق الله لها راسا
لها سماية وسبعون الف راس في كل راس ماية وسبعون الف وجه مرش شعر وجهها

مثل سماء الدنيا سبعماية الف وسبعون الف من ثم امرها ان تدور بالعرش اربعة آلاف
طوفي ورفعت راسها من فوق العرش مقدار الف سنة واذا ذنبها من تحت العرش مقدار
الف سنة وهي محيطة بالعرش فما من جوهر الا والعرش يتعوذ منها الا بعين الحرص محافة ان
يبتلع الحية وهي الاية الكبرى التي راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فقالت الحية يا رسول الله ضمني الى شفاعتك فضمن له الشفاعة ثم خلق الله تعالى الملك
من نور فقال له خلقتك لتحمل عرشي فاستاني من الثقل ما شيت فقال اسالك قوة اقد
بها ان ارفع سبع سموات باسبع واحد فقال لك ذلك ثم خلق آخر من الرحمة فقال له مثلما
قال للاول فقال الملك اسالك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الريح فقال
اسالك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الماء فقال اسالك قوة الماء فاعطاه ذلك
وكل واحد منهم اربع صور وصورة منها على صورة ابن آدم تشفع لابن آدم في ارزاقهم وصورة على
صورة ثور تشفع للبهايم في ارزاقهم وصورة على صورة السبع تشفع للسباع في ارزاقها
وصورة على صورة النسر تشفع للطيور في ارزاقها ثم قال احملوا عرشي فوقعوا به تحت
العرش سبعين الف سنة فلم يقدروا ان يحركوه حتى سال من احسادهم من الماء قدر
بحار الدنيا ثم نادوا الهنا لا طاقة لنا لا نقدر ذلك فخلق لهم من القوة اضعاف ما خلق
اولا فلم يطيقوا فنظر الله تعالى اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت
الملايكة سبحان الله فسهل عليهم حمله فحملوه واقدامهم في الهوا فجعلوا يقولون طول
الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط الى ان خلق الله تعالى ادم عليه السلام
فلما وصل الروح الى دماغه عطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى
يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم فقالت الملايكة كلمة تابيه كلمة قد ظهرت فلا
ينبغي لنا ان نغافل عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله
والحمد لله الى ان بعث الله نوحا عليه السلام فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح

فاحمل

فاوحى الله تعالى الى نوح ان يامر قومه بان يقولوا لا اله الا الله ويرضى عنهم فقالت الملايكة
ذلك كلمة قالتها خليلة نفتها الى ما يتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله الى ان بعث الله عز وجل ابراهيم عليه السلام وامره بذبح ابنه اسحيل ثم
فداه بكبش فلما راه جبريل يذبح ابنه رضي الجليل قال الله اكبر فقالت الملايكة هذه كلمة
رابعة خليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر فلما حدث جبريل بهذا قال النبي عليه السلام تعجبا لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فقال جبريل ضمن هذه الكلمة الى هولاء الكلمات شعر

• اعتصام الورى بمعرفتك • عجز الواصفون عن صفتك •
• تب علينا فانا بشر • ما عرفناك حق معرفتك •

وقال النبي عليه السلام هذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس ولا يضرك
يا ابن ذبان فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا سمع سائلا سال شيئا
ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هذا الفرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعني
اذا كان الرجل معسرا وليس معه شيء يتصدق به فليقل هولاء الكلمات فانه ينال بهن
فضل الصدقة وروي ان النبي عليه السلام واصحابه جلس على الصدقة فجعل الناس
يتصدقون واذا بامامة الباهلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه
فقال له النبي عليه السلام انك تحرك شفتيك فما تقول قال يا رسول الله اني ارى
الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر فقال عليه السلام يا ابا امامة هولاء الكلمات خير من مد ذهب
تتصدق به على المساكين وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال
لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس

ومن رواية من زاد ولا حول ولا قوة الا بالله قال خير من الدنيا وما فيها وقال مقاتل عن سعيد عن ابيه عن النبي عليه السلام انه قال يجزاحدكم ان يكتسب كل يوم مائة الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فوت اي اعرضت عني الدنيا وقلت ذات يدي اي ما في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابشر ان عرض صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وما ذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة من ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة اي ذليلة ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة ذلك ثوابه وقال عليه السلام اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال رفاعة كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال من القايل هذه الكلمات قال الرجل انا يا رسول الله فقال لقد رايت بضعة وثلثين اي اكثر من ثلثين واقل منه اربعين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال عليه السلام الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والله اكبر يملآ ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال النبي عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وروي ان اول من سبح

فعل كيف ذلك يا رسول الله فقال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة

خوفا من الله وهو ملك له مائة الف جناح من جناح الى جناح مسيرة خمسمائة عام خطر على قلبه هل فوق عرش ربنا شيء فعلم الله ذلك منه فزاد مثل اجنحته مائة الف اخرى فطار مائة الف سنة لم ينل راس قائمة من قوايم العرش فاوحى الله تعالى لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ ساق عرشي فخر ساجدا وقال سبحان ربي العظيم واخذ التسبيح في الركوع من ذلك الملك وقال الله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن اي يسبح له الساكنون في السموات والارض من الملك والانس والجن بلسان القال الناطق بما يسمع منهم فان قلت الملايكة والانس والجن يسبحونه على الحقيقة وقد غطوا على السموات والارض وتسبيحهن مجاز فكيف الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت التسبيح المجازي حاصل في الجميع فيشملهم بعموم المجاز كان الله تعالى يقول انا مسبح في السموات والارض ولي عباد يسبحوني قياما وساجدا وقاعدا وهم الملايكة قال الله تعالى في حق الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي يضعفون ولا يسكنون ٥ وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف لا يفترون اما شغلهم رسالة وعمل قال لي ممرات قلت من بني عبد المطلب فضمتني اليه ثم قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس تاكل وتشرب وتحيا وتذهب وانت منتفس فكذلك جعل لهم التسبيح وان من شيء اي ليس شيء موجود من الموجودات الا يسبح بحمده اي ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشرك والولد ويحمده على انعامه لان كل شيء يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته وكانها تنطق بذلك وعند اهل الكشف واليقين كل شيء يسبح الله بلسان فصيح باذان القلوب محدود باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز عند اهل الظاهر من اهل السنة والجماعة قبل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والثوب ليس مما يسبح

فاذا ابطل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا لم يترك التسبيح وكذا
كل حيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح وقد سبح الحصى في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مجن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عود
معوج الرأس كالصولجان كان في يده فسبح ذلك العود فجعلوا وقالوا يا رسول الله
كيف يسبح هذا العود فانزل الله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم وهذا تصريح
بان تسبيحهم بالالسن المناسب لهم من غير لسان الحال وقال الشيخ في الفتوحات
المكية فان المسمى بالسمات والجماد عندنا لهم ارواح بحسب عن ادراك غير اهل
الكشف فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عندنا هل الكشف حيوان
ناطق بل حي ناطق مع ان هذا المزاج الخاص ليس انسانا لا غير ونحن زدنا مع
الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤيته عين بلسان
نطق يسمعه آذاننا منها ويخاطبنا مخاطبة العارفين بحلال الله مما ليس يدرك
كل انسان وقال الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي شرفهم بالاضافة الى نفسه
عني اي عن صفتي ومعاملتي معهم اذا دعوني نزل حين سال بعض اصحاب النبي
عليه السلام عن الله تعالى أقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل
لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرفنا الناس على واد فرفعوا اصواتهم
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فاني قريب ولم يقل فقل اني
قريب كما في سائر سؤالاتهم لانه تولى جوابهم حين كان عن سؤالهم واراد قرب
الاجابة والرحمة فانه تعالى عن قرب المكان فانه كان ولا مكان وهو اليوم
على ما عليه كان اجيب اي اسمع للاجابة دعوة الداع اذا دعان اي في اي وقت

يدعوني قال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر
الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء وقال الفضيل بن عياض احب الناس
الى الناس من استغنى عن الناس ولا يسالهم شيئا وابغض الناس الى الناس من احتاج
اليهم واحب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس الى الله من
استغنى عنه ولم يسأله شيئا بيت

الرب يغضب لو تركت سؤاله ٭ وبنى آدم حين يسأل يغضب

فليستجيبوا لي اي ليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما الي اجيبهم اذا
دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بتوحيدي لعلهم يرشدون اي لكي
يهتدوا الى اجابة الدعاء وقد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا لحاجة فلم
يقض في الحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة
الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول له
لبيك يا عبدي وهذا موعود موجود لكل موحد وقضاء الحاجة اعطاء ما
اراد وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الاجل ومنها ان الاجابة ليست
بجملة واحدة بل لها اجزاء قال النبي عليه السلام لا ترد دعوة المسلم الا
لاحدى ثلث اما ان تعجل له في الدنيا واما ان يدخر في الاخرة واما ان يصرف
عنه من السوء بقدر ما دعا فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فاذا كان البلاء
معدا يصيبه لا محالة ولكن ييسره الله عليه ويرزقه صبرا بركة دعائه
ومنها ان الاجابة الدعوة وان كانت مطلقة في هذه الآية فقد قال في الآية
الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء علقها بالمشيئة فحمل
المطلق على المقيد ومنها ان شرط هذه الاجابة اجابة العبد اياه تعالى فيما
دعا اليه بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي قبل فليستجيبوا لي في الظاهر

وليوهنوا به في الباطن وقيل فليستجيبوا لي عملا وليؤمنوا بي اعتقادا ومن
كان هذا صفته استجاب الله دعاءه لي وقت تحريك سفته فالدعاء مخ العمل
وله آداب عشرة الاول ان يترصد لدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة
ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من الساعات
الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة ان ابواب السماء تفتح عند
رحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة
وقال عليه السلام الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعو
مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه الى صدره
وليسأل ما يريد عويه ثلاثا ويؤمن على دعائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وكان النبي عليه السلام اذا دعا ضم كفيه وجعل باطنهما مما يلي
وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه لينتهين اقوام
عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم
يعني احد الامرين واقع اما الانتهاء عن الوضع المذكور او العذاب بخطف
الابصار على تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن
عضو يقع العذاب به السابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة
رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اي بدعائك
وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء
فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع فالتكلف لا يناسبه وقال صلى الله عليه
اياكم والسجع في الدعاء ولا يطيل هذا ان يكفي احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل

من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت معه مدة فاتى الله تعالى في نفس يزيد كراهة
صحبتها فطلقها فامر الله تعالى نبيه ان يتزوجها بعد مضي عدتها وقال فلما قضى
زيد منها وطرا اي حاجة زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
اي في نكاح زوجات الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اي استوفوا منهن حاجتهم
ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب
تفتخر على ازواج النبي عليه السلام وتقول انتن زوجكن اباؤكن واما انا فزوجني
زوجني من سمواته فلما نكحها النبي عليه السلام استطال لسان المنافقين عليه
عليه السلام وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى
ولدا كان كولد من صلبه في التوريث وحرمة نكاح امراته على الاب المتبني واراد
الله ان يغير هذا الحكم بقول النبي وفعله ليكون ذلك اقل في قلوبهم واقطع
لعاداتهم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني لم تكن محمد ابا لاحد
لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه بعد
افتراقها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله فدخل الحسن والحسين
رضي الله عنهما في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالهم فان قلت اما كان
النبي عليه السلام ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرجوا من
حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء ما توا قبل بلوغ اولاد
الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم واعلم انه
قد ولد لرسول الله عليه السلام اربعة بنين كما ذكرنا واربع بنات فاطمة ورقية
وزينب وام كلثوم كلهم من خديجة رضي الله عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية
ولكن رسول الله وكل رسول امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له
عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين

الآباء وزيد واحد من رجالكم الذين لبسوا ابا ولا دحقيقة وخاتم النبيين
قراءة عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم وقراءة الباقون بكسرها وهو فاعل الختم اي به النبيين
فلو كان له ولد بالغ لكان نبيًا ولا نبي بعده وامّا عيسى فينزل على سُرعته ويصلي الى
قبلته فكانه من امته وكان الله بكل شيء عليمًا اي عالما بكل من يصلح للنبوة وغيره اتفق العلما
على ان رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل في ثاني عشر ربيع الاول في ليلة
يوم الاثنين منه وتوفي ابوه عبد الله ورسول الله في بطن امه وله ثلثين سنة مضت من عمر
ودفن في المدينة لان عبد المطلب بعثه الى المدينة ليمتار لهم تمرًا فمات ثمة ولم يكن له ولد
غير رسول الله وماتت امه آمنة بنت وهب وهو صبي فكان في حجر عبد المطلب
فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام من العمر توفي عبد المطلب واوصى به عمه ابا طالب وليث
في مكة قبل الوحي اربعين سنة وحاء الوحي على راس اربعين فاقام بمكة بعد الوحي ثلثة عشر
سنة وفي رواية عشر سنين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي يوم الاثنين
في ثاني عشر من شهر ربيع الاول بعد ما مالت الشمس وراس ثلث وستين او في راس ستين سنه
والاول اصح ولم يشب راسه وحليته عشرون شعرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اد بن الهميسع بن
الهميسع بن سلامان بن ثابت بن جمل بن حيدار بن اسمعيل بن ابرهيم بن تارخ بن ياحوذ بن ساروح
ابن ارعوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن فينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ
ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن مهلابيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام
وعن الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال كان رسول الله عليه السلام فخمًا مفخمًا يتلالا الخلق
عظيم القدر يسلا الارض وجهه نورًا ليلة البدر وسط القامة عظيم الهامة
ابو الراس رجل الشعر اي ليس جعدا ولا سبطا بل هو الوارد اي بياضه محاط بالحمرة واسع الجبين

ارنج الحواجب اي دقيقها بينهما حرق يدره العصب اي يظهر من رتفع الانف اشكل العين
اي طويل الشق الكحل بلا اكتحال كان لها كحلة اي وافرة سهل الخدين اي غير رفيع ضليع الفم اي
كبير اشنب الاسنان اي غير صفيق طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ذو قيق المسربة
وهو شعر الصدر الى السرة ضخم الكراديس وهي ملتقى رؤوس العظام عاري الثديين والبطن
اي صعيرا شعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة اي واسعها
شثن الكفين والقدمين اي غليظها سائل الاطراف اي طويل الاصابع بين كفيه خاتم
النبوة حمراء مثل بيض الحمامة مما يلي العنقاء من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام
النبوة سبح القدمين اي قليلة لحم يحط تكفؤ اي يميل ما يلي قدامه يمشي هونًا
اي بلا ضرب رجله في الارض ويرفع المشية اي سريعًا اذا مشى كانما يحط من صبب اي
من مكان عالي واذا التفت التفت جميعًا نظره الى الارض اطول من نظره الى السما
يبتسم من رآه فجاءة هابه لوقاره ومن خالطه وجالسه احبه لحسن خلقه
من توصيفه عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل
بي فالرائي اذا رآه مطابقا لما وصفناه يكون الرائي ممن عليه السلام فيكون
ما امن ونهى في الرؤيا ناصرًا لما يسوغ مخالفته اما اذا راه مخالفا لما وصفناه
يكون المرئي في صورة شريعته لا صورته فمثلا اذا راه كوسجا او قصير القامة
او قصير الرجلين يدل على نقصان في الشريعة حتى ان محمدا العربي رحمه الله رأى
النبي عليه السلام مبنيا واقفا في زاوية مسجد من مساجد الغرب فما بين رؤياه وحكى
لبعضهم ذلك المكان فاذا ان السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي
رأيت فيها النبي عليه السلام واخذها من عرصاتها فلعدم حق شريعته فيها رآيته
مبنيا فان قلت الشيطان يتمثل بصورة ويقول انا ربك فكيف لا يتمثل بصورة نبينا
قلت لان النبي عليه السلام مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد تام

فلا يتمثل به واما الحق تعالى فانه يتصل مرسالة ويبدي مرائيا فبذلك المناسبة يتمثل به وكان للنبي عليه السلام تسع صفات لا يشترك فيها احد اولها كما يرى من خلفه مثل ما يراه من قدامه والثانية كانت تنام عينه وقلبه يقظان حتى كان يعرف في حال نومه من نفسه ما يعرف في حال يقظته فان قلت اذا كان كذلك فكيف فات عنه صلوة الفجر ليلة التعريس قلنا كان عليه السلام يدرك الحيات بقلبه اذا لم تسلط الآتها وهنا طلوع الفجر ما يدرك بالعين وبي قد نامت فلا يشعر في علمه اذا كان الطلوع يقظة قلبه والثالثة لم يقع ظله في الارض ابدا من نور في ظاهره والرابعة لم يظهر ما خرج منه ابدا لئلا يكون تبتلع الارض والخامسة قامته تزيد على من قام بجنبه مقدار كف وان كان طويلا والسادسة لم يبتل ثوب قط والسابعة لم يقع ظله على الارض قط وكان يجعل الناس واسحابه الجميع عند وضوء ادبم وكان يخصف النعل اي يصلحه ويرقع الثوب ويخدم في بيته مهنة اهله اي خدمتهم وكان من اشد الناس حياء الاديم النظر في وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو الف اخرعة من لبن او خف ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه ياكل ما احضر ويلبس ما وجد وليس ما وجد من عمامة ومن برده ومن جبة وركب ما تيسر مرة فرسا ومرة بغلة ومرة حمارا ويمشي راجلا وحافيا لا رداء وعمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره الريح القبيح ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ولا يرتفع عليهم هذا ما قيل من شمائله العنصرية صلى الله عليه وسلم واما شمائله الروحانية روي عن علي اي طالب رضي الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق العالم جعل ياخذ به نورا من نور وجهه وخلق منه روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار بثلثمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صورة وقاما كهيئته في الدنيا وجعل راسه من الهوا وعنقه من التواضع وعينه من الحيا وهمته

من

من التعبين وفاه من الصبر ولسانه من الصدق ووجنتيه من المحبة وخلقه من الطيب وصدره من النصيحة وقلبه من الورع وبطنه من الزهد وركبتيه من الخوف وقدميه من الاستقامة وملاه من الرحمة ورداه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه لنفسه وجعل في راسه تاج اليقين ورداه برداء الهدى وسماه حبيبا في الازل ثم ان الله تعالى خلق اثني عشر حجابا اولها حجاب العدم فلك فيها اثني عشر الف سنة نادى سبحان ربي الاعلى والثاني حجاب العظمة فلك فيها احدى عشر الف سنة نادى سبحان العالم الحاكم والثالث حجاب السعادة الرحمة فلك فيها تسعة الاف سنة نادى الرفيع الاعلى والخامس حجابا السعادة وحشر فيها سبعة الاف سنة نادى سبحان من هو قايم لا يلهو والسادس حجاب الكرامة وجلس فيها سبعة الاف سنة نادى سبحان من هو حي لا يقبل والسابع حجاب المنزلة وجلس فيها ستة الاف سنة نادى سبحان خالق النور والثامن حجاب الهداية وجلس فيها خمسة الاف سنة نادى سبحان من لا يزول ولا يزال والتاسع حجاب النبوة وجلس فيها اربعة الاف سنة نادى سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء والعاشر حجاب الرفعة وجلس فيها ثلثة الاف سنة نادى سبحان ذي العزة عما يصفون والحادي عشر حجاب النور وجلس فيها الفي عام نادى سبحان ذي الملك والملكوت والثاني عشر حجاب الشفاعة وجلس فيها الف سنة نادى سبحان ربي العظيم ثم اراد ان يقوم روح محمد عليه السلام مقام الشكر فقام بين يدي الله تعالى في الصلوة سبعماية الف عام ويسجد له فلبث في سجوده سبعماية الف عام هكذا في كل قومة وجلسة سبعماية الف عام فجعل مطاعا لسيد الملايكة المقربون ويتعلم حكمة الانبياء والمرسلون وجعله في ذلك المقام مرحوما ثم جعله راحما لخلقه وفي هذا اشارة بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم والرزانة وحلاه بمكارم الاخلاق حتى قال له انك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات واراد ان يجعل ذاته

حجاب المنة فلك فيها عشرة الاف سنة نادى سبحان من هو دايم لا يغفل والرابع ضعا

سع

فاتحة كتاب الكائنات خلق من نور محمد صلى الله عليه وسلم جوهرا ثم نظر بنظر الهيبة حتى اشق نصفين ثم نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار مائة مذابا ير تعدد مرجعيته الله الى يوم القيمة ثم نظر بنظر الشفقة على الشق الآخر فخلق منها عشر اشياء الاول العرش والثاني الكرسي والثالث الروح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه والشق من هيبته ثم امره ان يجري على اللوح بما يكون الى يوم القيمة وامره ان يكتب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فجرى القلم ساجدا باكيا مائة عام ثم رفع راسه وقال الهي وسيدي علمت ان اسمك الاعظم لا اله الا الله فمن اجل محمد الذي قرنت اسمه باسمك قال الله تعالى يا قلم وعزتي وجلالي ومجدي وجمالي لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا والخامس الحبة والسادس الشمس والسابع القمر والثامن الكواكب والتاسع الحور والعاشر الملائكة ثم ان الله تعالى خلق من بقية ذلك الجوهر شجرة لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين ثم وضع روح محمد عليه السلام على تلك الشجرة فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين الف سنة ثم خلق مرآة فسماها مرآة الحياة وجعل مقابلا لوجهه فلما نظر روح محمد صلى الله عليه وسلم اليه راى صورته احسن صورة وازين هيئة فاستحى فسجد خمس مرات فصار قلبه السجدات وصارا موقعا عليها ثم خلق قنديلا من نور معلقة بسلاسل من نور ثم امر روح محمد ان يتخذ ذلك القنديل مسكنا فابتدا بامر الله تعالى فجعل يسبح الله بكل اسم من اسمائه الحسنى فملك في كل عام اسم الف عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه بنظر الرحمة فعرق استحياء من الله تعالى فخلق الله تعالى من كل قطرة روحا من ارواح الانبياء ثم اشتغل بتسبيح حتى وصل الى اسم القهار فعرق من سطوته اى من غلبته وهي الصفر بالشدة عرقا على عدد جميع الارواح من المومنين والكافرين خلق منها ارواح المومنين والكافرين فصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف الثاني ارواح

الاولياء

الاولياء والصف الثالث سائر المومنين من العباد والزهاد والصف الرابع ارواح الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم فعاقوا في ذلك المقام ما شاء الله تعالى ثم جعل يبعث كل روح من عالم الارواح الى عالم الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته الكاملة ومشيته الشاملة وجعل بدن آدم عليه السلام مفتاحا لنشائهم العنصرية كما جعل روح محمد عليه السلام مفتاحا لنشائهم الروحانية فمحمد عليه السلام اول الآباء روحا كما ان آدم اول الآباء جسما وظهر مما قلنا ان حقيقة محمد عليه السلام كان بذر شجرة الكائنات وحقيقة حقائق المكونات فكما ان البذر مقتضى على الشجرة فليسر في مراتبها من العروق والجذوع والاغصان والازهار الى ان يظهر ثمارها ويظهر ورقها اثر الشجرة ويحصل المقصود من الشجرة فكذلك كان نبينا عليه السلام اصلا للكائنات ومقصودا منه المكونات اراد رب العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من حقيقته العرش والفرش وما بينهما فصارت حقيقته في مراتب العوالم الروحانية والجسمانية العلوية والسفلية ليكمل تربيته في العوالم الى ان يظهر وجوده العنصرية فجعل في شجرة طينة آدم عليه واوداها عبد الله بن عبد المطلب وبظهوره تم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلذا تاخر وجود عنصريته عن الانبياء وصار خاتم النبيين وبهذا ظهر معنى قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى بين العلم والجسم وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله حسنت جميع خصاله صلوا عليه وآله اللهم ثبتنا على دينه وحشرنا في زمرته واوردنا حوضه يقينه وارفع درجاتنا بشفاعته واحشرنا تحت لوائه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بحقهم وآله اجمعين آمين يا رب العالمين وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى اكون انا احب اليه من نفسه ووالده وولده اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي

والثاني

عليه السلام قال بينا انا نايم رايتني على قليب وهي البئر التي لم تطو عليها دلو فنزعت
منها ما شاء الله تعالى ثم اخذها ابن ابي قحافة يعني ابا بكر رضي الله عنه فنزع بها ذنوبا
وهي الدلو العظيمة الملاى او ذنوبين هذا اشارة الى قصر مدة خلافته وهي سنتان واشهر
وفي نزعه ضعف هذا اشارة الى ان الفتوح في خلافته يكون اقل والله يغفر له هذا الايد
على تقصير في امر الخلافة بل استعطاف له بكثرة مشقاته اذ ارتدت جفاة العرب
في زمان خلافته وكثر المنافقون فنزل به ما لو نزل على جبل لاضطعفه ثم استحالت
غربا وهي الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من
الناس اي سيدا قويا يفري فري عمر حتى ضرب الناس بعطن وهو مناخ الابل حول المدينة وهذا
اشارة الى اتساع الناس في زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار وامتداد خلافة عشر
سنين حتى وضع عمر الفا وخمسا وستين منبرا يخطب عليها في الجمعة قال ابن مسعود
رضي الله عنه ما زلنا اعز منذ اسلم عمر ولقد كان خصبا في الاسلام فلما مات اسلم
قتلة في الحصن وبقاء البركة ابي بكر رضي الله عنه ظهرت في ايام عمر لان ابا بكر قطع اهل الردة
وجمع شمل المسلمين وابتداء الفتوح وتمم ثمراته ذلك وتكاملت في زمان عمر رضي الله عنه
وخلافة عثمان كانت اثنا عشرة سنة وخلافة علي رضي الله عنه ستة واستهد علي
على راس ثلاثين سنة من وفاة النبي عليه السلام فثلث قوله عليه السلام الخلافة ثلاثون
سنة بعدي ثم بعدها ملك وامارة معا ويكون من بعد لا يكونون خلفاء بل ملوكا
وامراء وروي ان النبي عليه السلام قال لي وصيتي لعلي ان يا علي كن لابي بكر
صديقا ناصحا ولعمر محبا عاونا فاني قد سالت الله لنا المعارج الخلافة لك من بعدي فاني
قال الا انا هما فقال قد ختمت النبوة وعلي آخر الخلافة وعن عايشة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله هل اتى علينا يوم اشد من يوم احد فقال عليه السلام لقد لقيت من قومك
اشياء صعبة وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وهو يوم مشهود دعا النبي صلى الله

عليه وسلم عند العقبة القبايل الى الاسلام فلم يجابوا وآذوه كثيرا اذ عرضت نفسي على ابن عبد
ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت وسبوني ورموني بالحجارة حتى ادموا رجلي فانطلقت وانا مصور منكبا على وجهي فلم استفق من ذلك الغم الا وانا بقرن الثعالب وهو
جبل بين مكة والطايف على مرحلتين منها فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد
انا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك فما شيت ان شيت ان اطبق
عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة بحيطانها اطبقتهما ابو قبيس وآخر المقابل له واجعلها كالطبق
عليهم فيكلون تحته فقلت بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك
به شيئا وذكر في الغرايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الله تعالى عباده
كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة اربعين سنة حتى استهزء به الناس بالامامة
والعبادة وحبس الحق حتى قالوا مجنون الامين فلما طال انكباره على سوق الله على قلبه
فصار ايام الحزن طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال محمد حمزة رضي الله عنه لعلها
غائلة ما مال محمد فاتى اراه مصفر الوجه دايم التفكر عن مشاهدة الناس فدعوا رسول الله
عليه السلام وقالوا ان كان لك في قلبك هم او داء في نفسك فاخبرنا عنه حتى نكونك
فلم يجبهم بشيء قالوا انه يصادق مع ابي بكر فلعله يقول لصديقه ان كان له سر يكتوم
فاتاه ابو بكر رضي الله عنه فساله عن حاله فقال يا ابا بكر القلب في قلبك اضطرا
والنفس في حرق والعين في ارقه ولا ادري لماذا اسلبت مني القرار وغلب علي وجهي
الاصفران فقام ونوجه باكيا نحو جبل حراء فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب
وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله عز وجل حتى صاحت الملايكة في السموات السبع
وطوف العرش في الجنان وقالوا الهي نسمع انين محب وضراعة مشتاق فاوحى الله عز وجل

الى جبريل ائتنى الى حبيبى وخير خلقى واوصل اليه بحيثى فنزل جبريل وصاح عليه
من الهوى فنظر فراى تحتها بين السما والارض وعليه ثياب خضر فنزل فقال اقرا فهاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك الذى خلق خلق
الانسان من علق ثم غاب عن عينه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله يدبت
خديجة فقال دثرونى اى غطونى فدثروه فصبوا عليه الماء فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر ثم اجتهد فى الصلوة فكان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه فنزل
طه قال الواسطى اى يا طاهر يا هادى وقيل الطا بحساب الجمل تسعة والها خمسة
فتكون اربعة عشر اى يا ايها البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب به
الا تذكرة لمن يخشى اى يخاف الله عز وجل **الباب السابع فى معراج نبينا**
عليه السلام بسم الله الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الرحمن
الذى جعل لذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذى انزل القرآن شفاء ورحمة من اهتدى
سبحان الذى اسرى اى منزه الله من كل عيب يصفه الكفار والملاحدة اليه تعالى
وصدقوا بقوله الذى سرى **بعبده** محمد عليه السلام اى سيره **ليلا** اى فى بعض الليل فاكثر
المتبعض قيل انما ذكر ليلا مع ان اسرى سير فى الليل ليدل على الاسراء والرجوع وجدا
فى جزء من ليل فاسرى وسرى بمعنى واحد ليعنى سار بعبده ليلا **من المسجد الحرام** اى
من الحرم سمى به لاحاطته بالمسجد بحر اى سير حبيبه من مسجد مكة وقيل من دار ام هانى
اخت على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان من الحرم بعد العتمة قبل الهجرة بسنة فى شهر رمضان
او فى رجب فى الیقظة وعليه الاكثرون **الى المسجد الاقصى** الى بيت المقدس سمى اقصى لانه
ابعد من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة **الذى باركنا حوله** اى كثرنا فى حوله
الثمار واجرينا الانهار او جعلناه مقرا للانبياء والصالحين والمراد ما حوله
من دمشق والاردن وفلسطين وغيرها **لنريه** محمدا عليه السلام **من اياتنا** وهى البراق وقطع المسافة
البعيدة فى المدة القصيرة وبيت الانبياء وعجائب الملكوت **انه** اى الله **هو السميع** لاقوال
محمد عليه السلام واقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين **البصير** بافعاله وافعالهم
روى فى حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وانا
بمكة فنزل على جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ
ايمانا فافرغه فى صدرى فى قيل هذا الشق غير الشق الذى كان صغيرا على ما روى مسلم عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه وصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم
غسل قلبه بطشت من ذهب بماء زمزم اعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى
ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل واستقبلوه وهو منتقع اللون اى متغير ثم اتيت ببراق
ملجم مسرج قال الواقدى وهو دابة فوق الحمار ودون البغل جعدها من يافوتة حمرا
وعنقها من زمرد اخضر وعينا كاشد الكواكب الدرية ووجهها كوجه الانسان وقوائمها كقوائم
البقر فقال لم يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت وارادت الركوب فاستصعبت على فقال
جبريل الم تفعل هذا فارتك احد اكرم على الله منه فارفضت عرقا فركبتها فكانت اول ركبها
سارت واخر ركبها طارت خطوها مد البصر حتى اتيت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين

نبصر الكتاب والعروج به الى السموات والى فوق العلى ثابت ايضا باحاديث كثيرة صحيحة
وقد قبلها اهل السنة والجماعة وردها المعتزلة خذلهم الله فمن انكر هذا فهو مشرك
اما قدرة الله اوفق لدينا عليه السلام وكل ذلك باطل قال فى التفسير الكبير ان قرص
الشمس يعظم سادى كرة الارض مائة وسبعين مرة وفى شرح الفصوص لداود القيصرى
مائة وسبعين مرة وربع الارض وثمنها ثم شاهد فى الافق طلوع الفرس من حاجبها الى
آخرها فى اسرع زمان فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لا يمكن لافضل العباد
اذا اراد رب البلاد **لنريه** محمدا عليه السلام **من اياتنا** وهى البراق وقطع المسافة
البعيدة فى المدة القصيرة وبيت الانبياء وعجائب الملكوت **انه** اى الله **هو السميع** لاقوال
محمد عليه السلام واقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين **البصير** بافعاله وافعالهم
روى فى حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وانا
بمكة فنزل على جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ
ايمانا فافرغه فى صدرى فى قيل هذا الشق غير الشق الذى كان صغيرا على ما روى مسلم عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه وصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم
غسل قلبه بطشت من ذهب بماء زمزم اعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى
ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل واستقبلوه وهو منتقع اللون اى متغير ثم اتيت ببراق
ملجم مسرج قال الواقدى وهو دابة فوق الحمار ودون البغل جعدها من ياقوتة حمرا
وعنقها من زمرد اخضر وعينا كاشد الكواكب الدرية ووجهها كوجه الانسان وقوائمها كقوائم
البقر فقال لم يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت وارادت الركوب فاستصعبت على فقال
جبريل الم تفعل هذا فارتك احد اكرم على الله منه فارفضت عرقا فركبتها فكانت اول ركبها
سارت واخر ركبها طارت خطوها مد البصر حتى اتيت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين

فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد وفيه اشارة الى انه انما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب
الفتح قيل وقد ارسل اليه اي صار رسولا قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء ففتح فلما خلصت
اي وصلت فاذا فيها آدم فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنا خالة فقال امرحبا بي
وعلى اختين قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بنا الى السماء الثالثة فلقيت فيها يوسف عليه السلام وفي
الرابعة ادريس عليه السلام وفي الخامسة هرون عليه السلام وفي السادسة موسى عليه السلام
قال فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى فقيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي
لم يكن هذا على خيل التحقيق بل كان عليه السلام قد علم طول العمر وعبادة
ربه خصه الله وامته بهذه الفضائل ثم في السابعة ابرهيم عليه السلام ثم رفع لي البيت
المعمور فسالت عند جبريل فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم صعد بي الى السدرة المنتهى فاذا هي شجرة في السماء
السابعة يسمى المرتفع علم الملائكة ولا يعلم احد ما وراءها فاليها ينتهي ما عرج به من
الارض واليها ينتهي ما يهبط اليه من فوقها فيقبض منها وهي نهاية من انتهى الجنة تاوي
اليها الارواح الشهداء وفي اصلها الاربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
ما هذان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهرا الكوثر وسيحان الرحمة واما
الظاهران فالنيل والفرات قيل يحتمل ان يكونا اصلين لنهري الجنة ايضا موافقين لما جاء في خبر

الدنيا

الدنيا قال الله تعالى في سورة النجم ثم دنى اي قرب محمد من ربه ودنى عن مقام جبريل ومقام
جبريل هو السدرة المنتهى فتاخر جبريل في مقامه وقال لو دنوت انملة اي مقدار راس اصبع
لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق وهي سطوع نور الذات فتدلى
اي تواضع من ربه فكان اي قربه قاب قوسين اي مقدار ما اوادنى من ذلك المقدار قيل من
كرامة الله ولم يزد به قرب مكان فان الله منزه عن المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة
وقيل فتدلى اي بجذله قال وجذث ما وصدث بالخدمة فازيد في الخدمة وفي السجن
وعلى القربة فازداد قربا الى قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكون اين قدمه ولم يدر اين
نفسه ولم يدر نفسه اين قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين سره فكان الكون
بطلب قدمه وقدمه يطلب نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه
يطلب سره وقالوا شد دنى اشارة الى مقام نفسه فتدلى اشارة الى مقام قلبه وكان
قاب قوسين اشارة الى مقام روحه اوادنى اشارة الى مقام سره في مقام الخدمة وقلبه
في مقام المحبة وروحه في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة وكانت حقيقة نفسه
بالخدمة وبقاؤه بالمحبة وفناؤه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة ولو نظرت
نفسه الى الكون لفنيت بالخدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بالمحبة ولو نظر روحه
الى قلبه لبقي بالقربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بالمشاهدة ثم قال دنى يكون فيه
بعد البعد والبعد ثم فتدلى يقتضي مكانا ولا مكان ثم فكان عبارة عن زمان ولا زمان
ثم قاب اشارة الى المقدار والمقدار ثم قوسين مثال وامثال ثم وكلمة اوشك ولا
شك ثم ادنى مبالغة في ادنى من دان واداني بعد ثم قد قصرت عن ادراكه
العلم وتحيرت عن كيفيته وقوعه العقوم كيف ولم يسع في ذلك جبريل ولم يعرف حقيقته
الا رب جليل الان قالوا معناه دنا عبد فتدلى فرد الى مكانا فتدلى ملكا دانا قريبا
فتدلى عرشيا دانا مجاهدا فتدلى متاهدا دانا افتقارا فتدلى افتخارا دانا مادحا

فتدلى حمد وحاشاكما فتدلى حمد وقبل احدهما صفة الله والآخر صفة محمد اي فا
الحبيب لربه فتدلى الرباني ينزل عن عزم الاحمي كالمستقبل لحبيبه فدعاه كان هو يتقرب
والله يقربه وكان هو يسأل والله يعطي سؤله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله
فكان قاب قوسين كانت عظم العرب اذا اراد توانا كيد عهده وشيء لا ينفصل ولا يرفض لحم
المتعاقدان قوسيهما فجاء بهما وقبضا عليهما وترعاهما جميعا ورميا سهما واحدا
يشير ان بذلك الى الاتحاد الكلي والاجتماع الاصلي فكان بعد ذلك رضا احدهما رضا
الآخر وسخط احدهما سخط الآخر فكانه قال اكدنا المحبة وابرمنا القربة فمقبولك مقبولي
ومردودك مردودي كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى
استجابوا لله وللرسول هذا المقام ليس فوقه مقام فمن كان راضا عنه فاني يسخط عن
الهوى وحي يوحى علمه ناما الوحي الا يحا الكلام خفية بلا واسطة احد وما للعظيم والنجي
اي اوحى اذن لحبيبه اخفاء عن غيره امرا عظيما وشانا جسيما من الاسرار الالهية التي
لا يجوز كشفها لصاحب النبوة قيل اوحى اليه وهبت لك تلك الليلة واهبك
الثلثين يوم القيمة ليظهر الخالق في المحشر قدرك عندي وقبل اوحى ان امتك يطيعون
ويعصون وطاعتهم برضاي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي فاقبله وما كريم
وما كان بقضائي فاغفره فانا رحيم وقيل قال الله تعالى في اذن برحيبه يا حبيبي
ما اعطيت امتك ما لا كثيرا الا بقصورهم وما حجبت فيهم موت العجاة حتى لا يحيروا
من التوبة وجعلتهم آخر الامم ليلا يستولي فجورهم كثيرا ولحجة هو مهم على الانبياء حتى
تعطلها ات وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال عليه السلام فرض علي الصلوات خمسين
صلوة كل يوم وليلة قيل لكل مسلم منها كانت ركعتين فنزلت الى موسى عليه السلام فقال
ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فاوجدك اكرمهم مطيعا

فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك اضعف
اجسادا وقلوبا والله سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى بما قضى لي واسلم امري واسوم
اليه فلما جاوزت نادي مناد فقال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة حسنة
عشر صلوات بي خمس عليك وهي خمسون في ام الكتاب فامضيت ويضيق وخففت عن
عبادي لا يبدل القول لدي ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت
سيئة واحدة ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا اعباقها من المسك
قال الراوي ثم اهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلهذا اختلف العلماء ان
المعراج في المنام او في اليقظة وقيل وبعد فقال المحققون كان ذلك في المنام بدليل
آخر الحديث يعني فاستيقظ وقالت عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله
ولكن عرج بروحه ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه
رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وعن الزهري وعروة ان المنهوض صلى الله
عليه وسلم لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا
فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه
اسري به الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات وجاء قبل ان يصبح قال لئن قال
ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه في هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك فسمي
لذلك الصديق وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم من مقامك فقام وقال فارفع احدى
رجليك فرفع ثم قال ارفع الاخرى قال عليه السلام اذا رفعها اسقط فقال الكافر اذا لم
ترتفع عن الارض شبرا فكيف ارتفعت الى السماء والى سدرة المنتهى فقال عليه السلام اخرج من

من جاء بحسنة فله عشر امثالها كتب له
فان عملها كتب له عشرة صح

المسجد واخذ بعضادي هذا القول فاذا بحبيبك خرج من المسجد فلقي عليا فحكى له القصة فسل
علي سيفه وضرب عنقه فمات فانكر الاصحاب على هذا القول فاذا به وقالوا لم قتلته وهو
معقول فقال النبي امرك الجواب بالقتل قال علي جواب المعاند يكون هكذا فان الرسول لم
يحز عن جوابه لكن علم انه لا يقبل الجواب فارسل الي قتله وجوابه ان الرسول بحوله وقوته
عاجز عن الجرح مقدار شبر لكن امر المعراج اما حصل بقوة القادر القوي الذي جمع العقد
عند مقاديره كذرة من الشمس وقطن من التحريم اجتمعوا عند النبي عليه الصلاة والسلام وجعلوا
يسألونه عن اشياء في بيت المقدس قال عليه السلام فكربت كربة اي مشقة ما كربت مثله قط
لاني اوهمتها ان فرعه الله الي انظر اليه فما ايسنا الوني عن شيء الا اتيتهم به ثم قالوا اخبرنا
عن عيرنا اي عن تجارتنا الذي تصوا الى الشام الجلب الطعام هل لقيته منها شيئا قال نعم مررت
على عير بني فلان وهي بالروحاء اسم مكان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم
قدح من ماء فعطشت فاخذته وشربته ثم وصفته كما كان فاسألوهم هل وجدوا الماء
في القدح حين رجعوا قالوا لو اهدن كلامه ثم قالوا فاخبرنا عن عيرنا فقال لهم اليا قال
مررت بها بالتنعيم موضع بالحرم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان فقدمها جمل اورق وهو ما يكون لونه كلون التراب طليعة غرار شان
محيطان مطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه علامة فخرجوا في اخر الليل ينتظرون
الخبر ليستدلوا به على صدقه في خبر السماء ان ظهر صدقه اذ قال قايل منهم والله هذه
الشمس قد طلعت وقال الاخر منهم هذا الامل والله قد طلعت تقدمها بعير اورق وفيها فلان
وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قبل السرى باسراء النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء ليكون ذلك سببا لتصديقه
بالصعود الى السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في اليسير من الزمان تعلاما ب
واضحة دلالة صحيحة على امكان صعوده الى السماء ايضا عقلا وروي ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال ليلة عرج بي الى السماء الثانية فرايت فيها شخصا جالسا على كرسي
عظيم فقلت يا جبريل من هذا الشيخ قال هو آدم ابو البشر فتقدمت اليه فاستقبلني
فعانقني فقلت الحمد لله الذي جعل لي والدا مثلك قال الحمد لله الذي جعل لي ولدا مثلك
فقلت انت الذي خلقك الله بيده وحملك على اكتاف الملائكة الى السماء وجعل قبلة لهم
في السجود وابلج لك الجنة باسرها فقال آدم عليه السلام مع هذا كله انت افضل مني لان
الله تعالى خصك بخمس خصال لم يكرم بها احدا قبلك ولا احد بعدك وذلك اني اذنبت
ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتي سنة حتى عمي عيني ومن عليك بغفران الذنوب المتقدمة والمتاخرة
حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والثاني اصطفى الجنة عرسا
واخرجني فليلا وانت تعرج الى السماء السابعة مكرما وتنزل مبجلا معظما والثالث
زوجني حواء فاخرجت بسببها من الجنة وزوجك خديجة فصارت معينة لك في خدمة
الله تعالى على املها وملكها والرابع يدخل مراوادي نسمائه وتسمع وتسعون النارو واحد
الجنة ومن امثال نسمائه وتسع وتسعون الجنة وواحد يدخل النار والخامس سمعت
بزلة واحدة فاصبحت تقرؤن بصوت رفيع وعصى ادم ربه فغوى وانت ستر عليك زلاتك
ورفع الى العرش ذكرك وقرن اسمه باسمك ينادي كل يوم خمس مرات اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله وروي ان النبي عليه السلام حين نزل من المعراج مر على
بيوت اهل الصفة فاصغى ساعة فسمع انهم يتكلمون فيما جرى بينه وبين الله تعالى
في مقام ما اوحى ليلة المعراج فقال الهي من اين يعلمون هذا السر الذي لم يقف عليه
الملائكة المقربون قال يا حبيبي هل ايطرد خدام ربه عن بابه من جعل ضيافة حبيبه
فانهم خدام بابي وحرم اسراري من وراء حجاب كبريائي

الباب الثامن

في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الذي انشق لحبيبه القمر الرحمن الذي
خلق كل شيء بقدر الرحيم الذي وعد المومنين بجنات وانهر قال الله تعالى اقتربت الساعة

اي قرب فيامها وقد انشق القمر لاخروج النبي عليه السلام ودعواه النبوة من علامات
الساعة ولذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه
فان قلت كلام الله عز وجل ازلي ثابت قبل وجود السموات والارض فكيف يتصور الحكم
باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود شيء من المخلوقات قلنا هذا حاكم على شيء
بتقدير وجوده كانه تعالى يقول ثبت في علمي اني اذا خلقت العالم وبعثت محمدا بالنبوة
تكون الساعة قريبة وتنشق القمر باشارته لكن عبر بصيغة الماضي ليدل على ان وقوع
هذا الامر كالشيء الماضي في التحقق وهكذا يأتي كل حاكم في كل حادثة وقع في القرآن
وان يروا اي قريش ايه اي علامة من العلامات الدالة على نبوة محمد كانشقاق القمر وعين
يعرضوا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولوا هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي ماخوذ من
استمرار الحبل وهو احكام فتله روي ان اباجهل عليه اللعنة ومن تابعه لما عجزوا عن
معارضة بيننا محمد عليه السلام اذكانا اوقدوا نار الشرك واتكدر بسالطفاها الله
بنور نبوته وارتفع يوما فيوما شمس شريعته وازداد بين الناس ساعة فساعة قدر
دينه وجعل الناس كلهم يؤمنون به بعث الى حبيب بن مالك وكان ملكا من ملوك
الجاهلية وكانت القريش يسمونه ريحانة قريش فكتب اليه اما بعد يعلم الملك انه
قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يدعي انه رسول الله وانه واحد وديننا جديد اما عرفناه نحن
ولا آباؤنا وانه يسب آلهتنا وكلما قابلناه بالحجة غلبنا عليها فالهموم ضعف دينك
ودين آبائك فالحوبه قبل ان ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثني عشر الفا
فارس ونزل بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ابوجهل وعظماء مكة بالهدايا
من العبيد والحلل فاقبل حبيب عن يمينه وسأله عن محمد عليه السلام فقال له ايها
السيد سل بني هاشم فقال لهم ما تقولون في محمد قالوا نعرفه من صغره بالامانة والصدق
في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب آلهتنا ويظهر دينا غريبا وان آباءنا

قال الحبيب احضروا محمدا طوعا او باي فكرها فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله ومعه
ابوبكر وخديجة بيكيان يتوسلان ان يخاف عليك من سطوات هذا الكافر اي من قومه وقبيلته
قال لا تخافوا علي وفوضوا امري الى الله ان الله يفعل ما يشاء فاقبل اليه ابوبكر بحلة حمرا
وعمامة سوداء فلبسها رسول الله وخرج حتى وقف بين يدي حبيب وابوبكر عن يمينه
وخديجة من خلفه فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم قاما قياما اكراما للنبي ونصب
له كرسيا من ذهب وخديجة تدعو وتقول اللهم انصر محمدا وابوبكر حتى جلس
بين يديه والنور يتلألأ من وجهه سكنت الاصنام وتطاولت الاعناق ووقف
الهيبة على الناس فرفع حبيب راسه وقال يا محمد انت تعلم ان الانبياء كلهم معجزات الك
معجزة فقال النبي عليه السلام ما ذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر
وتشقه الى الارض وينشق بنصفين ويدخل احد ذيلك ويخرج نصفه من كمك يمينك
ونصفه من كمك شمالك ثم يجتمعا فوق راسك وتشهد لك بالرسالة ثم يعود الى السماء
قمرا منيرا كما كان يغيب ويخرج الشمس بعدها ويسير الى منزله كما كان امره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فعلت ذلك كله اتؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبرها في قلبي وفي
اليه ابوجهل وقال احسنت يا ايها السيد لقد قلت والتفت فخرج النبي عليه السلام
من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى ركعتين وسجد سجدتين يدعو الى ربه فنزل
جبريل ومعه اثنى عشر الفا من الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب
الله ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا معك
حيث ما كنت قد ثبت في علمي وجرى قضائي في الاول على ما سأل حبيب عنك اليوم
فاذهب اليهم وبلغ الحجة واوضح شأنك وبين رسالتك واعلم ان الله سخر لك الشمس والقمر
والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بئر سطيحة يعني ساقطة على فاها هاليدا
ورجلان وعينان فاخبرهم ان الله يرد عليها يديها ورجليها وعينيها فنزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدار دارا نورا وفرحا وسرورا وحيرا سيل في الهواء ووصفت
الملايكة صفوفا حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام ابرهيم فاشار باصبعه
الى الشمس فجعلت الشمس تركض ركضا اى تسرع اسراعا حتى غابت واشتد الظلام ثم
طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل
الى الارض فوقف بين يدي النبي عليه السلام وهو يرتعد كالسحاب وهو يسبح
ربه ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من كمه الايمن ونصفه من
كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا وناداه رافعا صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمرا منيرا
وغابت ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال لحبيب بن مالك بقي عليك الشرط
فقال عليه السلام ان لك ابنة سطيحة وان الله قد رد عليها جوارحها فقال الحبيب
قائما وقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد اليقين اعلموا اني
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم معه
اصحابه فقال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد اتؤمن بهذا الساحر اذ رأيت
سحرا مرة فنزلت الآية بيت كم زمين از مشك وعنبر پر شود آسمان
چون باشد آدمي را بيني سود نيست فان قلت غروب الشمس وظهور القمر
واستقامة في هذه القصة هل كان حاصلا في عين اهل العالم اجمع او في عين الحاضرين في
ذلك قلت ان اردت العموم فلا نعلم ذلك وهو ظاهر وان اردت الحاضرين فيه فلا يبعد الفرق
بين المعجزة والسحر لان السحر ايضا يزلون القمر الى الارض كما هو المشهور فلعله كان
امرا في عين الحاضرين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة قد اشتركا في امور والعادة
ان المعجزة تكون بادعاء النبي عليه السلام ودعائه فقط بلا استعانة شيء من خواص
الاشياء بخلاف السحر فانه لا بد من الاستعانة كالادوية للطب واما الكرامة فلا يبعد

فيها

فيها الدعوى اصلا ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل قصر فاستقبلته
قايلة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال لها يا ابنتي من اين تعلمت هذه
الكلمات قالت اتاني آت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان كنيته انت مسلمة فقد رددنا
عليك اعضاءك سالمة فاسلمت في منامي فاصبحت كما ترى فوقع الحبيب ساجدا لله
وشاكرا لنعمة الايمان وازداد يقينا شعر

اي خسروخوبان دوعالم بحقيقي ◦ اي موي ميان بسته دهان فتنه تقيقي
كر لعل لبت لعل بدخشان نجالت ◦ وزخط تو ملك يمن يافت عبقي
كوبر سرخوبان توكيتي عوي خوبي ◦ خوبان كويند تراصد فقيقي

ثم حمل حبيب بن مالك على خمسة احمال ذهبا وفضة وما شاء وارسلها مع عبيد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوا من مكة فاذا بالجمل بصطاد فقال ابو
جهل من اسلم فالوا نحن عبيد حبيب بن مالك يريد الى محمد رسول الله فهجم عليهم ابو
جهل لياخذها من ايديهم فاقتتلوا وقامت الحروب بينهم فاجتمع اهل مكة
واعلموا النبي عليه السلام العبد يقولون الحبيب اهدي هذا المال لمحمد وابو جهل
يقول اهدي الي فقال النبي عليه السلام يا اهل مكة ارضوا بحكمي حتى احكم انا
فلن تكلمت تكون المال له قالوا نعم فقال ابو جهل نؤخرها الى الغد فرضي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتى ابو جهل الى بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها
فتقرب لها قربانا فاقدما للاصنام وتضرع الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل
مكة باجمعهم واقبل رسول الله واعمامه وداخل الجمال يقول انطقي يا اللات
والعزى ومناة فلم يزل على هذا حتى حمرت الشمس اي ارتفعت فلم يسمع منهن
شيء وحتى قال اهل مكة حسبك يا ابا جهل فتقدم انت يا محمد فاقبل عليه السلام
اليهن فقال يا ايها المخلوق من خلق الله انطقي بقدرة الله فقام واحد منهن رافعا

فاقبل ابو جهل

يا قوم نحن هدية من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله فاخذ رسول الله زمامها
فصعدها الى جبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلا ثم قال لها كوني
ترابا فصارت كلها ترابا فسمّا وذلك الموضع اليوم زيادة وروي ايضا ان عدد الحمر
بعث الى رسول الله صلى الله عليه وكلمه جديا وهو ولد المعز متشوبا فاكله فقال
لعظامه اخرج باذن الله تعالى فلست ما قال من عيسى فمي وروي ان ابا سفيان بن حرب
كلم ذات ليلة امرأته هندا فقال اما ترين اعجبي ابن عبد الله النبوة وانا اشرف منه
واكثر مالا فلقيه رسول الله صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذي قلت
لامرأتك هند في حديث النبوة اما علمت ان النبوة عطاء من الله يعطي من يشاء من
عباده فقال ابو سفيان في نفسه اذا عدت الى بيتي طلقت من اني لا لها افشت
سري فاسمع الله رسوله عليه السلام ما حدث به ابو سفيان نفسه فقال يا ابا
سفيان لا تطلق امرأتك هندا فان كانت هي اخبرتما قلتها الباحة وهي الليلة
الماضية قريبا فاخبرني بما حدثت به نفسك الآن فاسلم ابو سفيان وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند
ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فتحول عن الخشبة الى
المنبر فحنت الاسطوانة يعني نالت وتضرعت من فراق رسول الله صلى الله عليه
حنين الوالد والد حتى احرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمشى الى الاسطوانة فكلمها سرا فسكنت فعلمنا انه عليه السلام
قال لها ان شئت غرسك في الجنة فتثمر اولياء الله واكلي باثمارك بجنته وتأله
بقرائه لا يقاد يدخل الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا اطمرت بجنته واتبعت
سنته ورعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام على روحه المطهر المنور
صلى الله عليه وعلى اله مع انه عليه السلام اشد بجنة لمن يحبه كما روي انه عليه السلام

قال واشوقاه الى لقاء اخواني قالوا الست اخواناك يا رسول الله قال انتم اصحابي
واخواني هم الذين يجيئون من بعدي ويؤمنون بي ويسبعون سنتي ولا يرون
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كنت مواخيا لابي لهب ومصاحبا له وهو من
اعمام النبي عليه السلام وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما مات
واخبر الله تعالى عنه بما اخبر في سورة تبت حزنت عليه واهمتني امره فقلت
الله تعالى جوارا ان يريني اياه في المنام قال فرايته بليلة نارا فيخرج اللهب من فمه
وانفه وسمعه وبصره فقلت كيف حالك قال حالي كما ترا في كل وقت الا ليلة الاثنين
لان محمد ابن اخي لما ولد في ليلة الاثنين بشرني بولادته واحد فاعتقت جارية فرحا
به فجرعة تلك الليلة انا بني الله فلا يعذبوني فيها وعن عاصم بن سارية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا مكتوب عند الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل
اي ملقى في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم عليه السلام وهي قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك وانا بشارة عيسى عليه السلام
وهي قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وانا رؤيا امي التي رأتها حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد ادم ولا فخر وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر لي ولواء الحمد بيدي وتحته ادم ومن دونه ولا
فخر لي بل الفخر لربي ولدي مقام الشفاعة يوم يشغل الناس بانفسهم عن امهم
ولا يدخل الجنة احد من النبيين قبل ان يدخل هو ولا يدخل الجنة من الامم قبل
ان يدخل امته عليه السلام وعلى اله ما امر بكي القلم على القرطاس وضحك الغيم
بالمطر على الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة
نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسحق واسمعيل ويعقوب ومحمد

صلوات الله عليهم اجمعين وكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس
انبياء لكن لم يبعثوا ثم بعث الله بعد النبيين وجملتهم عدا البعض مائة الف واربعة
وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسمه
العلم ثمانية وعشرون نبيا وروي ان صماة اقدم من اليمن وكان من آدم شنوءة
قبيلة باليمن وكان يسري من هذا الريح اي من الجنون فسمع من شعرها اهل مكة يقولون
ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله على يديه فلقيه يوما فقال
يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك
فاعاد هن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال لقد سمعت
قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا
قاموس البحر اي لجته هات يدك ابايعك فبايعه الاسلام فداواه النبي من جنونه
جابر رضي الله عنه قسم رسول الله الخندق لاصحابه لكل واحد منهم اربعين
معلوما فاستقلت بحفر حصتي فعرضت كدية اي ارض صلبة لا يعمل المعول فيها فجاء
النبي عليه السلام فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل فنزل فاخذ
المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اي رملا سايلا فنظرت اليه فرايت بطنه
معصوبا بالحجر من شدة الجوع فانكفأت اي انصرفت الى امراتي فقلت هل عندك
شيء فاني رايت النبي خمصانا اي جايعا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة
داجن اي غنم تعلف في البيت فذبحتها وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة
وهي قدر من حجر ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فساررته اي قلت له خفية
يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت شعيرا صاعا فتعال انت ونفر معك فصاح

النبي

النبي عليه السلام يا اهل الخندق ان جابرا صنع لنا سؤرا اي طعاما فحيهلا بكم اي
جيئوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى
اجيء فجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اي في فيه وبارك اي دعا بالبركة ثم
عمد اي قصد الى برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من
برمتك ولا تنزلوها وهم بوميذ الف فاقسم بالله كلهم اكلوا حتى تركوا طعاما
في القصاع وان برمتنا لتغلي وعجيننا ليخبز كما هو وقال عقيل بن ابي طالب رضي
الله عنه كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انحن بجمل يقدو حتى بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الامان الامان فلم يلبث حتى جاء
خلعة اعرابي وسعد سيف مسلول فقال له النبي ما تريد من هذا الجمل قال
يا رسول الله اشتريته بثمن كثير ولا يطيعني فاريد ان اذبحه فانتفع بلحمه فقال
النبي عليه السلام للجمل لم تعصيه فقال يا رسول الله ليس بسبب عصياني بل
لا اطيق على العمل ولكن اغضب عليه بسبب انهم يناموني من صلاة العشاء الاخيرة
فلو عاهدك ان يصليها عاهدك اما لا اعصيه فاني اخاف نزول العذاب عليهم
فاكون فيهم فاخذ النبي العهد من الاعرابي ان لا يترك الصلوة وسلم الجمل اليه
وروي انه لما ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ابو جهل حيلة في طريق اهلاكه
فاجتمع رايه على ان يحفر بيرا في عبة ذات وثيمر حتى يغوه محمد صلى الله عليه وسلم
ويقع في البير فيطاه بالعذاب ويتخلص منه فحفر البير وستر راسه بالحشيش والتراب
الضعيف وامر عبيده ان ينتظروا فاه اجاء محمد ووقع في البير الماحيوا عليه بالتراب
فلما وصل اليه النبي مرضه فقام من حسن خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من داره
راى ابو جهل من مركان جاء جبريل واخبر بذلك فرجع رسول الله فلما راى رجوعه
وثب ابو جهل من فراشه وعدى خلف النبي ليقول لم رجعت فمشى البير فوقع فيها فاقلوا

عليه جبلا فلم يبلغ اذ راه واجبلا اذ داد سفلا فاذا بي من اسفل البير ان امضوا
الى محمد وائتوني به فان لم يخلصني هو لا يخلصني احد فحضر النبي عليه السلام وناداني ان
اخرجك من هذا البير ان تؤمن بالله ورسوله قال نعم فمد النبي عليه السلام يده واخذ بيده
اي جهل واخرجه من البير فلما خرج قال ما اسحرك يا محمد وروي ان جبريل عليه السلام
نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل
اكثر من ثلثة الاف مرة فاعرف من هذا قدر نبينا صلى الله عليه وسلم عند الله وروي
ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد
عليه السلام حكماء علماء ابرارا اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل وقال الله تعالى في حق ابي جهل عليه
اللعنة كلا ان الانسان اي ابا جهل او جنس الانسان ليطغى اي يتجاوز حده كفرا
وكبرا ان رآه اي لان علم نفسه استغنى عن ربه واعتمد الى خدمه وحشمه ان الى
ربك الرجعى خطاب للانسان على طريق الالتفات تهديدا له من غاية الطغيان
اي ان الى حسابه الرجوع يوم القيمة ولما دخل رسول الله عليه السلام في المسجد
وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالجحان فخفض صوته وقال ابو جهل
ليتر ايت محمدا يصلي لوطيئ عنقه برجلي فنزل ارايت من الرؤية بتجيب من
اي جهل وتنبيه رسول الله عن الصلوة الذي ينهى عبدا اي عبد الله وهو محمد نكر
عبدا للدلالة على كماله في العبودية وعلى كثرة عباده كانه قال ايطغى ابو جهل
انه لو لم يسجد لي محمد لم يسجد لي ساجد عمر فان لي ملايكة ساجدين لا يحصى عددهم
الا انا وايضا في تفخيم لشانه كانه يقول انه مع التنكير معروف اذا صلى لله تعالى
ثم راه في الصلوة واقدم فنكص اي رجع على عقبه فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال
بيني وبينه خندق من نار اجنحة وهول اي اخبر ان كان محمد صلى الله

عليه وسلم على الهدى اي على الدين الحق او امر بالتقوى الناس اي بالايمان والعمل الصالح
ارايت اي اخبرني ان كذب الناهي عن الصلوة بالبين وتولى اي اعرض عن
الايمان محمد عليه السلام الم يعلم اي الناهي بان الله يرى ما فعله ويسمع ما قاله كلا
اي ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطا رقبة حبيبي ولان يضر في
امر من امور ديني وتبليغ رسالتي لنسفعا لنا خذن عن تكذيب محمد لنسفعا لنا خذن
بسفعة وقهر بالناصية اي بناصيته والناصية شعر مقدم الراس ناصية
كاذبة بدل من الاولى وصفت بكاذبة لان الكذب اذا ابدل عن المعرفة وجب
توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر بكاذبة لان الكذب اذا ابدل عن المعرفة
وجب توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر فالوصفان راجعان الى صاحبها
يعني لناخذن بناصية ذلك المشرك الجاحد فلما اشتد عداوة ابي جهل على
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اما ان تنتهي عن هذا الامر او املان عليك
هذا الوادي خيلا جردا جمع اجرد وهو قصير الشعر من الخيل ورجالا مردا
جمع امرد اي شبانا اقوياء وانك لتعلم ما بها نادي اي ذو معاونة ومصاحبة الكثر
مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه اي اهله واصحابه لينصرهم سندع الزبانية
اي ملايكة العذاب والمعنى ليدع اعوانه وليستغث بهم في محاربة محمد فانه لو فعل
ذلك فحن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لناديه وقومه بهم كلا اي ليس كما يقول
ابو جهل انه يقدر على قهرك ولا تخف منه ولا تطعه في ترك الصلوة واثبت واستقم
كما امرت واسجد اي صل لله واقترب اي الطلبة لتقرب الى ربك بالاعمال الصالحة
قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل اسجد يا محمد
واقترب يا ابا جهل ترى كيف يكون حالك قال النبي عليه السلام لو اقترب على سجين
اصلي لاختطفته الملايكة ارتبا ارتبا وقيل الراء منه يوم بدر ذكر في التفسير المنزل

وما حصله به وخبر المبتدا محذوف
اي اقرب كون العبد اقربه
حاصل وقت سجدته ح

سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرؤها على قريش ولم يقدم عليه احد منهم فقام
ابن مسعود رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله فاحلسه النبي صلى الله عليه وسلم
لضعفه وصغر جثته ثم لما رآهم ابن مسعود مجتمعين حول الكعبة افتتح القرآة بهما فقام
ابوجهل فلطمه فانشق اذنه فاداماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي عليه السلام
اطرق راسه مغمومًا فاذا جبريل ضاحكا فقال يا جبريل انت تضحك وابن مسعود يبكي
فقال ستعلم يا رسول الله اضحك فلما صار يوم بدر وقتل الله ابا جهل بالتمس ابن مسعود
حظا في الجهاد فقال عليه السلام اخذ محك والتمس في الحرجي من به رمق اي بقية من
الروح فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود رضي الله عنه فمر
بابي جهل صريعًا يجود فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح في منحره من بعيد فلما عرف
محمد ارتقى على صدره فتح عينه فقال يا راعي الغنم ارتقيت مرتقا صعبا فقال
الاعلام يعلوا ولا يعلى فقال بلغ صاحبك لم يكن احد ابغض الي منه في حياتي وبعدما
فلما سمع الرسول ذلك قال ان فرعون في اشد من فرعون موسى حيث قال وفرعون في
وقتا لعرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين
فلما قطع راسه لم يقدر على الحمل لثقل المغفر في راسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه
وجر الى رسول الله وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن بادن والراس زيادة
فطفق النبي يضحك حيث ضحك وقال الله تعالى فوحق رسولنا صلى الله عليه وسلم
الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يقرا ولا يكتب الذي يجدونه
مكتوبا عندهم يعني محمدًا عليه السلام في التوراة والانجيل وبها السمان اجمعان
يامرهم بالمعروف اي شرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اي عما نهى عنه في الشرع ويحل
لهم الطيبات اي الحلالات التي كان بعضها حرامًا لبني اسرايل ويحرم عليهم الخبايث
كالميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم اي اثقالهم المراد منه شدة شريعة

موى الضلال

والاغلال التي كانت عليها وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم كقتل النفس في
التوبة في صحة التوبة حيث قال في قصة السامري فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
وقطع الاعضاء الخاطية وتعيين القصاص من غير عفو ولا دية في القتل عمدًا كان
او خطاءً وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق بدم
اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وهو اخذون باليمين اللغو ولم يشرع لهم التحليل
بالكفارة في اليمين اذا كان الخير في الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم
الصلاة في غير المساجد وفرضية صلاة الليل والصلاة في كل يوم خمسون وعدم
المشي وعيادة المريض وعدم تضعيف ثواب عباداتهم ووقوع العين في النظر الى
الاجنبية وظهور الذنوب في الستر على باب البيت وهذا كله من الاصر والاغلال
التي وضعت عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فالذين امنوا
به اي بمحمد عليه السلام وعزروه اي عظموه ونصروه بالسيف على عدوه لاعلاء كلمة
الله واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن الذي يفرق به الحق من الباطل
كما يفرق الاشياء بالنور اي اتبع حكم القرآن مع اتباع النبي اولئك اي المتبعون
بامر محمد والقرآن هم المفلحون اي هم الناجون من عذاب النار الفايزون بدخول
الجنة وقال في التفسير الكبير في قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها ولم يقل
ارضاها والاشارة فيه كانه تعالى قال يا محمد كل احد يطلب رضائي وانا اطلب رضاك
في الدارين اما في الدنيا فهو الذي ذكرناه واما في الاخرة فقوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقال ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بني غار وهم بسطن
نخلة اسم مكان فنزلهم ووضع النبي عليه السلام لحاجة وقد وضع السلاح حتى
قطع الوادي فحال الوادي بينه وبين اصحابه وجلس تحت سمرة ضرب من الشجر فرقد
فنظر به حويرث بن حارثة فقال لاصحابه هذا محمد قد انقطع عن اصحابه فاقتلوه

بالفرصة فاخذ الميه من الجبل فلم يشعر به النبي عليه السلام فقام على راسه فاستل
سيفه يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي الله عز وجل ثم اهوى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف ليضربه فاكبت على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذ سيفه فقال يا حويرث من يمنعك مني الآن فقال لا احد
فقال فاشهد ان لا اله الا الله وانى عبدك ورسوله فقال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك احدا فاعطاه النبي سيفه ورجع حويرث الى اصحابه فقالوا
ويلك لقد رايناك على راسه بالسيف فما منعك من الضرب قال والله لا ادري من
ضربني بين كتفي فخرت على وجهي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتمه الى
ابي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله فكتب النقاش فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبي عليه السلام فراى النبي
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوايد فقال
ابو بكر يا رسول الله ما رضيت بان افرق اسمك عن اسم الله واما الباقي فما قلته فجعل
ابو بكر فجاء جبريل وقال يا رسول الله اما اسم ابي بكر فاثبته انا لانه لم يرض ان
يفرق اسمك من اسم الله وانا ما رضيت ان يفرق اسمه من اسمك **الاشارة** ان ابا
بكر لما لم يرض ان يفرق اسم محمد عن اسم الله عز وجل وحد هذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق
المرء عز ذكره الله عز وجل وفي التفسير الكبير للامام رحمه الله ان زيد بن ثابت رضي الله عنه
خرج مع رجل من مكة الى الطايف ولم يعلم انه منافق فلما خرجا قال المنافق لزيد
هيا نستظل ونستريح فدخلا وناما فقام المنافق فاوثق يدي زيد واراد قتله
فقال زيد لم تقتلني فقال لاني محمدا يحب واني ابغضه فاريد ان اوذيه بقتلك
فقال زيد لم تقتلني يا رجل اغثني فسمع المنافق صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج من الخربة
خايفا وتظر فلم ير احدا فرجع واراد قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك

لا تقتله فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة واراد قتله فسمع صوتا فرجع الخربة
فخرج فراى فارسا معه رمح فضربه الفارس فقتله ودخل الخربة وحل وثاق زيد
وقال له اتعرفني يا حبيبي حين دعوت الله كنت في السماء السابعة فقال الله عز
وجل ادرك عبدي وفي الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغنا المنافق
وقتلته فهل تعرف لاي شيء لك هذه الكرامة ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحبك

الباب التاسع في الصلوة على نبينا محمد عليه السلام

قال الله تعالى **ان الله وملايكته** هذا تعريف للمؤمنين منزلة نبينا محمد
عليه السلام اي الله يصلي وملايكته **يصلون على النبي** فحذف الجار لانه يصلون
عليه وصلاة الله الرحمة وصلاة الملايكة الاستغفار وصلاة المؤمنين الدعا فمعنى
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا صلوا عليه** اي ادعوا له ليترحم عليه الله **بيت**
• درمرد بيرون زن مي ذد بيهم • كه مارا از عاد ويوم آورد • فان قلت اذا صلى الله
وملايكته عليه عليه السلام يكفي فاي حاجة الى صلاتنا قلنا الصلاة عليه
في الاية ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملايكة مع صلاة الله عليه وانما
هي اظهار تعظيم له منا شفقة علينا ليثيبنا عليها روي عن علي رضي الله عنه
ان بامداد النفس واي تداء القلب وهاتداء الروح كانه يقول عظموا شان
حبيبي في وقت الصلاة عليه بنفوسكم وقلوبكم وارواحكم لا بالسنتكم فقط وقيل
يا تداء الغايب واي الحاضر وهاالتنبيه كانه يقول ادعوك في كلمة ثلاث مرات
ولا يجيبني مرة وان تدعني مرة اجيبك دفعة كما قال الله تعالى **واذا سالك**
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقيل انما جمع بين الذي
هو للبعيد واي الذي هو للقريب كانه يقول معاملتك معي يوجب البعد البعيد
هل راايت عبدا يعصي امر مولاه دايما قاعدا لكل احساني عليك ووصول

نعمي اليك يوجب القرب القريب وانا اقرب اليك من حبل وريدك اي من عرق عنقك
ولاجل هذا المعنى جعت بين حرفي النداء اما قدم يا اشارة الى ان التقصير منك والتوفيق
مني ثم ذكرها لان ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالحيوة ويحصل منهما
حالة متوسطة وهو النوم والنائم لابد وان يجيء فلهذا احتمت حروف النداء بها
والله تعالى خاطب عباده بيا ايها الذين امنوا في ثمانية وثمانين موضعا من
القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يخاطب في التوراة يا ايها المساكين
فكانه سبحانه لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت المسكنة لهم آخرا قال وضربت عليهم
جعلت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة
بالايمان اولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا
فاسم المؤمن اشرف الاسماء والصفات لله تعالى وقد سمى اك مؤمنا وهذا يكفي
لك اشارة وبشارة وعزة وكرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف الاسماء والصفات
فنرجوا من فضله ان يعاملنا في الاخرة باحسن المعاملات وسلموا تسليما اي قولوا
اللهم صل على محمد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وقال عليه السلام صلوا علي فان الصلاة علي زكوة لكم
فعفض اوجهها كلما ذكر لقوله عليه السلام من ذكرت بين يديه فلم يصل علي فلا هو
مني ولا انا منه وبعض اوجهها مرة في المجلس وان كررة كن كجحد التلاوة وتميت
العاطس وبعض اوجهها في العمر مرة والافضل ان يصلي عليه كلما ذكر وفي المصابيح قال
كعب بن عجرة سالنا رسول الله فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت
منادى مضاف حذف حرف نداءه فان الله قد علمنا اي في الآية المذكورة وانت
تبتسم في التشهد كيف نسلم عليك ولكن لا نعلم كيف الصلوة على اهل بيتك في قوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن علي رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل اي لحقه ذل وهوان ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انجلى اي تم قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر احدهما فلم يدخلاه الجنة اي لم يعملا في حقهما
عملا يدخل بسببه الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد فقال
آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلاث مرات
قال اتاني جبريل فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم الى آخر فلم يغفر له
فدخل النار فابعده الله فقلت آمين وقال من ذكرت عنده اسمك فلم يصل عليك
فادخل النار فابعده الله فقلت آمين وعن طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء ان يوم والتمر في وجهه فقال انه اتاني جاء في جبريل فقال ان ربك يقول
اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد
الا سلمت عليه عشرا وهذا كما سئل الله عز وجل رسوله ان والعلم للولد عليه
اللعنة عشرا شبيه بنيه واحدا بالجنون حيث قال الله تعالى فلا تطع المكذبين
ودوا اي تمنوا لو تدهن فيدهنون اي ان تداريهم فيداروك ولا تطع كل حلاف
مهين اي حقير هماز اي عياب مشاء بنميم اي يمشي بين الناس بالنميمة مناع للخير اي
بخيل للمال معتد اي ظالم اثيم اي فاجر عتل اي غليظ القلب بعد ذلك اي مع ذلك
الوصف المذكور زنيم اي ولد الزنا روي ان وليدا دخل على امه شاهرا سيفه وقال
ان محمدا ذمني بعشر صفات وجدت تسعة في نفسي فاما ان تبسم فلعلم لي به
فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت اسكن ولا تعجل فانك ان كان

غنيًا وخفت ان يموت فينقطع ذكره وبيته فرق بي غير ولد ماله فدعوت راعيا الى
نفسي فاتاه ملك الراعي وحسكي ان صبيًا كان يسمع تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقدم بين يديه فسأله النبي عليه السلام فقال ان الى استشهد وانا صبي عاجز
عن عبادة ربي فاخدم حبيبه لعيد لي بخدمته حبيبه فاراد النبي ان يكرمه فجاء
جبريل عليه السلام فقال يقول الله تعالى ما لم اغفر له لم نزوجه محبك وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في اليوم
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها الآخرة وثلثين في الدنيا وقال
من صلى علي من امتي مخلصًا من قلبه صلى الله عليه عشر مرات ورفع له بها عشر درجات
ومحا عنه بها عشر سيآت وعن سفيان الثوري رحمه الله بينما يطوف الكعبة
اذ راى رجلا لا يرفع قدمًا الا ويصلي على النبي عليه السلام فقلت له يا هذا
انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلوة على النبي عليه السلام فقال من
انت فقلت انا سفيان قال سألك عن شيء اجبته الهم قال خرجت انا ووالدي
حاجين الى بيت الله فمرض في بعض المنازل فتمنى عليه معالجا فلم ينفع له فمات وابيض
وجهه وزاد مصيبته سوادًا وجهه عن موته فبكيت على غربتي ومصيبتي وجد
الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا رجل يأتي ونور وجهه اضاء البيت
ما رأيت انظف منه ثوبًا واطيب منه ريحًا حتى دنا مني والدي فكشف الازار عن
وجهه وامر يده على وجهه فعاد ابيض مثل الاول ثم وليدا جعًا فاخذت
ذيله فقلت من انت الذي من الله بك علي والدي فقال اما تعرفني انا محمد رسول
الله ان والدك كان مسرفًا على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي فلما نزل به
ما نزل استغاث بي وانا غياث لمن اكثر الصلوة علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض
وقال عليه السلام اربع من الجفاء ان يسمع الرجل وهو قائم فلا يمشي حتى يشيعه

فصل

حديث عائشة رضي الله عنها

سبب محبته

فائدة

علي النبي صلى الله عليه وسلم

والمحبة الله

سبب محبة

الله

الذي يحكم ح

دعائي كله الصلوة عليك قال اذا يكفيك الله امرك من دنياك واخرتك

الباب العاشر في القرآن العظيم

بسم الله الذي انزل الكتاب بلا ريب الرحمن الذي لطف بالمتقين المؤمنين الغيب الرحيم الذي من على المقصرين بستر العيب قال الله تعالى الم قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لكل كتاب سر وسر الله في القرآن هذه الحروف التي في اوايل السور وقال ابن عباس رضي الله عنهما الف الله لا مر جبريل ميم محمد اي الله انزل جبريل على محمد بالكتاب وقال القتبي اقسم الله بالحروف المقطعة كلها لكن اقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها كما تقول قرأت ا ب ت ث وتريد كل الحروف وقال المبرد ان هذه الحروف احتجاج من الله على الكفار لان النبي عليه السلام لما قال لهم فاتوا بسورة من مثله وعجزوا عنه انزل الله تعالى هذه الحروف اي ان القرآن من هذه الحروف التي هي لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا لانه كلام لا مثل له وقيل الف معناه انا اسقام ملالية ولا اعراض وميم تحكم رسومك وصفاتك بالا تشبيه والمشاهدة ولا تحكم ولا اعتراض وقيل هو تنبيه للمصلي ان يتنصب قائمًا في الصلوة كالف ثم يحني الركوع كاللام ثم يجتمع في السجود كالميم ذلك الكتاب اي هذا المكتوب الذي وعدناك يوم الميثاق وفي التوراة والانجيل وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئًا احتفظ بذلك والكتاب مصدر وهو في اللغة الجمع وسميت الكتيبة وهي الجيش بها لاجتماعها وسمي القرآن كتابا لانه جمع الحروف حتى صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت آيات وجمع الايات حتى صارت سورًا تامات وجمع السور حتى صارت كتابا مشتملا على كرامات ولانه جمع بين صاحبه وبين النبيين في الجنة على ما روي علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

العلايق والاغراض ولام معناه جوارحك بعبادتي بلا ح

انزل القرآن على عشرة بشيرا ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة ومثلا وحلالا وحراما ومن استبشر ببشير واتعذر بنذير وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه الى عالمه والتقط بغطته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك من المؤمنين حقا لهم الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو وارثي ووارث الانبياء قبلي ولا زال في ضمان الله وكنفه اي حمايته وحيثما تلا القرآن غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة اي طمانينة قلب وحضر في زمرتي وتحت لوائي الا ان لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهي الفسوق كل سورة القاه قال موسى يا رب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يا رب قال على محمد خاتم النبيين قال وكيف تجد امته قال يا رب وكيف نفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب غره خمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابرهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكاينات في هذه الكتب فاذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد عليه السلام واجمع ذلك كله في مائة واربع عشر سورة واجعل هذه السور سبعة استباع ومعاني هذه الاستباع في سبع ايات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله ثم ذلك كله في الف من الم

الله بسم است فاشقا نرا ٭ قرآن بده بسم است فاسقا نرا ٭
علم جمله كند حديث بسيار ٭ يك حرف بسم است عارفا نرا ٭

ولما وعد الله ذلك في التوراة وانزله على محمد حسدته اليهود ان يكون هذا ذاك فقال الله تعالى مؤكدا بالقسم ذلك الكتاب اي هذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب

اي لا شك في كونه ذلك الكتاب الموعود فان قيل ان الكفار شكوا فيه والمبتدعين من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهاته فاجروها على ظواهرها فضلوا والعلماء شكوا في وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه واحد والعوام شكوا فيه ولم يفهموا معانيه فما معنى نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا ريب فيه وان شك الناس فيه كما ان الصدق صدق وان وصفه الناس بالكذب والشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه المحرور والمسك مسك وان لم يجد ريحه المالوف او نقول ان هذا نهي في المعنى وان كان نفيا في الصيغة اي لا ترتابوا كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج هدى خبر مبتدا محذوف اي هو رشد وبيان للمتقين قيل تفسير المتقين فيما بعد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون كما ان تفسير الصمد فيما بعد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتفسير هلوعا فيما بعد اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاثم منه التقوى واصله الوقوي وهو الاحتفاظ ثم التقوى وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل او ترك فسببان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الانتقاء عن الكفر والفرع هو الانتقاء عن الذنوب فبالاول تحصل النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني النجاة من العذاب الموقت وامر الناس بالاتقاء في القرآن وهم على ثلاثة اقسام عوام وخواص وخواص الخواص اما العوام فامروا بالاتقاء من النار قوا انفسكم وقودها الناس والحجارة واما الخواص فامروا بالاتقاء من الغيبة واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واما خواص الخواص فامروا بالاتقاء من الله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار فان قلت لم اضاف الهدى الى القرآن وهو من الله تعالى قلت اضافة اليه على وجه التشبيب كما اضاف الاضلال الى فرعون بقوله واضل فرعون قومه والى الاصنام بقوله انهن اضللن كثيرا من الناس والله تعالى هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء

فاذ قلت لم خص الهداية هنا بالمتقين وعم في موضع اخر وقال هدى للناس وبينات
قلنا القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى على الخصوص ارشادا او يقال كقوله تعالى في حق
رسوله صلى الله عليه وسلم انك لتهدي الى صراط مستقيم مع انه تعالى قال فيه وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا لكن انذار الكل تبليغا ووصل نفع ذلك لاهل الحسنى ثم وصف
المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون في حال الغيب
بمجرد البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي عليه السلام فيكون الغيب مصدرا
والباء متعلقا بمجدوف اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة لا يطلعون من النبي
عليه السلام ما طلب الامم السالفة من انبيائهم كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقد رجح الايمان في بابه واما الغيب فهو في اللغة نقيض
الشهادة قال سعيد بن جبير اي يؤمنون بالله وقال بعضهم اي يؤمنون بقلوبهم الغائبة
عن ابصارهم لحاجز الكامنافقين الذين يؤمنون بالسنتهم الظاهرة دون قلوبهم
الغائبة اذ المؤمنون بهم حقيقة هم الذين غابوا بالغيب القرآن عن الآخر فالغيب
الغيب شاهدوا الحق مطلعا عليهم في جميع الاوقات فغابوا باطلاعه عليهم عن مشاهدة
كل شيء سواه فهم قانون فيه والمتقون به ويقيمون الصلوة اي يؤدونها بتمام ركوعها
وسجودها وقيامها وقعودها والخشوع فيها من غير ادخال نقص في شيء من افعالها من
فرايضها وسننها واذابها ويحيي احكامها في بابها وذلك بقية الاية على ان الاعمال
ليست من الايمان او عطف على الاعمال والمعطوف غير المعطوف عليه ومما رزقناهم
اي مما اعطيناهم من الرزق وهو ما ينتفع به ذو حيوة من الحلق ينفقون اي يخرجون
عن ايديهم في سبيل الله فالرزق التغذية عندنا وعند المعتزلة التمليك لانهم فسروه
بما لو ملك عليه المالك فالحرام عندهم ليس برزق لانه ليس بملك وهذا في غاية التحقيق منهم
ونهاية الضلالة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب

عندهم لا يأكل رزق الله وآكل الحرام غير جميع عمره كذلك واد خل من السعيضية ليلا يقعوا
في ورطة التدبير بسذل القدر الضروري المنوع عنه والانفاق بتناول العرض والتطوع
والعموم بتناول كل احد اما الانبياء فظاهر واما الفقراء فينفقون نفوسهم
في آداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية فانفاقا اصحاب الشريعة
من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء من النعم
وانفاق الفقراء من الهمم وانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج
الاعتبار من القلب والذين يؤمنون بما انزل اليك اي اوحي بالقرآن كله وفيه تغليب
للموجود على ما لم يوجد بعد من الايات وان حمل على الانزال الذي هو من العلو الى السفل
فمعناه انزل جبريل بتبليغه ثم معنى ما انزل اليك القرآن الذي يتلى والوحي الذي
لا يتلى هو المتلو وهو هذه السورة والايات وغير المتلو ما بينه الرسول عليه السلام
من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات كما قال الله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم قال هنا بما انزل اليك وقال في آية اخرى
اتبعوا ما انزل اليكم فاضاف الى جميع الامة لان المنزل على الرسول يلزم احكامه
جميعهم فكان خطابه خطابهم وقد تشرف لهم حيث جمع في الكرامة بينه وبينهم
واعيد ذكر الايمان مع انه مذكور في الاية الاولى للتقرير والتاكيد قال الشيخ شهاب
الدين رحمه الله في تفسيره للمحققين في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من
اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة في ليلة
القدر والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة
واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون النزال من العقل الى قلب النبي عليه السلام
في عشرين سنة او في ثلث وعشرين على الاصحاب وعلى الثاني يكون
الانزال من اللوح الى قلبه عليه السلام في عشرين سنة او في ثلث وعشرين واما التنزيل

وهو طهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبريل على قلب النبي عليه السلام وفيه طريقان
احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلع اي ينتقل من الصور البشرية الى الصورة الملكية
وياخذ من جبريل وهو الطريق الاصعب وثانيهما ان الملك يخلع من صورته الى الصورة
البشرية حتى ياخذ الرسول منه وكان يتمثل كثيرا بصورة دحية الكلبي لزوم المناسبة
بين المفيض والمستفيض في باب الافاضة كما عرف في الصلوة على النبي عليه السلام وقال
بعضهم ان الله تعالى انهم كلامه جبريل في السماء وهو متعال عن المكان والمكان ظرف
لجبريل فقط ثم جاء جبريل من السماء الى الارض وعلم النبي عليه السلام قرآنا فلا انتقال
في كلامه اصلا وهذان الطريقان ليسا مقام الوحي وله عليه السلام مقام اعلى من
هذين المقامين وهو طريق الجذبة والولاية واليه اشار بقوله عليه السلام لي مع
الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء عليهم السلام وان كان
نزول الحكم على استعدادهم دفعة لكن ظهورها بالفعل لا يكون الا على سبيل التدريج
والانزال والتنزيل كلاهما يستدعيان العلو والسفل ولا يتصورهما العلو المكاني
فتعين علو المكانة والمرتبة واعلى مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء
والصفات ثم مرتبة الوجود الاول فالاول بحسب الصفوف الى آخر مراتب عالم الارواح
ثم مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى آخر مراتب الوجود وكل من مراتب العلو والسفل
باعتبار ما فوقه الا للعلو المطلق ومراتب السفل علوا باعتبار ما بعدها الا للسفل
المطلق وفي العلوم والمعارف الفائضة على الروح لا يكون الا على سبيل الاجمال وفي المقام
القلبي يتفصل ويتعين كالعلوم الفائضة على العقل الاول اجمالا ثم على النفس
الكلية تفصيلا ولذلك جعل مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم
الملك فلكا غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي هو النفس الكلية
فلكا مكوكبا متفاوتا في الصغر والكبر والظهور والخفاء وهو فلك الثوابت ليستدل بالمظاهر

على

على الظواهر وما انزل من قبلك اي ويوقنون ايضا بما انزل قبلك من التوراة
والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء ثم الايمان بكل الكتب مع تنا في احكامها من
وجه من احدهما المصدق ان كلها من عند الله والثاني الايمان بما لم ينسخ من احكامها
ثم اعلم ان كتبا الاولين نزلت جملة فتركوها جملة وتزل القرآن مفصلا منجما فبقي في
القلوب مثبتا محفظا فلذا اجاب الحق سبحانه وتعالى للذين قالوا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة بقوله كذلك لنثبت به فؤادك لان اولياء الله اليوم في ازدياد المحبة بعد
لهم الانس ساعة فساعة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى علة اشياء شيئا القرآن بقوله
ما نزلنا على عبدنا والمطر بقوله وانزلنا من السماء ماء مباركا والرزق بقوله وما
ننزله الا بقدر معلوم اكرمان جملة آمدي ، برعاليان طوماس سدي ،
، واكر دوزي جمله آمدي ، بندا زيكاه كاشتا كوان شدي ،
، واكر قرآن جملة آمدي ، على بمرد لعزيزان كران شدي ،

والاخرة هم يوقنون اي بالدار الاخرة من دار الدنيا هم يستيقنون انها كائنة بلا
شك فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما يثابون عليه اويعاقبون وتقديم الآخرة
يفيد التخصيص واليقين يقتضي الشك وقيل زوال الشك ثم في اليقين ثلثة
اشياء علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قيل علم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا
عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر
الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد
لها وقد قيل العلم للمغرورين من ايقن بامر الله عمل بطاعته فلا يحسد ومن ايقن
ان الله رازقه فلا يطيق به قلبه ومن ايقن الشيطان عدوه فيما من منه ومن ايقن
ان الدنيا زائلة فيعتد عليها ومن ايقن الورثة اعداؤه فيجمع لهم ومن ايقن ان القبر
منزله فلا يعمره ومن ايقن ان القيامة محاسبته فلا يصح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا

كران شدي ؛
والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك صح

القبر ؛

فلا يخف ثقله ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلا يصح حجته ومن ايقن الصراط ممره فلا يخف ثقله ومن ايقن ان جهنم دار الجبار فلا يرد منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وقبل غاية اليقين اربعة تركك الدنيا قبل ارتحالك عنها وطلبك الاخرة قبل قدومك اليها واستعدادك للموت قبل نزوله وارضاؤك الرب قبل لقائك اياه اولئك اي اهل هذه الصفات على هدى اي على بصيرة وارشاد من ربهم في الدنيا واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون من النار في الاخرة وتكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستقل في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسيط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدا والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره قال عليه السلام من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهم وحرف من القرآن خير من الدنيا وما فيها وقال عليه السلام افضل قراءة القرآن ان تقرأه في ليلة وقال عليه السلام ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتطق بهذا وقال حبركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان القلوب تصدئ ان تنوسخ كما يصدئ الحديد قالوا يا رسول الله وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الحرف والحرفين والالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا من قرأ القرآن فقد ادخل النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال احمد بن حنبل

رحمه الله رأيت الله تعالى في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال كلامي يا احمد قلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال بفهم او بغير فهم وقال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في غير صلوة وهو على وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأها على غير وضوء فعشر حسنات واتركيب احسن الله عز وجل خلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفته قديمة قائمة بذاته تعالى الى افهام خلقه وكيف تحلت لهم تلك الصفة في كسوة الحروف والاصوات ولولا استتارها بكسوة الحروف لما اطاق شيء لسماع كلامه لا العرش ولا الفرش ولا ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تجلي الله تعالى لموسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادئ تجليه حتى صار دكا دكا وخر موسى صعقا ولهذا قال بعض العارفين ان كل حرف من كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقفوا ما طاقوا حتى يأتي اسرافيل وهو صاحب اللوح فيرفعه فيحمله باذن الله ولا يقوته وطاقته وهذا كما ان لفظة النار يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ويكتب بالقلم على الكاغد ولا يحترق منها بخلاف حقيقة النار فكذلك هذه الحروف يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ويظهر حقيقة معانيها لم يطق الشيطان نور السموات والارض ولهذا قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله بكى الحق سبحانه وتعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة صور الحروف لسطوته القلوب والالسن وهذا كمن يظن ان حقيقة النار ونورها وقدرها وهو متكون بالقلم على الكاغد وانت تعرف ان حقيقتها لا يطيقها القلم ولا الكاغد فصور الحروف كالابدان لحقايقها فكما ان شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح فكذلك شرف الحروف انما هو بشرف روح معانيها فاذا اردت ان تعرف

عظمة القرآن فاستشعر عظمة متكلمة بان تحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهن من الملك والانس والجن والحيوانات وغيرها وتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان
الكل في قبضة قدرته مترددة بحيث لو هلك العرش والفرش وما بينهما لا ينتقص من ملكه
ولا ينعزل عن سلطانه بل الملك والملكوت بالنسبة اليه ادنى من نسبة الذرة الى الشمس
والقطرة الى البحر وانت تريد ان تقرأ كلامه وتطالع جمال علمه وحكمته في كتابه فكأنه
لا يمس ظاهر المصحف الا المطهرون من حجابات الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب
عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا عن حجابات الباطن وبمثل هذا التعظيم كان
عكرمة اذا نشر المصحف ربما غشي عليه وروى الحارث عن علي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها الصعيد للفتنة ستكون فتنة اي في
الدين والدنيا فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله اي العمل به فيه بناء
ما قبلكم وخبر ما بعدكم اي من الحشر والنشر والجنة والنار وحكم ما بينكم اي من
الحلال والحرام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل من تركه من
جبار قصمه الله اي كسره دعاه عليه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل
الله المتين اي موصل للعبد الى رضا مولاه وهو الذكر الحكيم اي المحكم وهو الصراط
المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء اي لا يميل به اهل الاهواء عن الحق ولا تلتبس
الالسنة اي لا يختلط به غير ولا يشبهه ولا يشبع منه العلماء اي لكثرة عجايبه
لا تزول رونقه ولا تفنى لذته بكثرة الذكر والفكر ولا يخلق عن كثرة الرد وتحقيق
عجايبه هو الذي لم تنته الجن اي لم تقف حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن
حكم به عدل ومن دعى اليه هدي الى صراط مستقيم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل ما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة

ضوءه

ضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنك بالذي عمل بهذا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرؤه فان مثل القرآن لمن تعلم فقرأ وقام به
كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه كل مكان ومثل من تعلم فرقد اي لم يقرأه كمثل
جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء وكانت الاعراب يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا
القرآن فبعضهم يقيمون ويعضهم يمكثون وبعضهم يستون اي يتحيرون فيقول ابو بكر
رضي الله عنه كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب رضي الله عنه كنت لي
المسجد فدخل رجل يصلي وقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة
صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان هذا قرأ انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما النبي صلى الله
عليه وسلم فقرأ فحسن شانهما فسقط اي نزل في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية
اي ما سقط مثله لا اذ كنت في الاسلام ولا اذ كنت في الكفر فلما رأى النبي عليه السلام
ما قد غشيني اي احاطني ضرب في صدري لاخرج وسوسة الشيطان ففضت عرقا
وكانما انظر الى الله فرقا اي خوفا وفرقا فقال لي يا ابي ارسل الي ان اقرأ القرآن
على حرف واحد اي على قراءة واحدة فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثانية
ان اقرأ على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثالثة اقرأه على سبعة
احرف ولك بكل رد رددتكها بالتشديد اي ارجعتك اليها مسئلة تسالنيها فقلت
اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى
الخليل ابرهيم وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لابي بن كعب انه
امرني ان اقرأ عليك القرآن توجهه ان العادة جارية بين القراء ان يقرأ الاستاذ
ليسمع التلميذ ويقرأ التلميذ ليسمع الاستاذ فقال ابي الله سماني لك قال نعم وقد ذكرت
عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اي ارسلت دمعا من الفرح وعن عبد الله بن

مستعوه كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقراه علي قلت اقراء
عليك وعليك انزل القرآن قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرات سورة النساء حتى
انتهيت الى هذه الآية فكيف اي كيف يكون حال هؤلاء المكذبين اذا جئنا من كل امة
بشهيد اي بما فعلوا وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا قال حسبك الآن اي
لا تقرا ايه اخرى اني مشغول لهذا فالتفت اي نظرت فاذا عيناه تذرفان وروي ان
حمزة القاري رحمه الله قال رايت في منامي كاني عرضت على الله فقال يا حمزة اقراء ما علمتك
فوثبت قائما اي اسرعت فقال لي اجلس فاني احب اهل القرآن فقرات حتى بلغت سورة طه فقلت
وانا احترز لك فقال بتين فبينت فقرات حتى بلغت سورة يس فازدت ان قول تنزيل
العزيز بالرفع فقال تنزيل بالنصب كذا اقرات حملة العرش وكذا يقرؤه المقربون ثم
دعا بسواك من ذهب فسوك به فقال هذا لقراءتك القرآن ثم دعا بمنطقة فمنطقني بها
اي شدها لي وسطي فقال هذا لصومك ثم دعا بتاج فتوجني فقال هذا بما قرأت
الناس القرآن وذكر في مقامات العشاق اني رحل الى النبي عليه السلام فقال
يا رسول الله ما جزاء من علم ولد القرآن قال عليه السلام القرآن كلام الله لا منتهى له
لا اعلم حتى ياتيني جبريل فلما اتاه وسالته قال لا اعلم حتى اسال عن ميكائيل وسال
ميكائيل من اسرافيل فقال رب العزة فنزل جبريل فقال يا محمد الله يقرؤك السلام ويقول
حرما من علم ولد القرآن انه اعطي كوالديه بكل حرف منه مدينة في الجنة من الذهب
الاحمر فيها القصر في كل قصر الف بيت وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او الى العقيق فيرجع منها
كوماوين اي ناقتين كوماوين اي عظيمتي السنام في غير اثم اي قرية
وعقوق ولا قطع رحم اي خصومة قالوا يا رسول الله كلنا نحب ذلك قال افلا يغدو
احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرا ايتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث خير له

من

من ثلث وارابع خير له من اعدادهن من الابل وقال عليه السلام الماهر بالقرآن مع
السفرة اي مع حملة اللوح المحفوظ الكرام البررة والذي يقرا القرآن ويتصعد فيه اي لا يبسا
لسانه وهو عليه شاق له اجران وفي معالم التنزيل عن علي اي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازفاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله
الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات
ما بينهن وبين الله عز وجل يعني لما اراد الله ان ينزلها تعلقن بالعرش فقلن يا رب تهبطنا
الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى حلفت في نفسي انه لا يقرؤكن احد من عبادي
دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس والنظر
اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها
المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونفرته منهم وعن بعض الصالحين قال كنت
ليلة في وقت السحر اقرا سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة فرايت شخصا نزل من السما
بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات
مثبتة الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها بحواء لم ار تحتها شيئا فقلت والله قد
قرات هذه الكلمة ولا اري لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت لحذف قرائها
وكتبناها الا انا سمعنا منادي ينادي من قبل العرش ايحوها واسقطوا ثوابها
فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا امر رجل فرفعت لها صوتك
لاجله فذهبنا بها وقال عليه السلام عرضت علي احوال امتي حتى القذاة يخرجها الرجل
من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اوتيها
رجل ثم تعلمها ثم نسيها وروي ان النبي عليه السلام قال في وصيته لابي هريرة
رضي الله عنه ان لابليس جهنم الى الجن اهل القرآن اقرب منهم الى عبدة الاوثان وقال
النبي عليه السلام ان في جهنم زحافير جديد يطحن فيها قراء القرآن العاملون

وفي حديث ابي مالك الاشعري قال عليه السلام القرآن حجة لك اي وله على مجادلك ان عملت به او عليك اي وبال على سوء حالك ان لم تعمل به وروى انه عليه السلام قال اعشروا تمنع عشر سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع هول القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس وقال النبي عليه السلام استذكروا القرآن اي اطلبوا من انفسكم مذاكرته ومحافظته وانه اشد تفصيا اي ذهابا من صدور الرجال من النعم من عقلها بضم تين جمع العقال بالضم وهي التي يشد بها ذراع البعير ولذا قالوا الحفظ صيد والكتابة قيده وقوي استيعاب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن نظرا وكل الكمد مع السكر وكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق وكل يزيد في البلغم وكل الكمثرى يبرئ الرطبة والتفاح الحامض والسفرجل المصلوب وقرا قالوا لوح القبور والمرو بين قطار الجمال والقاء النمل الحي على الطريق والحجامة على نقرة القفا كلها يورث النسيان

الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والعلماء

قال الله تعالى **وعلم** اي الله تعالى **آدم** قبل هو اعجمي ولا اشتقاق له وقيل عربي مشتق من الادمة وهي السمرة وهي لون بين البياض والسواد وقيل سمي به لكونه مأخوذا من ادیم الارض اي من ظاهرها **الاسماء** اي اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وهي الاجناس من الانس والجن والدواب وغيرها **كلها** بكل اللغات اي قال هذا اسمه فرس وهذا اسمه بغير وهذا اسمه كذا وكذا وعلمها جميع منافعها وما يتعلق بها من المنافع حتى علمه اسم القصعة والقصيعة **ثم عرضهم** بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكرين اي عرض مسمياتهم اصحاب الاسماء على اضداد المضاف **على الملائكة** ليظهر فضل آدم وتصوير المراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك

ازاله

ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة في السماء واسكن الجن في الارض فعمدوا وعمروا طويلا في الارض ثم طغى فيهم الحسد والبغي فافسدوا وافتتنوا فبعث الله فيهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان فسموا بهم من الجنة واسمهم ابليس وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخلف الله عليهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة **فقال** اي الله تعالى للملائكة **انبئوني** اي اخبروني **باسماء هؤلاء** المخلوقات **ان كنتم صادقين** اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وتعلق القائلون بجواز تكليف ما لا يطيقه العبد بهذه الآية ان الله تعالى خاطبهم بما لا يطيقونه قلنا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تعالى **فاتوا بسورة** وقد تلا الآية ان المدعي يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم وقيل ايضا على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهبت اليه اهل السنة والجماعة اذ كان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه لمخالق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعتبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عتبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها حتى ظهر فيه آخر الموجودات فيه ظهرت الملائكة عجزهم بان **قالوا سبحانك** اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك فيدوا بالثناء على الله تعالى قبل السؤال وكذا يجب على العباد في كل خطاب او على وجه التوبة عما قالوا او ما هو كالة تقدم على التوبة قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك كانهم قالوا

رسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة اما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فقد ثبت بالاجماع واما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة الملائكة فلوجوه الاول ان الله تعالى امر الملائكة كلهم بهذا الظاهر من السجود لادم والسجود للمعرف اذا كان الامر من ملكية الارض فقط قيل فلم يثبت افضلية آدم على الملائكة بامرهم بالسجود لادم على وجه التعظيم والتكريم عنايته

تعلموا تذكروا واضفوا ايها الافاضل كيف فضل الله تعالى البشر على الملائكة كمن ثمرة التفضيل انما تظهر عند اجتناب المكاره وامتثال الاوامر لمحرك

يا ظاهرا بالغيب الذي وقفتنا فيه واحفظنا مما وعدوا من انفسهم بسبح عمدك
لنا بثني الحسنات اي ما الهمتنا به يعني بما اليك من مقالتنا فلو اكتفوا بعلمهم لاعلم لنا
كان جوابا تاما لكن قالوا لا ما علمتنا وصف ربهم كانهم قالوا ما نقص ومنك الكمال
ومنا الطلب ومنك الافضال وافادت الآية ان العبد لا ينبغي ان يقول لا اعلم فيما يعلم
فان لا ادري نصف العلم وحكي عن ابي يوسف انه سئل عن مسئلة فقال لا ادري
فقال السائل لغير مكانك مكان الجهال فقال المكان لم يكلم شيئا ولا يعلم آخر فانما الذي
يعلم كل شئ ولا مكان له انت العليم بكل شئ وهو الذي بلغ في العلم غايته الحكيم في
امرك وهو الذي بلغ في الحكمة نهايته اي انت تعلم حكمة جعل آدم خليفة في الارض بدلا
مما قيل لما اجتمع موسى والخضر عليهما السلام في ملتقى البحرين وركبا في السفينة خرجا
عصفور فوقع على حرف السفينة اي طرفها فنقر في البحر نقرة اي ادخل منقاره فيه
فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر والمعالم
يجيبوا عما سالهم الله تعالى عن الجواهر قال يا آدم انبئهم اي اخبرهم بإسمائهم فلما انبأهم
باسمائهم روي انه رفع له منبر واسمر ان بنبي الملائكة باسماء الاشياء فانبأهم
عن كل شئ باسمه وخواصه ومنافعه ومضاره وما يحل الكله وما يحرم قال اي الله تعالى
تقريرا لعلمه الا اقل لكم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهما واعلمهما ومن
غيب السموات اكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عنه وهو اول عصيان كان في السماء
ومن غيب الارض قتل قابيل اخاه هابيل وهو اول عصيان كان في الارض واعلم ما تبدون
اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ما تامرون ان امرتم بطاعة آدم فلم
تطيعوا امرا بسا واعلم ما كنتم تكتمون اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من
قوله ليئن فضلت علي لاهلكنه ولان فضلت علي لاعصينه وخطاب الواحد بصيغة
الجمع مستقيم كما في قوله تعالى وما ارجعون وفي الآية ابطال قول الفلاسفة من

انه تعالى لا يعلم جزئيات الاشياء قال ابن عباس رضي الله عنهما للعالم درجات
فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة عام قال الله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وحكي عن علي رضي الله عنه قال العلم بحر
والحكماء حول البحر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن
النجاة يسيرون وقال النبي عليه السلام ملك ابتي كابنتي اسرائيل وقال
عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال الله عز وجل الى ابرهيم يا ابرهيم
انا عليم احب كل عليم وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى
رجل من اصحابي وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وقال عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين والفقيه
واحد اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه اي وعاظه قليل سائلوه كثير معطوه
العمل فيه خير من العلم وسيأتي في خطباؤه قليل على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير
خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقيل يا رسول الله اي
الاعمال افضل فقال العلم بالله فقيل نسالك عن العمل وتجيبنا عن العلم فقال ان قليل
العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل فتعلم من هذا ان العلم اشرف
جوهر من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا لكان علمه هباء منثورا
فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة اذ هو الاصل لكن
الانتفاع بثمرته فاذا لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ولذا قال الحسن
البصري اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا
لا يضر بالعلم فالعلم اولى بالتقديم لانه الاصل ولهذا قال عليه السلام العلم العلم العلم

عالمك اولا يجب ان تعرف المعبود ثم اعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته
وما يجب له وما يستحيل عليه في نعته فلو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء
بغير علم كان من الخاسرين وقد الوف العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون
مستعدا الى رحمة الله الا بالعمل ولو قيل يبلغ العبد الجنة ايضا بمجرد الايمان قلنا
نعم لكن مني يبلغ كم من عقبة كؤود تستقبله الى ان يصل اول تلك العقبات
عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل يكون جانيا مفلسا قال
الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها
بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال النبي عليه السلام
الكيس العاقل من زان نفسه اي فهمها واستعبدها وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكي ان الشبلي رحمه الله حضر
اربعاية استاذ وقال قرات اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا
عملت به وخليت ما سواه وكان علم الاولين والاخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار
بقدر صبرك عليها وقال الحسن رحمه الله يوزن مداد العلماء بدم الشهداء
فيرجح مداد العلماء وقال عليه السلام العلم خزائن مفتاحه السؤال فاسالوا
فانه توجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف
مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قرا القرآن فقال وهل
ينفع القرآن الا بالعلم وقال بعض العلماء اني لا ارحم رجلا كرجبي احد رجلين
رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء كن عالما

الذي يقول بالي وقال جنيد البغدادي العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية
والباقي هو سر النفس وقال العلم الذي يكون بالتصوف لا بالتعلم وقال حكمة تظهر في القلب
بلا مؤنة على العبادة من غير تعلم هو بطريق الكشف والالهام كما قال عليه السلام من
اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما تعلم
ناه اي يحيره فيما يعلم حتى يستوجب النار قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل يجعل له مخرجا من الاشكالات والشبهات ويرزقه
علما من غير تعلم وبقطنه من غير تجربة قال الامام القشيري للعقول نجوم وهو
للشياطين رجوم وللعلوم امارة وهي للقلوب انوار واستبصار وللعارف شموس
ولها على اسرار العارفين طلوع

ان شمس النهار تغرب بالليل ٭ وشمس القلوب ليس تغيب

فالعلم الذي هو الذي ينفخ في سر القلب من غير سبب مألوف من الخارج والقلب
بلا باب باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام
فمثل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ما فيه عن كدر دون ما دام
يحصل ما فيه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ما فيه اصفى واعلى فكذا القلب
اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة الظاهرة لا يخلو عن كدر دون شك وشبهة بخلاف
ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى قال بعض العارفين سألت
بعض الابدال عن مسئلة في مشاهدة اليقين فالتفت الي شماله فقال ما تقول رحمك الله
ثم التفت الي يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب باغرب جواب فسالته عن الخامة
فقال لم يكن جوابك عندي فسالت الملكين فلم يعلما فسالت عن قلبي فاجاب بهذا فاذا
هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا يطلعون على اسرار القلب وانما يطلعون

بالاعمال الظاهرة نعم قد يعرفون اسرار العلم بالروائح الطيبة واللوائح الثيرة
قال ابو يزيد البسطامي العالم الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تعالى اي وقت
شاء لا يحفظ ودرس وليس من نسي العلم بما حفظ عالما ربانيا وقال ابو حامد الغزالي
وجدت في بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من يرتقي به ولا
في تخوم الارضين من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبره العلم مجعول في قلوبكم
تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصالحين اظهر العلم من
قلوبكم وقال الامام القشيري رحمه الله ليس من قام بمعاملة ظاهرة كمن استقام
في تصحيح سرائره ولا من استضاء بسراج علوم كمن استبصر بشموس معارفه ولا من نصب
بالباب من حيث الحدمة كمن مكن من الدخول من حيث القربة وليس لغة من تكلف
نفاقا كوصف من تحلى وفاقا وقال الشيخ زين الدين الحافي رحمه الله والعجب من
دخل في هذه الطريقة وارادان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يتحير
فيها اللغات في من كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لم يشتغل بذكر الله
ومراقبته والاعراض عما سواه لتصبح الى قلبه العلوم اللدنية ولوعاش
الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم بها رائحة ولا يشاهد
من آثارها وانوارها لمعة

سهر العيون لغير وجهك ضائع ٭ ودموع هن لغير فقدك باطل

فالعلم بغير عمل عقم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم وقال سهل
التستري اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء
المداهنون والمتصوفة الجاهلون وقال فضيل بن عياض رحمه الله اذا كان
العالم راغبا في الدنيا فان مجالسة يدعو الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقتسي
قلب المؤمن حتى انه كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين صندوقا من الكتب كل

صندوق

صندوق ثمانين ذراعا في ثمانين فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لهذا الحكيم لو جمع
كتب سبع سموات وسبع ارضين فلا ينفعك حتى تعمل ثلثة اشياء اولها ان تحب الدنيا
فانها ليست بدار المؤمنين كما قال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له والثاني ان لا تثق مع الشيطان فانه ليس برفيق المؤمن
كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث لا توذي
المؤمنين قال عليه السلام من آذى مؤمنا فكانما هدم مكة عشر مرات وقال
سهل العلم كله دنيا والاحمق منه العمل به والعمل كله هباء الا ما كان بالاخلاص
وقال عليه السلام موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون
مغرورون الا المخلصين والمخلصون على خطر حتى يختم لهم وقال صلى الله عليه وسلم
صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس الامراء والفقهاء

باب يا معشر القراء يا ملح البلد ٭ من يصلح الملح اذا الملح فسد

وقال عليه السلام العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا
ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال مكحول الدمشقي من
تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان طمعا فيما في يده خاض في نار
جهنم بعدد خطاه وقال عليه السلام شر العلماء الذين يأتون الامراء وشر
الامراء الذين يأتون العلماء وقال الاوزاعي رحمه الله ما من شيء ابغض الى الله من
عالم يزور عالما يعني الذين استعلوا امور السلطان وقال ابو ذر رحمه الله
يا سلمة بن الاكوع لا تغش ابواب السلطان فانك لا تنال من دنياهم شيئا الا نالوا
من دينك افضل منه وذكر في الكواشي قال محمد بن سلمة رضي الله عنه الذهاب على
الغدران احسن من قاري على باب عامل اوظالم وقال سفيان الثوري رحمه الله في
جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون الملوك وعن عمران بن حصين رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن واسألوا الله به من قبل أن يأتي قوم يقرؤون القرآن ويسألون الناس وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلي رجل منهم قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن فقلت ليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله ثم قلت لأسألن رسول الله عنه فقلت يا رسول الله رجل أهدى إلي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله فقال إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي رواية جامع الأصول لمبارك بن عبد الكريم رحمه الله قال جمع بين كيمياء تعلم وتعلقها وذكر كيمياء السعادة أن واحدا من العلماء سقط في البئر واجتمع الناس فأرسلوا إليه حبلا فشد في وسط فجعلوا يجرونه فنادى من قعر البئر بحافة توهم الأجر على التعليم لا من تعلم مني شيئا لم يقرب الحبل هكذا الحال في القصد الأول لكن المتأخرين جوزوا الأجر عليه كيلا يسد باب التعليم وفي بدايته الهداية للإمام الغزالي رحمه الله أيها الحريص على اقتباس العلم إن كنت تقصد بطلب العلم المناقشة والمباهات والتقدم على الأقران واستمالة وجوه الناس إليك وجمع حطام الدنيا فأنت ساع في هدم دينك وأهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة إي ها لله ومعاملك مبين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كباقع سيف من قاطع طريق فنفسك المائلة إلى طلب العلم هي الأمارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدلك بحبل غروره ويستدرجك بكيده إلى غمرة الهلاك وقصده أن يروج عليك الشر في معرض الخير ليلحقك بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وعند ذلك يستولي عليك الشيطان فضل العلم ودرجات العلماء وما ورد فيه الآثار والأخبار ويلهيك عن قوله عليه السلام

من

من زاد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا وعن قوله عليه السلام ان أشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال عليه السلام انا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل من هم يا رسول الله قال العلماء السوء ومثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وإن كان بينك وبين الله تعالى من العلم الهداية دون بحر الدراية فابشر فإن الملائكة تبسط لك أجنحتها إذا مشيت وحيتان البحر يستغفرلك إذا سعيت وكنت من المفلحين بعلمك وعلامة هذا اشتغالك بعلم ينفعك في دينك وإصلاح نفسك وفي سبل عليك إلى مولاك واعلم أن كل علم لا ينفع في دينك ولذا قال النبي عليه السلام اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع وفي إحياء العلوم علم الجدل والكلام إما مذموم أو مباح أو مندوب إليه فاعلم أن الناس في هذا غلوا وأسرفوا في أطراف فمن قائل إنه بدعة وحرام وإن العدان التي الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل إنه واجب وفرض إما على الكفاية أو على الأعيان وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف ولما مرض الشافعي دخل عليه حفص الفرد وقال مرنا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما كنت فيه وقال أيضا لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه فرارهم من الأسد وقال إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد بأنه من أهل الكلام ولا دين له وقال الزعفراني قال الشافعي رحمه الله حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال أحمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا في الكلام الا وقع في قلبه دغل ولم يخل فيه حتى يخرج الحرث من أسد

المحاسبي رحمه وكو رعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال لو كنت
الست تحكي بدعتهم او لائم ترد عليهم السنة تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة
والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد علم الكلام
زنادقة وقال ابو يوسف من طلب بالكلام تزندق ولا يحضر ما نقل عنهم من
الشدائد فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق واصح
بترتيب الالفاظ لا لعلمهم بما يتولد منه من الشر فان قلت فما المختار فيه
عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بمدحه في كل حال خطاء
بل لا بد فيه من تفصيل وهو ان ذلك العلم في وقت الانتفاع حلال او مندوب
او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته وهي اثارة الشبهات وتحريك
العقايد وازالة الطمانينة عن الحق حرام ولعل التحقيق والتفصيل اكثر من الكشف
والتعريف وهذا اذا سمعته من محدث او حشوي ربما يخطر ببالك ان الناس
اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم تولاه لعد حقيقة الحق وبعد التغلغل
فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر وتحقق الطريق
الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عمر رضي الله عنه لما سئل
عن القدر فقال للسائل بحر عميق لا تلجه ولما كرر السؤال فقال طريق مظلم لا تسلكه
ولما كرر الثالثة قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ومن اراد معرفة اسرار الملك
فليلازم بابه بالمحبة والاخلاص والصدق والاعراض عن عداوته والامتثال
باوامره والسعي فيما يرضيه وكذلك من احب معرفة اسرار الربوبية فليلازم باب
الله بالمحبة والصدق والاخلاص والامتثال بالاوامر والانتهاء عن المعاصي والمجاهدة
والاقبال بكنه الهمة والسعي فيما يرضيه وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيميا
افلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا

تفكروا

تفكروا في الخالق واذا ذكر العدد فامسكوا ولا اجماع فاين هذا العلم لم يتكلم فيه الصحابة
فيكون بدعة وحراما وقال مالك بن انس اياك والمراء وقال اهل البدع الذين
يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه ولا يسكتون كما سكت الصحابة والتابعون
وسئل شفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي لان يبتلى
الرجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يبتلى بشيء من الكلام وفي المسئلة الشرعية
لو اوصى رجل بكتبه العلمية للعلماء لم يدخل كتب الكلام والمتكلم فيها فالعلم الذي
لا يبعدك اليوم عن المعاصي لن يبعدك غدا عن نار جهنم فاي شيء حاصلك من
تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاسعار والنجوم والعروض والنحو
والصرف والمنطق غير تضييع العمر وفي المشكاة عن جابر رضي الله عنه اما بعد فان
خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد عليه السلام
وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخص من هذا البدعة الحسنة وفي شرعة
الاسلام من طلب الله بالكلام وحده تزندق ومن طلب بالزهد وحده اتبدع ومن
طلب بالفقه وحده تفسق ومن تفنن تخاص فيقدم المريد في العلم الاهم فالاهم
وياخذ من كل علم احسنه وارشده وقال الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه
يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نايم فايقظوه ورجل
لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاتركوه لان الجاهل اذا احرجته
فسا وقال الامور ثلثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه
وامر اختلف فيه فرد وه الى الله ورسوله وقال عليه السلام اذا تعلم الناس
العلم وتركوا العمل وتحابوا باللسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام
لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فنسبة المناظرة الى الفواحش الباطنة
من الكبر والعجب والحسد والتباغض وتزكية النفس وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش

قال صلعم من صلى علي عشر مرات قال جبرائيل صلعم قال امرة على الصراط
وقال اسرافيل انا اسقيه
وقال ميكائيل صلعم من حوضك
وقال اسرافيل صلعم انا اسجد لا يرفع
رأسي حتى يغفر الله وقال عزرائيل
انا قبضت روحه كما قبضت ارواح الانبياء صلعم

من وثق في الدنيا يكون مكرما في الاخرة
ومن جمع مالا يكون له نسيا في الدنيا
كثيرا وعالة في الاخرة من نصيب
ومن سمح النفس يكون دينه
مقبولا في الدنيا والاخرة
ويكون عند الله وجيها

المحاسبي رضي الله عنه كتابا في الرد على المبتدعة وقال الخطيب

الزهد جمع وضبط انتهى

اذا بدا لك الامر فاصبر له حتى يتبين لك

بشر بن الحارث الحافي

الزهد خلو القلب عما خلت منه الدنيا

الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى

الزهد ترك الراحة طلبا لراحة الابد

الزهد ترك الدنيا وهجرها

الزهد ترك الراحة طلبا لراحة الابد

الزهد ترك الدنيا وهجرها

الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى

الزهد خلو القلب عما خلت منه الدنيا

قال عم ان الذى ليس فى جوفه القرآن كان كالبيت الخراب
لان عمارة القلوب بالايمان وقراءة القرآن
قال عم البيت الذى يقرء فيه جملة غور

قال القرآن هدى وبرهان وحبل وذكر ونزل
كقوله هدى للناس وبيانات من الهدى
كقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين
وفرقان ومبين وكتاب
الى ثلاث ايات انك ب
ه تبارك الذى نزل الفرقان
سمى القرآن لفصله بين
الحق والباطل
اسم جنس للكتب السماوية

وارد بانه يعم من الرب للخلق والاشياء التى يستحيل ربانيتها ارباب
وظلت ايجاد الشئ على قدر واستوى
وكر بهم ان لهم ان كنتم

الظاهر من الزنا والقذف والقتل والسرقة وفيها وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قنة العالم ان يكون كلامه احب اليه
من الاستماع واذا كان في الكلام تمييق الى تويين بالتكلف وزيادة لا يؤمن على صاحبه
الخطاء وفي الصمت سلامة والله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله
وروى ان النبي عليه السلام لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها تسابق الحواج ه
وحسدوا عليا رضي الله عنه واجتمع عشرة من كبارهم وقالوا نسأل منه مسئلة
فان اجاب لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه عالم كما قال النبي عليه السلام فجاء واحد
منهم وقال يا علي العلم افضل ام المال قال العلم فقال باي دليل قال العلم ميراث
الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء اخر فسأل كما سأل الاول
فاجاب بان العلم افضل من المال لان العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرسه وجاء
آخر فاجاب لان لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا كثيرا وجاء اخر
فاجاب لانه اذا تصرف في المال ينقص واذا تصرف في العلم يزيد وجاء اخر فاجاب ه
لان صاحب المال يدعى باسم البخل واللوم وصاحب العلم بالاسماء العظام الكرام وجاء
اخر فاجاب لان المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ وجاء اخر فاجاب لان المال
يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس وجاء اخر فاجاب لان المال يقسي القلب
والعلم يليينه وجاء اخر فاجاب لان صاحب المال يدعى الربوبية وصاحب المال بخلاف
صاحب العلم وجاء اخر فاجاب لان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال
فلو سألوني عن هذا اجبت جوابا آخر ما دمت حيا فجاؤا وانقادوا له وروي
ان النبي عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة يؤتى باربعة نفر عند باب الجنة بغير
رؤية الحساب والعذاب اولهما العالم الذي عمل بعلمه والثاني الحاج الذي حج
بغير عمل الفساد والثالث الشهيد الذي قتل في المعركة والرابع السخي الذي

الكتب تما لا من الحلال والتفقه في سبيل الله لغير رياء فيتنازعون بعضهم بعضا الجو
الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقال اولا عن الشهيد فيقول
له ما عملت في الدنيا وانت تريد دخول الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء
الله فيقول له ممن سمعت ثواب شهيد فيقول من العلماء فقال جبرئيل احفظ الادب
لا تتقدم على معلمك ثم رفع راسه الى الحاج فقال مثل ذلك ثم الى السخي فقال مثل
ذلك ثم يقول العالم الهي ما حصلت العلم الا بحياوة سخي وبسبب احسانهم
حصلت فيقول الله تعالى صدق العالم يا رضوان افتح ابواب الجنة حتى يدخل السخي
الجنة اولا وهو اولا بعدهم وقال بعض الحكماء من طلب اربعا بغير اربع ابجد من
طلب علما بغير عمل بقي بغير علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن طلب طاعة
بغير رياء بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام وقال ابن مسعود
رضي الله عنه مهتومان اي حريصان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما
لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضي الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في
الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء شعر

طالب العلم جمال وشرف ، وهوى النفس وبال وتلف ،
فاطلبا العلم وكن ذا ادب ، وامثل الجهل نضر يع خلف ،

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
مطلق مقدر على فعله من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك
عالما اتخذ الناس رؤساء جاهلا فاستفتوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا

الباب الثاني عشر في صفة الملائكة

بسم الله الذي انزل
علينا الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب الرحيم الذي عند حسن
الثواب قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة

قبل نزول القرآن فتكون اضافته حقيقية يصح ان يكون صفة لله وكذلك جاعل
للملائكة صفة بعد صفة وقيل فاطر السموات والارض اي شاقهما للنزول الارواح
من السماء وخروج الاجساد من الارض يدبر امر جاعل الملائكة رسلا وقيل جاعل بمعنى
خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون
وقوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة ذوي اجنحة يطيرون بها من السماء الى الارض
ومن الارض الى السماء في اسرع زمان ومسيرة ما بينهما الف سنة نزولا وعروجا
ولولا ما قواهم بذلك لما امكنهم ذلك واولو اسم جمع للذكر اذ اولاء اسم جمع لما
روي ان جبريل عليه السلام نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى سائر الانبياء ما يزيد على الكثرة مرتين الاولى حين اراده الله تعالى ان يرسله
وقال يا جبريل انت اكثرت النزول والعروج فهل حصل لك التعب والتضجر في
ذلك قال لا يا رسول الله لاني في ثلثة مواضع احدها ان تمر ودلما نصب منجنيقا ورمي
به ابرهيم عليه السلام في النار فجعل هو ينزل عليها كنت في ذلك الوقت في مقامي
سدرة المنتهى فجاء النداء من رب العزة يا جبريل ادرك خليلي ابرهيم فادركته قبل
وقوعه في النار والثاني ان اخوة يوسف لما ربطوا يد يوسف ورجله وطرحوه في
الجب وهو بئر عزمطوية قريبة القعر كنت انا في ذلك الوقت في مقامي فجاء النداء
من رب العزة ادرك عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان يصل الى قعر البئر والثالثة
لما كسر الكفار بيتك في جرش احد وحصل الجراحة في وجهك خرج الدم ليقطر فجاء
خطاب العزة يا جبريل ادرك حبيبي محمدا لا يقطر دمه على الارض والا لانتبت الارض
نباتا ابدا فنزلت من مقامي واخذت دمك على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله
مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة للعنى ان الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان
اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة

يزيد في الخلق اي في الملائكة وغيرهم ما يشاء من حسن الوجه وحسن الصوت وحسن
الخلق وحسن الكتابة ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف وقال الله تعالى
الذين يحملون العرش مبتدأ وخبر يسبحون وهم الملائكة ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم الى اعينهم وكل اهل سماء اشد خوفا
من اهل سماء تحتها وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة لزيادة تقربهم الى الله
وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة يضم اليهم اربعة اخرى فيصيرون ثمانية لقوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله عطف على الذين اي
ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون رؤساء الملائكة المقربين وهم سبعون
الف صف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما يضيف اليه
المشركون كانه تعالى يقول يا محمد لا تقصر بكرهم وشركهم وعدم توحيدهم وتقديسهم
الى قال مسبح مقامي في الازل والابد ولي عباد يسبحوني ويقدسوني وان يالغوا
في العداوة لك لاجلنا بهم فان حملة العرش يعاونونك والحافون من حول العرش
ينصرونك ويؤمنون به اي بربهم قال في التفسير الكبير فان قيل ما الفائدة
في قوله ويؤمنون به قلنا الاستغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله
قلت الفائدة فيه ما ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه جدا حيث قال ولم يحصل في
كتابه الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا وقال ان المقصود منه التنبيه على ان
الله تعالى لو كان حاضرا في العرش لكان حملة العرش والحافون بالعرش يشاهدونه
ويعاينونه فلا يكون ايمانهم بوجود الله موجبا للمدح والثناء لان الايمان بالغائب
حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم على سبيل المدح
والثناء علم ان ايمانهم بالغيب وانهم انما امنوا به بالدليل وانهم ما شاهدوه كما نحن كذلك
تنبه يا طالب الحق واعلم ان نسبة العرش الى الله ليست اقرب من نسبة القرش ونسبة

الفرش اليه ليستا بعد من نسبة العرش بل العرش والفرش النسبة اليه سواء في انه ليس
شيء منهما مستوي له فكما ان اهل العرش بحال جلاله ليستانون فكذا اهل الفرش لجلاله جماله
مستانون يعلمون في برية وصاله عطشانا ويقفون في بحار عظمته حيرانا ومع هذا
كله هو اقرب اليهم منهم والليس شيء اقرب اليه منه وله حجاب من ظلمة ونور واحقاف
من غاية ظهور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكون النور والظلمة حجابا بينهما
وبينه بالنسبة اليهما لا بالنسبة اليه

شعر

توهمت قبلها ان ليلى بمكة ... وان بها ما دونها يمنع اللمما
فلما جئت فلا والله ما ثم حاجب ... سوى ان طرفي كان عن حسنها عمي

وليستغفرون اي يسألون المغفرة للذين امنوا ما لله احج كثير من العلماء بهذه الاية
في اثبات ان الملك افضل من البشر قالوا الا ترى هذه الاية تدل على ان الملائكة استغفروا
للمؤمنين وهذا يدل على انهم يستغنون عن الاستغفار لانفسهم لعدم ذنوبهم
اذ لو كانوا محتاجين اليه لذكروا الاستغفار لانفسهم لكون اشتغالهم لانفسهم
مقدما على اشتغالهم لغيرهم ولما لم يذكر الله عنهم الاستغفار لانفسهم علمنا ان ذلك اما
كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت هذا فقد ظهر ان الملك افضل
من البشر وقال اهل التحقيق في سبب استغفارهم لهم ان الملائكة لما رأوا ما يصعد
الى السماء من قبله اعمال بني آدم وكثرة ذنوبهم تعجبوا منهم فقالوا
الهنا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم علينا يعصونك ولا يطيعون
امرك وذلك كان في زمن ادريس عليه السلام فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى
الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من الشهوات الامارة بالسوء واللذات الشهوانية
والوساوس الشيطانية الخمس مما تعلمون لكنتم مثلهم فقالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك
فقال الله تعالى اختاروا ثلاثة من خياركم اهبطهم الى الارض فاختاروا هاروت

وميكائيل فتضرعا الى الله وطلبا منه العفو فتجلى عنهما فاختاروا لهما هاروت
وماروت وكانا من اتقى الملائكة واحسنهم فركبهما الله فيهما الشهوة التي ركبها في بني
آدم واهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الكفر
والفواحش والعصيان فجعلا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله
الاعظم وصعدا الى السماء فلم يزالا كذلك شهرا حتى اختصم اليهما يوما امرأة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت من اجمل النساء فلما نظرا اليها وقعت
في قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت حتى يعلماها اسم الله الاعظم الذي كانا
يصعدان به الى السماء فعلماها فابت حتى يشربا خمرا فشربا وسكرا منها حتى يقعا
على زوجها فقتلا منها ابت حتى يسجدا لصنمها فسجدا فكشف الله العطاء عن بينهما
وبين الملائكة فنظروا اليهما والى صنعهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرون
اهلها فلما امسيا اراد الصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتها فعلما ما حل
بهما فقصدا الى ادريس صلوات الله عليه فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما
الى الله ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا
عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الاخرة فهما بابل اسم موضع بالعراق فهما ببئر
وهما معلقان فيها يعذبان الى يوم القيمة وقال مجاهد مليت لجبت
نارا فجعلا فيه وروي ان رجلا وجدهما معلقان فقالا له من اي امة انت فقال من
امة محمد عليه السلام فقالا قد بعث محمد قال نعم فحمد الله واستبشرا وقالا ان بعثته
عليه السلام من اشراط الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا وسيقال اذا فرغ امة محمد
عليه السلام من صلوة العصر بعذبهما الملائكة الى وقت طلوع الفجر فبعد ما راى ملائكة
السماء حال هاروت وماروت جعلوا يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم
ربنا اي يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي ما من شيء الا وانت رحمته واحاط بكل

ملك قال ابو منصور اما في الدنيا فالرحمة تسع المومن والكافر واما في الاخرة
فلا تنال الا المؤمن كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسا كتبها للذين
يتقون فان قلت لفظ الله اعظم من لفظ الرب فلم صار لفظ الرب مختصا بوقت
الدعا قلت كان العبد يقول كنت في كتم العدم المحض والنفي الصرف فاخرجتني
الى صحراء الوجود وزينتني بانواع التربية فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك
فابي معتاد بوصول الكرم منك وقيل ليس في اسما الله اسم يحصل بمكتوب حروفه
اتم له ايضا الا الرب فان معناه البر وهو البر الرحيم فان قلت العلم وسع كل شيء
واما الرحمة فما وسعت كل شيء لان اصحاب الضرر حين الضرر مرضا او مصيبة لم يسعهم
الرحمة قلت افاضة الوجود رحمة وعدم ايراد ضررهم من ذلك الحذر رحمة
اخرى فما في الوجود احد الا وقد وصل اليه نصيب ونصاب من رحمة الله فلما قرنوا
الثنا على الله استغلوا بالدعا فقالوا فاغفر للذين تابوا اي الذين علمت منهم الرجوع
اليك بتدارك الحال واتبعوا سبيلك اي انقادوا لامرك ودخلوا في دين الاسلام
وقهم اي واحفظهم عذاب الجحيم فان قلت لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب
فلا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على
اسقاط العذاب كان بالرمز والاشارة ثم صرح على سبيل التاكيد والمبالغة وفي
الحديث ان ملكا فاتحا العرش راسه مثل راس الادمي عن يمينه سبعون الف
جناح وعن يساره كذلك على كل جناح اثنى عشر الفا من الوحش العظام وعلى كل وحش
صف من الملايكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوبة وعلى خاتم لا يمس
سورة الاخلاص وعلى جناح لا يسر شهد الله انه الاية وبين يديه سبعون الف صف من
الملايكة ينظرون الى جبهة ذلك الملك فيقول الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد يسجدوا
فتوبوا الرفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم فيقولون الهنا وسيدنا فاذا رضي عنهم

فاذا فتحة الكتاب من امة محمد عليه السلام فيقول الله اشهدوا اني قد رضيت عنهم
وانا وجدت في منطق الطير للشيخ العطار رحمه الله مرويا عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال اذا قامت القيامة واجتمع العصاة في صعيد واحد واحاطت بهم خطيئاتهم
وملايكة العذاب جعلوا يدورون حولهم كم من وجوه اسودت لتهوم المعاصي وكم
من عيون ازرقت باقتراف المناهي كلهم والهين حيران من سدة خوفهم سكران ولكنهم
يرجون من الله الكرم والاحسان فالله سبحانه وتعالى ياخذ جميع طاعة الملايكة
من الفرش الى العرش ويعطي ثوابها للمؤمنين من اهل الفرش فيستوجبون به المغفرة
ويستحقون لاجله الجنة فتصيح الملايكة يا ربنا لم قطع الانس طريقنا واخذ واحاصل
اعمالنا وثواب اعمالنا فيقول الله عز وجل يا ملايكتي ليس لكم في هذا ضرر ولم
يكن قدامكم خطر ولا حاجة لكم الى الخير مخافة من الشر اذ كنتم معصومين بعصمتي
معهودين برحمتي ولكن عصاة بني ادم صاروا معصورين في طاعتي وبحرمين بقضائي
ومشيتي فغفرت لهم لرجايهم مغفرتي وعذرتهم لكونهم تابعين لقضيتي وروي
ان الله تعالى خلق ملكا فامره ان يطوف بالعرش ويقول
لا اله الا الله فجعل يقولها وهو يعد على يده حرف لا اله وما انقطع نفسه فاذا
وصل الى حيث ابتداء منها وقال لا اله فيعود هذا العالم الى الفناء ليعلم ان
ملك هذا العالم من مبدئها الى منتهاه نفس واحد لذلك الملك ليقل مثل
قولهم الى طول عمره وجاء في الخبر ان النبي عليه السلام قال لجبريل اني احب
ان اراك بصورتك التي خلقك الله عليها فقال انك لا تطيق ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اريد ذلك فواعده في ليلة مقمرة بالبقيع وهي مقبرة المدينة
فاتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سد الافق فوقع النبي مغشيا عليه
فعاد جبريل الى صورته الاولى فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان احدا من خلق الله

تعالى هكذا فقال له جبريل يا رسول الله كيف لو رأيت اسرافيل ان العرش على راسه
وان رجليه قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتضاءل من عظمة الله وهيبته حتى
يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار ان جبريل عليه السلام من
افضل الملايكة له ستة اجنحة في كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان
لا يشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لقول رسول كريم ذي قوة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال
رفعت قرى اهل لوط بجناحي من الماء الاسود وذلك روي ان جبريل عليه السلام لما
جيء امر ان يهلك قوم لوط باعمالهم الخبيثة نزل جبريل فضرب جناحه في الارض
حتى الماء ونهض العروج الى السماء وعلى جناحه خسفة مدائن من مدائن قوم لوط ان
فنظر فيها ساعة فراى ثمانين الفا من الرجال والنساء يتجامعون والذين يعملون
الخبائث لا يزيدون من ذلك وثلثين فناجى ربه فقال الهي كيف اهلك قومنا
وفيهم كذا وكذا رجلا في التهمة قال جبريل لانهم لم يأمروا وينهوا
عن المنكر وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج مع عمه ابي طالب في قافلة فجئنا ليلة ظلماء وهو
نايم فجاء ابليس فاخذ زمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبريل فدفع ابليس فخنقه
ووقع فيها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بقوله ووجدك ضالا فهدى
ولما قال فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي
يا هامان على الطين اي على اللبن فانا اليه اجرأ وهو اول من عمل به فاجعل
لي صرحا اي قصرا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى لاصعد عليه فاقتله واني لاظنه
من الكاذبين بناه هامان تحت لا يقدر الباني ان يقوم على راسه فاجتمع عليه
خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه

ثلاثة الاف ذراع فصعد فرعون في بنشابة فعادت بالدم فشك فرعون فقال قتلت
الهموسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر وقتلت
الفا ففر رجل من عماله والخرى في البحر والخرى في المغرب وقال كعب الاحبار خلق الله
عزرائيل عليه السلام بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين وراسه في السماء العليا
ووجهه مقابل باللوح المحفوظ وله اعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه
لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه ويقضي اجله وعن اسعث بن سليم
ان ابرهيم عليه السلام سأل ملك الموت فقال اذا كان نفس بالمشرق
ونفس بالمغرب ووقع الوبا بارض والتقى الزحفان اي جندان يا حزي فقال ادعوا
الارواح باذن الله فيكون بين اصبعي هاتين وعن الاعمش دخل ملك الموت على
سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى احد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج قال
قال الرجل يا نبي الله من هذا قال انه ملك الموت قال رايته ينظر الي كانه يريد ني
ان تحملني منه بان تامر الريح لتحملني الى اقصى غاية بلاد الهند فامر سليمان الريح
ففعلت فلما جاء ملك الموت قال سليمان يا ملك الموت رايتك تديم النظر الى فلان
قال كنت تعجبت منه اذ امرت ان اقبض روحه باقصى الهند في ساعة قريبة ورايته
عندك فالان وجدته بالهند وقبضت روحه وجيء اليك وقال ابو امامة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة ويستون ملكا
يذبون عنه الآفات ومن ذلك سبعة املاك موكلون بالبصر يذبون عنه كما يذب
الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ولو وكل العبد على نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين ومن ذلك الملكان الموكلان على اعمال العبد قال الله تعالى
اذ يتلقى اي يأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان بالانسان قوله
عن اليمين وعن الشمال خبر مبتدا وهو قعيد واراد قعيد ان اي عن يمين ان ادم

قعيد وعن شماله قعيد فترك احدهما لدلالة الثاني عليه ما يلفظ اي ما يتكلم الانسان
من قول الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله اي حفيظ يحفظه عليه عتيد اي حاضر
معه لا يفارقه الا عند غائطه وعند جماعه واراد برقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما
عن الاخر فهما يكتبان عليه كل شئ يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان
الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات عن يمين
الرجل وكاتب السيئات عن يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة اضعافها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا لم يفعل حسنة يكتب عليه سيئة
واحدة وبعد سبع ساعات او اعمل حسنة ولجدد يوجر بعشر حسنات بفضيلة من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فيقاوم واحدة منها تلك السيئة ويكتب التسعة
الباقية في ديوانه وعند ذلك يكاد الشيطان ان يموت غيظا وسخطا قيل يكتب
بقلم كاتبه ومداد بيته على صحيفة قلبه فان كانت عاقبته شرعية ونيته صافية
تجئ كتابته نورانية مشرقة وان كانت طبيعته شهوانية تجئ كتابته ظلمانية
مظلمة فمن هنا بياض وجوه وتسود وجوه تبعا لقلبه فاذا كان الرجل قاعدا فهو
عن يمينه وواحد عن شماله واذا قام فواحد عند راسه وواحد عند قدميه واذا
كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه ويتعاقبهما اثنان بالليل واثنان
بالنهار ويقال لكل الذي يكتب الحسنات كل يوم آخر والذي يكتب الشر كل يوم هو الذي
كان بالامس ليكثر شهود الطاعة ويقل شهود المعصية وقيل لما خلق الله الارض
لغا الله سبحانه وتعالى ملكا من تحت العرش حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها
على غاربه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب فلم يكن لقدميه موضع فاراد فاهبط
الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن وارجلون الف قائمة وجعل قرار

قدم

قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاحدث الله تعالى فوقه حصباء عظيمة
حسيمة عام موضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور
خارجة من اقطار الارض ومنتهاه في البحر فاذا استفز مدد البحر واراد نفسه خدر ابي
خرج البحر ولم يكن لغوارب الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة حضراء كغلظ سبع
سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهو الصخرة التي قال لقمان لابنه
يا بني انها اي الحسنة او السيئة ان تك في الصغر مثقال حبة اي مقدارها
يعني لو كان عملك من الحسنة او السيئة اصغر شئ من خردل اي من حبة خردل
فتكن في صخرة اي في اخفى موضع والصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين التي فيها
كتب اعمال الكفار او في السموات او في الارض او في العالم العلوي او السفلي
يات بها الله اي يحضرها الله صاحبها حتى يوفيه جزاءها خيرا او شرا ان الله لطيف
يتوصل علمه الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يفوته شئ فلم يكن
للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم اسمه بهموث وهو المراد بقوله
تعالى ن والقلم اقسم الله بما فوضع الصحف على ظهوره والحوت على البحر والبحر على متن
الريح والريح على القدرة ودونه ينقطع العلم الباب الثالث عشر
في خلقة آدم وحواء واحوال الزوجية والرحم قال الله تعالى واذ قال ربك
اي اذكر يا محمد وقت قول ربك للملائكة قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض
روي انه تعالى لما خلق الارض خلق الجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض
والصواعق تكون تنزل منها والجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر فلما خلقهم واسكنهم في
الارض كثروا وملاوا تناسل وعملوا المعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم ملائكة
من سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واوجوهم من الارض الى جزائر
البحور ورؤس الجبال فسكن الملائكة فيها بامر من تعالى فصار الامر عليهم اخف

صورة بقره

مما كان في السماء فاطلعوا اليها فاراد الله ان يحجبهم عنها لان عادته تعالى ان يامر بالتحول
كل من اطلعه الى الدنيا فاخبرهم بقوله **اني جاعل في الارض خليفة** اي اريد ان اخلق من
يخلفكم بدلا منكم والمراد بالجعل خلق آدم عليه السلام لانه خلف الملايكة وجاء بعدهم او لانه
خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغني بذكره عن ذكر بنيه وبذلك
استقام قول الملايكة **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** ولا شك انهم
ارادوا وبذلك لوح اليه دونه وقال الحسن البصري المراد من الخليفة اولاد آدم دون آدم
وسموا به لانهم يخلفون آدم عليه السلام ويخلف بعضهم بعضا والملايكة والجن بنو
الجان لم يخلف بعضهم بعضا بل جاءوا جملة وذهبوا جملة وانما اخبرهم بذلك ليسألوا
عنه ولجروا حكمته وقيل ليعلم عباده المشورة في امورهم قبل ان يقدموا والا
هو يعلمه وحكمته غنية عن المشاورة **قالوا** استعظاما وطلبا لحكمة ذلك **اتجعل فيها**
اي اتخلق في الارض **من يفسد فيها** اي في الارض كما افسدت الجن **ويسفك الدماء** اي
يصبه ظلما الهمزة للاستفهام وهو استفهام مختصر اي اتجعل فيها من يفسد فيها امر
يصلح فيها ومن يسفك الدماء وجوزه لم يسفح اي يصب الدموع حشية ويجوز حذف
احد الشيئين اذا دل المبقي على الملقى كما في قوله تعالى **سرابيل تقيكم الحر** اي الحر والبرد
قالملايكة وصفوهم بالفساد وسفك الدماء والله تعالى وصفهم بالصالح وسفح
الدموع كما لله تعالى **ان الارض يرثها عبادي الصالحون** وقال **ترى اعينهم تفيض**
من الدمع والملايكة الحير وابذلك صدقا والله تعالى يقول **ومن اصدق من الله قيلا**
وكانه يقول لهم ما تقولون وفيهم ما قلت لكن الفساد عارضي وهو البعض والصلاح
دايم وهو الايمان **بيت** فاذا الي الحبيب بذنب ولعله **وجات محاسنه بالف شفيع**
فان قلت اما يتخلف من غاب او عجز والله تعالى منزه عن ذلك **قلت** لا يغيب
عنه شيء وهو لا يغيب عن شيء لكن الامر غيب وليس كل عبد يطلع على الغيب فخص آدم

وسايز الانبيآء بذلك ولاعجزا بها ولكن العباد يعجزون عن الوقوف على حقوق الله في
الخليفة لنبيها لهم فان قلت كيف علم الملايكة ان من آدم من يكون كذلك قلت
استدلالا من الحق بني الجان وعلموا ذلك من جهة اللوح الذين يجلعون يعصون امر
كعصيان الجن وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى اخبرهم بذلك واذن في
السؤال ليظهر لهم وجه الحكمة فلا يكون هذا السؤال منهم اعراضا على الله وطعنا
في آدم بل للتعجب من استخلاف الله اياهم مع علمه بجاهم او للتعجب من افسادهم وسفكهم
مع كثرة نعم الله عليهم **ونحن نسبح بحمدك** اي والحال اننا نقول سبحان الله وبحمده
التسبيح تنزيه الله من كل سوء وقوله بحمدك عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه بامرك
وتحقيقه اي نسبح بامرك المحمود مصدر اريد به المفعول وقيل ونحن نصلي بامرك
حامدين لك فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال **ونقدس لك** اي نطهر انفسنا بامرك
واللام صلة وقيل بل معناه نطهر قلوبنا من الشرك وانفسنا من المعصية لك
اي لاجلك اي لنكون مستعدا لفيضان جودك ونزول رحمتك قال الله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم فلم يبين لهم الحال بل قال
اني اعلم وجه الحكمة في استخلافهم على ما يكون من اوصافهم فلا تتعرضوا على حكمي وتقديري
ولا تستكشفوا عنه بسيري فليس لمخلوق ان يطلع غيب الخالق ولا لرعية ان
يفتش سر الملك وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه انكم قلتم في جنتكم يعبدون
ويسبحون وفيكم من هو اصل الفساد ومادة العباد والساعي في افساد البلاد
وهو في بني آدم الانبيآء والاولياء الذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه
ان تسبيحكم وتحميدكم كالغذاء لكم فقدره ليس عظيما عندي كما عظم عندكم وبنو آدم
يستحوذني ويقدسوني امتثالا لامري ومخالفة للهوى والنفس والشيطان والدنيا
فهم اولى وعلمهم اعلى وقيل ان ظهر منكم الطاعة ظهر معها الافتخار واذا ظهر منهم

المعصية يظهر معها الاعتذار وقيل تسيئكم وتقديكم فيه اظهار فضلكم وجلالة
قدركم وهو العفو عن خطيئاتهم وغفران سيآتهم اظهارا وفضلا وايصالا وحسنى
وقيل اذا لقيتم فلكم المدح واذا اساؤا وعفوت قلي المدح قال وهب بن منبه
لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اني فيهما اني جاعل منك خليفة فمنهم من
يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار فبكت الارض وانفجرت
منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله اليها جبريل بلبنة فقبضة منها من حواليها
الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها قال الارض بالله الذي
ارسلك لا تاخذ مني شيئا فان منافع التقرب الى السلطان كثير والكن فيه خطر
عظيم بيت بدريا در منافع بي شمار است ٭ واز اه سلامت بر كنار است
فرجع جبريل لم ياخذ منها شيئا قال يا رب خلفتني الارض بامرك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيئا فارسل الله تعالى ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت
الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل م
وجاء ولم ياخذ منها شيئا وقال مثلهما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك
الموت عليه السلام فلما انتهى قالت له الارض لعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض
مني اليوم قبضة يكون فيها للنار نصيب فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته
ان اعصي له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من ذوابها
الاربع فصار كل ذرة منها اصل بدن الانسان فاذا مات يدفن في الموضع الذي
اخذت منه فامر عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض في وادي نعمان بين مكة
والطايف فقال الله تعالى يا عزرائيل فكما انت آخذ الاجزايهم فكن قابضا لارواحهم
ليصل ما قبضت الى ما منه اخذتم امطر عليه من سحاب الكرم فجعلها طينا بماء المحبة
وفي الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا يعني اربعين يوما قيل

كلا يوم

كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا كما قال الله تعالى وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فانظر الى كمال عنايته في تصويره قالبا الانسان اذا لم يامر
غيره بالتصوير بل التزم عليه بكمال عظمته وجمع بيديه قدرته وصوره على صورته ونفخ فيه
من روحه وجعله مراة لظهور كمالاته فلما صوره قالبه تركه بين مكة والطايف اربعين
سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار وكان
الملايكة يمرون عليه ويتعجبون منه اذ لم يروا قبل ذلك على صورة آدم شيئا فمر
عليه اللعين فقال ان ايسم هذا الذي ما ايسم على صورته شيئا من الخلق ان فضل
علي لا عصينه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فجمع بزاقه في فمه والقى عليه بزاق اللعين
على موضع سرة آدم فامر الله تعالى جبريل فغور بزاق اللعين من بطن آدم فصفرة
السرة من تغوير جبريل وخلق الله من ذلك الغوار كلبا والكلب ثلاث خصال
فانه يا دم لكونه من طينته وطول سهره في الليالي من اثر مس جبريل وعضه الانسان
وغيره بالاجماع من اثر بزاق اللعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله
التربة اي التراب يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها
اي فرق في التربة الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة
في اخر الخلق ولما اراد الله ان ينفخ فيه الروح امر ان يدخل فيه فقال
الروح موضع بعيد القعر متظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك
فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها اي بلا رضى واخرج كرها
ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما بلغ قدميه لم يجد منفذا فرجع متحيرا
فعطس فقال لربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال الله تعالى يرحمك
الله ولذلك خلقتك يا ادم فصار نصب الحامدا ومتعظما ومتواضعا وعروفا وعصيا واحمادا

وجعل في جبين تسعة ابواب في راسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يشم بهما رايحة وفما وبابين في جنبك وما قبله ودبر وجعل عقله في دماغه وشهده في كليته وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه اجلسه على سرير مكلل بالدر والياقوت واللبسه حلل الكرامة ووضع على راسه تاج الوقار له اربعة اركان في كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ويتلألأ نور وجهه كالعمود الى العرش فتحيرت الملائكة وقالوا اللهنا هل خلقت احدا افضل من هذا فقال الله تعالى ليس من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فامر الملائكة ان يسجدوا له فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر من السجود واستصعب قائما وابى ظهره بحوا مر والملائكة سجدوا فاقبل من بادر الى السجود جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل وعزرائيل وللملائكة المقربون وبقوله في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم لم يتلكم من الامتناع ولم يعزم على الاستماع واختلف العلماء في ان الماء مورد بالسجود هم ملائكة الارض ام كلهم وان السجود بوضع الجبهة على الارض كسجدة الصلوة امر مجرد الانحناء وان السجود لله وآدم بمنزلة القبلة ام لادم على الخصوص والاصح ان الماء مورد من كل الملائكة وبوضع الجبهة على الارض وكان سجودهم لآدم ولو كان لله تعالى لما امتنع ابليس عنها وقال قتادة كانت السجدة خدمة لله تعالى وحرمة لآدم كصلاة الجنازة عبادة لله تعالى ودعاء للميت والصحيح انه كان تحية لآدم على الخصوص ولذا امتنع ابليس عنه فلم يسجد آدم مستحقا للتعظيم فابى واستكبر ولم يكن عبادة لآدم لان العبادة لا تجوز الا لله وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ قال الله تعالى وخروا له سجدا ولما اراد

قوله قال الله تعالى وخروا له سجدا اثبات الجواز سجود التحية فيما مضى كما قال الله تعالى حكاية عن يوسف انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين

سلمان

بقية قصة يوسف عليه السلام

سلمان رضي الله عنه ان يسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم منعه وقال لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قبل لما سجد الملائكة كلهم وبقي مكان ابليس خاليا عن السجود سجد جبريل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله عز وجل يا جبريل لم فعلت كذا فقال الهي لما رضي ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجود سجدت جبريل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله عز وجل انى امرتك بها فقال الله تعالى اذ كرامات صغيرا اي واسطة بيني وبين الانبياء الذين منتهم بالنبوة والكتاب من ذرية آدم ولما كان جبريل سفيرا بين الملائكة المقربين ويقال اول من سجد لآدم عليه السلام من الملائكة اسرافيل فلما بادر بالسجود اكرمه الله تعالى بان كتب جميع القرآن على جسمه اشارة اذا كان بسجود مخلوق هذه الكرامة فكيف كرامة من سجد للخالق افلا تكتب المعرفة في قلبه كما قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان الاية ومن هذا قالوا ان من وجد الامام في سجود الصلوة اذا كبر واقتدى وسجد معه ولم يلبث حتى يقوم الامام وان لم يحسب تلك السجدة من صلوته اعطاه الله مما اعطى جبريل من الثواب وكان اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله اي كان في علم الله انه يكفر بعد ايمانه لا ان يكون علم الله كونه كافرا ابدا كما هو مذهب الاشعرية وهي مسئلة السعادة والشقاوة انهما يتبدلان ويتغيران عندنا لانهما صفة المخلوق والاسعاد والاشقاء لا يتبدلان لانهما من صفات الخالق فلا تغير على ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية لا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا ودليل اهل الحق قول الله تعالى ثم كفروا بعد ايمانهم وقال ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا اثبت لصفتين على التعاقب فلم يجز نفي الاول لحال وجوده بوجود الثاني في وقته فعندهم من ختم له بايمان او كفر وصف بما ختم له به ولا يسمى بما كان قبله لانه تحقق

له وهذا انكار العيان وابطال الحقايق واما قوله وكان من الكافرين فمعناه
صار كافرا في قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فان قلت فلم قال من
الكافرين ولم يكن حينيذ كافرا فرآخر قلت لانه كان في علم الله انه يكون كافرا وقول
فذكرانه صار من الكافرين الذين يكفرون بعده وهذا كما في قوله لآدم وحوا اهبطوا
من الظالمين فلما ابى ابليس ولم يسجد لآدم قال الله تعالى ما منعك الا تسجد طاهر
الآية طلب ما منع من ترك السجود والمقصود طلب ما منع من السجود فلا زايدة
لتاكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه اي اي شيء منعك من السجود اذ امرتك اي وقت
امري لك بالسجود لآدم قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان حريا ان
يقول معتبيا كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بقوله
خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطاء اللعين بمخالفة الامر ولم يعلم ان الله هو
الذي يفضل من يشاء لما يشاء هو المالك والملك وله الخلق والامر ولا استعمال
بالقياس في مقابلة النص وقال ابن عباس رضي الله عنه اول من قاس ابليس وكفر
بقياسه حين فضل النار على الطين والطين افضل منها بوجوه منها ان الطين
جامع للاشياء ومنبت والنار مفرق لها ومهلك ومنها ان التراب يكون في الجنة
روي ان تربتها مسك وليس في الجنة قاذورة ومنها ان النار يعذب بها ولا يعذب
بالتراب قال الله تعالى فاهبط اي انزل منها اي من الجنة فما يكون اي ما ينبغي لك ان تتكبر
فيها اي في الجنة على آدم فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين ثم التقى آدم عليه السلام
لخلق الله حواء من ضلعه الايسر وبقي له قصير اء آدم بين الثوم والبيضة ولو كان
في الثوم لم يعلم انها منه فلم يعطف عليها ولو كان في البيضة لم يعلم فلم يعطف
عليها ايضا فسميت امراة لانها خلقت من المرء وسميت حواء لانها خلقت من الحي
ويكون اصل الرجل مخلوقا من التراب بقي حسنه طويلا ويكون اصل المراة مخلوقا من العظم

يزول حسنه سريعا فزوجها الله تعالى لآدم فعند قال يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا اي واسعا حيث شيئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهي مخلوقة اليوم عند وقالت المعتزلة هي غير
مخلوقة والصحيح ما عليه اهل السنة وقالوا هذه الجنة كانت بسماء فارس
وكرمان او ارض فلسطين ولا يجوز ان يكون هذه جنة الخلد لان الله تعالى اخبر انهما
فيها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي ولانهما اخرجا منها وقد اخبر ان جنة الخلد
لا يخرج منها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة في جنة الخلد قلنا ايحوا
قال الله تعالى لآدم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى
وذلك صفة جنة الخلد وقال اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولان
يستحيل ذلك في بستان مخلوق على الارض واما الامر والنهي فذاك تكليف وهو
لا يزول عن اهل الجنة فانهم يكلفون المعرفة والتوحيد واما الاخراج فان الادخال
كان للاستدآء لا للجزاء وقد دخلها النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها واما
وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو فيها بل من فم الحية عند باب الجنة وقال
النبي عليه السلام تخلو المراة لاربع لما لها وحسبها وهو ما يعد الانسان من معاجر
اباءه ومحاسنها ولدينها ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء الا الذكور
وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج ولم يجامع قبل انما فعل ذلك لنيل الفضل واما
السنة واما عيسى عليه السلام فانه سينكح اذا نزل في الارض ويقال كان ابن مسعود
رضي الله عنه يقول ولم يبق من عمري الا عشرة ايام احب ان اتزوج حتى القى
الله عزبا وقيل فضل المتاهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متاهل
افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لقول النزوج سنتي فمن رغب عن سنتي فليس
عن الزنا فان في الزنا ست خصال ثلثة في الدنيا وثلثة في الاخرة اما التي في الدنيا

نقصان الرزق ويصير محروما من الخير بعيضا في قلوب الناس واما الثلثة التي في الاخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وقال كعب الاحبار اذا رأيتم الطاعون قد فشا فاعلموا ان الزنا قد فشا وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان وكنت لهيئا مراة في الطريق فنظرت اليها وتاملت محاسنها فلما دخلت عليه قال ليدخل علي احدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه اما علمتان زنا العين النظر لتتوبن او لاعزرنك فقلت او حي بعد رسول الله قال لا ولكن بتصرع وبرهان وفراسة صادقة وقال داود عليه السلام لابنه يا بني امش خلف الاسد والاسود اي الحية ولا تمش خلف المراة قال الشيخ شهاب الدين في نفسين من كان انثى كان شهوته اشد وقيل كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا امر بالذهد والتقلل في كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام تلثمائة حرة للنكاح تحته وسبعمائة سرية ولنبينا صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا والكاني قوة اربعين رجلا وهذه المسئلة مشهورة في الفقه ان رجلا ما قال اراد ان يتزوج امراة فقال له آخر ما يكفيك ان لك ثلث فسوق مرورية ومائة جارية سرية يخاف عليه الكفر واعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفايدتين احدهما ان يدرك لذته فيقيس به لذات الاخرة والثانية بقاء النسل ودوام الوجود وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسانا شاكرا وقلبا ذكورا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة هذا وامثال هذا من الترغيب كثيرة في الاحاد النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يكون الرجل تابعا لمراة ان المراة خصوصا في مخالفة الشريعة وحينئذ لا ينبغي حينئذ شره قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ولذا قالوا علق سوطك حيث يرى اهلك وحكي ان رجلا من بني

اسرائيل اتى الى سليمان عليه السلام فقال يا نبي الله اني اريد ان اعلمني لسان الهايم فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهايم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك قال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما في النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فخط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اسلفني اي اعطني الليلة عشاك حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم اني اعطيك عشاي غدا ليلة فرفع الثور راسه من علفه فضحك الرجل فقالت امراته لم تضحك قال لا شئ فلما جاءت الليلة القابلة اعطى الحمار والثور علفهما فقال الثور اقضني السلف الذي عندك فاني امسيت معلولا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لا تدري كيف كان الحال قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا البارحة اي في الليلة الماضية ذهب وقال للحمار ثوري غرضا ذبحه من قبل ان يعجف فاصبر الليلة واسلفني بقاءك حتى اذا جاء القصاب صباحا وحدك يجيئا فلا يذبحك فتستريح من الموت ولو تعشيت علا بطنك فيجيئ عليك ان يحسبك سمينا فيذبحك في ازدك ما اسلفتني الليلة عين فرفع الثور راسه عن علفه ولم ياكل فضحك الرجل فقالت امراته لم تضحك اخبرني والا طلقني فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتي فاستهزات المراة وقالت لا ابالي فقال ائتني بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتي ثم اخبرتم اموت قال فتاولته بينهما وبكت اذ طرح المراة كثيرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذ بمنقاره قال الكلب ظلمتني قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة المأتم ولكن نحن بني في مسيسا الى ثلاثة ايام لا يفوتنا الثواب وان يمت برضا امراته ابعد الله تعالى واسخطه فان لي تسع نسوة لم تقدر واحدة منهن ان تسال عرقا من عرقي لاتسال عن سر زوجها فاخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى ماتت عرقا وقال ابو سليمان رحمه الله اكثر

من تزوج يريد الدنيا وما رأيت مريدا تزوج فثبت على ما كان عليه وقيل
اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومن شر غاسق اذا وقب وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان للمراة انت نصف
جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي
فنصف جند الشهوة ونصفه الغضب واعظم الشهوة شهوة النساء وقال انس رضي الله
عنه اقى رسول الله من نسائه اي حلف ان لا يدخل عليهن شهرا حين ظاهر زيادة النفقة
ولم يرضين بقدره فاقام في مشربة اي غرفة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول
الله اليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه
الآية **يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن**
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبدا النبي عليه السلام بعايشة فقال يا عايشة
اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما
هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت يا رسول الله افيك استشير ابوي بل
اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي
قلته قال عليه السلام لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا
اي ظالما ولا حاقدا ولكن بعثني معلما ميسرا **وعن** جابر رضي الله عنه ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش فادناهم منه
اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول
ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه
ويقول نعم انت اي انت صنعت شيئا عظيما ان فيه فسادا كثيرا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المراة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها

فلتدخل

فلتدخل من اي ابواب الجنة شاءت وقال النبي عليه السلام الا اخبركم بخير ما يكنز المرء
الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته **وعن**
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء
خيرا اي اقبلوا وصيتي فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان
ذهبت اي شرعت تقيمه كسرته وكسرها طلاقها وان تركته لم يزل اعوج ولذا قيل
لا حي فيهن ولا بد منهن **وعن** ابي هريرة اذا بانت المراة هاجرة وانث زوجها لعنتها
الملايكة حتى تصبح **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اضحى او فطر الى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن
فاني اريتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال اما تكثرن اللعن
وتكفرن العشير يعني نعمة الزوج ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل
الحازم اي الضابط من احديكن فقلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله
قال اليس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان
عقلها وقال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان
دينها **وروي** عن شقيق البلخي رحمه الله انه قال اخرجت اربعة الاف حديث
من بين الاحاديث واخرجت منها اربعماية واخرجت من اربعماية اربعة احاديث
اولها لا تعقد قلبك مع المراة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك
بما لغيرك فان المهري لغيرك والوزر عليك والثالث اترك ما حال في صدرك
فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام والرابع
لا تعمل حتى يحكم الاصابة ومن عظيم قدرة الله انه خلق بحرين ابيض واصفر واخاط
الابيض الاصفر وجعل بينهما برزخا لا يختلط بعضه ببعض في شبه قبة بيضاء
احدهما في بطن حيوان واخرجا مزبدين وهو البيضة قالوا الروح لا يخلو الامر

الاصفر من بيضة النعامة التي يرى في وسطها والابيض يكون غذاءه فاذا اكل كله يحرق القشر ويخرج منه والفرخ ماذام في البيضة ياكل الغذاء ولا يروث كالجنين في بطن امه وهو اول ما يحدث منه كعينه وراسه كمضغة ومنها جميع العظام الشاملة بالمتين وجميع العروق والاعصاب والاحشاء والحواس الظاهرة والباطنة والمنافذ والمخ راسه الى راس امه لكن وجهه الى ظهر امه ليكون محفوظا من آفات الضرب قاعدا في الشيمة وهي وعاء الولد كالمحتبي وهو الذي يقعد على اليته ويضم ركبتيه مستندا كفيه الى وجهه لضعف عنقه في محل راسه ومستندا ذقنه الى ركبتيه لضعف يديه وهو مغبوض على الاعضاء على غاية ما يمكن ياخذ الغذاء بسرته من رحم الحيض فاذا اخرج من بطن امه لا يسول ولا يروث وهذا مثال لاهل الجنة في الجنة ياكلون ويشربون ولا يمتخطون ولا يسولون ويزداد جسمه كل يوم فاذا اخذ في الخروج ضعفت القوة الماسكة وقويت القوة الدافعة وهو يحرك يديه ورجليه فيشق الغطاء وينحل رباط الجنين وعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه والخروج اذا كان طبيعيا يبتدي بالراس وينقلب فيصير راسه اسفل ثقله ويسهل خروجه **مسئلة** اذا قال الرجل لامراته اصنعي طعاما مقدارما يكفيني واطرحي عليه عشرة امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردت اكله اكون محتاجا الى الملح فان لم تصنعي طعاما هكذا فانت طالق فاخذت المرأة البيض والمرارة وجعلتهما في قدر والقت فيه عشرة امثال البيض ملحا وطبخته واكل زوجها لا تكون المرأة طالقا لان زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح **وروي** ان رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زار زوجها عثمان يلاعب مع جارية وكان لعثمان ذلك اليوم ثلثماية جارية فجاء عثمان وغلبت العين عليها فجاءت الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رقية لم تبكين فقصت عليه القصة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رقية ان تريد رضا الله ورضا رسوله فامسحي وجهك الى قدم زوجك واطلبي رضاه فان اهل السموات يفرحون برضاه وانا افرح بعثمان فخرجت رقية وقالت في نفسها لو كان امي خديجة حية لساعدتني في هذا الفرح من عند ابيها وجاءت الى حرم عثمان فنظرت من روحة الباب فرات عثمان يبكي في المسجد ويمسح وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل رسولك ساخطا علي فاني لم اعرف قدر نعمة الختنية لحبيبك فلما سمعت رقية هذا سكن غضبها فراها عثمان وخرج اليها واراد ان يضمها اليه قالت رقية لا حتى افعل ما اوصيني به ابي فرحت رقية فجعلت تمسح وجهها على قدمه فلما راى عثمان هذا بكى منها وقال لكل ما ملكت من الجواري صار عتيقا بشاوة رضا رسول الله ورضا بنته رقية فلما سمع رسول الله اصلح بينهما شكر وفرح فجاء جبريل فقال يا رسول الله يقرئ عليك السلام ويقول لك عثمان جواريه لرضاك ورضا ولدك اشتريتهن رفعت عنه القلم وعهدتهن لا اتعب له ميزانا ولا اطلبه منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الخلايق كيف عظمة قدرك وقدر اولادك عندي **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به احب اليك او مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به احب الي من مائة ركعة تطوعا قلت يا رسول الله قضاء حاجة المسلم احب اليك ام مائة ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك لقمة من حرام احب اليك من الف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من حرام احب الي من الف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك الغيبة احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك الغيبة احب الي من عشر الاف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله قضاء حاجة ارملة احب اليك ام عشرة الاف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة ارملة احب الي من ثلثين الف ركعة تطوعا قال قلت الجلوس مع العيال

مجموعة فتح وطنا بكم

افضل او الجلوس في المسجد قال الجلوس ساعة عند العيال احب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يا رسول الله بر الوالدين احب اليك ام عبادة الف سنة قال يا انس حبا الخير وبغض الباطل اي بعلك ان الباهل كان ذلك فبر الوالدين احب الي واحب الى الله من عبادة الف سنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه زعم انفه اي لصق انف بالرغام وهو تراب مختلط بالرمل والمراد منه الذل ثم زعم انف ثم زعم انف من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة يعني بسبب عقوقهما او تقصيره في حقهما وعن عوف ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له ثلث بنات فيصبر عليهن حتى يموت او يموتن الا كن له حجابا من النار فقالت امراة يا رسول الله او ثنتان قال ثنتان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال كنا جلوسا عشية عرفة فقال النبي عليه السلام لاحجاج من امسى قاطع الرحم الا قام عنا فلم يقم احد الا رجل من اقصى الحاج فمشى الحاج بعضهم الى بعض ثم جاء فقال له النبي عليه السلام مالك لم يقم احد غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت واعيت خالة كانت تقاطعني فقالت ما جاء بك ما هذا عن رأيك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لها فقال النبي عليه السلام احسنت اجلس ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم وقال الضحاك في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلثة فيزيد الله في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيحطه الله الى ثلثة ايام فاذا كان لك قريب لم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته فان كلمك بما لك وقل مالك وامش اليه برجلك وان كان غانيا فصله بمالك وقال كعب الاحبار رضي الله عنه والذي هو البحر لبني اسرائيل مكتوب في التوراة انور باب تور والديك وصل رحمك امدك الله في عمرك واعمرك يسرك واصرف عنك عسرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يجزي ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه

للسببية

للتعليل معناه فيخلصه ولك من الرق بسبب شرائه وقيل هذا الكلام في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقيل ان قضاء حق الوالد للمالم يوجد الا في صورة ان يبتاعه فيعتقه عقيب شرائه وهذا الصون مستحيل لان العتق انما يوجد مقارنا بالشراء لا عقيبه فعلم ان قضاء الولد حق الوالد بحق وقال يحيى بن سليمان كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودايعهم فجاء رجل واودعه عشرة آلاف دينار وخرج في حاجته فقدم الرجل مكة وقد مات الخراساني فسال اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم علم بها فقال الرجل لفقها مكة اودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات وسالت اهله وولده فلم يكن لهم بها علم فما ترون فيما ترى وفيني فقالوا لعلنا نرجو ان يكون فلان الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه اتى زمزم فاطلع فيها وناد يا فلان بن فلان ان صاحب الوديعة فعل ذلك ثلث ليال فلم يجبه احد فاتاهم فاخبرهم فقالوا نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب اليمن فان فيها واديا يقال له برهوت وفيه بئر فيجتمع ارواح الاشقياء فيه ليلة الجمعة ويقال اول نار تظهر يوم القيمة من ذلك الوادي فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل فناد مثل الاول ففعل فاجابه في اول صوت فقال صاحب المال ويحك ما تزال ههنا وقد كنت رجلا صالحا قال كان لي اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني الله تعالى بذلك فانزلني هذا المنزل فما مالك فهو على حاله والى لم آتمن ولي على مالك قد فسدت في بيتك كذا لخمر فاوجد ماله على حاله

الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام

لهم الله الذي خلقنا الطوارا الرحمن الذي يرسل التمام مددا الرحيم الذي يغفر للمؤمنين والمؤمنات انه كان غفارا قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه وهو اول الرسل الذين ارسلوا بالانذار والذين كانوا قبله من الانبياء لم يرسلوا الى قومهم ان انذر بان قلنا له حتى قومك بالنار من قبل ان يأتيهم عذاب اليم وهو

سورة انا ارسلنا

الطوفان والغرق في الدنيا والنار والحرق في الآخرة ونوح كان اطول الانبياء عمرا قال الله تعالى
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما واختلفوا في كمال عمره والاصح انه الف وتسعمائة وخمسون
سنة قبل الوحي وخمسون بعد ذلك الى قومه بالطوفان وتسعمائة وخمسون يدعوهم الى التوحيد
والايمان بين قومه وجعلت معجزته في نفسه لم ينقص قوته ولم يبيض شعره في هذا العمر
الطويل وهو اول ما عذب امته بردهم دعوته وهو اكثر الانبياء سنا ولم يوذ احد في الله
ايذاءه وهو اول من شرعت له الشرايع وروي انه لما قرب وفاته اجتمع عنده بنوه الثلثة
وكانوا ابانا انت صاحبنا الدنيا كثيرا وذقت حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت
الامور باسرها فكيف رايت الدنيا مع اهلها قال اراها كدارها ما بال قد خل مرياب ما لولا
واريد ان اخرج من الدنيا بالموت فطوبى لمن حصل اسباب السعادة وتبرا عن آثار الشقاوة
وكان اهل عصر نوح كلهم كفارا يعبدون الوثن وكانت الدنيا يومئذ عامرة وكانت الاراضي
لا تنبغي بالمزارع وكانوا يتغلبون التراب الى رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان
نوح عليه السلام يسكن الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مضى في ظل الاشجار
فامره الله تعالى ان يدعوهم الى الايمان فقال قال نوح يا قوم اني لكم نذير مبين اي بلسان
تعرفونه ان اعبدوا الله اي وحدوه واتقوه اي اجتنبوا معاصيه واطيعوني فيما آمركم
به يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها او من زايدة ويؤخركم الصحة وسعة الرزق الى اجل
مسمى اي الى منتهى اجالكم وموقت الموت ان اجل الله بعذبكم اذا اجاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون فكان نوح يدعو الناس طول هذه المدة وكانوا يستهزؤنه فاذا جاء جعلهم يضربونه
ويسحبون شعره حتى يسقط اليها وهو يدعوهم الى الله ويقول رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا
ونهارا اي دايما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى توحيدك
لتغفر لهم ذنوبهم السالفة جعلوا اصابعهم في اذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا
ثيابهم اي غطوا رؤسهم كيلا يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا اي بحاضر الي المحافل ثم اني اعلنت لهم صوتي وثم فيه للدلالة على
تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا
ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب عن الشرك والمعاصي وكان قد منع
عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض واعقم نساؤهم اربعين سنة يرسل السما
اي يرسل الله المطر بسبب استغفاركم عليكم مدرارا اي كثير الدور والدر المطر النازل
من السحاب ويمددكم اي يزدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين في
الدنيا او في العقبى ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين فلم يقبلوا فقول نوح عليه السلام
وازداد وا كفرا وتكذيبا وتعذيبا له عليه السلام وكان يجيء الواحد منهم ومعه ابنه
وهو يوكزه على عنقه فيقول يا بني هذا الشيخ ساحر كذاب لا تمل الى قوله والتفت
الي وجهه فاني اوصيك اليوم كما اوصى بي ابي في آخر عمره واستوص ابنك هذا الى آخر
عمرك فلما رجعها قال ابنه يا اب اعطني عصاك فاخذ العصا من يده فضرب نوحا
فشجه في راسه موضحة وهي الشجة التي يظهر منها عظم الراس فقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا اي احدا في الدار انك ان تذرهم اي تتركهم احياء يضلوا
عبادك ان شرط في الكفر والفساد ولا يلدوا الا فاجرا اي الا من اذا بلغ حد البلوغ
فجر وكفر وهو قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة اي الا خمسين عاما فاهلكهم اي عظيم

نوح

نوح اصبر فان في اصلابهم من يؤمن بك فغرقها حتى الارض الى ربها وقال اي رب ما احلمك
عن هؤلاء الكفرة يمشون على ارضك ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك فلما طال الزمان
على هذا قهرا طويلا ناجى نوح ربه وقال رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا
ونهارا اي دايما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى توحيدك
لتغفر لهم ذنوبهم السالفة جعلوا اصابعهم في اذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا
ثيابهم اي غطوا رؤسهم كيلا يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا اي بحاضر الي المحافل ثم اني اعلنت لهم صوتي وثم فيه للدلالة على
تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا
ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب عن الشرك والمعاصي وكان قد منع
عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض واعقم نساؤهم اربعين سنة يرسل السما
اي يرسل الله المطر بسبب استغفاركم عليكم مدرارا اي كثير الدور والدر المطر النازل
من السحاب ويمددكم اي يزدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين في
الدنيا او في العقبى ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين فلم يقبلوا فقول نوح عليه السلام
وازدادوا كفرا وتكذيبا وتعذيبا له عليه السلام وكان يجيء الواحد منهم ومعه ابنه
وهو يوكزه على عنقه فيقول يا بني هذا الشيخ ساحر كذاب لا تمل الى قوله والتفت
الي وجهه فاني اوصيك اليوم كما اوصى بي ابي في آخر عمره واستوص ابنك هذا الى آخر
عمرك فلما رجعها قال ابنه يا اب اعطني عصاك فاخذ العصا من يده فضرب نوحا
فشجه في راسه موضحة وهي الشجة التي يظهر منها عظم الراس فقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا اي احدا في الدار انك ان تذرهم اي تتركهم احياء يضلوا
عبادك ان شرط في الكفر والفساد ولا يلدوا الا فاجرا اي الا من اذا بلغ حد البلوغ
فجر وكفر وهو قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة اي الا خمسين عاما فاهلكهم اي عظيم

الكفر فانحت ابواب السماء لدعاء نوح عليه السلام وامتنت الملايكة على دعائه فعند ذلك
امر الله تعالى السماء امنعي وطرك والى الارض امنعي نماءك فاوحى الله تعالى الى نوح
عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يفعلون
يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب وما الفلك قال بيت من
خشب يجري على وجه الماء قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الشجر فغرس ساجا شجر ينبت
ببلاد الهند ويقال له بالتركي آبنوس عشرين سنة وعلم نوح علامكم بالغرق فلقحوا عن الدعوة
فلم يلدهم وكفوا عنه الاستهزاء وكانوا يسخرون به فلما ان اتى الخشب ادرم ربه قطعها
وجففها وقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال احعل رأسه كراس الطاووس وجوجواه
اي صدره كجوجو الطير وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا
في جنبيها وشدها بمسامير الحديد وبعث الله جبريل يعلمه صنعة السفينة وصنعها
في سنتين وكانوا يمرون به ويسخرون منه ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا
يسير على الماء وابن الماء ويضحكون كذلك قوله تعالى وكلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وكان
منهم يطوفون السفينة بالليل فمتى وجدوا فيها النار يحرقونها فلا يحترق ويقولون هذا
من سحرك فجعلوا يتغوطون فيها ويوحي بعضهم بعضا ان لا يتغوطوا الا ايوبا فملأ السفينة
بالعذرة فارسل الله عليهم الجرب بحيث عجز الاطباء من علاجه فيوما يسقط واحد منهم عند
التغوط في النجاسة ويلطخ يديه بها فلما خرج وغسل ذهب كربه فاخبر الناس فجاؤا
فاخذوا تلك النجاسات وضمدوا بها الدانهم حتى غسلوا السفينة سبع مرات واستشفوا
بها فاوحى الله تعالى الى نوح ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من
عصاني فاستاجر نوح نجارين يعملان معه وسام وحام ويافث ومن آمن من قومه

يحتون الخشب فجعل السفينة ذراع طولا وخمسون ذراعا عرضا وثلاثون ذراعا
تمكا اي ارتفاعا وامر ان يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها فلما فرغ منها
وجعل لها ثلاثة ابواب جعل في طبقها السباع والدواب وجعل الوحوش والطيور
في الباب الثاني وجعل الذرة اي النملة معه في الباب مخافة ان يبطأها الدواب
وقال يا رب ما علامة ما بيني وبين الماء قال اذا فار التنور اي ارتفع الماء منه بشدة
تعلياني القدر قيل فار التنور بالكوفة من دار نوح عليه السلام فاعطى النجارين اجور
فاوحى الله اليه انا حملنا فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
ومواشيه وعامة دوابه كنعان فقال يا رب هو لاء قد حملتهم فكيف بي بالوحوش
والبهائم والسباع والطير قال انا احشرهم عليك فبعث الله جبريل عليه السلام فحشرهم
فادخلهم السفينة حتى اذا حمل فيها عدة ما امر الله به قال قتادة فانفجرت الارض
اربعين يوما كالغربان ينبع الماء من كل موضع ملا كثل ولا وزن والسماء تهمي اي تصب
المطر مثل ذلك قيل كان في السفينة ثمانون انسانا ثمانية منهم نوح واهله غير
الهالكة وسام وحام ويافث ونساؤهم الثلثة والثواني المؤمنون من امته نصفهم
رجال ونصفهم نساء وقال ابن عباس كان اول ما حمل نوح الذر وآخر ما حمل الحمار ويطن
ابليس في الحمار وقد دخلت بداه السفينة ورجلاه خارجتان فجعل الحمار يضطرب
ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح ادخل ولو كان معك الشيطان فدخل الحمار
ودخل معه ابليس فقال نوح يا عدو الله من ادخلك قال لست اخرج للحمار ادخل ولو
كان معك الشيطان وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح ادخلني معك قال اخرج يا عدو
الله فاني لم اومر بك قال الراوي وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء على اعلى جبل الارض
ذراعا وما بلغ ركبتي عوج واذا تغيم الهواء يكون الغيم في معقد ازاره ويأخذ السمك
بيده من اسفل البحر ويشويها بقرص الشمس فياكل منه قال وهب بن منبه كان آخر

نوح من بنات آدم عليه السلام وكان عوج ممن ولد في دار آدم عليه السلام في حياته
فعاش من بنات آدم عليه السلام وكان عوج ممن حتى ادرك زمن موسى بن عمران عليه
السلام وعمره الله ثلاثة الاف وسبعمايه سنة وكان كافر اعدو الموسى عليه السلام وكان
عسكر موسى فرسخا في فرسخين فجاء عوج الى جبل فقعد صخرة اي قلع قدر العسكر فحملها
على راسه ليطبقها على عسكر موسى فبعث الله الهدهد وسمه هذا المنقار ليثري اسفل
قدره فوقع الهدهد على الصخرة فضربت بمنقاره الحجر فاستقبت فوقعت في عنقه فصرعه
فاخبر الله موسى عليه السلام به فجاء اليه وقتله وقيل ان عوجا لم يهلك بالطوفان
لانه كان اعان نوحا على حمل خشبة السفينة من الشام اليه **وقال اركبوا فيها**
بسم الله مجراها ومرساها يعني اذا اركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها وارساؤها
وكان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو اي تثبت
قال بسم الله فرست وروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا ليحملهما فقال انكما سبب
الضر والبلاء قالتا نحن نضمن لك ان لا تضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف ضررهما سلام
على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين ماضرناه وقيل كثرت الفارة في السفينة
فشكوا الى نوح عليه السلام فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه
خنزيران فاكلا العذرة وكثرت الفارة في السفينة فخافوا ضررها فاوحى الله تعالى
اليه ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى واهلكا
الفار وروي ان نوحا عليه السلام امر اهل السفينة ان لا يجامع ذكر بانثاه ما دام
فيها ليصير واطاهرين عن خبائة الجنابة فرأى الهرة الكلب انه يجامع بانثاه فاخبر
نوحا عليه السلام فامرهما الى ان يجيء نوح فحمل الهر فراقبهما الملاق نهارا حتى رايتهما
اخوي فذهبت ولجزع وقالت ادع الله ان يبقيا على حالتهما ولا يعيدهما الى ان يجيء اليهما
فدعا نوح فردهما كما قالت الهرة فحمل الكلب فمن ذلك الوقت يطيب الكلب في الجماع طويلا

ومن ذلك وقع العداوة بينهما فتقدم نوح صنيعه ودعا على الهرة وقال كما انك
افضحتنا الكلب اليوم افضحك الله بين وقت الجماع فمن ذلك الوقت يجتمع الهرة ان الا بصياح واصوات
يطلع الناس عليهما قيل تركوا فيها يوم الجمعة من عين ورده اسم مكان لعشرين
من رجب فاتت السفينة مكان الكعبة فطافت بها اسبوعا وقد رفع البيت الذي بناء
الملائكة لآدم الى السماء وهو البيت المعمور على حيال الكعبة بحيث لو سقط يسقط على
سطح الكعبة وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعا وخرجوا من السفينة يوم عاشورا
قد لبث ستة اشهر **وهي** اي السفينة **تجري بهم في موج كالجبال** في تراكمها وارتفاعها وعظمها
بيت چه غم دیوار امت مراجوبا شد چون تو پیغمبان
چه غم از موج دریا رابجو باشد نوح کشتیبان
ونادى نوح ابنه كنعان **وكان في معزل** اي في مكان منقطع عن نوح **يا بني اركب**
معنا يعني ادخل في السفينة **ولا تكن مع الكافرين** ولم يقل من الكافرين بل حاله كانت
ملتبسة عليه **قال** كنعان **سآوي** اي سا صعد **الى جبل يعصمني من الماء** اي يمنعني
من الغرق **قال** نوح **لا عاصم اليوم من امر الله** اي لا مانع من عذابه اليوم ومن الغرق الا من
رحم اي الا الله الراحم من يشاء **وحال بينهما الموج فكان من المغرقين** وروي عن عكرمة
ان كنعان لما سمع عن ابيه انه قال لا عاصم اليوم من امر الله اتخذ قبة من صفر وجعل
فيها الطعام والشراب وزود منها اي سد الخروق بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها
التي الله عليه النوم فجعل يسول ولا ينقطع حتى امتلات القبة فغرق الله الكفار بالماء
وغرقه بسوله وقال القشيري لحظاء المسكين من وجهين احدهما انه راى الهلاك من الماء
وكان من الله وراى النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله **وقيل يا ارض ابلعي ماءك**
اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك **ويا سماء اقلعي** اي امسكي عن ارسال المطر **وغيض الماء**
اي انقص **وقضي الامر** اي فرغ من اغراق الكفار ومن انجاء المؤمنين **واستوت** اي استقرت

السفينة على الجودي وهو جبل بارض الموصل وقيل بعدا اي هلاكا للقوم الظالمين ونادى
نوح ربه فقال رب اي يا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان
انجيني واهلي حيث قلت قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك ولا اخلف في وعدك
وانت احكم الحاكمين فحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعلمها ولا نعلمها قال
الله يا نوح انه اي ان ابنك ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اي
ذو عمل غير صالح اي عامل عمل المشركين وفيه ايذان بان القرابة المعتبرة قرابة الدين
لا قرابة الطين والنسب وفيه ايماء الى ان من نجا بالصلاح لا بقرابة نوح عليه السلام
فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي اصنعك ان تسائل
نجاة الكافر بدعائك اهلاك الكفار قال رب اني اعوذ بك ان اسالك بعد العلم
ما ليس لي به علم والا تغفر لي اي وان لم تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالتوبة اكن
من الخاسرين قيل انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله اربعين سنة قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات جمع بركة وهي في حقه تكثير ذريته عليك وعلى امم ممن معك
في السفينة قيل كان نسل آدم من اولاد نوح ولذا سمي ابا دم الثاني فولد لكل ولد
منهم ثلثة نفر فولد من سام العرب والفارس والروم ومن حام السودان والقبط
والبربر ومن يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة جمع صقلابي طائفة من الناس
كانوا سكنوا السفينة بهم على الجودي قال قتادة ان نوحا بعث غرابا ليأتيه بخبر الارض
فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها وطين رطب
بالطين فعلم نوح ان الماء قد غارت فدعا على الغراب بالخوف ولذا لا يالف البيوت
ودعا للحمامة بالامان فمن ثمة تالف البيوت وهبط نوح من السفينة يوم عاشورا
فصام نوح عليه السلام ومن معه من المومنين ذلك اليوم شكرا لله تعالى وكان
صوم ذلك اليوم فرضا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بصوم رمضان عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال

صوم عاشوراء

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم العاشوراء من المحرم اعطي ثواب عشرين
الف ملك وثواب الف حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد ومن مسح يتيما راس يتيم
في يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مومنا ليلة عاشوراء كانما
افطر عند جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم

الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابرهيم عليه السلام واكرام الضيف

قال الله تعالى الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك ان قصة الملك الذي حاج ابراهيم
في ربه اي في توحيد الهاء في ربه يعود الى ابرهيم عليه السلام ويحتمل ان يعود الى الذي
حاج والله ربنا وربه وكل شيء والذي حاج هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود
ابن كوش بن سام بن نوح عليه السلام وهو من الاكراد من اعراب فارس وفي هذا تعجيب للنبي
وتسلية له عليه السلام ان اتاه الله الملك اي لان اعطاه الله ملك الارض كلها
وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية قال مقاتل
لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين
صلوات الله عليهما والكافران نمرود وشداد بن عاد اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت قال ابرهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين محبوسين
فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر فقال احييت هذا وامتّ هذا فلما سمع جواب
الاحمق لم يحاجه فيه بان يقول ليس هذا احياء بل انتقل الى ما لا يتمكن عليه بمثله
اول شبهة فمتى قال ابرهيم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
اي تحيّر وسكت الذي كفر اي انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين قال
عمر النسفي رحمه الله في تفسيره المسمّى بالتيسير قال الشيخ الفقيه محمد بن اسمعيل
باسناده عن مولى امهاني اخت علي رضي الله عنه اعطى الله ملك بابل يعني نمرود
ما لم يعط احدا من الملوك وكان فيما اعطاه الله له سبع مدائن وكان في كل مدينة اربعة

وكان على باب المدينة الاولى اوزة من نحاس يقال لها ماترى كيف زلق وكان اذا دخل باب
المدينة غريب صاحت تلك الاوزة صيحة سمع جميع اهل المدينة فيعلم انه قد دخل
باب المدينة غريب فيقال له من اين جئت والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية طبل
وكان لا يضل لاحد ضالة او سرقة الا جاء الى ذلك الطبل فنقره فيقال له من خوف الطبل
مكان سرقك وضالتك مكان كذا وكذا فاذا ذهب فحدثها وكان له في المدينة الثالثة
مرآة كان لا يغيب احد من اهل بابل الى شيء من البلاد فيقطع خبره فيستاقون اليه الاجلوا
الى تلك المرآة توما معلوما من ايام السنة فينظرون في تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون
غايبهم على الحال الذي هو فيها في ذلك وكان له في المدينة الرابعة حوض وكان يجلس في
كل سنة لاهل مملكته فيطعمهم الطعام والغوالي اي العطر فيامرهم ان يجلوا الاشربة
من منازلهم فيجاؤا الاشربة فتنصب جميعا في ذلك الحوض ثم يجلس ابنه الملك فيامر بالطعام
فيطعمون ثم يامر بالغوالي فيستعملون ثم يامر بالسقاة فيغترفون من ذلك الحوض
فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء فمن جاء بخمر يشرب خمرا ومن جاء بحلو يشرب حلوا ومن
جاء بحامض يشرب حامضا وكان له في المدينة الخامسة بحيرة فيها قاضيان وكان
يجي المحق والمبطل حتى يقوما بين يدي العاشي فيقومي احدهما الى المبطل والاخر الى
المحق ان امشيا الى الماء فلا يزال المبطل ينغمس في الماء والمحق يرتفع حتى يستويان
اي يصالحا فيمشيان على الماء وكان له في المدينة السادسة غدير من ماء وكان له صورة
جميع البلاد التي في مملكته وكان اذا غضب على بعضهم او امتنع عليه من اهل البلاد
طايعة فتح من ذلك الغدير الى تلك الصورة فغرقت تلك البلاد في تلك السنة حيث
كانت وكان في المدينة السابعة شجرة على باب دار الملك فان كان قعد تحتها الفارس
قعد واكلم في الشمس وكان بيته الذي يجلس فيه ويحكم اهل مملكته ثمانين ذراعا
في ثمانين ذراعا عاجز انه من ذهب وسقفه من فضة وكان سريره اربعين ذراعا

في

وهل لك منه شيا فقال اني ان ايوب يعتدل لانك اعطيته السعة في الدنيا والعافية
ولو لا ذلك لم يجدك فيوعد العافية قال الله تعالى كذبت فاني اعلم منه انه يعبدني
ويشكر لي وانا لم يكن له سعة في الدنيا قال يا رب سلطني عليه فانظر كيف انسبه ذكرك
واشغله عن عبادتك فسلطه على كل شيء منه الا روحه فرجع اليلوفا فانطلق الى شط البحر
فصرخ صرخة حتى لم يبق حيتي ولا حية الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك يا سيدنا
قال اني قد تمكنت من فريصة ما تمكنت مثلها منذ اخرجنا ادم من الجنة فاعينوني على
ايوب فاستشروا مسرعين واحرقوا واهلكوا كل ما لايوب فانصرف ابليس الى ايوب
وهو قايم يصلي في المسجد فقال انعبد من غير شيء وارسل نارا من السماء على جميع اموالك
حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ من صلاته ثم قال الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ
مني فاذا اراد ان يعطيني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع لصلاته فانصرف ابليس خايبا
ذليلا نادما لفعله وكان لايوب اربعة عشر ولدا ثمانية بنين وست بنات وكانوا
يتعاهدون كل يوم في منزل احدهم وكان لهم يومئذ في منزل اكبرهم الاكبر اسمه حزيل
فاجتمعت الشياطين واحاطوا البيت وظرحوه على اولاد ايوب وماتوا كلهم على
خوان واحد بينهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق الى ايوب وهو قايم
يصلي فقال انعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فماتوا جميعا فلم يكلمه بشيء حتى فرغ
من الصلوة ثم قال يا بعيس الحمد لله الذي اعطى واخذ فان المال والاولاد رقبة للرجال
والنساء فباحزه عني انقرع لعبادة ربي فانصرف ابليس خايبا خاسرا مغبطا
ثم جاء وكان ايوب في الصلوة فلم يحد نفخ في انفه وفمه فانتفخ بدن ايوب فعرق
عرقا شديدا ووجد في نفسه ثقلا عظيما فقالت رحمة هذا من حزن المال ومصيبة
الاولاد وانت بالليل قايم وبالنهار صايم لا تستريح ساعة ولا تجد راحة فجعل
يظهر على بدن ايوب جدري وحاط من قرنه الى قدمه وجعل ينبل الصديد ويقع

فيه الدود وتفرق فرباوه واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلبت اثنتان منهن
طلاقا فطلقهما وبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا حتى جاءت نسوة من
جيرانه وقلن يا رحمة نحن نخشى ان يسري بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا طوعا
والا اخرجناه كرها فخرجت رحمة وشدت عليها ثيابها ثم صاحت يا عباد الله
واعرباه اخرجوا من بلادنا وطرد وناعر ديارنا فحملته على ظهرها وقبح ايوب السبيل على
وجهها فانطلقت به الى خربة يطرح فيها الشرقيين فوضعت ايوب على الشرقين فخرج
اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا يا رحمة احملي عنا زوجك والا ارسلنا عليه
كلابا حتى ياكلوه فحملته وهي باكية حتى اتت الى مفرق الطريق فوضعته وجاءت بقاس
وحبل فاتخذت له بيتا من خشب ثم جاءت برماد فنثرت تحته وجاءت بحجارة فوسدت
بها ايوب ثم جاءت بقصعة كان يسقي الرعاة بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية فنادى
ايوب ارحمي يا رحمة حتى اوصيك ان كنت تريدين ان تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحمة
لا تخف يا سيدي فاني لا ادعك ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية
وكانت تعمل كل يوم بكسرة خبز وتطعم ايوب حتى علمت في تلك القرية انها امراة ايوب
فلم يطعموها وقالوا تنحي عنا فانا نستعذر منك فبكت رحمة وقالت الهي ترى حالي
وضاقت بي الارض بما رحبت الناس قد قدروا لي في الدنيا ولا تقدرات تارت
في الاجر وطرحونا هنا وارنا ولا تطردنا هنا وارك يوم القيمة ثم انطلقت الى امراة
الجبان وقالت ان حبيبي ايوب بجانبي فاقرضيني خبزا قالت المراة تنحي عني فلا حاجة لك
لزوجي ولكن اعطي من ذوابة شعرك وهي الظفيرة وكانت لها اثنى عشرة ذوابة واقعدة
بالارض ولها شبه في الحسن بجدها يوسف عليه السلام وكان ايوب تحت تلك الذوابة
حتى اشتد الحر فجاءت بالمقراض وقطعت اعطاها ربعة ارعفة فقالت رحمة يا ربة
ارهذا في طاعة زوجي وفي طعام بيتك ايوب بعشرة وابتي فلما راى ايوب الخبز الصحاح

استند عليه وظن انها باعت نفسها فحلف ان شفاه الله ليضربنها مايه جلدة وهي التي
قال الله تعالى في كفارها وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش فاضرب به ولا تحنث
فلما قصت له القصة بكى ايوب وقال يا رب ذهبت جيلتي حتى بلغ من امري ان بلت
بيتك باعت شعرها وانفقته على نفسي قالت رحمة يا سيدي لا يخرج اليوم فان الشعر
تنبت احسن مما كان فقطع الخبز واطعمته ايوب وقعدت عنده وكان ايوب كلما
سقطت دوده عن بدنه وضعها على جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يسو لحم على
بدنه حتى بقي عظامه وعروقه واعصابه فاذا اطلعت عليه الشمس تفدت شعاعها
من قدامه الى خلفه فابقى الا قلبه ولسانه وكان لا يخلو قلبه من شكر الله ولا لسانه
من ذكر الله وبقي في مرضه في رواية ثماني عشر سنة فقالت له رحمة يوما انت نبي
كريم على ربك لو دعوت الله ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت سنو الرخاء قالت ثمانون
سنة فقال اني استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يسو على
بدنه لحم جعل الدود ياكل بعضها بعضا فبقي دودتان فطافتا بجميع بدنه وطلبتا
لحما فلم تجدا غير قلبه ولسانه فجاءتا احداهما الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه
فعضته فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكريا محمد حال ايوب اذ نادى ربه اني
بابي مسني الضر اي الشدة وهذا ليس بشكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين
ولذا قال تعالى في حقه انا وجدناه صابرا لانه لم يخرج عما له ولا لاولاده ولا لبدنه
بل انما جزع خوفا من القطيعة كانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا
بحبك ولساني بذكرك فاذا ذهب هذان العضوان تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر
على قطيعتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب اللسان والقلب
لي والدود والالام مني فالجرح لماذا فقيل اوحى الله تعالى اليه ان سجني من لانهما طلبوا
هذا مني وانا احببته لك زيادة في كرامتك فهذا لك بلاء صورة ولاء حقيقة ل

ليت ذع كي مانه مجي كه ذو المتن ٭ كويت جوي تواي رنجور من ٭ فاسقط الله الدوة
بينن
منه فوقعت واحدة في الماء فصارت علقا يشتفي به في الامراض والاخر وقع في البرفصار
خلا يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل جبريل وابقى رماستين من الجنة قال يا جبريل
هل ذكرني ربي قال نعم سلم عليك وامرك ان تاكلما حتى يزيد في حلمك وعظمك فلما اكل قال
قم باذن الله فقام وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء حارا فاغتسل منه ثم
ركض برجله اليسرى فخرج عين باردة فشرب منها فزال عنه كل الم يظاهر وباطنه
فاذا ايوب احسن من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تعالى فاستجبنا له اي قبلنا
دعاءه فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رضي الله عنه احياهم
ورزقه مثلهم وقال الضحاك رضي الله عنه اوحى الله اليه اتريد ان اجمعهم قال نعم ارزقه
الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الاخرة واعطاه مثله في الدنيا بان ولد له اولادا كذلك وقال
النبي عليه السلام لما تناثر عليه جراد من ذهب جعل ايوب يحثو في ثوبه فاوحى
الله اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب من يشبع من فضلك رحمة اي نعمة من عندنا
لايوب وذكرى اي عظة للعابدين ليعلموا بذلك ان اشد بلايا على الانبياء ثم على الاولياء
ثم الامثل فالامثل فيصنعوا كما صنعوا ويصبروا كما صبروا وقال بعض الصحابة ما كنا
نعد ايمان الرجل اماما اذا لم يصبر على الاذى وفي الحديث العذيبي اذا ابتليت عبدا بلاء
فصبر فلم يشك عني الى عواده ابدلته خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرائه
ابرائه ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال عليه السلام استطار الفرج بالصبر
عبادة وحبس السيل في المارستان فدخل عليه جماعة وقالوا لو دعوت اجابك حتى
زايرين اليك فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون وقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي
وقد قبل من كفوا البر تمان المصايب والاوجاع والصدقة اقرب من جادة للمحنة اي
العطاء لان بناء المحنة اخلص الانبياء والاولياء والاحباء ابرئ فلزة النهوة والولاة

دبي

وهي الحالصة من سبيكة الذهب والفضة عن تدلس غش معدن الانسانية وياقوت
الحمة الحيوانية فان الهلاء للولاء اي للاحباء كالهلب للذهب قال علي رضي الله عنه
سبحان من اشغف لاوليائه في شدة نعمته واشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته
واعلم ان الابتلاء محبوبون لوجاهة العزة ومن خصائص المحبوب ان لا يبتلى بالشدايد
والمشاق في حال فاذا ابتلى فذلك لكونه محبا لا غير قال الله تعالى ولنبلونكم اي والله
لنختبرنكم ايها الموصوفون ليتميز بينكم المطيع والعاصي فالابتلاء من الله لاظهار ما علم
بشيء فيه اشارة الى ان كل بلاء اصابا لانسان وان جل فهو ما هو اعظم منه من الخوف
اي خوف العدو والجوع اي وشيء من الجوع وهو القحط او صوم رمضان ونقص من
الاموال اي وبنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالركوة والصدقة والانفس
اي وبنقص حاصل للنفس من الموت والقتل والمرض والضعف والثمرات اي وبنقل الثمار
بالآفة او المراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب وفي الخبر اذا مات ولد للعبد قال الله
تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر يا محمد الصابرين قال في التفسير الكبير الصبر من خواص الانسان ولا يتصور
ذلك في البهائم والملائكة اما البهائم فقد سلط عليها الشهوات وليس لها عقل يعارض
حتى يسعى بثبات تلك القوة في معارضة مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة فلانهم خلوا
السوق الى الحضرة الربوبية فلم يسلط عليهم شهوة صارفة عنها واما الانسان فانه
سلط عليه الشهوة وامر بمعارضتها ومعارضتها اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة
واما بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم هذا الشيء
ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان في حرب ومقاتلة يسمى شجاعة
وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر

يسير من المال يبتغي بالقناعة وقال الفقال رحمه الله ليس الصبر ان لا يجد الانسان
الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك لان ذلك غير ممكن انما الصبر ما حمل النفس على ترك اظهار
الجزع وان ظهر دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تعالى وعن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى
يسمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم الذين قالوا ان لله صاحبة اي زوجة
قالوا انا لله اي نحن عبيده ومماليكه والعبد وما يملكه لمولاه فلا يصح الاعتراض لنا في تصرف
مولانا في انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه راجعون بعد الموت راضون بحكمه
قال عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا صبر اجتباه
واذا رضي اصطفاه وقيل خرج موسى عليه السلام ومعه يوشع بن نون فاذا بطير يسمى
فدوكع على منكب موسى وقال يا نبي الله أجرني في اليوم من القتل قال ممن تخاف قال
من الصقر يريد اني يا كلني وادخل في وكره فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبي الله لا تمنع صيدي
عني وخل عنك الطير فقال ادفع لك شاة من غنمي قال لحم الغنم لا يصلح لي قال فكل من لحم
اخي قال لا اكل الا من حيث فناك فاستلقى موسى عليه السلام على ظهره فجاء الصقر ووقع
على صدره واراد ان يضرب عينه فقال يوشع يا نبي الله انتهي يعينك في شان
هذا الطير ثم ان الطير طار من كمه فطار الصقر في اثره فاذا برجلين فاقبلا فقال احدهما
انا جبريل وهذا ميكائيل امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بان لك حودا حسنا فاذ لك
حودا حسن وحكي ان رجلا قطع فناء فرجل مرة وقدم الى عبده ليختبره فاخذ
العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت حلوا من يدك
كيف لا اكله مرا مرة واحدة سيدي واشار الى ان العبد اذا صبر على الام مولاه
ولم يجزع يرحمه ويعتقه مولاه من النار ويجعله ويروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال كانوا يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون الموت وانا احبه ويكرهون السقم وانا احبه

احب

احب لسقم تكفير الخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا لربي
قال وهب بن منبه رحمه الله وجدت في التوراة اربعة اسطر متواليات لا حد من
مر وراكنا بالله وظن ان لن يفتقره فهو ممن يستهزئون بايات الله والثاني من شكا مصيبة
نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته سقط قضاء ربه والسارع من
تضعضع اي تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وقيل الصبر
افضل من الشكر لان الشكر مع المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصبر
قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقال الحسن البصري رحمه الله مكتوب في التوراة
حسنة اعرف العفيفة في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في بغض الشهوة والمحبة
في ترك الرغبة والتمتع في ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروي ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلثة اولاد لن يلج النار الا تحلة القسم يعني
ان الله تعالى قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما اي واجبا مقضيا اي في الازل
وروي عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان يجي بصبي له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان الغلام توفي واحتبس والاب فلما افقده رسول الله صلى الله عليه وسلم حال عنه فقال
يا رسول الله مات حبيبه الذي رايته فقال قوموا الى احيانا بغريبه فلما دخل النبي
عليه السلام فاذا الرجل حزين يبكي فقال يا رسول الله اني كنت ارجو لكبر سني وضعفي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تشكر ان يا تي يوم القيمة فيقال له ادخل الجنة
ثلثة مرات فيقول يا رب ابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيدخلهما الجنة
ويقول الله تعالى اذا نزلت مصيبة الى عبدي اما في نفسه واما في ماله وولده
فانا في اسخطي اصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد جرعتين احب الى الله من جرعة غيظ كظم وجرعة
مصيبة يصبر عليها وقطرة قطرات احب الى الله من قطرة دم اهريق في سبيل الله

وقطرة دموع في سواد الليل وموساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين احبا الى الله من خطوة الى الصلوة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وشبع واحد لاخف ابن قيس يسيئه وهو ساكت فلما قرب احنف من قبيلته وقف فقال ان شئتي مما تريدان تقول لي فقل فاني احاف اذا سمع قومي ان يؤذوك وقالت امراة لمالك ابن دينار يا مرائي فقال انت عرفتني اسمي الذي لم يعرفه اهل البصرة قال الله تعالى في صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما وروي عن ابن المبارك انه مات ابن له فعزاه مجوسي في جاره وقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام قال ابن المبارك كتبوا هذا عنه قال عليه السلام من عزى مصابا كان له مثل اجره وروي عن النبي عليه السلام انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يحسن كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى وعن اسامة ابن زيد انه قال جاءه من احدى بنات النبي واحد يدعوه ويخبره ان ابنها قد مات فقال عليه السلام ان لله ما اخذ وله ما اعطى ما في الموضعين مصدرية او موصولة يعني ما اخذ الله انما هو ملك فلم يخرج بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان يحمل احدهما والمقدم الاخذ وان كان الاعطاء قبله لانه في بيان ما قبض وكل شئ عنده باجل مسمى يعني كل من الاخذ والاعطاء عند الله مقدر موجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها تكون ثنتين احديهما المصيبة والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض صفي الله ما دام في مرضه ويرفع له في كل يوم

عل

عمل سبعين شهيدا فان عفاه من مرضه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه الموت ادخل الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد والامة بعث الله اليه اربعة ملايكة فيامر الاول ان ياخذ قوته فيضعف ويامر الثاني ان ياخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد لذة طعام ويامر الثالث ان ياخذ نور وجهه فيكون مصفرة الوجه ويامر الرابع ان ياخذ جميع ذنوبه فيكون ظاهرا عن الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يامر الملك الذي اخذ قوته ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ لذة الطعام ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ نور وجهه ان يدفع اليه ولا يامر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيحسن الملك ساجدا ويقول يا رب كنا اربعة املاك في امرك فامرتهم ان يسلموا اما اخذ منه ولا تامرني ان ادفع اليه ما اخذت من الذنوب فيقول الرب جل جلاله لا لايليق كرمي ان ارد شيئا بعد ما اتعب نفسه في المرض فيقول الملك فاضع بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه في النيل فيذهب الملك فيطرحه في النيل فيمحو الله من ذلك الذنوب تمساحا وقال النبي عليه السلام حمى ليلة كفارة سنة وروي ان يوسف عليه السلام لما صار سلطان المصر قال لجبريل كيف حال ابي يعقوب قال جبريل لا تسال عنه فان حزنه اشد من مائة امراة مات عنهن اولادهن فقال يوسف ما عوضه لهذه المصيبة قال جبريل له ثواب مائة شهيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها المصيبة اما في النفس واما في العيال او في الاموال فلما اخذ يوسف عليه السلام اخاه بنيامين من يد اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما احدى ابرهيم فشدت يداه ورجلاه وري به في النار ليحترق فنجاه الله وجعلت له النار بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بكبش املح واما انا فكان

لي ابن وكان احب اولادي اليّ فذهب به احوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم
وقالوا اكله الذيب فذهب عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه يوسف من
امه وكنت اسكن به اي اوزح فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع الملك وانك
جلسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته عليّ والا دعوت عليك
دعوة تدرك العشر السابع من اولادك والسلام فلما قراء يوسف الكتاب بكى
وكتب للجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما قال
يعقوب عليه السلام واخاف ان ياكله الذيب قالوا اما سمعنا بذيب اكل انسانا
فمن ابن تعقل هذا قال رايت منذ ليال كاني على قلة جبل ويوسف في بطن الوادي
وقد احاطت به عشرة ابناء يريدون قتله فاردت النزول لانقذه فلم اجد الى ذلك
سبيلا فمثلهما اذا ذاك انشقت الارض فسقط يوسف منها فما انجاني ذلك فاستيقظت
فاذا يوسف في حجري فحدثت الله قال ابن عباس رضي الله عنه لجعل حال يعقوب والذيب
اخوة يوسف وانشقاق الارض غيابة الجب فضل لابن عباس وهل كان يعقوب
يعلم تاويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله معهم قال اما سمعتم اذ اجا القدر عمي البصر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه اي يصيره مصيبة ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب اي من جراحة
وسقامة في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى اي ما ياذي به النفس والاثم حتى الشوكة
يشاكها اي يستخرجها من عضو الا كفر الله من خطاياه وعن ابن مسعود قال النبي
عليه السلام ابني اوعك كما يوعك رجلان منكم اوعك الحمى قيل ذاك لان لك اجرين
قال اجل اي ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته
كما تحط الشجرة ورقها وقالت عائشة رضي الله عنها ما رايت احدا الوجع عليه اشد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت مات النبي عليه السلام بين حاقنتي وذاقتي

خطوة وانواحش وفو
اوردن وفرو
آمدن
٥

اي مستندا الى بين ترقوتي وحلقي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي عليه السلام
وقال جابر رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعرابي يعوده فقال
ما لك ترفرف اي ترتعد بين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب
خطايا بني آدم كما يذهب الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به النار خبث الحديد وقال
اذا مرض العبد او سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس قال النبي
عليه السلام قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي بحبيبته اي بذهاب نور عينيه ثم صبر
عوضته منهما الجنة وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
فقالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه
من الحمى والنكبة اي المحنة حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها في جيبه فيجزن
لها حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج السبر الاحمر من الكير وعن جابر رضي الله عنه
قال قال النبي عليه السلام يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب
لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض وقال عليه السلام ليسترجع احدكم
في شسع نعله اذا انقطع فانها من المصائب وعن محمد بن مسلم رضي الله عنه عن النبي
عليه السلام انه قال لا جزع في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا احب
عبدا اسلاه واذا اسلاه صبره وعن انس بن مالك قال قال النبي عليه السلام يؤتى
يوم القيمة بانعم اهل الارض فيغمسه في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل
مر بك نعيم فيقول لا لم ار في هذا البلاء منذ خلقتني الله ويؤتى باشد اهل الدنيا
بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيقال هل مر بك شدة فيقول
لا لم ار في هذا النعيم منذ خلقتني الله وروى عن سلمان ان الله تعالى يبتلي عبده
المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى مستعتبا فيما بقي من عمره وان الله تعالى
يبتلي عبده الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله اهله ثم اطلقه لا يدري

فيما عملوه ولا فيما اطلعوه وحكى ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها
بالصوم والصلوة لم تاكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله فلما تمت الليلة السابعة ولم
ينم لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت بسراج السراج
فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى كوز ليفطر صومه بالماء
اطفاء الريح سراجها فاراد ان تشرب من الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت بحيث
كاد ان يحترق بنيرانها بحرارة قلبها وقالت يا رب اهكذا تصنع بمن يحبك فسمعت هاتف
يا رابعة ان بحبتي ومحبة غيري لا يجتمعان في قلب اصلا فانك لما رايت القصعة تركت
رغبتي واظهرت رغبتها فظهرت غيري في تسكينها لتكون رغبتك لي لا لغيري فاذا
طلبت راحة عن امثال هذا فاجعل مرادك تابعا لمرادي لتصير مستريحا عن تحاشي
قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا واذاها وآمالها
الان صارت ثلثون سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوة اصليها وامون بعدها
ولا احاسب من طاعتي ما اطلع عليه احد غير الله تعالى واعرضت عن الخلق بحيث
كلما طلع الصبح اخاف ان يجيء واحد يجعلني مشتغلا لا عن ربي فان من شغل مشغولا
بالله ادركه المقت في الوقت ومات يوما الحسن البصري يبكي فقال يا استاد
البكاء وعونة من مرعونات النفس احفظ ما عينك ليكون بحرا في جوفك حتى اذا طلبت
قلبك لا تجده الا عند ملك مقتدر فقال ذي الحسن من هذا القول واصغر في قلبه شيا
حتى رآها يوما عند بركة فاراد ان يتوضا فرسل يحتاجه على الماء واستوى عليها فقال يا رابعة حبي
لنصلي ركعتين عليها فرمت رابعة بحتاجها على الهوى واستقامت عليها وقالت
يا حسن اطلع الى هنا ان قدرت ولم يحصل للحسن تحير الهواء فسكن ملدها واراد ان
رابعة استمالته فقالت يا حسن ما صنعت لصنعه كل حوت وما صنعت بصنعه كل
ذباب وكما لا انسان خارج عن هاتين الحالتين

الباب الثامر عشر

في

في قصة موسى عليه السلام مع فرعون قال الله تعالى لموسى واخيه هرون اذهبا
الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فجاءا الى فرعون وقال موسى
يا فرعون اني رسول اليك من رب العالمين قال فرعون كذبت قال موسى حقيق على اي
واجب على نفسي برسالتي ان لا اقول على الله الا الحق اي الصدق فحقيق على مبتداء والباقي في
خبره قد جئتكم ببينة من ربكم اي علامة ظاهرة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرايل
الى المقدسة التي هي موطن ابائهم ولا تستعبدهم ظلما فاراد ابليس لقبحه يعقوب عليه السلام
قال ابن عباس رضي الله عنهما اسرايا بعبرانية عبد وايل هو الله ومعناه عبد الله
وبنو اسرايل هم اولاد يعقوب الذين جاؤا الى اخيهم يوسف عليه السلام فمكثوا
في مصر ونشاسلوا وكثروا فلما جعلوا يوسف عبدا في مصر جازاهم الله بحكمهم كالعبيد
لفرعون وآله ثم رحمهم الله وان دان بخلصهم عن ذل الاستعباد ومشقته ارسل
موسى وهرون لاستخلاصهم قال وهب بن منبه رحمه الله كان بنو اسرايل اصنافا
في اعمال فرعون فاما ذوا لقوم منهم فيقلعون السواري من الجبال وقد فرجت عنهم
واديهم ودورت ظهورهم وطايفة اخرى يشغلون الجر والطين ينوبون له الفصوره
وطايفة يقطعون اللبن ويطبخون الآجر وطايفة نجارون وحدادون والبقية
عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمن عزب عليه الشمس قبل ان يؤدي ضربه اي فراج
على يمينه الى عنقه شهرا واما نساؤهم فيغزلن ثيابهم ويكنسن بيوتهم ويطبخن
طعامهم ويغزلن قطنهم وكتانهم قال فرعون ان كنت جئت بآية اي علامة لنبوتك
فات بها اي اظهرها لنصح دعوتك ان كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه
كانت هي من الآس يقال له بالعبرية مرسن جلها ادم من الجنة فوصل ذلك الى
شعيب عليه السلام فاعطى شعيب لموسى فلما القاها فاذا هي ثعبان مبين اي حية
عظيمة قال وهب صار اعظم ثعبان اسود مذكرا اي منظما على قوائم بلاط فضاد

بعونها كبدن البحتي وعنقها كعنقه ولها ذنب غليظ يقوم عليه ولها شدق وهو
ما بين لحييه تمانون ذراعا ولا يأتي على شيء الا حطمه اي كسره واهلكه ويجدش اي يجرف
بقوائمه الصخر واذا تنفس استعمل كل شيء منهما ناراً ولها عينان يتوقدان ناراً ومنخراه
يخرج منهما الدخان وكل شدق مرفقه اشان وسبعون ضرساله ضرير اي صوت
باصطكاك الاسنان يهتم من سمعه فادخل ثعبان احد شدقيه تحت سرير فرعون والآخر
فوقه وقام فرعون وسقط خلفه عن سريره واحدث في ثيابه من هيبته فصاحوا الى
موسى وتضرعوا وقالوا خذها عنا وقال فرعون يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع
وبحق ايسة خذها عني او من بك وارسل معك بني اسرايل فلما سمع موسى ذكر ايسة
صاح بالحية وكان اسمها صاقورا فقال يا صاقورا فالتقمته فاخذها موسى
فعادت كما كانت وضرع يك اي ابرجما فاذا هي بيضاء للناظرين بحيث قهر اي غلب
بياضها شعاع الشمس مع ان موسى عليه السلام كان آدم وهو الذي مال لونها الى السواد
سوء بيضاء من غير برص قال الملاء اي الاشراف من قوم فرعون اراهذا اي موسى لساحر عليم
بالسحر شبهت هذا الكلام الذي لفرعون في سورة الشعراء بقوله قال للملاء حوله ونسبت
هنا الى الملاء، ووجهه انه قاله هو وقالوه فحكى القولان في موضعهما فقالهم فرعون
يريد ان يخرجكم من ارضكم مصر فماذا تامرون اي اي شيء تشيرون في امره قالوا اي قال
الملاء ارجه اي اخر واخاه ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لان الناس انما صادقا
في دعواهما وارسل في المدائن حاشرين اي رجالا يجمعون الناس اليك يأتوك بالجزم جواب
الامر بكل ساحر عليم فارسل الحاشرين فجمعوا وجاء السحرة كلهم فرعون قال وهم سبعون
الفا اختاروا منهم سبعة الاف قالوا اي السحرة لفرعون ائن لنا اي لاجلنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين علي موسى قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين فخرج فرعون مع جنوده الى المكان
الموعود وهو يوم السكندرية في اليوم الموعود وهو يوم الزينة يعني يوم عيدهم والوقت

الموعود

الموعود وهو وقت الضحى واصطفوا صفا والايقاع المهابة على موسى وهرون صلوات
الله عليهما وجلس فرعون على سرير مرتفع وضرب عليه خيمة من الديباج ميالة في ميل
ومعه هامان وزيره وقادون بين يديه والناس خلفهم وقد امهم سبعة آلاف من
السحرة المختارين ومعهم الحبال والعصي تسمى ابهال جل قال الضحاك وخرج موسى
وهرون عليهما السلام ولباسهما عباءة خلق وبيد موسى عصا قالوا اي السحرة يا موسى
اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين اثنا التي معنا قبلك
قال موسى القوا ما معكم فبدأ ازدراء اي تحقيرا لشانهم وثقة على ما يبدو من الله
فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس اي فلبسوا اعين الناس عن صحة الادراك
واسترهبوهم اي خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تحمل الحبال والعصي بشكل الحيات
بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلاء منها مكان لالقاء ميلا في ميل فوقعت الهيبة في
قلوب الناس واوحينا الى موسى ان القي عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية
عظيمة كما ذكرنا وفتحت فاها ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سبعين الف حية
المموهة اي المحتالة فاذا هي تعبان تلقف اي تبتلع ما يأفكون اي الذي يفتعلونه
من الكذب ثم قصد نحو القوم فمات من الزحام منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا
وقصدت الى فرعون فنادى الى موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرايل فاخذ موسى عصاه
كما كانت فنظرت السحرة فاذا ذهبت حبالهم وعصيهم عدد الاحمال المذكورة
فوقع الحق اي ظهر ان الحق مع موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا لو كان موسى ساحرا
لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا بسحر من آدمي فغلبوا هنالك اي عند هلاك
الانام وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين اي لما تبين لهم الحق
على انفسهم والقاهم ما رأوا من الآية العظيمة على السجود لله قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون واما اوردوا البدل ليلا يظن الناس انهم ارادوا بفرعون

فعادت

روى انهم راوا النار وهنا زهم التي يصيرون اليها في سجودهم اذ سبقت لهم العناية في الهداية
ظهرت الولاية في النهاية قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا اي الذي صنعتموه انتم
وموسى لكمكر مكرتموه اي بحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها وكان هذا الكلام من فرعون
تلبيسا على الناس ليلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون ماذا اصنع بكم هذا وعيدا
جملة ثم فصلة بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى
والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم بعد القطع اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت او القتل
فلا تبالي من عذابك اي حين حضرت انتهاء خوفنا فيما انت فاعل انما تقضي هذه الحياة الدنيا
ولا تقتل بيدك الى مواطنتنا وايماننا ونحن قد بينا ابدانا في تحقيق ديننا واخترنا عذابك
على عذاب ربنا ثم سالوا من الله صبرا على كل هذا العزم فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا
على عذاب فرعون الافراغ الصب يقال درهم مفروغ اي مصبوب في قالب فكانهم طلبوا كل
الصبر وتوفنا مسلمين قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله تعالى لا يضارون
اي لا تترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغييرهم دينك في ارض مصر قالوا هذا حين
راوا انه وافق السحر على الايمان بسماية الف واراد وا ما يفسادهم في الارض ذلك ويدرك والهتك
اي امرة الناس بعبادتك قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها ما من وكان يقول
هو لا ما ربكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا
فعلنا بهم قبل وانا فوقهم قاهرون اي غالبون فاعيد القتل عليهم قيل قتلوا اثنين واربعين
الفصبي من ارض مصر فشكت بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام فمنه قال موسى استعينوا
بالله اي اطلبوا النصرة من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها اي يعطيها
من يشاء من عباده والعاقبة اي عاقبة الامر للمتقين او العاقبة الجنة قالوا اي
قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان ناتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة
الفعل وسئلة الاستعباد قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم

وما تنقم منا اي ما تزيد الانتقام منا الا ان امنا باياتك وبنا لما جاءتنا اي ع

في الارض فينظر كيف تعملون اي كيف تشكرون نعمه ثم قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون اي
ابتليناهم بالسنين اي بقحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات هذا في الاشجار والاول في الزرع
لعلهم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون قبل الملاء يرفق القلوب ويرغب في الاجرة ولهذا
يرسل الى احبائه كثيرا والعجب ان موسى عليه السلام بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم
المعجزات فلم يتعظوا فهذا يشير الى ان الهداية بيد الله لا برؤية المعجزات فلم يتعظوا
وروى ان فرعون ملك في ثلثمائة سنة وعشرين سنة ولم ير مكروها كالصداع والمرض
وغيرهما وكان لسانه متصلا واحدا لا يدخل الم عند الخضم فيتاذى باخراجه فلم ير اي
شيئا من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فاقطع الماء للمصائب والامراض اي جوهرها هي بعطيها
الله الى اعدائه كما يرسلها الى انبيائه واوليائه فاذا جاءتهم الحسنة اي الخصب والرخاء
والخير قالوا لنا هذه اي هذه مستحقة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله عليها وان تصبهم سيئة
اي قحط وشدة يطيروا بموسى ومن معه اي يقولون هذه لشؤم موسى وشؤم من معه عرف
الحسنة بالتعريف الذهني مع اذا الدالة على وجوب الوقوع لكثرته ونكر السيئة مع حرف
الشك لقلتها وندورها وقيل الا انما طائرهم عند الله اي من عنده لا من جهة موسى
ومن معه ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله ويضيفون الحوادث الى الاسباب وقالوا
مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها اي اي شيء تاتينا به من آية تدعي انها من عند الله فانما
هي سحر نريد ان تخدعنا الضمير ان به وبها راجعان الى ما الاول على اللفظ والثاني على
المعنى فما نحن لك بمؤمنين اي لمصدقين بانك رسول من الله فقيل لهم هذا اغضب موسى
فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتابع من السبت حتى كاد ان يغير
مصر بحر احتى كان الماء الى اعناقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيت بني اسرائيل مع اشتباك
بيوتهم اي اتصالها فاستغاثوا بموسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا هذا من ربك ورسل معك
بنجاة اسرائيل فدعا موسى فرفع المطر فارسل الله ريحا فجففت الارض فخرج منها النبات والعمر

حتى لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكرومنا نستغيثه فلا نؤمن به ولنرسلن معك بني اسرائيل وقال الله تعالى لما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب الى اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يعذبون اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم وهو جواب لما فانتقمنا منهم سلب النعمة فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم بآياتنا اي بعلاماتنا والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الآيات غافلين قيل لما تمم الآيات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فامرهم موسى فاستعارت نساؤهم من نساء القبط شيئا بهم وحليهم بعلة العرس لغرضين احدهما ليخرجوا خلتهم لاجل المال والثاني ان يبقى اموالهم في ايديهم وان لا يبادي احدهم صاحبه فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون حتى طلعت الشمس قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين وكان هرون عليه السلام امام بني اسرائيل يقودهم وموسى عليه السلام خلفهم ليسوقهم وخرج موسى بستمائة الف وعشرين رجلا سوى الذرية والمرضى لا يعدون فيهم ابن عشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره واتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان وزير في الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رملة اي انثى على كل واحد منهم بيضة في رأسه وحربة في يده فنظر فرعون الى قوم موسى فقال ان هؤلاء لشرذمة اي جماعة قليلون وقال قوم موسى انا لمدركون يا موسى البحر من امامنا والعدو من خلفنا فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فصار فيه اثني عشر طريقا كل سبط طريق فاخذوا فيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم ما نرى اصحابنا بقوا فقال موسى بسيروا فانهم

تراكبوا بعضهم بعضا

اثنا عشر كقنزه

انفلاق كافتدى

متتابعات

بالطريق من اطريقكم قالوا لا نرضى حتى نرهم قال موسى اللهم اغنى على اخلافهم السيئة فاوحى الله
تعالى اليه ان قل لعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصارت فيها كوى فمشا فدبسط بعضهم الى
بعض فسار وا وبقى خرجوا من البحر فلما جاوز آخرهم موسى بهم فرعون على البحر وهو على فرسه فلما
بلغ قاربه ان يدخل فنزل جبريل على فرس انثى فمشى قدامه وفرعون لما رآه منع فرسه فدخل
خلف جبريل وجوه فرعون فلما ان فرعون دخل برابه فدخلوا خلفه فلما دخل آخرهم فرعون
وخرج آخرهم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا قال الله تعالى وجاوزنا ببنى
اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا اى ظلما وعدوا اى تجاوزا عن حد حتى اذا
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين قال
جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه لكونه ايمان يأس وانما
توبة الناس على الاصح الانبساط للعرفة السابقة بالايمان فى المؤمن بخلاف الكافر وفى
الكشاف روى ان جبريل اتاه بغتة اى استغنى من فرعون بخلاما قول الامير فى عبد
لرجل نشأ يقول ابو العباس فى ماله ولنعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة
دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب حر آل العمد الخارج على سيده
الكافر نعماه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاتاه جبريل فملأ فاه من حال البحر خشية ان تناله
الرحمة ويمكن الاستدلال بالاية على ان حيث انكر المعتزلة كلام النفس وحكى ان فرعون
لما ادعى الربوبية آمن به الناس ثلثة اشياء وهما منه خارقا للعادة احدها ان
الله تعالى جعل جريان النيل وحكمه فيما يشاء فرعون بجرى قطعة من النيل معه اعلى
واسفل وحيثما اتقف يقف معه والجرى وثانيها ان رد فرسا يقال له كشاح فحيث
اذا مشى فرعون تجرى قطعة الى اسفل بطول يده ملايا ذى عليه فرعون واذا مشى الى
علو يطول رجله كذلك وثالثها ان فامته سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار وصوتا

من الايام غاما وماء النيل وانقطع المصر ثلث سنين متواليات فاجتمع الخلائق عند بابه
فقالوا يا رب اعط لنا الماء كما كان اولا والا نتركك وندع الى الهك موسى وهرون فواعدهم
بالخروج فلما سار الى الصحراء باجمعهم فلما جاء السحر خرج القوم من المصر باهلهم ونسائهم
وصبيانهم وقال الحم فرعون وقومه فى هذا المقام واكشفوا رؤسكم وارفعوا ايديكم
الى الدعاء الى فعلوا اما امرهم وهو غاب عنهم وجاء فى موضع خال عن عين الناس
وكشف راسه ووضع لحيته واخذ التراب ونثر على راسه وقال الهى انا كليم من كلامك
ربيتنى بانواع نعمك ولطفت على من عميم الطافك فالآن اسالك ان لا تخيب رجائى
فما مكث ساعة الا وجاء السيل وهى يمشى قدامه حتى اتى القوم فقال خذوا ماءكم فانا غضبت
عليكم منذ زمان فلما قطعتم ماءكم فلما تضرعتم الى عفوت عنكم وارسلت ماءكم

بيت

اى كريما كه از خزانهٔ غيب ... كرو ترسا وظيفه خور داري

دوستا ر الجاكى محروم ... توكه باد شمنان نظر داري

اخواتى تجنبوا عن الدنيا وشهواتها فانها غدارة مكارة واعتبروا من حال
فرعون عليه اللعنة فانه كان فى اول حاله فقيرا مسلما يبيع البطيخ حتى بلغ
امره الى ان اخذ الخراج من الاهواز وادعى الربوبية تلثمائة سنة وقتل
اثنين واربعين الف صبى فى ارض مصر وجاءه ابليس يوما وهو فى الحمام وقال
يا فرعون كل شئ قلت لك فمتى قلت لك ادع الربوبية وما فى كمالك ادعيته قال
فرعون لى سبعة آلاف ساحر كلما اردت شيأ من خوارق العادة يفعلون ويسحرون
اعين الناس قال ابليس ارسلهم فواعدنى الى غد فلما صار الغد جاء ابليس واحضر فرعون
السحرة وامرهم ان يفعلوا كما يقدرون عليه ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابليس
نفسا بطل جميع سحرهم ثم تنفس اخرى فخرج سحر لم يرمثله احد ثم قال انا استاذ امهم
قالت قال انا بهذا الكمال لم اجاسر على دعوى الربوبية فكيف تجاسرت انت بصنعة

غيرك فعلم فرعون خطاءه فقال تبت قال ابليس لا تب الان قومك اذا علموا رجوعك يعيرونك ويتبعون عدوك موسى وهرون فقال فرعون يا ابليس هل يوجد في الدنيا احب مني ومنك قال نعم اذا كان لرجل عندآخر جناية فقال له اخطات وتبت واعف عني وتجاوز عن ذنبي فلم يتجاوز عنه فانه احب منك ومني فان الله عز وجل يعظم جلاله وعز سلطانه يتجاوز عن ذنوب عباده سبعين كرسيا دانا فوا عنها واعنده منها فكيف لا يتجاوز بعضهم من بعض اذا اعتذروا من جنايتهم

الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام

اما داود عليه السلام قال الله تعالى اصبر يا محمد على ما يقولون فيك مما يؤذيك من قولهم يتيم او ساحر او مجنون واذكر عبدنا داود اي من نسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر احوال داود كيف زكى زلة يسيرة فلقي لها ما لقي من توبيخات كثيرة ذا الايد اي القوة في العبادة والاعراض عن المعاصي لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب اي رجاع الى مرضات الله قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضله معه اي بادائه لها تسبحن اي حيا معه داود عليه السلام بالعشي والاشراق اي وقت ارتفاع الضحى وقوله والطير عطف على الجبال وقوله تعالى محشورة اي مجموعة حال اي وسخرنا الطير مجموعة كلها اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب اي رجاع بصوته يعني كان داود اذا سبح سبحت الجبال واجتمعت له الطير سبحت معه عدد الله تعالى معجزة له وشددنا اي قويناه بالعدل في الحكم او بهيبة وضعت له في قلوب الناس واتيناه الحكمة اي النبوة وفصل الخطاب اي البيان الشافي في الحكم هل اتاك اي قد اتيك نبؤا الخصم اي خبر الخصم والمراد من الخصم الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما وقد روي انهما جبريل وميكائيل جاءا الى داود عليه السلام بعد ما دخل بامراة اوريا وهو اسم لواحد من امرائه لينبهاه على زلته روي اذ داود عليه السلام ناجى ربه يوما وقال الهي الا

الا ترحمني ما من ليلة الا اعصي فيها واصلي حتى الصباح ولا من يوم الا ابكي فيه واصوم لك الليل من خوف عقابك فاوحى الله تعالى اليه لولا وقفتك لما تعبد على ذلك الا وكلتك الى نفسك ساعة فلما وكله الله الى نفسه حمي عليه من الخطيئة ما لم يحم مضى عمره بالحسرة والندامة عليها ولذا يكثر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء ربنا لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصته ان داود عليه السلام لما سمع من تزيد ذلك خاف خوفا شديدا فدخل في محرابه واغلق عليه بابه واشتغل بعبادته اذ دخل عليه من الكوة حمامة من ذهب ووقع بين يديه فاذا اذان باخذه طار فوقع في الكوة فذهب اليه ليأخذ فطار منها فنظر من الكوة فاذا امراة جميلة تغتسل فتحيرت منها فاطير فنظر داود عليه السلام فتحققت ان نشرت شعرها فغطى جميع بدنها فاذا داود تعجبا فسال عنها فقيل هي امراة اوريا فتحير من خاطر انه مات زوجها يتزوج بها فارسل كتابا وامره فيه ان يتقدم في الحرب قدام الفرات فاستشهد اوريا فتزوج داود بعد العدة امراة اوريا فولد سليمان عليه السلام منها واسمها بتشابع من نسل ابراهيم فوبخ عليه بذلك اذ تسوروا المحراب اي صعدوا حيزا ثم ومكائيل ممن معهما من الملائكة حايط المحراب واذ في اذ حلوا بدل مرارة قبله على داود من غير الباب ففزع منهم اي خاف لدخولهم بغير اذن ومن غير الباب قالوا لا تخف نحن خصمان اي نحن فريقان بغى بعضنا على بعض اي ظلم قالوه ضربا للمثل وتصويرا للمسئلة فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل ولا تشطط اي لا تجر في الحكم واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا الى اعدل الطريق فقال احدهما ان هذا اخي اي في الاسلام والاخوة بجميع الحقوق له تسع وتسعون نعجة اي شاة وفي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب اي غلبني في الخطبة اي في الكلام لانه اعلى مني مرتبة فعضبه داود عليه السلام واستاء من تعضيته من غير بينة ولم يلتفت من الملكين حيث كان لداود تسع وتسعون امراة ولم يكن له اوريا الا امراة واحدة فقال داود عليه السلام

لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الشركاء
ليبغي ليظلم واللام للقسم بعضهم على بعض اي ليطلب الفضل المفسد
الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل ما هم ما زايدة فقال له داود ان ظلمت نجحة تانيا
اضربك منك وجهك فقال المدعي عليه انا احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا الى تسعة
وتسعين فصعدا الى السمآء حيال وجهه يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم
داود رمزهما فاغتم غما شديدا وظن داود اي علم يقينا انما فتناه اي انا اختبرناه
بالملكين وبهتناه على خطاياه حيث كان الانبيآء مواخذا على الصغيرة فاستغفر ربه اي طلب
مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد
وتمسك به ابو حنيفة ان الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة
عند ابي حنيفة ان الركوع يقوم وسجدة الشكر عند الشافعي ليس من عزايم السجود وناب
اي رجع عن جميع المخالفات روي ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لم يرفع راسه الا لصلوة
او حاجة ضرورية ثم لما اكل ولم يشرب حتى سقطت جلدة وجهه ونبت العشب من دموعه
فقال يوما الهي لم يبق طاقتي اما ترحم دموعي نبت العشب في موضع سجودي فبلغ الخطاب
يا داود بنيت ذنبك تطهر معك فقال الهي كيف اني ذنبي فاني قبل اقتراف الذنب
اذا قرات الزبور يترك الماء سباحته والريح جريانه والطير طيرانه والوحوش اركان يجتمعون
علي ويسمعون الي قال الان لا ارى منها احدا قال الله تعالى يا داود ذاك الشيطاني
فاستنسوابك وهذا وحشة المعصية فاستوحشوا عنك فان الذنب قد حجبك عني
يا داود ما اعتصرك من ايلك آدم عليه السلام حزن طينته بيد قدرتي ونفخت
فيه من روحي وجعلت راسه على اعناق ملايكتي واسكنته دار كرامتي وجعلته مسجود
ملايكتي ومع هذا كله فعل منهيا واحدا ما نهيته سمعته كيف طردته عن حضرتي
واخرجته عن جنتي عريانا ذليلا كما اقتضت حكمتي ليتبوا قبا عورته قال تخ عني يا عاصي

اي ثم قبلوا ثم قال له داود لم سالني نعجتك لاكمل نعاجي مايتي

والسلام وجميعهم

فلم اقبل توبتك حتى بكي مائتي سنة يا داود لا تغتر بحلمي واتق غضبي فان غضب الحليم
اليم يا داود هب اي احسبك اني قد غفرت ذلك فما ليس يفعل حقا وريا وانا عادل لا انزك
صفة عدلي لاجل موعك لكن اذهب الى المسجد الاقصى في جوف الليل فان رواح الاسرار
والشهدا يجتمعون فيه فاطلب منه جل ما حبيت عليه فلما صار نصف الليل انبر داود
مسرعا وجاء الى المسجد متواضعا متذللا باكيا فنادى يا اوريا فقال لبيك مزلت
قال انا داود قال ما جآء بك يا نبي الله قال جيت اسالك منك ان تجعلني في حل مما كان مني
اليك قال وما كان منك الي قال عرضت زوجتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في
حل فاصبح داود عليه السلام نشيطا اميا فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
الم اقل لك انا احاكم عدل هلا اعلمته انك قد عرضته للقتل للتزوج امراته فرجع داود
عليه السلام الينا ثانيا فناداه يا اوريا قال لبيك يا نبي الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما عرضتك للقتل لاخذ امراتك فاخذها بعدك فاجعلني
في حل قال اوريا اليس يليق هذا بشان الانبيآء فناداه ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة
وبكى فثارة يخوا التراب على راسه وتارة ينادي يا اوريا حتى الصباح فصاحت
الملآئكة في السموات الهي ارحم رسولك الذي انزلت عليه الزبور والنت له في بدن الحديد
وذلك الامام الغزالي في كيمياء السعادة ان داود عليه السلام اذا اراد ان يبكي على
خطيئته وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليات متواصلات لا يفطر
فيها بشيء ولا يقرب الى نسائه فيخرج الى الصحرآء لينوح على ذنبه فيملؤا اي جيئوا الى
استماعه فيبكي الناس من الافاق والاقطار والطير من الاوكار والاشجار والوحوش من
بين الاكام والاحجار حتى اذا اجتمعوا عنده ستدبى واولا الثنآء على الله ثم يصف لهم الجنة
ونعيمها ثم ينوح على خطيئته فيبكي ويبكون حتى يموت ناس كثير من الخوف والخشية حتى
كان في يوم مات في صبحه من اربعين الفا المتوكل الفاغر علقمة بن مرثد لوازد موع

اهل الارض حمت لكانت دموع داود اكثر حيث اضاف الخطيئة دوي ان داود عليه السلام
اجى ربه ليلا من الليالي فقال الهي حاجتي اليك ان تقوم الخلق في السموات والارض
حتى لا يبقى احد مستيقظا غيري واتي حي قيوم الا نام لا عرض عليك حاجة فاوحى الله
اليه انا علمت اني لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فما حاجتي منك ان تقوم حتى
انا جلك بحيث لا يطلع عليك احد فانام اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني
ما تفعل في يوم القيمة فقال العرض وحل استوفي منك حق العباد لو ظهر عليك لا فقال الا تقضي
على رؤس الخلايق قال الله تعالى فبعزتي لا بد لي ان افقر بين الخلايق حتى افقر الشاة الجمّا
اي التي لا قرن لها من الشاة القرناء الحوالي هذا معاملة الهي حل جلاله مع نبيه فما مع رسول في
اداني صغيرة من الذنوب فكيف بكون حالنا يا لوفي من عظايم الكبايرالهي لا تكن المسرفون المقصرون
في طاعتك المجترئون العاصون في معصيتك شعر

الهي عبدك العاصي اتاك ٭ مقرا بالذنوب فقد دعاك ٭
فان تغفر فانت لذاك اهل ٭ وان تطرد فمن نرجو سواك ٭

فاخذ نسيم الرحمة عرصوب العدم وهاجت موج الكرم عن بحر القدم فاتاه الدا
من السماء يا داود قد رحمتك بكاك وغفرت ذنبك واستجبت دعاءك كما قال الله تعالى
فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي زيادة في القربة
وحسن مآب اي حسن المرجع في الاخرة روي عن كعب ومحمد بن قيس ان اول من شرب الكاس يوم
القيمة داود عليه السلام وفي رواية ان الله تعالى يقيم داود عند ساق العرش فيقول
يا داود ممجدي اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل
الجنة اي فيتعطل وروي عن داود عليه السلام لما قال له ربه غفرت لك ذنبك قال
الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف عني فقال الله تعالى اعطيه يوم القيمة ما لم ير
عيناه ولم تسمع اذناه فاقول هذا عوض لحقك على داود فاسوهك منه فيهبك لي فيسجد

داود ويقال الآن اطمأن قلبي يا رب فاما سليمان عليه السلام قال الله تعالى وحشر
اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير قال وهب بن منبه كان سليمان ابيض
جسيما كث الشعر يلبس الرشاء البيض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم
ويقعد مسكين حيالس الملوك قال كعب كان عسكره ماية فرسخ في ماية فرسخ وهي اثنى
عشرة الاف فرسخ وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة
وعشرون للوحش فهم يوزعون اي يمنع اولهم عن السير حتى يلحق آخرهم كما هو عادة العساكر
وكان له بساط من ذهب والريح يسير له الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه يوضع منبر
من ذهب حوله ستماية كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب والعلما
على كراسي الفضة وحول الناس والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لدفع حر الشمس
عنه وترفع البساط بريح الصبا ما مر فلسيره به مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر من الرواح الى الماء وكان له الف بيت من قوارير على
الخشب فيها كلما ية منكوحة وسبعماية سرية اي جارية للفراش ولا يعلم احد لاحلت
كلامه الينه من ثلثة اميال فيما يسير ورآه وجد خرات فقال قد اوتي آل داود
ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تتمنّ ما لا تقدر عليه والله لتسبيحة
واحدة يتقبلها الله خير مما اوتي آل داود لقد قال والله هذا حقا لان عز الدنيا
يفنى وثواب التسبيح يبقى وقليل يبقى خير من كثير يفنى فكيف ومتاع الدنيا
قليل يفنى والاخرة كثير يبقى وسليمان عليه السلام بهذه السلطنة بعد الزهد وما كل
من تمنه فاذا كان تعيشه مثل الفقراء يكون ما سواه مشقة له ملا عسان بيت

هر كه از دست دار بر خود دارشد ٭ ايمن جهان و دركنم او مردارشد ٭

وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر وفي يده الخرص
يعلوه الفقة ويأكل من ثمنه حتى قال علي واد النمل اي على واد فيه نمل كثير قالت نملة

هي كانت ملكة النمل روي ان قتادة رحمه الله دخل الكوفة فالتف اليه الناس
فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام صغير السن
فقال سلوه عن نملة سليمان اكان ذكرا ام انثى فسألوه فلم يعلم فقال ابو حنيفة كانت
انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله تعالى قالت نملة ولو كان
ذكرا لقال قال نملة لان النملة كالحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اي ثقوبكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون بمبالاكم قال ابن عباس قوله وهم لا يشعرون قول الله ومعناه ومع سليمان
ذلك وجنوده لا يشعرون بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الجنود تمرون في الهواء وفي
تعقيب الشيخ اي القاسم سمع سليمان قولها من ثلثة اميال فاما من اربع حتى وقفت
فقال للنمل ما قولك لا يحطمنكم وهو على الهواء فقالت اني لما رأيت حطم الارجل انما اردت
حتى ينظروا الى ملكك فيتمونه فيكون ذلك حطما لقلوبهم ثم قالت يا سليمان
ما سألت ربك قال سألته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطاك اعطاني
خاتما جعل ملكي فيه قالت كانه يقول لا تفتخر به فان قيمة ما اعطيتك جرة ثم قالت
وما اعطاك ايضا قال اعطاني الريح مركبا غدوها شهر ورواحها شهر قالت هذا
السير كله في الفرش فايرات عن مركب يوصلك في ساعة الى العرش وجعل لك ريحا
اشارت الى ان زوال الملك من يملك سريعا يمضي كريح تجري ثم قالت حدثني اطوع لي
من جندك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق مني ثم قالت يا نبي الله اندري
لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن خواطر
الالتفات الى غير الله فوزوات سليم تصغير سليم ان لك اي حان لك الوقت لتحمي
بابيك فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وفي الحكاية ان سليمان عليه السلام سأل عن
نملة وقال كم رزقك في كل سنة فقالت جرة من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة

اجعل

وجعل حنة من حنطة معها فدارت بها فلما تمت السنة فتح فم القارورة فاذا النملة
اكلت نصف الحبة فقال سليمان لما ذا لم تاكلي نصفها قالت لان توكلي كان على الله واكل
الحبة فانه لا يأتيني فلما صار توكلي عليك في القارورة تركت نصفها وقلت ان
يبقيني في هذه السنة اكل النصف الاخر في السنة الآتية وروي ان قوم سليمان
قحطوا فخرج سليمان الناس فخرج بهم الى الاستسقاء فراى نملة رافعة يديها تقول
الهي لا تحبس عنا الرزق بخطايا بني ادم فاوحى الله تعالى الى سليمان اني قد اجبت
دعاء النملة فامطر الناس وروي ان سليمان لما اتم بناء بيت المقدس عمر للحج بجنوده
واقام بمكة ما شاء الله ثم توجه الى صنعاء اليمن فراى مكانا اعجبه خضرته فنزل
ليتغدى ويصلي الظهر فامر الهدهد بان يرتفع وينظر الى اطراف المملكة فارتفع
فراى هدهد من ارض سبا فاخطأ اليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من
كل شيء وذكر له صاحبه ملك ملكهم بلقيس وعظمه وقال ما اظن ملك سليمان وباعظم
من ملكها فهل انت منطلق معي لتنظر ملكها فقال اخاف ان يفقدني سليمان وقت
الظلة اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان من خاصة يرى الماء تحت الارض كما يرى
الماء في الزجاجة وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيحفرون
الشياطين فتستخرجه فقال ذلك الهدهد يفرج صاحبك ان ناسبه خبر هذه الملكة
فانطلق معه فراى قصرها منزلا فاخر لم يصنع لملك قط وكان قصرها في تل مشرف
من صاصلية اي من حجر املس شديد وعرواعلى ظهره حمامة اسطوانة من رخام
يقال له بالترجي مرمر طول كل اسطوانة ثلثون ذراعا وجعلوا فوق الاسطوانات
سطحا من الواح الرخام وضموا بعضها الى بعض حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنوا
في السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب وفضة اولها مرصعة بالجواهر الملونة
ثم احاطوا على السطح بحائط باطنه من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل

زاوية فحكم من ذهب وعلى قبته للملكة يا قوتة حمراء تلمع فاذا طلعت الشمس سطع لها ارتفاع صور
الها قوتة على القبة فبرقت ثم جعل القصر اربع مرات من اربع جوانب في كل مرقاة مائة درجة
من فضة ولم يكن من الارض ملك بعد سليمان وذي القرنين وفرعون موسى اكثر منها جنودا وكان
تحت يديها اربعمائة ملك من ملوك اليمن فلما بلغ اليمن سمع بجنود سليمان عليه السلام قال الله
تعالى وتفقد سليمان الطير اي طلب فلم يجده فقال مالي لا ارى الهدهد من جملة الطيور ام كان
من الغائبين اي اخبار بصري عنه ام كان من الغائبين فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا
بنتف ريشه وذبه ومنعه من الشمس وقيل يجعله بغير جنسه من الطيور في قفص ولاذبحنه
ليأتيني بسلطان مبين اي برهان ظاهر على غيبته قيل قال الهدهد بقي شيء آخر لم تعلمه وهو
اولا عفو عنه وهو لابوي الكرم والاكرم بالنسبة هذا في خطير غاب عن خدمة سليمان
مرة فكيف بالعصاة الذين غابوا عن خدمة الملك المنان بين فمكث اي لبث الهدهد غير زمان
بعيد فامر سليمان عليه السلام لتسديد الطيور وهو العقاب تركبة طوشجل فارتفع فنظر فاذا هو
مقبل فقصده فقال الحق الذي قوانا على ما نحن فيه ما رأيتك حتى فقدتك وقال ان شيئا الله فدخل ليعذبك
قال وما استثنى قال على ان لم تأت بسلطان مبين قال نجوت اذن فلما قرب الهدهد من سليمان
طاطا رأسه وخدمه اليه بشدة فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان
وعفا عنه فقال للهدهد احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم لم تعلم انت ولا احد من جنوده
وجئتك من سبإ اسم بلاد بينه وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بنبإ يقين اي
بخبر لا يشوبه شك ولا شبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك اهل سبا وهي
بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها فلم يكن له ولد غيرها فاتها جنية واوتيت
من كل شيء من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء
جنسها قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اي ارتفاعه من الارض ثلثين
ذراعا مزين بذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والدر جد الاحمر وكانت قوائمه

من

من ياقوت احمر واخضر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن ذنبها بقوله وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين اي حبب لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
اي اخرجهم عن الطريق المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الطريق الحق وانما حبب لها على سليمان
مع قربه منها لمصلحة رآها الله كما اخفى على اعقوب مكان يوسف فكتب سليمان عليه السلام كتابا
واعطى الهدهد ليلقيه الى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد غلقت الابواب فدخل من كوة وألقى
الكتاب على نحرها وقيل نقرها اي ضربها بمنقاره فانبهتت فرقة وكانت قارئة كاتبة من نسل
تبع الحميري ثم دعا اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا ومع كل قائد مائة الف
فقالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تعلوا علي اي لا تستكبروا واتوني مسلمين قال وقيل كتب فاسرع وفي قيل
اقامة الدليل على رسالته فلما ارسال الهدهد اياها معه يكتبي به دليلا على رسالته قالت
يا ملأ استطيب نفوسهم واخبارهم بانهم يعاونونها امرا يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا
علي فيه ما كنت قاطعة اي لست فاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولو
قوة في الاجساد والآلات والعدد والبطش اي شجاعة في الحرب والضرب والامر اليك
اي نحن مطيعون لك في الحرب والصلح الاحكم لنا قبلك فانظري ماذا تأمرين من الامرين قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي بالقهر كما تفعل بالحرب وجعلوا اعزة اهلها اذلة
ليستقيم امرهم وكذلك يفعلون تصدق من الله لقولها وانبي مرسلة اليهم بهدية اختبارا
بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها
فسطلة بما يرجع المرسلون من قبولها الهدية او ردها قال وهب بن منبه فكتب سليمان
الى قدفرا كما بك فانا ناظر في امرك عجلة اليك رسول من عندي عمرو مع بعض اشراف
مملكتي ليقبض كل ما قبلك وعلك فاهدها اليه الفرس عربي سا نوا ليس فيها الا عز الحلبة
اي لم يسبق عليه فرس قط في كلها على شيء واحد لبنيها الا ادهم ازرق اغر محجل مع كل فرس عبد

يغزوها وفي راس كل فرس حلقة يقال لها بالتركي كشم من ذهب عدارا اي طرفا التجام مقصص
بالجواهر ومعقود بها سلسلة حلقة من ذهب وحلقة من فضة وعليه سرج مرصع باللؤلؤ ناصعها
ذكور ونصفها اناث واهديت له حسمانية وسيفاي غلام عليهم ثياب الجواري في يمين كل واحد
سوار من ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهديت اليه حسمانية جارية
عليها ثياب الغلمان وفي عنق كل واحد طوق من ذهب فيه ياقوتة وفي اذنيها وطآن في
كل قرط درة وامرت بالعنبر الى الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فتكلموا بكلام فيه تانيث
وتخنيث ليشبه كلام النساء وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الذكور
واهدت اليه تاجا مكللا بالدر واليواقيت وحقة فيها درة عذراء غير مثقوبة وخرزة
معوجة الثقب وعمدت الى مندوا الزاد واعرض الهدايا الى سليمان ان يجلو الوصفاء على
ذكور الخيل والجواري على اناثها وقالت لها انظرا اليه فان نظر اليكما بشاشا لطيفا وسترين
بين الغلمان والجواري وعرفتما في الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة
خيطا فاعلما انه نبي والا فملك وان اعرض عنه قال زيد بن اسلم وجئت مع هذا كله لبنا من ذهب
قال صاحب العرايس فانطلق الرسول بالهدايا فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره
بذلك كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا
من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وامرهم
ان يجعلوا الدوابت على لبنات الذهب والفضة ثم قال للجن على بادكم فاجمع خلق كثير
فاقامهم عن يمين الميدان وشماله وقعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع اربعة الاف
كرسي عن يمينه ومثلها عن شماله وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر
السباع والوحوش والطيور والهوام فاصطفوا فراسخ فلما دنا القوم من الميدان ونظروا
الى ملك سليمان ورأوا الدوابت تروث على لبن الذهب والفضة لا مقدار له هدهم وراعهم
في طريقهم موضع لبنة حاليا حاولوا ان يتموا السرقة فتحيروا البتهم في ذلك ثم جاؤا فلما نظروا

الى

الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل لهم جوزوا فلا باس عليكم وكانوا يمرون
بهم كذا وكذا فوس اي جماعة عظيمة من الجن والانس والطير والسباع حتى وقفوا بين يدي
سليمان فلما جاء الرسول وفرغوه سليمان فنظر اليهم بوجه حسن وعرض اهداياهم
واعطوا له مكتوب بلقيس وقال ايكم يأتيني بالحقة قبل ان يفركها وجاه جبريل فاخبره بما في الحقة
فقال ان فيها درة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فامر الارضة
وهي دويبة صغيرة فاخذت شعرة في فيها فدخلت في درة حتى خرجت من الجانب الاخر
فقال لها ما حاجتك فقالت ان يصير درتي في الخيط قال لك ذلك ثم اخذت الدودة ه
البيضاء خيطا بفيها ودخلت في الخرزة حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان
ما حاجتك قالت ان تجعل درتي في العواكد قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان
باوامرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاناء
ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية قال الهدهد
فعمال اي اتبعونني الي بما لا تقدرون به الزيادة في مالي فما اتاني الله اي فالذي اعطاني
الله من النبوة والملك والغنى وتسخير الجن والانس والطير خير مما اتاكم اي اكثر واجل مما
اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون فاني لا افرح لاجل ايمانكم وايمان قومكم فان
لم ياتوني مسلمين فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا بمقابلة ولا بمعاونة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من مدينة سبا اذلة وهم صاغرون بالاسر والاسترقاق فلما رجع الرسول
ومن معه اخبروها بما عاينوا علما انه ليس بملك فجعلت تهيئ هداياها واجل سبعة ابواب
واغلقت الابواب وجعل عليها حرسا يحفظونه وان تحلت هي الى سليمان في اثني عشر الف
قيل اي ملك مع كل قيل الوف كثيرة فاخبر سليمان فدومها وصفة كرسي سليمان
روي ان سليمان عليه السلام امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا يجلس عليه للقضاء
وامرهم ان يعمل بحيث اذا راى شيطانا او شاهد زور او احدا من هيئته فعلوا له كرسيا من اياب

ى

الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحفوفه باربع مخلات من ذهب شماريخها اي اغصانها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على راس كل واحد من هذه المخلات طاووس من ذهب وعلى راس الاخر بين الطاووسين من ذهب بعضها مقابل البعض وحجلوا بين جنبي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمودان من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على الخلال استجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيده من الياقوت الاحمر فكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي تمامه فيه وتنشر تلك النسور والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان يديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا استوى اعلاه اخذ النسران تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من ذهب من اعلى الكرسي النورة فتضع سليمان على راسه ويقوم هامل الناس وتدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عطاء بني اسرائيل على كرسي ثم تحف بهم الانس والجن والوحوش والطير وقد رأى سليمان جمعهم قال الجاسابه يا ايها الملا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اراد بذلك ان يطلعها على عظيم قدرة الله وان يكون ذلك معجزة وعلامة لنبوته قال عفريت من الجن وهو العالي القوي منهم يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذي تجلس للحكومة واني عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال الذي عنده علم من الكتاب قال المعتزلة هو جبرائيل لانهم ينكرون كرامة الاولياء وقال اهل السنة هو آصف بن برخيا كان سليمان علية السلام وهو الحقيقة معجزة لذلك الرسول الذي هذا من امته وفيه زيادة تعظيم لشان سليمان لانه اذا اشار هذا الامر العظيم واحد من امته يستدل به على عظمة شانه وقيل هو سليمان نفسه قال في التفسير الكبير هذا هو اقرب لان التخصيص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمان فيكون الخطاب لعفريت عما يأتي سليمان به وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين اذ سليمان كان في الشام وتخت بلقيس في اليمن

انا اتيك به لعرشها قبل ان يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الجفن وهو جلدة العين عند النظر بالفتح والاغماض قال قتادة كان بين مجلسه ومسافة بعيدة بينهما قال ابن عباس المسافة مسيرة شهرين قال كعب بين كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان طلوعها قصير فاذا قسمنا زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين الشام واليمن كانت اللحظة كثيرة فلما راه اي سليمان العرش مستقرا عنده قال اي سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني اي ليختبرني في الشكر او الكفر بنعمته علي فمن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عائد اليه ومن كفر بترك الشكر فان ربي غني عن شكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر وقال سليمان نكروا اي غيروا لها عرشها انظر اتهتدي بمعرفته ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها لان الشياطين قالوا لها ضعيفة العقل حمقاء وان رجلها كرجل حمار شعراء الساقين خوفا ان يتزوجها فتفشي سرهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان تملد له وانها كلما ينفكون من التسخير لاجل سليمان يقام تنكير عرشها يمتحن عقلها واتخذ صرحا ليمتحن ساقيها وزوجها فامر سليمان الشياطين وجعل صحن الدار قوارير مزاده ظن انها تعبث فلما تم امره وضع سريره في آخر الصحن وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم تقل نعم فلم تقر ولم تنكر فقالت لتبين النفي والاثبات تحرزا عن الكذب وهذا من استقامة عقلها وانما قيل اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك قيل لها ادخلي الصرح اي في الصرح وهو القصر فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها حتى بدت رجلاها فرآها سليمان اجمل الناس قدما قال سليمان لها انه صرح ممرد اي مملس مصفى من قوارير وليس بماء فتهم قالت بلقيس رب اني ظلمت نفسي لعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي على يدي واخلصت ديني معه بالتوحيد لله رب العالمين وارادت

ذنبت زوجها ذكر شعر ساقت فعلت لها الشياطين المواه تزكيها فزنه وهو سبب
اتخاذ المؤذه فاراد الله فترة وجاءوا جاءا شديدا واقر على ملكها روى انها ولدت
له داود بن سليمان وهي من ازواج سليمان في الجنة وروي ان سليمان كان عمره ثلثا
وخمسين سنة ملك الملك منها اربعين سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدا
ببناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه فلما بقي في عمره سبع سنة اراد الله عليهم موته
حتى يفرغوا منه فاستجاب الله دعاءه واخفى عنهم موته وذلك قوله تعالى فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته اي عصاه فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وروي انه فرغ من الملك جاء
ليصعد كرسيه فلما رام منه ضرب الاسد ان اللذان عمل الشياطين بالطلسم تحت سرير
ساقه فكسره فلم يجد احد بعد ان يدنو منه

الباب العشرون

في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام وقصة المقدس لسم الله الذي وهب لزكريا يحيى
على وهن العظم واشتعال الراس من الشيب الرحمن الذي وعد جنانه عدن عباده المؤ
منين بالغيب الرحيم الذي احب الذين امنوا مع ما بهم من العيب قال الله تعالى كهيعص
قسم اقسم الله به معناه الله كاف لخلقه هاد لعباده يد فوق ايديهم عالم بسريته
صادق في وعده ذكر خبر مبتدا محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده اي ذكر
ربك زكريا بدل من عبده اذ نادى ربه ظرف للذكر اي دعا ربه ان يرزقه ولدا صالحا نداء
خفيا اي سرا لانه اسرع للاجابة وابعد من الرياء وقيل اخفاه من موالية خوفا منهم
وقيل خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال رب اني وهن
العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف واشتعل الراس شيبا
اي اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فالمعنى لم ارب قد
عودتني الاجابة لي فيما مضى من عمري فاجب هذا الدعاء مني ولا تخيبني في حال

قبري

كبري واني خفت الموالي اي جدودي ما يلي امر الخلافة من ورائي اي بعد موتي وهم بنو عمه
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة في امته
وكانت امراة عاقرا كبر السن وبنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك اي من
فضلك لغير حول وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب وكان
زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق والمراد وارث النبوة والعلم لان الانبيا
لا يرثون المال واجعله رب اي يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله
دعاءه وقال بواسطة جبريل عليه السلام يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل اي من قبله سميا اي لم يسم احد قبله يحيى وانما سمي بذلك احيي به عقر
امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة حتى انه لم يعص ولم
يهم بمعصية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا ويلقى الله تعالى قد هم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم
يعملها ويحيى اول امر من يعيسى عليه السلام وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلها
مريم وقد حملت بعيسى عليه السلام فقالت لها مريم يا يحيى احامل انت قالت
نعم اذا تقولين قالت لها اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه
به وكان يحيى ومريم عليها السلام ولدي خالة لان زكريا بن مرجيا عليه السلام وعمران
ابن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند ذكرها وهي الشياع بنت فاقوذ ام
يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم تعالى هذا ما وقع في بعض
الكتب المعتبرة من ان عيسى عليه السلام بشر شاشا ويحيى عليه السلام عبوسا فقال يحيى
لعيسى عليه السلام كانك امنت من عذاب الله وقال عيسى ليحيى عليه السلام كانك قنطت من
رحمة الله فاوحى الله تعالى اليهما احسنكم عندي احسنكم ظنا بي وقال يحيى قبل ان
يرفع عيسى قال ذكريا رب اني يكون لي غلام اي بكبر السن من ان يكون لي ولد وكانت امراتي

فاشار اليه بالسر وقد سلفت من الكتبة عجبا اي عجبا اي نهاية العجب المراد من هذا كله
الاستكشاف عن استعظام امر المولود قال كذلك اي قال جبريل الامر كما قلت قال ربك هو
علي هين اي خلق يحيى من الكبيرين بهين علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال
رب اجعل لي اية اي علامة على حمل امراتي قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال اذا مع ايامها
سويا اي من غير خرس ولا مرض فلما وقع امراته ووقع الولد في رحمها اعتقل لسانه عن
كلام الناس فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اي اشار باصبعه ان سبحوا اي صلوا لله
بكرة وعشيا فعرف بذلك انه اية الولد فلما ولد يحيى وكبر وقال الله تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة اي اعمل بالتوراة بمواظبة واجتهاد واتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه في
التوراة وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ان سبع سنين وقيل دعاه
الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب فلما قرب الى وقت البلوغ اتى يوما الى بيت المقدس
ونظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف فلما راى ذلك
اتى الى ابيه وقال يا اباه ابغ لي مدرعة اي درعا من شعر وبرنسا من صوف حتى اتي بيت
المقدس واعبد الله مع الرهبان قال ابوه يا بني ما يدعوك الى هذا وانت صبي صغير فقال
له يا ابي اما رايت من هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى فتعال له مدرعة فليس عليه ويده
ووضع البرنس على راسه فاتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى كلت مدرعته
الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد نحل الى ذاب من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى تبكي
مما نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لتدرعت مدرعة الحديد فبكى حتى
اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل
زكريا وقال له يا بني ما يدعوك الى هذا قال انت امرتني بذلك يا ابتي قال امتي امرت
يا ولدي قال اما قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله
قال بلى فجعل امه قطعتين من اللبادة والصقهما الى جذبه حتى لا يظهر للناظرين اضراسه

فيستقيء

فيستقيء منه فكلما عصرتهما امه يسيل الدموع من مرفقيها وتلصق على خديه قطعتين
اخريين فيوما اذا ابوه ان يراه فاتى بيت المقدس فلم يجده حتى اتى الى المقابر فراه تارة يسجد
ويبكي ويتضرع ويدعو وتارة يقوم ويحثو التراب على راسه فناداه عند ذلك وقال يا يحيى
يا يحيى فلم يسمع نداءه من اشتغال قلبه بحاله فتمثله قال ابوه اني اناطلبت منك ولدا يوانسني
وانا اعطيتني مزارة القلب وجراحة الصدر فاوحى الله تعالى يا زكريا اما قلت وجعلته
رب رضيا فاذا رضيت عن عبدي يكون انسه بي ولا يستانس لغيري وكان زكريا عليه
السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لم يذكر جهنم
ولا نار الخوف لهلال على يحيى فعلم هذا يحيى من ابيه فخاء يوما متحفيا عن ابيه فجلس خلف
اسطوانة المسجد فجاء زكريا عليه السلام فالتفت يمينا وشمالا فلم ير يحيى فجعل يقول
ان في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له غضبان خلق
لغضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام وفي الجب توابيت من نار
واغلال من نار وثياب من قطران فصاح صيحة يكاد يموت ينادي واعقلتاه
من سكران وامصيبتاه من الشيطان واقصيصاه من الغضبان فجعل تارة يقوم وتارة
يقع على وجهه حتى خرج من المسجد فناداه زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على ام
يحيى فقال لقومي فاطلبي يحيى فاني اظنك ان لا تريه الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت
في طلبه حتى مرت براعي غنم فسالته فقال تركته الساعة واضعا قدميه في الماء
رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا رب لا ذوقن بارد الشراب حتى انظر منزلتي
عندك فاخذت امه بيده وهي تناشده اي تحلفه بالله ان يتطلق معها الى المنزل
فانطلق معها وطبخت له عدسا فاكل منه واخذ النوم عينيه فلم يقم تلك الليلة
الى وظيفته فنودي في منامه يا يحيى وجدت دارا خيرا من دارك وجارا خيرا من
جوارك فاستيقظ وقال يا رب اقلني عثرتي اي تجاوز عن ذنبي وعزتك لا استطاع

بطل سوى بيت المقدس فقام ليخرج تعلقت به امه فقال لها زكريا عليه السلام يا امه
يحيى وعبده فان ولدي قد كشف له عن قناع عقلته فانه مشغول بالله ومن شغل مشغول
بالله ادركه المقت في الوقت فجاء يحيى الى بيت المقدس وجعل يعبد الله مع الاحبار
وروي عن مقاتل بن يحيى رضي الله عنه كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى عليه السلام ويجيء الى
مجلسه وليتشيره في امور ان يتزوج بنت امرأته من غير فسأل يحيى عن ذلك فنهاه
عن نكاحها وقال لا تحل لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى عليه السلام لحوفها ان يتزوج ح
الملك عليها امرأة اجنبية فربت المرأة منها بالحيل والحلل حتى جلس الملك على شرابه وأكلها
الى الملك ولم تكن تسقيه فاذا اراد شربها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله
فاذا اعطاها ذلك سألته ان يؤتى برأس يحيى بن زكريا في طشت ففعل ذلك
فلما اخذته الشراب اراد شربها على نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني
ما اسألك فقال الملك لها ما تسألين قالت اسألك ان تبعث الي يحيى بن زكريا
فاتي برأسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت لا اسألك الا هذا
فلما اتت عليه بعث الى يحيى فاتي برأسه يتكلم لا تحل لك لا تحل لك فلما اصبح اذ دمه
يغلي فامر بتراب فاوتغ دمه فوق التراب يقول لا تحل لك لا تحل لك حتى بعث الله
عليهم بخت نصر ملك بابل في سبعين الف راية وقتل هو وجنوده وسبى الملك فراى دم
يحيى يغلي ويقول لا تحل لك فسأل عنه فاخبروا فالقى الله في قلبه ان يذبح من بني
اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن فذبح سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيى بن زكريا قد
علم ربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم في حربك فاهدأ اي اسكن
فسكن واستبقى سبعين الفا من نسائهم وذراريهم وهذه القدس واحرق التوراة فلما سمع
زكريا ان ابنه قد قتل هرب من اليهود ففقدوا اثره اي مشوا خلفه فلما دنا منه رأى
شجرة فتمثل له الشيطان في صورة راعي غنم فقال يا زكريا فاداركوا امر الشجرة

وقال

وقال اكمني فيك فانشقت الشجرة ودخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه منها فرأته
بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا ايا راعي هل رأيت زكريا فقال نعم سحر هذا الشجرة ودخل
فيها وهذا هدب ردائه فاتوا بمنشار وشقوا الشجرة بنصفين حتى يموت فيها فلما بلغ
المنشار راسه صاح زكريا وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبريل وقال
يا زكريا ان الله تعالى يقول لو قلت مرة اخرى آه لمحوت اسمك من ديوان الانبياء فغض
زكريا شفتيه حتى سقوا نصفين ليعلم العالمون ان اشد البلاء على الانبياء ثم على
الاولياء ثم الامثل فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين وقع هذا العذاب والتهدد
على زكريا عليه السلام لنجاية الشجرة قال الجنيد رحمه الله لو اقسم الصادق
على الله الف الف سنة ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله فالمخلصون على خطر عظيم
وخطر جسيم قيل حقيقة التقوى من غير الانبياء والاحتراز عن الشرك الجلي والشرك
الخفي والشرك الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من العوام
الكفر والشرك الخفي منهم التوجه بالبدن مع استغال القلب لغير الله وهذا هو
الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا واسبابها وهذا هو
الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون المقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم
الى الاخرة وتعجيلها وتوسلهم بالطاعات لجلب ثواب او دفع عقاب واما تقوى
الانبياء فمنهم اليه تعالى وحكي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه كان
يمشي في البرية فراى اربعين شابا من المحاج الطالبين رضاه ما توا في برية وصاله
عطاشا جياعا فنادى ربه فقال الهي كم تقتل الاحباب فلم يزد على ما الاصحاب
فسمع هاتفا يا ابا يزيد اريق الدم واعطر بيتها قال فزارت ومادبهم فسمع هاتفا يقو
دية مقتول الحق الدنيا ودية مقتول الحق الدنيا وحكي عن يحيى بن معاذ
الرازي انه ناجى ربه في ليلة فقال الهي ان طلبتك تعتني وان هربت منك اخافني

قال احبيتك فسلبتني ملامتك فاذروا نا رأيت مكتوبا في رقعة عن افلاطون
انه قال الافلاك فتي جمع هوى والحوادث سهام والانسان غرض والرامي هو الله فاين الفر
فلكم تحته الفر هو الله والفرار مع الله كما قال الله تعالى ففروا الى الله جميعا انها لكم
تعلكم عظيم وروي عن النبي عليه السلام راى جبريل متعلقا باستار الكعبة وهو
يصرخ اي يستغيث ويبكي ويقول الهي لا تغيرني سيما ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ناجى نبي من الانبياء ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك
ويجتنب معاصيك ثم تزوي اي تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلايا ويكون العبد
الكافر والعاصي لا يطيعك ويجري على معاصيك ثم تزوي عنه البلايا وتبسط له الدنيا
فاوحى الله تعالى اليه العبد لي والبلاء لي وكلي سهم بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب
فازوي عنه الدنيا واعرض له البلايا فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه
بحسناته في الدنيا حتى يلقاني بلا حسنة فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في
السماء الرابعة فقال احدهما للصاحبه الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في
البلد الفلاني رجل يبدي قد مات وفاته وهو يشهى السمك الطري ولم يوجد في
نهرهم وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة الا وعوضه الله تعالى بها في الدنيا فبقيت له
حسنة واحدة فاراد الله ان ينال اليهودي هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق
له عند الله حسنة فامرني ربي ان اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطاد وذلك
وياكله وقال الآخر قد امرت انا الى البلد الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلثين
سنة لم يتناول شيئا الا ما يقيم صلبه في الصلاة والآن قد ناوفاته ولم يظهر له
خطيئة الا اجازة الله سيئة وقد بقيت عليه زلة واحدة وقد اشتهى اللبن فاحضر له
ذلك فعيشي الله ان اهرق ذلك اللبن ليغتسل بدلك فيكفر الله تلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا
لم يبق في ديوانه زلة قال الجنيد سمعت شيخي السري السقطي رحمه الله يقول رايت

رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا
تسعة اعشار الخلق وبقي معي العشر خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشار
ما بقي وبقي معي منهم العشر سلطت عليهم البلاء فذهب من البلاء تسعة اعشار ما بقي
وبقي عشر العشر فقلت لهم ماذا تريدون الا الدنيا ارذلتم ولا الجنة طلبتم ولا من
البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم اني انزل عليكم من البلايا ما لا
تطيقه الرواسي اي الجبال العظام قالوا السيئات الفاعل بها قال نعم قالوا فقد
رضينا بيت ولو قطعتني ارثا وقربا ٭ بحق القلب ان مزدادحبا ٭
ولما مات الشيخ الشبلي رحمه الله قالوا له في المنام ما فعل الله بك قال غفر لي
بسبب اني قلت يوما اي حسان اعظم لعبد فاق عنه جنة ربه فقال الاجل اي حسان
اعظم من عبد فاق عنه رؤية ربه مثنوي

٭ اي كه صبرت نيست از دنيا دون ٭ صبر چون داري نعم الماعدون ٭
٭ اي كه صبرت نيست از نار و نعيم ٭ صبر چون داري ذا الله كريم ٭

قصة بناء بيت المقدس روي ان سليمان عليه السلام جمع الانس والجن والشياطين
وقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة منهم بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا فرقي منهم
يستخرجون الذهب والفضة واليواقيت من معادنها وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون
انواع الدر وفريق يقلعون الاحجار من اماكنها وفريق ياتونه بالمسك والعنبر وسائر
الطيب من اماكنها فاتوا كل ذلك بحيث لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناع وامرهم
بنحت تلك الاحجار وصيرورتها الواحا واملاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلي
فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحمر ثم عقد عشرة آلاف عمود
من الرخام الملون وفي كل عمود سارية من الذهب وسارية من الفضة معقودة بعضه
ببعض وسقف بالواح الجواهر النفيسة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي والياقوت

وذكر الجواهر ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب المسماة بباب المعراج وباب الرحمة
وباب التوبة وغير ذلك من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يجعل فيه كل يوم الف
عفريت من الجن والف شيطان من المردة وثلثون الف رجل من الانس فقال الله تعالى
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم اي عدل عن امر سليمان عليه السلام ضربه
ضربة احرقته وكان عدد الذين يقومون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف مسحاية
قبل من الذهب في سلاسل الفضة وفرغ به بالوظايف سليمان عشرة الاف من قراني
اسرايل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء
بيت المقدس ابتنى الله له شجرتين عند باب الرحمة احدهما تنبت الذهب والاخرى تنبت
الفضة وكان في كل يوم تنزع من كل واحدة ما في دلو ذهبا وفضة فكان فرش المسجد
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وقيل ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام اثني عشر
ذراعا وكان ارتفاع القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في
عينه درة حمراء يبعدن نساء البليف الغزال على ضوئها بالليل وهو فوق مرحلتين من
القدس قيل كان فراغ بنيان بيت المقدس بمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمان
وبمضي خمسماية وست واربعين سنة من وفاة موسى عليه السلام وكان من هبوط آدم
عليه السلام الى ابتداء سليمان بنيان المقدس اربعة آلاف واربعماية وست وسبعون
سنة فلما فرغ منه جمع احبار بني اسرايل واعلمهم انه بناه لله وان كل شيء فيه خالص
لله ولا تخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فذبح البقر والغنم وكان من البقر خمسة وعشرين الفا
ومن الغنم اربعماية الف شاة ثم قال الهي انت البستني لباس النبوة واعطيتني هذا
الملك الرفيع فاسالك ان تعطيني في بنائي بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم
في بناء الكعبة اللهم اني اسالك بمن دخل هذا البيت خالصا ان لا يدخله احد يصلي فيه
ركعتين مخلصا الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مبتلى الا لبث ان شفي

ثبت عليه ولا جايعا الا امنته ولا سقيما الا شفيته اللهم ان كنت قد اجبت دعوتي في
اي قبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك ان تتقبل قربانا قال فنزلت نار من السماء فاحرقت
ما بين الخافقين اي طرفي السماء فامتد عنق فاحتمل القربان وصعد به الى السماء وكان
بيت المقدس على ما بناه سليمان وبقي معمورا اربعماية واربعا وخمسين سنة الى ان غزا
بخت نصر بني اسرايل في بسنماية الف راية فخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف وامر
جنوده ان يملاء كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس حتى جعله كالتل
وحمل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والاسية الى ارض بابل وحمل مايتي
الف وسبعين الف عجلة وبقي بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضى من الخراب سبعون
سنة بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك بن مروان وحمل الى بنايه خراج مصر سبع سنين

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال من زار بيت المقدس
محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما
كان كمن زار بيت المقدس وقيل الحسنة في بيت المقدس بالف والسيئة بالف
وعن مقاتل بن سليمان ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الى مسجد
بيت المقدس يصلون الله ويسبحونه ويقدسونه ويحمدونه لا يعودون اليها الى ان
تقوم الساعة

الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار

قال الله تعالى **اما التوبة** وهي الرجوع عما كان عليه من المناهي بشرايط ثلثة التي
هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله والانكباب على الشهوات المانعة
عن القربات والاقلاع في الحال عنها والعزم ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال
على الله على ليس للايجاب كما يقوله المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه شيء فيكون على بمعنى
عند وقيل من الله بل هو لتاكيد الوعد على معنى انه يكون بحالة كالواجب الذي لا يترك
فقوله اما التوبة مبتدا وخبره على الله اي قبول التوبة على الله **للذين يعملون السوء** اي

المعصية بجهالة اي جاهلين لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو
اليها العقل والحكمة لان في المعصية اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية وهو عين
السفه وفي ذنب ولجد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط خالقه وهو
قادر عليه في كل وقت والثاني اذ ذاك ممن هوا بعض البرية وهو ابليس والثالث
تساعد من احسن المواضع وهي الجنة والرابع تقرب الى شر المواضع وهو جهنم والخامس
هتك حرمته عند الله والسادس نحس نفسه وقد حلها الله طاهرة والسابع
اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن لعن النبي عليه السلام في قوله
والتاسع استهد على نفسه الارض والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق
من الانسان وغيرهم اما خيانته للانسان فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته
فيبطل حق صاحبه واما الخيانة لجميع الخلائق انه يقل المطر بشومة ذنبه فيعقوبة الشد
ثم يتوب من قريب اي من زمان قريب قبل مضي الموت وقال الضحاك قبل معاينة
ملك الموت وكانه سمي بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء
تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة
قبلت توبته فقال يا جبريل سنة لامتي كثيرة لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم
فذهب جبريل ثم رجع فقال يقول الله تعالى من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال
يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ورجع فقال الله يقرئك السلام ويقول من مضى من
جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الى قبل موته بسنة ولا شهر ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ
الروح الحلقوم ولم يمكنه الا عتذار بلسانه اذ استحى مني وندم بقلبه غفرت له فقرب
الموت لا يمنع من قبول التوبة ما لم يعاين له احوال الاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه ٥

شهر قبلت توبته فقال
يا جبريل الشهر لامتي كثير
فذهب ثم رجع فقال
من تاب قبل
موته ٥

فاولئك

اولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم حكي ان جيشا جاء الى النبي عليه السلام و
فقال يا رسول الله اذنبت ذنوبا كثيرة هل لي من توبة قال لا ثم تاب ثم قال يا نبي الله
في وقت ارتكاب ذنبي هل كان يراني ربي قال نعم فصاح صيحة فمات قيل التوبة ثلث
توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة
من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب
توبة ومن تاب حياء من الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا
ولا طمعا فهو صاحب اوبة وتمام التوبة بحصل ثمانية اشياء الندم على ما سلف
من الذنوب والمداومة في الفرايض والرد في المظالم واذاقة النفس في الطاعة كما ذاقها
في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل
ضحك ضحك وبصلاح المأكول والمشروب في تطهير القلب من الاوصاف الفيحة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب
قليل العمل ايهما اولى قال اعدلهما السلامة يعني قليل الذنوب احسبني قال الفقيه
ابو الليث في كتاب الله تعالى دليل على ان ترك الذنوب افضل من احداث الطاعة لان الله
عز وجل اشترط في الحسنة المجيء الى الاخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اشارة الى ان كثيرا من الحسنات يحبطها السيات كالغيبة والنميمة وقال يحيى وفي
الذنوب لم يشترط سوى الترك حيث قال وانهى النفس عن الهوى وقال يحيى بن معاذ
الواحي زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل التوبة وقال النبي عليه اللام
المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزي بربه وقال ذو النون المصري رحمه الله
الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق
رحمه الله تاب بعض المريدين ثم نقضها ثم تفكر يوما لو عاد الى التوبة هل يقبل الله
منه فتف هاتف يا عبدي اطعتنا فشكرناك اي قبلنا طاعتك ثم تركتنا فامهلناك

لو عدت الينا لقتلناك وحكي ان في زمن موسى عليه السلام رجلا لا يستقيم على التوبة تاب ثم انتقد مقدار عشرين سنة فاوحى الله الى موسى ان قل لعبدي اني اغضبت اليك ولا اغفر لك بما عصيتني والزمت ملكيك عقوبتي فبلغ موسى الرسالة فخر الرجل ووقع الحزن على قلبه فتوسد الى الصحراء ورفع راسه الى السماء فقال يا رب ما هذه الرسالة انفقد خزائن رحمتك او ضرتك معصيتي وغلبت على عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من عفوك حتى قلت لا اغفرك فليكن لا اغفر والكرم من صفاتك القديم والذنب من صفات الحادث افعلت هذا في مقابلة كلا وحاشا فانا بابك مفتوح للسائلين وعفوك مامول للمذنبين فاذا ايستني من رحمتك فاني بمن يروح عبدك الى ان كان رحمتك قد نفدت وكان لا بد من عذابي فاحمل علي جميع ذنوب عبادك في كل بلادك لاحترق انا في نارك فداء عن سائر عبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل له لو كان ذنوبك ملاء السموات والارض فاني قد غفرتها لحسن ما حاتك في عرض حاجاتك وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة حاكما بقبولها فاقول من عظيم منة الله وكرمه بناحيث الندم توبة لنا وكانت التوبة فيمن قبلنا قتل انفسهم كما قال الله تعالى عبدوا العجل من قوم موسى عليه السلام في قصة السامري واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها بعد غيبتي عنكم حيث غاب عنهم وذهب الى جبل الطور لمناجات ربه فتوبوا الى بارئكم اي خالقكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البري من عبادة العجل بعضكم العابد له ذلكم اي قتل انفسكم لوجه الله خير لكم عند بارئكم من ترك القتل فاطاعوا امر الله بقتل انفسهم طلبا لمرضاته قال الحسن فامروا ان يحتبوا الاحبوة ان يقعد الرجل على اليتيه وينصب ركبتيه ويجمعهما بحيط فقعدوا في اقبية بيض تحتبيا فاخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وهم سبعون الفا ونصف سبط من اثني عشر سبطا وهم اولاد يعقوب فقيل لهم اصبروا واتقوا عن المخالفة فلعن الله

ترحلا على حويته او قام من مجلسه او مد طرفه للقاتل او اتقى بيده او رجله وكان الرجل يرى ابنه واباه وعمه واخاه فلم يمكنهم المضي لامر الله فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة سوداء ليلا يبصر القريب قريبه والجار جاره والصديق صديقه فجعل يقتل بعضهم بعضا من الصباح الى المساء وموسى وهرون ينضرعان ويبكيان ويقولا البقية يا رب البقية حتى نزل جبريل وقال لموسى ارفع السيف عنهم وروي عن علي رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى يومئذ سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما بشرك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي فكفر الله عنه وذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه اي الله هو التواب اي كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين ومن وقيل التواب من يقبل الرجيم لمن قبل وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبده وقيل التواب يقبل التوبة مرة بعد مرة الرحيم بهل ولا يعجل العقوبة قيل لما غلظ عليهم امر توبتهم لانهم عاينوا الامور العظام من معجزات موسى كفلق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وآله وغير ذلك من اليد البيضاء وكون العصا في يده ثعبانا ثم عبدوا العجل بغيبة نبيهم عنهم اربعين ليلة حيث ذهب الى الطور لمناجات ربه عز وجل فشنا اي بعد ما بين قوم عبدوا العجل واتخذوا الها بغيبة نبيهم اربعين ليلة وبين قوم تبسوا على توحيدهم بعد ذهاب نبيهم بقريب من ثمانمائة وثمانين سنة فظهر ان الاستقامة في الدين انما هي بتوفيق الله لا بكثرة رؤية المعجزات وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق في ظلمة اي كان بين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات ثم رش عليهم من نوره والمراد نور الايمان وتوفيق الطاعة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى وقال الامام القشيري رحمه الله التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة لا

ان بني اسرائيل كان لهم قتل انفسهم حزا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم معنى
حتى قيل اول قدم في القصد الى الله للخروج من النفس كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا
والناس يتوهمون ان توبة بني اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة
واصل الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم في كل لحظة بسيف الرياضة والمنع عن
الشهوات كما قيل شعر ليس من مات فاستراح بميت ٭ انما الميت ميت الاحياء ٭
قبورا لورى تحت التراب والثرى ٭ وحالهم تحت الثياب قبور ٭ روي انه عليه السلام
قال من سره ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر الى ابي بكر حيث مات عنه اذا ذات نفسه تحت
مراد ربه وظهر اراد ربه فوق مراداته قلبه فما لارادة تهوض القلب في طلب
الحق وفي اصلاح اهل الحقيقة المريد من لا ارادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد
مريدا ايضا وقال الامام القشيري المريد المبتدي والمراد المنتهي وقيل كان موسى
مريدا فقال رب اشرح لي صدري فكان محمد عليه السلام مرادا فقيل له الم نشرح لك
صدرك وكذلك قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن ترائي وقال لمحمد عليه السلام الم تر
الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر للقضة فالمريد سائر والمريد طائر والمريد سالك
والمراد مالك قيل الرسالة والنون المصري الى ابي يزيد البسطامي يقول له ما اخبى لك
مني هذا اليوم والقافلة قد مضت فكتب ابو يزيد الرجل من نام الليل كله يصبح في
المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هيهات له هذا حال لم يبلغه ٭
٭ سير زاهد هر سي سال بك دوزه راه ٭ سير عاشق هر نفس تا تخت شاه ٭
وليست التوبة اي لا يقبل الله التوبة للذين يعملون السيئات اي الذنوب غير الشرك مصرين
على فعلهم وهذا الشوم الذين لا يتوبون من قريب حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في
سكرات الموت سوى علامات الموت فان التوبة تقبل بالقلادة قال اني تبت الآن يعني لم تقبل
التوبة منه ثم لانها حالة اليأس دون الاختيار ولا الذين اي ولا يقبل ايمان الذين يموتون

اذا صاروا الى حالة الاضطرار كما لا يقبل ايمانهم بعد البعث او في القبر اي وليست التوبة
للذين ماتوا وهم كفار اي مصرون على كفرهم بعد المنافقين والمشركين قال في الكشاف وسوى
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين من ماتوا على الكفر وانه لا توبة لهم لان حضرة
الموت اول الحول الآخر وكما ان المايس على الكفر قد فاته التوبة على اليقين وكذلك المسوف
الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك اعتدنا اي هيئنا
لهم عذابا اليما اي وجيعا اما العذاب العقوبة واما سمي العقوبة عذابا لانه زجر عما
من استعذبه المرء واستطابه اجمع اصحابنا اهل الآية على ان النار مخلوقة لان العذاب
لا يليم الا اهلها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي عليه السلام هلك
المسوفون الذين يقولون سوف اتوب وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يريد
الله ان يخفف عنكم يعني يقدم توبته ويؤخر توبته فمن ترك المبادرة الى التوبة
كان بين خطرين احدهما ان يرام الظلمة على قلبه من كثرة المعاصي حتى يصير طبعا وهو
الختم الذي جعل عليه والثاني ان يعاجله الموت فلا يجد مهلة للتوبة ومن
ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده فمقدمات التوبة ثلث احديها ذكر عاقبة قبح الذنوب
والثانية ذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه كذا لا طاقة لك به والثالثة ذكر
ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس ولطمة شرطي وقرصة بلة كيف
يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب
كالبغال خلقت من النار في دار البوار اي الهلاك استشعر عقوبة نازلة بولد او
بعض صديقه كثر على ذلك حزنه وبكاؤه واي عزيز اعز عليه من نفسه واي عقوبة اشد
عليه من النار واي سبب ادل على نزول العقوبة من المعاصي واي خبر اصدق من الله ثم
ورسوله ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يبرأ الا بموت كان في الحال احزنه فليس ولده
باعز من نفسه ولا الطبيب باعلم واصدق من الله ورسوله ولا الموت باشد من النار

ولا المرض بادل على الموت من المعاصي على سخط الله فالم الندم كلما كان اشد كان تكفير الذنوب به ارجى وعلامة صحة الندم رقة القلب وكثرة الدمع ويحك جرأتك على معصية الله ان كان عن اعتقاد ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه فما اشد وقاحتك وقلة حيائك حيث جعلت نظره اهون من نظر الخلق من ايسا جنسك تفرح كل يوم بزيادة عمرك ولا تحزن بنقصان دينك واي نفع من مال يزيد وعمر ينقص يعرض عن الاخرة وهي مقبلة عليك وتقبل على الدنيا وهي معرضة عنك فانظر باي قلب تقف بين يدي الله وباي لسان تعتذر وفي الحديث القدسي ايما المذنبين اجتاني من رجل المسجين اي اصوا بالتشييع وروي انه عليه السلام لما لعن الله ابليس لاجل آدم قال فبعزتك وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله من مكة اني اريد ان اتيكم ولكن تمنعني عن الاتيان آية من القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلثة فهل لي من توبة فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الى الوحشي وكتب وحشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الاية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري ابي قادر عليه ام لا فانزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتبه الى وحشي فكتب وحشي الى رسول الله في هذه الاية شرطا ولا ادري انه يشاء ان يغفر لي ام لا فانزل هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتبها الى وحشي فلم يجد فيه شرطا فقدم فاسلم وكلما جاء الوحشي ليسلم على النبي عليه السلام يتحامى من الدخول عليه عليه السلام لما جنى في حق عمه فامر الله نبيه عليه السلام ان يبدأه بالسلام

تسكينا لقلبه فقال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم

اعلم ان هذه الاية تدل على رجاء الرحمة من وجوه عشرة الاول انه سمى المذنب بالعبد واضافهم الى نفسه بيا الاضافة فقال يا عبدي وقال اسرفوا على انفسهم ومعناه ازضروا تلك الذنوب ما عاد الي ملك عابدا اليهم وقال لا تقنطوا من رحمة الله فنهاهم عن القنوط فيكون امرا بالرجاء ولما قال يا عبادي فكان اللايق ان يقول لا تقنطوا من رحمتي لكنه ترك الله اعظم اسماء الله واجلها فالرحمة المضافة اليه يكون اعظم انواع الرحمة والفضل ولما قالوا لا تقنطوا من رحمة الله كان الواجب ان يقول انه يغفر الذنوب ولكنه لم يقل ذلك بل اضاف اسم الله وقرنه بلفظ ان المفيد لاعظم وجوه التاكيد وكل ذلك يدل على المبالغة في الوعد بالرحمة وانه تعالى لو قال يغفر الذنوب لكان المقصود حاصلا لكنه اردفه باللفظ الدال على التاكيد فقال جميعا وهذا ايضا من المؤكدات وانه تعالى وصف نفسه بكونه غفورا ولفظ الفعول يفيد المبالغة ووصف نفسه بكونه رحيما والرحمة تفيد فايدة زايدة على المغفرة فكان قوله هو الغفور اشارة الى ازالة موجبات العقاب وقوله الرحيم اشارة الى تحصيل موجبات الرحمة والثواب وقوله هو الغفور الرحيم يفيد الحصر ومعناه انه لا غفور ولا رحيم الا هو وذلك يفيد الكمال في وصف الرحمة والغفران وفي المصابيح عن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام المعلم استدرجا بشوعبد حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة اي مفازة فانفلتت اي هربت منه دابته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها ليموت فبينا هو كذلك اذا هو بها اي الرجل بتلك الرحلة قايمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اي

٨٥٦

سبوا الله فالله اشد فرحا لتوبة عبده من ذلك الرجل فلما نزل قوله تعالى من عمل
سوأ يجز به شق على المسلمين مشقة وقالوا يا رسول الله وايتنا لم يعمل سوأ فقال عليه السلام
انه وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة من عشر وقيست
له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده اعشاره وروي ان عبدا اذا اذنب ذنبا امر صاحب
اليمين ملك الكاتب في يمين الانسان ان لا يكتب صاحب الشمال سبع ساعات وجاء
ان يعمل حسنة تمحها فاذا اذنب ذنبا ثم وشم حتى اجتمعت عليه اربعة من الذنوب
فاذا عمل حسنة واحدة يعطى له عشر حسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها فيجعل الاربعة من الحسنة بازاء الاربعة من السيئة وتكتب الحسنة الباقية
في ديوان حسناته فيصبح عند ذلك ابليس ويقول كيف استطيع على ايراد مر فاني اجتهدت
عليه ليلا ونهارا فاذا بطل بحسنة واحدة جميع عملي فالقلب كالمرآة تجري عن التخلي كدورات
الشهوة والرعبة فيها فان قطرة من الهوى يكدر بحرا من الصفاء ويرتفع من كل ذنب
تلك اليه ومن كل حسنة نور فالحسنات تصقل القلب ولذا قال عليه السلام اتبع
الحسنة السيئة تمحها فنسبة التوبة الى القلب كنسبة الصابون الى الثوب ولا
بد ان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه وقال بعض الحكماء اخرفة للعارف ستة اذا ذكر
الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في ايات الله اعتبر واذا هم بمعصية اوثق
ارجع واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر وقال النبي عليه السلام
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال اصغر مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار وعن ثوبان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف
من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال
والاكرام وقال محي الدين العربي عليك بدوام الاستغفار فان الاستغفار ان كان
عقيب ذنب محاه وازاله وان كان عقيب طاعة فاحسان فنور على نور وفي رواية

شداد بن اوس رضي الله عنه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فاغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار
موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن
بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ومن
لا بي هريرة رضي الله عنه ما من يوم الا ويجاطب الله المؤمن فيقول عبدي خلقتك
ولم تك شيئا فرضت فرايضي فاين الاخلاص في اداتها وضمنت لك الرزق فاين اليقين
وانعمت عليك النعم فاين الشكر وابتليتك بالمصائب فاين الصبر وعافيتك فما تعبد
فاين عبادتي بل بارزتني بالفواحش ولم تخف مني وتامرهم بطاعتي وتنسى نفسك
من مساحلي وكانك لست عبدي وعن الاسود بن هلال قال دخل عمر بن الخطاب على النبي
عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال
يا رسول الله ما لي لا ابكي شاب قد احرق فؤادي نكاية فقال له رسول الله ادخله علي
قال فدخل وهو يبكي فقال عن بكائه فقال يا رسول الله اني ذنوب كثيرة
وخفت من جبار عنيف ان علي فقال صلى الله عليه وسلم اشركت بالله شيئا قال لا
قال افتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات
والارضين فقال يا رسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام
العرش قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام الهك يعني عفو الله ورحمته قال بل الله اعظم
واجل قال اخبرني عن ربك قال اسجي منك يا رسول الله كنت رجلا تاجرا منذ
سبع سنين حتى ما تت حمارية من سبايا الانصار فبلغت قبرها واخرجتها من كفنها
فضيعت غير بعيد اذا فلبسني الشيطان فرجوت فجامعتها فضيعت غير بعيد اذا قالت

الجارية ويملك اما تستحي من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه للقضاء ويأخذ حق المظلوم
من الظالم تركتني مرارا في عسكر الموتى واوقفتني خصما بين يدي الله فوثبت رسول الله اي
قام بسرعة وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق ما اجراك على النار اخرج الشاب باكيا
تائبا نحو الصحراء لم يأكل ولا يشرب فلم يتم سبعة ايام حتى ذهب طاقته وسقط
في موضع ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول الهي عبدك المذنب الخاطئ جيئت
الي باب رسولك ليشفع لي عندك فلما سمع عظيم خطيئتي طردني عن بابه واعرض عني
من هناه الهي جيئت اليوم الي بابك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحمن لعبيدك
ولم يتوقع مجاني الا بابك فان كنت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا من عندك واحرقني
في دنياك قبل ان تحرقني في آخرتك قال فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
السلام يقرئك السلام فقال النبي هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام
قال يقول الله تعالى انت خلقت عبادي قال بل هو الذي خلقهم وخلقني
قال انت رزقتهم قال بل هو الذي يرزقني قال افتقبل توبتهم قال بل هو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك بعثتك اليك
من عبادي عبدا واطهر لك من ذنوبه ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب
ذنب واحد فليف بكور حال المذنبين غدا اذا جاؤا بالذنوب كالجبال العظام
اعرض عنهم ولم تطلبهم مني يا حبيبي انت رسولي ارسلناك رحمة للعالمين ارحم
بك عبادي فكن للمؤمنين رحيما وللمذنبين شفيعا واعف عن زلة عبدي فاني
غفرت له لصدق توبته فتى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقبل بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه فوجدوه وبشروه بالعفو فقال
وجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الى صلوة المغرب فاقتدى به فلما قرأ
سورة الفاتحة وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا الشاب قد مات الى رحمة الله

بيت فاضل مستوكر مركب ميدان مرد دانا دريا مستكاح بادبه بينا بريك اند
نوميديم مباش كه زندان بادهوش فاكر يك خروش بمنزل رسيك اند
من يديم على الهوى بالام على الندم على ما مضى من الردى وروى الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خطاياء احدكم حتى بلا بين السماء والارض ثم تاب تاب
الله عليه وفي الخبر اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لقومك يعملوا خصلة واحدة
ادخله الجنة قال موسى عليه السلام يارب ما هي قال ان يرصوا حصاؤهم قال ازكاتوا
قلما توا قال يا موسى فاني حي لا اموت قل لهم حتى يرصوني قال وكيف يرصونك قال بالعزم
اشياء ندامة القلب والاستغفار باللسان ودمع العين وخدمة الجوارح وروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق آدم بالفي
الف عام واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال عليه السلام
توبوا الى الله واني اتوب اليه كل يوم مائة مرة فان كان النبي عليه السلام
يستغفر ويتوب الى الله في كل يوم مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فالذي لم يظهر كما انه قد غفر ام لا فكيف لا يتوب في كل وقت وقال ابن
مسعود رضي الله عنه من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف وروي ان النبي عليه السلام
قال علمكم بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب
واهلكوني بلا استغفار وقيل الخير يسير مع الناس سير السفينة تمر بهم في
الدنيا كلهم سعر جميع سافر فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد وموطنهم اما الجنة او
النار وقدر مسافة السفر وسير مراحله والشهور والسنين والايام ميا له والانفاس
خطواته والطاعة بضاعته والاوقات راس ماله والشهوات قطاع طريقهم ورحيم
العون بلقاء الله قرة اوالسلام وخيرهم البعد عن الله في دركات النيران والغافل

ونوعلى نفس من عرض معترض لحسن لانهاية له وخسران لاتدارك له فالدنيا دار ممر
الى مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها اي اهلكها ورجل ابتاع نفسه
اي استنقذها فاعتقها اي ان عمل اخيرا يجد خيرا فيكون معتقها وان عمل شرا يستحق
شرا فيكون موبقها وقال عثمان الحيري علامة السعادة ان يطيع الله وتخافه
وعلامة الشقاوة ان يعصي له وتسمو عليه وفي الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجبل
العظيم فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه وليستغفر ابدا والمنافق يرى
ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه فاطاره ولا يبالي ولا يتوب عنه وقيل الذي
الذي لا يغفره هو الذي يقول صاحبه ماهذا ليت ذنوبي كلها ان يكون هكذا
واوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء لا تنظر الى صغر الذنوب وانظر الى عظمة من
خالفت امره وليس ذنب اعظم من استصغار الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبا
فلعل مقت الله فيه ولا تستصغروا طاعة فلعل رضي الله فيه فان الذنب كلما عظم
العبد من نفسه صغر عند الله وكلما استصغر كبر عند الله فاياك ان تستصغر ذرات
الطاعات فلا بايتها وذرات المعاصي فلا تتقيها فان الله اخفى رضاه في الطاعة
واخفى سخطه في المعصية وقال عليه السلام هلك المسوفون سوفوا بتوبتهم فاكثر
صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فاجاهم مرض ساتهم الى
الموت وانما يسوف لمجزه عن منع الشهوة في الحال فمثاله كمن يريد ان يقلع شجرة فجر
عنها لقوة رسوخ الشجرة فيؤخرها الى السنة القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد
كل يوم رسوخا وقوة وتزداد هو كل يوم ضعفا وتقصيرا وذلك غاية الجهل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه وسلم ذكر باب التوبة فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول الله وما باب التوبة فقال عليه السلام باب التوبة خلف
المغرب مصراعان من ذهب مرصعان بالدر والياقوت ما بين المصراعين الى مصراعين

اخر مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الى
عشية ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا الا
وجد اي ذخلت تلك التوبة فقال ان ندم المذنب على الذنب الذي اصابه فيعتذر الى
الله تعالى لا يعود فيه ثم برة المصراعان فيلتام ما بينهما طبقا كان لم يكن بينهما
صدع فاي فرجة بعد ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة بعد
الاسلام الا ان كان قبل ذلك محسنا فانه يجري له عمله فذلك قوله تعالى مورد في
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس من
امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال النبي عليه السلام
المفلس من امتي من يأتيه يوم القيمة بصلوته وصيامه وصدقته فيقال وانه قد
شتم هذا وضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقاص من حسناته فان
فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار فنسال الله ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الشيطان على
التوبة استمر من التوبة وعن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اخبرني ما كان
في صحف موسى في قوله تعالى ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال
كان فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن ايقن بالحساب كيف لا يعمل الحسنات وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دخل مع النبي عليه السلام على رجل من الانصار وهو في سكرات
الموت فقال له النبي عليه السلام قل لا اله الا الله فلم يعقل لسان الرجل فاخذ يعينه نحو
السماء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله ما حملك على التبسم

قال ان المريض لما لم يجد لسانه لما لقنوه واوحى ببصره الى السماء وندم بقلبه فلا اضيع
توبته وندمه قلبه اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رحمه الله يقول
مثل العبد مع مولاه كالولادة مع الوالد يقول لولدها لا تجيء شيئا بابك فيقول الولد
حتى يجيء بثوبه يقول هات ثوبك اغسله فيمر به الولد حتى اذا كانت بعد ساعة
واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه على الوالد ليغسله فكذلك قال
الله تعالى عبد لا يجيء خلعة الايمان بنجاسة العصيان فاذنب العبد ثم دعاه
مولاه الى التوبة ليطهره ليعود اليه حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب
مولاه فيتوب فيقول الملايكة يا عبد السوء الآن جئت حتى عجزت عن سيئاتك
فيقول الله عز وجل انا يجيب دعوة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث
لم اني اغفر الكل ولا ابالي وروي في اسلام ابي هريرة رضي الله عنه كان اسمه في
الجاهلية عبد الشمس فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وكني بابي هريرة لهرة صغيرة كانت معه اسلم عام خيبر وصاحب مع النبي عليه السلام
ثلث سنين وروي عن النبي عليه السلام خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة
وسبعين حديثا قيل لانك تكثر رواية الحديث لا يروي احد مثلك قال ان المهاجر
والانصار كان يشغلهم عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله واقنع بقوتي وقال
يوما من الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعي
ما اقول اي حفظه فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى مقالته جمعته الى صدري فما
نسيت من مقالته شيئا وابو هريرة سكن ذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع
وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم
ويحمل معه الصنم ليعبد في كل مكان لصلابته في دينه فعبد صنمه يوما فاتى كلب
فبال عليه فقتل الكلب وغسل صنمه وفعل هذا كذلك فاتى كلب فبال عليه فقتله

ايضا

ايضا فعل كذلك غدا فلم يترك الكلب ان يتبعه فاذا انقلب مال على صنمه فجئت على
قلبه من مرتب العناية رياح السعادة فاخذ الصنم وضرب الحجر فاتسد شعر

ادب يقول الغلمان ترأسه ٭ لقد ذل من بالت عليه الثعالب ٭
بريت من الاصنام والشرك كلها ٭ وامنت بالله الذي هو غالب ٭

وفي المصابيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المذنب اذا اذنب ذنبا واستغفر صقل قلبه
وان زاد زادت حتى قلبه فذاكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك ما كان فيك ولا ابالي اي لا يعظم علي مغفرتك يا ابن آدم
لو بلغت ذنوبك عنان السماء وهو ما يدانيك من الطرفين ثم استغفرتني غفرت
لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو لقيتني بقراب الارض اي بملئها خطايا ثم لقيتني
لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب بالشرايط الثلاثة المذكورة
التي هي الندم على ما مضى من المعاصي واقلاع محبة القلب عنه في الحال والعزم
على ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال ينبغي ان يبتهل ابتهالا بليغا في
مراعاة هذه التوبة فانها مفتاح كل خير واساس كل مقام من مقامات الدين
ويقال لها في اصطلاح المشايخ باب الابواب لانها اول ما يدخل به العبد حضرة
القرب من جناب الرب وهي تحصل من زاجر الله اي واعظ الله في القلب المؤمن
وهو النور المقذوف فيه الداعي الى الحق وانما يتيسر مراعاتها بالمحاسبة البليغة
على سبيل المناقشة دون المسامحة والمساهلة فعليه ان يحفظ ابتداء حال
بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه وحال سمعه فلا يسمع الا ما ينفعه

وكذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يضره وكذا سائر جوارحه واعضائه فاذا
صدر شيء منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء يتبغي ان يراعي الشرائط
الثلثة من الندم والاقلاع والعزم وليستغفر الله باللسان الموافق للقلب ويعاتب
نفسه ويلزمها بطاعة زائدة على ما كان يعمل لتترك النفس المساهلة وقال
النبي عليه السلام انه ليغان على قلبي مشتق من الغين وهو الغطاء والجار والمجرور
نائب عن فاعل يغان اي ليغشى على قلبي وانا استغفر الله في كل يوم مائة مرة فاذا
كان هذا قلب سيد المرسلين فكيف حال قلوب المسرفين فالمبتدي له ذنوب الاعمال
من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال مثلا
عزم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فلا نقض عزمه واشتغل بالتدبير
والفكر في امر المعاش يكون ذلك ذنب حاله فانه لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى
بل يتراجع وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله بالمحبة الصادقة وترك
الميل الى غير فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فانه لم يستغفر ولم يتضرع
الى الله لحفظ قلبه بلطف قلبه بلطائف الغيوب ويخرجه حاجب الغيرة عن بساط
القرب واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه
على بساط المشاهدة بستر متنعم بنعيم الوصال متلذذ بالنظر كمال الجمال وجلال
الكمال فاذا غفل ولحظة ما سواه فالاحسان من الاكوان عذب والعياذ بالله
بذل الحجاب وسدل النقاب ولعل ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب فلابد لكل واحد
من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والاستغفار والاستعانة بالله
والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعاذة لعفوه عن عقابه ورضاه
عن سخطه ورحمته والدعاء بربه لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك ولعلم ان

الاستعانة

الاستعانة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب الثلثة من اكبير الرجال واساس
جميع المقامات والقصور في امر الطاعة اكالا تعموم الكرم وشمول المغفرة من غاية
الحمق الغاء الشيطان هذا الشر في صورة الخير وانساه قوله عليه السلام الكيس
من دان نفسه اي العاقل من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستيقظ
قلبك واخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا
امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك
قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك غدا فامراض
القلوب بالذنوب كامراض الابدان بل اكل المضار بل لامراض القلوب اكثر من امراض
الابدان الثلاثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كمريض
على وجهه لمرآة لم فانه لا يعالجه لانه لا يعرفه ولو اخبره غيره وما لا يصدقه الثاني
ان عاقبة هذا المرض لم تبدها هذا الانسان ولا يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو
الله ويجتهد في علاج مرض البدن لمشاهدته عاقبته الثالث فقد الاطباء
فان الطبيب لهذا المرض هو العالم العامل وقد عرض العلماء وهذه الاعصار
مرضا عز عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب
على العلماء واضطروا على الكف عن تحذير الخلق عن جمع الدنيا كلا لا تكشف فضيحتهم
لاقبالهم على الدنيا وتكالبهم عليها فهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل
الاطباء بفنون الاهواء وليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا
بل صار كل واحد منهم كانه صحفي في فم مجنون لا هو يشرب ولا يترك الماء يشرب غيرها
واما خروج الثالث عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام
احدها ترك ما اجاب الله عليك من صلاة او صيام او زكوة او غيرها فتقضيها ما امكنك

بينها والثاني ذنوب بينك وبين الله تعالى كشرب وضرب المرامير واكل الربوا ونحو
ذلك فتقدر على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب
بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام فقد تكون في المال وفي النفس
والعرض وفي الحرمة وفي الدين فاما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان
عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل وان لم يكن فعليك
بتكثير حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما كان في النفس فيمكنه من القصاص او اولياءه ان عفا عنه ويوشك منك ويجعل
في حل فان عجزت فالرجوع الى الله والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي
فعلت ذلك عنك وان يستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة
غيظ او توبيخ فتنة في اظهار ذلك فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله تعالى ليرضيه
عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان حقته في اهله وولده
او جاريته فلا وجه للاستحلال منه ولا اظهار لانه ربما تولد فتنة وعيظ بل يتضرع
الى الله سبحانه ليرضيه عنك واما الدين بان كفرته او ضللته فهو اصعب
الامر فيحتاج الى ان تكذب نفسك بين يدي من قلبت ذلك وان تستحل من
صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله جدا والندم على ذلك ليرضيه
عنك فيكون ذلك في مشية الله تعالى يوم القيمة اذا ذا علم الصدق من قلب
العبد فاذ رضي خصماؤه من خزانة فضله وكرمه وان حصل منك توبة ولم
يحصل منك قضاء الفوايت ورضاء الخصوم فالسعاة اي حقوق العباد
لازمة وساير الذنوب مغفورة ولو بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني
وكان من الراسخين في العلم انه قال دعوت الله ثلثين سنة ان يوفقني لتوبة

نصوحا

نصوحا ثم لتجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيه ثلثين سنة
فما قضيت الآن ورايت في بعض المنام كان قايلا يقول لي اتعجب من ذلك اندري
ماذا سال الله اما سال الله سبحانه ان يحبك اما سمعت قوله عز وجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين لهذا حاجة هينة واما الضرب المخوف في اقتراف الذ
فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم وشقوة فاما ان تتبين امر
ابليس وليعلم ان اعوذ كان ممدوحا من جماد نبات وآخره كفر فهذا كامع الها الكيس
ابدا الا بدين فعليك رحمك الله ما لتبقط والجد عسى ان تستقلع عن قلبك
عرق هذا الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولقد قال بعض الصالحين
ان سواد القلب من الذنوب سواد الثلج ان لا تجد للذنوب مقرعا
اي جوفا ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة سمعا اي اثرا فامش نفسك
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادرها فان الاجل مكتوم والدنيا غرور
وتضرع الى الله وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلقه الله بيده وحمله على
اعناق الملايكة الى جنبه لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل بها ما نزل حتى روي
ان الله تعالى قال يا آدم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه
لا يجاورني من عصاني حتى روي انه بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته
وغفر ذنبه الواحد وهذا حال من منع بنيه وصفيه فكيف بالعبد المتعسف
في ذنوب لا تحصى وهذا تقرع النايب والابتهال فكيف بالعبد المتعسف ولعل
احسن من قال نجاف على نفسه من يتوب فكيف يرجى حال من لا يتوب وروي
انه عليه السلام قال من جاوز ان يعين ولم يغلب جرى على ثم فليتبوا مقعده
على النار وفي رواية مسح الشيطان يده على وجهه وقال يا بني وجهه لا يفلح
وقال النبي عليه السلام ينظر الله الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول لكبر سنك

ودوعطك وروحلك واقترابك واجلك وكازقدومك الي ياعبدي اما تستحي مني
واما استحي من شيبتك **الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان**
قال الله تعالى **يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة** الخطاب خاص للمحدثين بوجوب الوضوء
اي اذا اردتم القيام الى الصلاة واتم محدثون لان الفعل وهو القيام مسبب عن الارادة
فاقيم مقام السبب وهو الارادة كقوله تعالى **واذا قرات القرآن فاستعذ بالله** كقولك اذا
ضربت غلامك فهو ظالم فان المراد ارادة الفعل قيل كان يتوضأ لكل صلاة فلما
كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رضي الله عنه
صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر قال الآية امرا بالوضوء
عند الحدث وهو مضمون قوله وقال زيد بن اسلم اذا قمتم من نومكم الى الصلاة
فلا حاجة على هذا القول الى اضمار واستم محدثون وروى ابن عباس ان النبي عليه السلام
كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ فسئل عن ذلك فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي ولو احدثت شاهدت
ولا ينام قلبي ولو احدثت شاهدت **فاغسلوا وجوهكم** اي فليغسل كل منكم وجهه لان
مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد **وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم** المسح لغة
الماء دون التسييل ثم عند مالك رحمه الله يفترض مسح كل الرأس لانه مطلق فرقها فصار
كاطلاق ذكر الوجوه وقلنا لم يقل وامسحوا رؤسكم بل قرنه بالباء للتبعيض كما يقال
مسحت يدي بالحائط وابو حنيفة رحمه الله ربعه وكذا احمد لانه يحكي الكل كما
تقول رأيت فلانا وانما رأيت جانبا منه وهو ربعه ولان الربع ثبت بفعل النبي
عليه السلام حيث اتى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته والشافعي
رحمه الله يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كنفر واحد **وارجلكم** اي فاغسلوا ارجلكم
الى الكعبين اي مع الكعبين وقابر عطفه على الممسوح مع ان الرجل مغسول لنبذة
على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها لان في غسل الرجل مظنة الاسراف الى آخر المنهى

عنه قيل انما جمع المرافق تقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الآحاد بالآحاد
وتثنية الكعبين تنفي توهم ان في كل من الرجلين كعبين يوقال الى الكعاب وانما في كل رجل
كعب واحد له طرفان مرجانبي الرجل فيكون التقييد لدفع هذا ان كلا مكلف يجب عليه
غسل رجليه الى الكعبين منها بخلاف المرافق فانه لا يوهم فيه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنشق
فاستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج
من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من اطفار يديه
فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت
الخطايا من رجليه حتى تخرج من اطفار قدميه وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ قل هو الله احد وهو يتوضأ سورة انا انزلناه مرة واحدة اعطاه الله ثواب حجتين
سنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن قرأها مرتين اعطاه الله ما اعطى ابرهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قرأها ثلاث مرات يفتح الله له ثمانية ابواب
الجنة يدخل من ايها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية من قرأ هذه السورة مرة
كتبه الله من الصديقين ومن قرأها مرتين كتبه الله من الشهداء ومن قرأها ثلاث مرات
بعثه الله تعالى في زمرة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء
وصلى ركعتين لم يحدث فيهما بنفسه شيئا من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما عقله ما تقدم من ذنبه وقال ايضا الا ادلكم بما
يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره اي اتمامه بايصال
الماء الى مواضع الفرض حال كراهته فعله من شدة البرد او الم العضو ونقل الاقدام
الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط اي الخصلة المذكورة في قوله
تعالى **يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا** والرباط الجهاد اي ثواب هذه

كتواب الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس وقال النبي عليه السلام من بات طاهرا في ثوب
طاهر بات معه ملك في ثوبه فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر
لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال عليه السلام لبلال رضي الله عنه بعد صلاة الفجر
حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك اي صوتهما في
الجنة فقال ما عملت في الاسلام عملا ارجى عندي من اني ما احدثت الا وتوضأت
الطهارة وما تطهرت الا وصليت ركعتين وقال النبي عليه السلام ان افضل الاعمال
ان تموت وانت طاهر اذا حدثت وان تصلي ركعتين كلما تطهرت وعن عثمان الخطاب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه اي عينه الى السماء فقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية
ابواب الجنة وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولكن ابذلوا جهدكم بقدر طاقتكم واعلموا ان
خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقال عليه السلام من ذكر الله
عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء
وقال الوضوء على الوضوء نور وقال الشيخ في الرسالة القدسية ان للوضوء نورا
ساطعا يظهر ابتداء كنور التمر يتصور للخاطر به وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر
كرسل الشمس دخل في الصدر بيقين لظهوره في الافاق بل يسري في الانفس فلا يظهر
بل يظل نورا خفيا وروي ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من علم اطهاره
يوم الجمعة كان له امانا من الجذام وفي بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت في كل اربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الاظفار

فلم اطهارك بسنة وادب ، يمينا فنعما لاخواس اوخسرت

واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم من طهارة البدن وهو

القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن اذ يعد ان يكون المراد بقوله عليه
السلام الطهور نصف الايمان تطهير الظاهر فقط بالتطيف بالفاضة المانعة
تخريب الباطن بالاخباث والاقذار قال القشيري كما ان للظواهر طهارات فللسرائر
طهارات وطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والتحلي بماء الحياء
والتجلي فالطهارات لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث
والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب عن
الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى
وهو طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل مرتبة نصف الايمان فان الغاية
القصوى في عمل السرائر ان يكشف له جلال الله وعظمته وهو ان يكشف في السر
بالحقيقة ما لم يزل ما سوى الله واما عمارة القلب والغاية القصوى عمارته
بالاخلاق والعقائد المرضية وان يتصف بها ما لم يفرغ عن تقايضها من العقائد
الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيرها احد الشرطين وهو الشرط الاول الذي هو
شرط في الشرط الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح
عن المناهي احد الايمان ولكل مقام طبقة او درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية
الا اذا حاز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله ما لم
يصل الى طهارة القلب بالصفات الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب ما لم يفرغ
عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي
وعمارتها بالطاعة وكما عز المطلب وشرف صعب المسالك وطال الطريق وكثر
عقباته فلا تظن الامر يدرك بالمنى وينال بالسهولة فلا تكن ممن عميت
بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات ولم يفهم من مراتب الطهارات الا الدرجة الاخيرة
التي هي كالقشر بالنسبة الى اللب المطلوب فصار بعرفه ويستقضي في مجاريه ويشتغل

جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظنا منه ان الطهارة المطلوبة هي هذه فقط فلا يسير الاولين وساهلهم في امر الظاهر ولكن لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب فانك اذا استعملت الوضوء واستعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه من قبل وذلك لسعي العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب المسافر فكما يحذر اي تنزل من معارف القلب اثار الى الجوارح فكذلك يرتفع من احوال الجوارح واعماله انوار الى القلب فان كنت لا تصادف شيئا بعد الطهارة واستيفاء الوضوء من الصفاء وصفاء فاعلم ان الدرن الذي عرض على قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها اقصى كلال الحس القلب فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يتوضح وجوده الا ادراك الجليات فاشتغل بجلايته وهو اوجب عليك من كل ما انت فيه قال النبي عليه السلام عليكم بالسواك فانه فيه احدى عشرة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر وتبيض الاسنان ويشد اللثة ويهضم الاسنان ويذهب بلغم الصدر ويقطع البلغم ويضاعف الصلاة وقال عليه السلام الوضوء مستنظر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وذكر انه يستاك فيها العبد افضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها وقال ابو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة لغير سواك استحيى واعتم وقال عليه السلام لم يزل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك حتى ظننت ان يرد في اي يذهب اللثة عني ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم الطلاق وفي فضايل الاعمال قال عليه السلام لعايشة رضي الله عنها من تخلل بالرمان لم يزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن تخلل بالتين لم يسجد عاتق سبعين يوما ومن تخلل بالاس طهر عليه ثلاث

حصال

خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفا نفقر عقله واورثه النسيان ومن تخلل بالقصب وكما قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتبت عليه خطيئة ومن تخلل بحشب العنصر وقع الاكلة في اسنانه ومن تخلل بحشب الكنكشة اورثه لقوابض ومن تخلل بحشب الكبرة اورثه النسيان والجنون يا عايشة من لم يجتنب عن هذه الخصال ذكرناها فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه وفي المصابيح روى عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احجم يوم الاربعاء ويوم السبت فاصابه وضح اي برص فلا يلومن الا نفسه قال الامام العراقي في احياء العلوم ان واحدا من ائمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه هذا المرض وعجز الاطباء من علاجه فتضرع الى الله وبكى وسجد ونام في سجدته فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه مرضه فقال عليه السلام الم يبلغك مني الحديث في ذلك قال بلى ولكن شككت اليه من مرضه فقال عليه السلام الم يبلغك مني الحديث في ذلك قال بلى ولكن شككت في صحته قال عليه السلام لم تحتفظ في كلام دوي عني فمسح عليه السلام بيدك ذلك العضو فاعتبه الرجل فاذا زال عنه المرض واما الاذان قال الله تعالى ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفي ممن دعى الى الله وهو الرسول عليه السلام وقيل المؤذنون قال في تفسير الكبير الحق المقطوع به ان كل من دعى الى الله بطريق من الطرق فهو داخل فيه والدعوة الى الله من بابها الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة غيرهم واما العلماء فانهم يبنون دعوتهم على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون ايضا الى دين الله بالسيف والسيف فانما خلفا الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء واما المؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلان ذكر كلمات الاذان دعوة الى الصلوة وكان ذلك داخلا تحت الدعاء الى الله واما كون هذه المرتبة ضعيفة فلانهم لا يقصدون الدعوة وعمل صالحا بينه وبين الله

وكان ينبغي من المسلمين ليس الغرض انه تكلم ببدء الكلام والذي جعل دين الاسلام مذهبه
والا فسنوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة لا زايد اي الشرك يعني لا يستوي
ما انت عليه يا محمد من الدعاء الى الله وما عليه المشركون من الشرك بالله والصد عن
سبيل الله اي انت على حق وهم على باطل وقوله ادفع فيه ترغيب بامور استيناف وكلام
كان قائلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من عزل السيئة
اي ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع احسن الموضع الحسنة
ليكون ابلغ في الدفع لان بالاحسن عاد عليه بادوناه اي اذا امكنك دفع السيئة من عدوك
بالحسنة التي هي احسن فلا تدفعها بالحسنة التي هي دونها فكيف بالسيئة فان السيئة
لا تدفع بالسيئة بل تزيد وتعلو كارتفاع النار بالقاء الحطب فان قابلت بمثله
كنت منحطا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا لصاحبك في الاثام
جاعلا له ولنفسك من جملة الاشرار ملتبسا بالاوزار والشر مع رضا على الجبار فادفعها
بالحسنة سكنت ثورته وازلت عداوته وهديته الى الجنة وطردت الشيطان
وارضيت الرحمن ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وازدفعها بالتي هي احسن نلت
الحضرة الرحيمة بالرحموت وصرت بانصافك بصفاته من اهل الجبروت واقتضت
من ذلك فيض الرحمة قوله فاذا للفاجات والفاء جواب شرط محذوف الذي مبتدا خبره
كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة كانه ولي اي صديق حميم
اي قريب وليس هذا بقطع القول على انهم يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني
على انهم يسمعون ويتدبرون ثم بعيدة ذلك مع الرجاء في اسلامهم بنصف بعضهم فيسلم
ولعل بعضهم فيصر وعلى الحزن وما يلقاها اي ما يعطى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالتي
هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدايد وما يلقاها الا ذو حظ
اي نصيب وافر من العلم والعقل عظيم باخلاق الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الموذون

المؤذنون اطولا عناقا يوم القيمة اي يكونون سادات والعرب تصف السادة بطول
العنق وقيل معناه اكثرهم ثوابا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر
الناس رجاء لرحمة الله لان من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه لانهم اقوى
عند بلوغه افواه الناس يوم القيمة وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم اسراعا الى الجنة
من اعنق اذا اسرع وعن ابن عمر رضي الله عنهما ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى
حق الله وحق مواليه ورجل امر قوما وهم به راضون ورجل ينادي بالصلاة الخمس كل يوم
وليلة وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمسة افضل هم
الجنة المراة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفي في طريق مكة
وصاحب جبل والمؤذن في مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وذكر في الكفاية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاور اصحابه في امر الاذان اي الاعلام في ابتداء النفخ في قرن
فقيل هو لليهود واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوس فلم يتفقوا على شئ فكان عبد
الله الانصاري رضي الله عنهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة لاستغاله بالطاعة
قال كنت بين النوم واليقظان اذ رايت نازلا من السماء عليه ثوبان اخضران فقام
على حايط فاستقبل القبلة ورفع اذنيه لسبابته فقال الله اكبر الله اكبر
الى آخر الاذان ثم سكت ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد في آخره قد قامت
الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال رايت
رؤيا صادقا والقها الى بلال فانه امد صوتا منك فعلمتها بلالا فجاء عمر فجر رداءه
يقول لقد طاف بي الليلة ما طاف بعبد الله الانصاري الا انه سبقني وروي
ان سبعة من الصحابة رأوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة فامر النبي عليه السلام بلالا
فصعد السطح واذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة وهي صوت وقع الحايط وغيره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم

قال فان ربكم امر بابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر رضي الله عنه
هذا بلال خاصة او للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة يكتبي الرسل والانبياء
يوم القيمة ثم المؤذنون المحتسبون ثم تسلفهم الملائكة بحنايب من يأتون احمر يشيع كل
رجل منهم ستون الف ملك من قبره فيجاء الى المحشر وباسناد رزين بن المغفر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح باصبعيه المسبحتين الابهام عينيه عند
ذكر محمد عليه السلام لم ترمد عيناه ابدا وروي ان بلالا لما قال اشهد ان محمدا رسول
الله صاح يهودي وقال لغريمه بيننا الكاذب فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق
بيته فاستجيبة عاوه على نفسه وقال عمر رضي الله عنه لولا الخليفة اي لولا الاشتغال
بامور الخلافة لاذنت وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اخبرني بعمل واجد
ادخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يجمعون لك في صلاتهم قال يا رسول الله فان لم
اطق قال كن امام قومك يتيمون بك صلاتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال فعليك
بالصف الاول وقال في حديث آخر كن اماما او مؤذنا او ناديا او اكثر اتباعا عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا يسمع مدى اي غاية صوت المؤذن
جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى صوته وله
مثل اجر من صلى معه من غير ان ينتقص من اجورهم شيء وذكر في تنبيه الغافلين
عن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن
حاجي الله يعطي بكل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطي بكل صلوة ثواب
القصد يوقال الفقيه ابو الليث رحمه الله فوله حاجي الله على وجه المثل يعني
يعلم الناس وقت القدوم الى بيت ربهم كالحاجب للملك والامام واسطة بينهم وبين
ربهم كالرئيس وقال عليه السلام يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقال
اذا نادى المؤذن ملا اذان هربا الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من

للمدينة

بعضهم

المدينة وقال ابن عباس رضي الله تلثه يغفر لهم من عذاب القبر المؤذنون والشهداء
والمتوفي يوم الجمعة وليلة الجمعة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال النبي
عليه السلام من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه
وقال من يسمع النداء ويقول مثل ما يقوله المؤذن الا في حيعلتين فانه يقول
فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى علي النبي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فقال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة

الباب الثالث والعشرون

في الصلوات الخمس بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا الرحمن الذي فطر
الانسان من تراب ثم نطفة ثم سواه رجلا الرحيم الذي جعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات الفردوس نزلا قال الله تعالى قد افلح اي فاز الفلاح وهو الظفر بالمراد اي فاز ما
يحيى وامن مما خاف المؤمنون وهم المصدقون لله ولرسوله الى كل مؤمن بل المؤمنون
الذين هم في صلوتهم اضيف الصلاة اليهم دون الله اشارة الى استغنائه عنها وان المصلي
هو المنتفع بها وهن خاشعون اي متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا قال
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم
فلما نزلت الآية نكسوا رؤوسهم وكان لا يجاوز بصرهم مصلاه وفي الآية تهديد عظيم حيث لم يرد
بقوله الفلاح الى مطلق الصلاة بل الى الخشوع فيها وبالاستعاذ بها عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله تعالى وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه

اذا قام الى الصلاة سمع وجبت قلبه وهو صوت عليه اند على ميلين وقيل الخلف بن ايوب الا يؤذيك الذباب في الصلاة فطردها قال لا اعود نفسي شيئا يفسد علي صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك فقال بلغني ان الفساق يصبرون تحت اسواط السلاطين ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا قائم بين يدي ربي فاحرك لذباب يؤذيني وروي عن مسلم بن يسار انه كان يوما في جامع البصرة فسقط ناحية من المسجد فجمع الناس لذلك فلم يلتفت حتى انصرف من مصلاه وروي عن ابي بكر الكتاني رحمه الله انه قام يصلي فجاء طير وسلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فسئل بكاه فتركه ورجع ورأى الشيخ يصلي في مكانه فوضع رداءه على ظهره فجعل يحكي ظاهره الشيخ من صلاته قال ما يبكيك يا فتى فوقع على قدميه وقبلهما واستغفر وتاب وبين له الواقعة ويلبس يده قال الشيخ والله العظيم ما شعرت بسلبك رداءك ولا بردك ثم قال اللهم اني بهذا اخذ عني واعطه بلطفك ما اخذت عنه فضحك بكاه في الحال فكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون فيقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك كلما توضأت فيقول انه ادرون بين يدي من اريد ان اقوم وروي عن ابراهيم انه سئل عن صلاته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعد حتى يجمع قلبي وحواسي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري والموت وراء بي واظنها اصلاتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف فاكبر تكبيرا يتحقق قراءة يترتل ركوعا يتواضع وسجودا يتخشع واقعد على اليسرى وانصب اليمنى واتمها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا

وفي شرح المشارق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى رجل في المسجد بالاعذبل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال عليه السلام عليك بالحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما احسن غير هذا فقال اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع راسك حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع راسك حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها فالشافعي في قوله عليه السلام لم تصل اكمال الصلاة عندي وحنيفة رحمه الله ونفي الجواز عندي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان معتصدتان يحضر القلب حتى من قيام ليلة والقلب ساه وحكي ان اياس كان اذا جلس السلطان محمود يتصور في حضوره منه اديبا متخشعا ساكن الاطراف فاذا يوم من الايام حرك احدى رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم انه عذرا فامر ان يخرج ثم بكى فخرج اياس فامر السلطان واحدا من خدامه ليتجسس حاله فلما خرج اياس اخرج حمدونة من رجله فسقط منه عقرب عظيم فجعل يضرعها الجمر في يده ويقول بلسانه اخرجني من طول ادب السلطان حتى حركت رجلي عند حضوره ونحن نظن علي وكان لم ترك الادب شديدا علي من الدغك فدخل الغلام فاخبر السلطان حاله ثم دخل اياس فقام في حضوره على عادته فسأله السلطان عن تحريك رجله فقال ايها السلطان مولاي لدغتني مرتين فصبرت ولم اظهر به وفي الثالثة لم اطق على الصبر فحركت رجلي بلا اختياري فاجعلني فيه معذورا فاذا كان ادب اياس في حضرة السلطان محمود هكذا فكيف ادب الناس للحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله العالمين ولذا قال زين الدين الحافي رحمه الله لا بد للعبد ان يكثر قوله الحمد لله على التوفيق واستغفر الله على التقصير وقل من ظن انه ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميعه اوفى

خدمة مولاه وطاعته بريء من الخجل والحياء يوم تبلى السرائر ويوم تبيض الوجوه وتسود
البصائر فلت طاعة ناقص ماموجب غفران تشود كم عدد من اكل علة عصيان تشود
وكنت اقول لو ان الله سبحانه يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فاتنا مني علمنا شيئا
يليق بجانب قدسه وكنت امثل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم معه ويناجيه
والسلطان ملتفت اليه يسمع مايقول وفي اثناء مكالمته اذا التفت العبد الى حاجة
للسلطان اولى ما منع السلطان من التطرق اليه وولى وجهه عن السلطان اليها وما
راعى حرمة اقبال السلطان عليه ومكالمته فاست تعرف انه يستحق ان يغضب السلطان
والغير وانصرف انت كما انصفت انا هل علمنا يوما من الصلاة وسائر الطاعات ولم
يخطر بنا الا الله وقد تمت تلك الطاعة على الوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم
بمن الله بفضله تعقل الاوقات بالوجد ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا
فاذا قسناها بالنسبة الى ما كان لبعض اصحابنا وتابعيهم كاحكي ان امير المؤمنين
عليا رضي الله عنه اصيب بسهم في بعض غزواته ثم جذبا السهم من عضوه فبقي النصل
فيه فقالوا اذا لم يخرج العضو لا يمكن استخراج النصل ونخاف من ازدياد الالم وقطع
عضوه الشريف فقال رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه فافتتح الصلوة
وهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا النصل وهو رضي الله عنه لم يشعر بذلك صلوة
فلما وقع قال لم تستخرجوه فقالوا قد اخرجنا فانظر الى اقباله على ربه واستغراقه
في عوالم حميته فنحن اذا غصصنا قبلة او تربة نمل اذا وقع فلينا ذبابة نتشوش
ولا يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات والحاصل ان للصلاة صورة
صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب
وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية الاجزاء والابعاض
فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى الكبد والركوع

السجود

والسجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود والطمانينة اي بعد
الاركان وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء وتحسين اشكالها والوانها والاذكار
والتسبيحات المودعة فيها يجري مجرى الالسن الحس المودعة في الراس والاعضاء كالاذنين
والعينين وغيرها ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجري مجرى قوة الحس
المودعة في الالسن الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق واللمس واعلم ان
فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة وهي الهداية من غلام اوجارية
والمهدي بالجيفة مستهزي السلطان وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء
وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية
وليست بميتة فاذا كان ذلك كافيا في التقرب الى السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم
ان الصلوة الناقصة ايضا صالحة للتقرب بها الى الله سبحانه ونيل الكرامة منه
وان اوشك اي اسرع ان يرد ذلك على المهدي ويزجر فلا يعد مثل ذلك في الصلوة
فانها قد ترد على المصلي كالموسوسة المحرقة كما ورد في الخبر ولذا قال النبي عليه السلام
ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته
ما عقل منها فان قلت لم خص الصلاة من بين سائر العبادات بحضور القلب
فان الصوم والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها قلت الصلوة عبادة
عن التواضع والتذلل والتمسكن وعرض الحاجات لله رب العالمين وذلك يحصل
اذا كان القلب حاضرا فيها لينتهي عن العادة بخلاف الصوم فانه عباده والحج عن
بذل المال ومفارقات تعب الطريق الى مكة وكذا الزكوة وذلك حاصل بحضور فيها
القلب ام لا والحضور في الصلوة شيء لا يحصل بسهولة بل بهمة قوية محبة في الباطن
ومن ارسل قلبه في اودية الافكار خارج الصلوة واذا ان يكون حاضرا في الصلوة
يكون مغرورا بل لابد ان يكون خاطر مجموعا دائما ليمكن الحضور في الصلوة وكل

كما شملك عن صلوتك فهو ضد دينك وحند ابليس عدوك فلا بد ان تطرح عنك ما يجد الشيطان بسببه طريقا اليك اعلم ان القلب تنصب اليه الآثار والاحوال من كل باب من الابواب فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا اصابه شيء فاثر به من جانب آخر ما يضاده فعلى الدوام من فتغيير وصفه فان زل الشيطان به فدعاه الى الهوى نزل الملك به وصرفه وان حذبه شيطان الى شر حذبه شيطان آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك واليه الاشارة بقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم وتامل ان منتهى ذكرك وعبادك صلوتك فراقب قلبك اذا كنت في صلوتك كيف تتجاذبه الشياطين الى المواقع وحساب العالمين وحجاب المعاندين حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلوتك فلا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت والصلوة محاك القلوب فبها يظهر مساويها ومحاسنها فالصلوة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا ولا تحرم ان تطرد عنك الشيطان بل تزيد عليك الوسواس كما ان الدواء قبل الاحتماء ربما يزيد عليك الضرر فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكر وقد فر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه ولذا قال وهب بن منبه اتق الله ولا تسبا الشيطان في العلانية وانت صديقه في السر اي مطيع له قلنا لا يهرب منك لفقد شروطه الذكر والدعاء عندك قال النبي عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلولا انه متصور لما ذكره الا انه لا يتصور ذلك الا قليلا استولى عليه الحب حتى صار كالمستهتر فانا نرى مستوعب القلب بعداوة قد يتفكر بعد اداء ركعتين وركعات في محادثة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث وهكذا المستغرق بالحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بعلمه فيغوص في فكر بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلمه غيره لم يسمع ولو احتاج

يزكيه لا تراه فاذا تصور هذا في حق الدنيا فكيف لا يتصور في حق الموتى والدار الجنة ولكن ذلك عزيز لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمن يتجدد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه بحسنه فامر ان يسترع منها وبرة الشراك الحمرى وكذلك لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وهي كساء اسود علمها علم رقع بعد صلوته وقال اذهبوا الى ابي جهم فاتوني بانبجانيته عن صلاتي وروي ان طلحة صلى وفي حايطه فيها شجر فاعجبه بسر بسر نوع من الطير طار في الشجر فاتبعه بصره ساعة فلم يدر كم صلى فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل آخر صلى في حايط والنخل مطرقة اي منخفضة بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه فقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان رضي الله عنه بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ومثال هذا كرجل جلس تحت شجرة عند باب داره واراد ان يصفوله فكر وكانت الاصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يده وكلما يعود الى فكره تعود العصافير فجرد واشتكى فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا اشتعلت وتفرقت اعصانها اجتذبت اليها الافكار اجتذاب العصافير الى الاشجار واجتذاب الذباب الى الاقذار فالشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذببت آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر مع شجر الشهوات والشهوات كثيرة فلما جلوا العبد عنها ومحبها اصل واحد وهو حب الدنيا وهو راس كل خطيئة واصل كل نقصان ومنبع كل فساد فما دام لم تقطع شجرة حب الدنيا النابتة في بستان قلبه لا يرد لا يحصل الاخلاص عن تساوين لصوان عصافير الافكار والذين اي وقد فاز الذين هم عن اللغو وهو كل ما لا يجل به الشرع معرضون

لان اللغو قول البد قال قتادة كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو قال قلت فصل
بين الصلوة والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت لانه من متممات الصلوة اذ الخشوع
في الصلاة انما يحصل لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكوة المفروضة في
اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم من
الزوجات الى الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء وان كن بالاحساب فانهم غير ملومين اي
لا يلامون في وطيهن في الماني المشروع فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي ما عدد لك وهو
اباحة اربع بالنكاح ومن الاماء ما شاء فاولئك هم العادون اي المجاوزون من الحلال
الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ وهو كل ما يؤتمن عليه كاموال واسرار
وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق راعون اي حافظون
من الخيانة في الامانة وما لوفاء في العهد قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات
عندك امرت برعايتها كل منها فرعاية العين غضها عن المحرمات والنظر الاعتبار ان
ورعاية السمع صيانتها عن اللغو واحضارها في مجالس الذكر ورعاية اللسان
الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة الذكر ورعاية الرجل المشي
الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية القلب بمطالعة جلال الحق
والاجتناب عما سواه فمنهم متفاوتة فمنهم من عاهد على ان لا يعبد
سواه ومنهم من عاهد ان لا يقصد سواه ومنهم من عاهد ان لا يشهد في الكون
سواه والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها وسننها وآدابها
قال النبي عليه السلام الا اخبركم بشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله
قال الذي يسرق من صلوته لا يتم ركوعها وسجودها وقال عليه السلام ان
الله لا ينظر الى صلاة امرئ لا يقيم فيها صلبه قال قلت كيف كرر ذكر الصلاة
اولا وآخرا قلت هما ذكرتان مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في

صلوتهم

صلوتهم واخرى بالمحافظة عليها وذلك بان لا يسهوا عنها اولئك هم الوارثون اي الذين
يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان كل واحد من المؤمن والكافر منزلين منزل
في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن ترث منزل الكافر من الجنة والكافر منزل المؤمن من
النار والفردوس مؤنثة عبرانية وهي البستان الحسن وهي البستة من ذهب ولبنة من فضة حلالها
المسك الاذفر وهو اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنه يتفجر الانهار الجنة
هم فيها اي في الفردوس انثه نظرا الى لفظها خالدون اي دائمون لا يخرجون منها
وروى ابو امامة اله عليه السلام قال اذا سالتم الجنة فاسالوا الفردوس
فانها وسط الجنة قال النبي عليه السلام من توضا كوضوئي هذا ثم قام فصلى
الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها
وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينهما وبين صلوة العصر ثم صلى
العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله توضا وصلى غفر له ما بينها
وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة ورمضان
مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قيل اذا لم يجتنب الكبائر لا يكفر عنه الصغائر
ولا الكبائر وقال عليه السلام ارايتم اي اخبروني لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
فيه كل يوم خمسا هل يبقى عليه من درنه اي من وسخه شيء قالوا لا قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن انس رضي الله عنه قام رجل فقال
يا رسول الله اصبت الحد اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي قال ولم ليسال عنه
وحضرت الصلوة فصلى مع النبي عليه السلام فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال
فان الله قد غفر لك ذنبك وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله عز وجل يا فراش

عبادي عبدي والنوافل تقربا لي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال عليه السلام ما حضرت صلاة قط الا وقالت الملائكة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفؤها بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وقال بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يسبق بينه وبين الكفر فاصله وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان تمت هون عليه الحساب وان كانت انتقص منها شيء يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة به وقال النبي عليه السلام الصلوة صلة بالله فمن داوم عليها وصل ومن تركها انقصل وقال سعيد بن المسيب ما اذن مؤذن منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال النبي عليه السلام من صلى اربعين يوما الصلوة في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار وقال ويقال انه اذا كان يوم القيمة يجيء وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة ولا يشغلنا عنه شيء يجيئه طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بفعل السؤال كما تتوضأ قبل الوقت ثم يجيء طائفة وجوههم كالشموس فيقولون بفعل السؤال كنا نسمع الاذان في المسجد وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وروي ابو امامة رضي الله عنه انه عليه السلام قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اي على ترك الصلاة وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين رحمه الله لو حيرت بين دخول الجنة وبين ركعتين لاخترت ركعتين رضاء ربي وفي الجنة رضائي وروي انه عليه السلام قال لما خلق الله

جبريل

جبريل عليه السلام على احسن صورة وجعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب ونظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا على احسن صورة مني قال الله تعالى لا فقام جبريل وصلى ركعتين شكرا لله تعالى فقام في كل ركعة عشرين الف سنة وما فرغ من الصلوة قال الله تعالى يا جبريل ما عبدني حق عبادتي ولكن لا يعبدني مثل عباد تك احد ولكن سيجيء في آخر الزمان نبي كريم على حبيب الي يقال له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونسيان في ساعة خفيفة واذكار يسيرة وقوب كثير فوعزتي وجلالي فاقضاها بهم احتالي من صلواتك هذا الان صلوتهم بامري وانت صليت بغير امري فقال جبريل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال تعالى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا اي منازل تميزية لهم فقال جبريل ما جنات الماوى فاستاذن الله ان يريهما يعطي لعباده من النزل فاذن الله فاتى جبريل جنة الماوى وفتح اجنحته جميعها فطار فكما فتح جناحه يقطع مسيرة ثلاثة آلاف سنة وكما ضم جناحه كذلك الى ثلثمائة عام فجعل يطير في قلل بحر وسحر بين يدي الله تعالى فقال في سجوده الهي قد بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله يا جبريل طرت ثلثمائة عام ولو اعطيتك قوة مثل قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت مثل ما طرت الا لا تصل الى عشر من تسعة اعشار ما اعطيته امة محمد بن عبد الله من اجل ركعتهم وقيل اول من قال سبحان ربي الاعلى ملك تحت العرش وله اربعة اوجه من وجه الى وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر الى الجنة ويقول لطوبى لمن دخلها وبالوجه الثاني ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها وبالوجه الثالث ينظر الى العرش ويقول سبحانك ما اعظم شانك وبالوجه الرابع يخر ساجدا ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وعلى ظهره يجري الماء الى سماء الدنيا وله خمس مرات بالليل والنهار في اوقات الصلوات واذا تحرك كل شيء على ظهره فيقول له الرب اسكن فيقول كيف اسكن وقد حان وقت اداء الفرايض لامة محمد عليه السلام فيقول اسكن

فاني قد عرفت لمن توضأ وصلى منهم وعن طلحة بن عبيد الله قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام فقال عليه السلام خمس صلوات في اليوم والليلة فقال
هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع قال وصيام شهر رمضان قال هل علي غيره قال لا
الا ان تطوع قال الراوي وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال هل
علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا
انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رضي
الله عنه يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلوة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل اسلامي من احدكم وهي المفاصل الثلاثمائة
والستين مفصلا صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ومباضعتك اهلك صدقة
فقلنا يا رسول الله ايقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال ارايت لو فعل ذلك
فيما حرم الله عليه اليس كان عليه اثم قالوا بلى قال فاذا فعله فيما احل الله كانت له
صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ان الصلوة عمل يجمع الاعضاء فيقوم
كل عضو بشكر قال ولا غنى مع الزنا ولا فقر مع الضحى وقال الامام الغزالي رحمه الله
اذا كان اول الليل نادى مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون
ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون اي الخايفون الذي
يطيلون قيامهم في الصلوة فيقومون وليستغفرون فاذا اطلع الفجر نادى مناد الا
ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم واوصي لقمان ابنه
فقال يا بني لا يكونن الديك اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نايم شعر

لعله

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ٭ على فنن وهنا وانى لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ٭ لما سبقني بالبكاء الحمائم
ازعم اني هائم ذو صبابة ٭ لورقاء لا ابكي وتبكي الهمائم

قال الشيخ محي الدين بن العربي عليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة واقل
ذلك بعشر ايات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قام بعشر ايات اي في الصلوة لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين
ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين اي من المكثرين ثوابا والمقنطر صاحب القنطار
وهو مبعول الف دينار وقيل جلد ثور ذهبا وقال عليه افرب ما يكون الرب
من العبد في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة
فكن وقال عليه السلام يعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر راس احدكم اذا هو
نام ثلث عقد يضرب لكل عقدة عليك ليل طويل فارقد يعني بحسب اليه النوم
فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ذكر عند النبي رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلاة بالليل
قال عليه السلام بال الشيطان في اذنه وقال ام سلمة رضي الله عنها استيقظ رسول
الله صلى الله عليه ذات ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزاين وماذا
الرحمة وماذا انزل الليلة من الفتن ازادبها العذاب من يوقظ صواحب الحجرات يعني
ازواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة ومن بطاء به عمله لم يسرع
به نسبه وقال يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير عديم اي غير

فتبرد والظلوم حتى يطلع الفجر وقال عليه السلام رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان ابى انضحت في وجهه الماء وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا تعدل الف صلاة في غير الا المسجد الحرام وفي غير الا المسجد الحرام صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلاة في غيره ثم قال الا ادلكم على ما هو اكثر افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وباسناده عن رتن بن المضر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والكسل فانه يبعدك من الله ومني يا رتن اياك والنوم بعد الفجر وقبل العشاء فان كنت لا بد نائما فنم في هذا الوقتين فان وجدتك مستيقظا اصابك وان وجدتك قائما ولتك عنك

مكن در وقت صبح اى دوست سستى ... كه دارى ايمنى وتن درستى
جو بيدارشد نسيم صبحگاهى ... در آن ساعت بيابى هر چه خواهى
هران خلعت كه ازدركاه بوشند ... جو آيد صبح كاه انكاه نوشند
ولى كو از حقيقت بوى دارد ... بيدارى آن چنوى دارد

وفي الخبر ان واحدا من السلطان كان له ابن عم يقوم بخدمته طول ليله ونهاره فيوما لاح في خاطره وقال كم اخدم مخلوقا مثلي فبعد هذا اخدم الخالق فدخل مسجدا الجبل يصلي ليلا ونهارا فبعد مدة سأل السلطان عنه فطلبوه فوجده في مسجد فجاء به الى السلطان فقال يا ابن عم لم تركت صحبتي وهربت عن خدمتي فقال يا امير كنت اخدمك قائما طول ليلي ونهاري اما مرني ان اجلس فاستريح وانا اليوم اخدم الى السلطان اذا قمت له في الصلاة قومتين يامرني ان اجلس فاستريح وكنت انت

تلبس

تلبس لباسا ولا تلبسني وتطعم طعاما ولا تطعمني منه وانا اليوم احدم الى السلطان يامرني باللباس ولا يلبس ويطعمني بالطعام ولا يطعم وانت اذا نمت كنت انا احرسك فانا احدم اليوم الى سلطان اذا نمت يحرسني ويقوم لاصلاح حوائجي وكنت اذا اذنبت عندك تعاقبني واذا تضرعت ارحمني فانا احدم اليوم الى سلطان اذا اذنبته يغفر لي واذا تضرعت اليه تمازيرحمني فلاجل هذا اخترته عليك

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك در كارند تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى
هم از پس كنج سكنه وفرمان برداد ... شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقيل من هي يا رسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويصلون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يا رسول الله من يطيق على ذلك قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد طاب الكلام ومن طعم اهله افضل طعامه اي نعمته فقد طعم الطعام ومن صام رمضان فقد دام الصيام ومن لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام ومن صلى العشاء الاخيرة والفجر فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى وعلم ان النوم في اول النهار غيلولة اي يورث الفقر وعند الضحى فيلولة اي يورث العقوق وعند الزوال فيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال خيلولة اي خايل بينه وبين الصلاة وعند آخر النهار غيلولة وهي تورث الهلاك وعن عائشة لا صلاة كحضور الطعام والصلاة حين يدافعه الاخبثان

الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعة

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذن عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا قام للصلاة كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان

باب المحدث من الصحاح

جاء زيد العمرو اذا كان ما ملا الكمي فقد اكتفى
من عمرو بكر جبر فعمرو خير منه

اجمعوا رضي الله عنهم على ان صلى الله عليه وسلم حي الا ان
اهل بتون يوم القيمة بيدا انهم لو كانوا بين ظهرانيهم
وشاهدوه من بعدهم لم يعتنوا بهم اكثر مما يعتنون على
بعض الطبقة فهذا الله له والناس تنا فيه فيهم اليهود
عذا والنصارى بعد عذ وفي رواية يحي
الاخوان من اهل المدينة والاولون يوم القيمة
المقفين يوم قبل الملاح وقال عمر بن خير
يوم الجمعة عيد الشهر يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه
ادخل الجنة وفيه خرج منها وان يقوم الساعة الا في
يوم الجمعة

صلوة الجمعة اربع ركعات فرض الوقت
صلوة الجمعة ركعتان وظهر
بعده سنة الجمعة اربع ركعات وبعد العشاء ان
وبعدها على الصحيح ست ركعات مرة يوم الجمعة

للصلاة صح
اي اذن لها قائمي

رضي الله عنه وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فاذا رأى الامام بالمنارة بين
الاولى على دار التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني واذا نزل
اقام للصلاة وهي صلاة الجمعة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتعريف قيل اول
من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع القوم فيه للصلاة وكان اسمها العروبة قيل قد اطل
الله قول اليهود في هذه السورة في ثلث افتخروا بآبائهم انبياء الله واجداد فكذبهم بقوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبأنهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فسبتهم بالكاد
بجعل اسعدنا وبالسبت وانه للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وقال عليه السلام من مات
يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكينة
والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها
وانتم تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار وانما قال الحسن والله ما هو سعي
على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة
في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن
راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف وارتفعت
الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلاة
قال الامام الغزالي في الاحياء الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها
والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام اي تحرق والرابعة والخامسة بعد الضحى
الاعلى الى الزوال ووقتا الزوال الحق الصلاة ولا فضل فيه وجاء في الاثر ان الملائكة
يعتقدون ان العباد اذا تأخروا عن وقت يوم الجمعة فيقولون اللهم ان كان اخر فعرقاعه
وان كان اخر مرض فاشفه وان كان اخر شغل فعرغه لعبادتك وان كان اخر لهو فاقبله

بعلمه

بعلمه الى طاعتك وكان في القرن الاول بعد الفجر الطرقات مملوءة من الناس يمشون بالسرج
ويرجعون فيها الى الجامع كأيام العيد حتى انه رئي ذلك وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام
ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من ان اليهود والنصارى يبكرون الى
البيع والكنايس يوم السبت والاحد اذا كانوا لا يبكرون الى الجمعة ويقال ان الناس
يكونون في فرجهم عند النظر الى وجه الله على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود
رضي الله عنه بكرة فرأى ثلثة نفر قد سبقوه بالبكور فاعتم لذلك وجعل يقول لنفسه
معاتبا لها اذا كان رابع اربعة الى ذكر الله اي الى الصلاة وقيل الى الخطبة وتسميتها الخطبة
ذكرا يدل على قول ابي حنيفة رحمه الله انه ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرا لله كقوله
الحمد لله او سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وذروا
البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ان ترك كل ما يذهل عن
ذكر الله من شواغل الدنيا وخص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم مجتمع الناس فيه من
كل جانب من قراهم وتوادهم فيكثر فيه البيع والشراء قال عطاء اذا اذن الثمن يوم
الجمعة حرم البيع وقال الحسن حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند
النداء يوم الجمعة بالصلوة والصحيح انه على الخلاف ايثر على قربه كأنه من الجامع وبعده
منه ذلكم اي ترك البيع والسعي الى الصلاة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون
انه كذلك قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام
وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة واسمه عند الله يوم
المزيد اي يوم يزيد الخير فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول
الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت قال انا تقولون اني قد بليت ان الله حرم على الارض
ان تأكل من اجساد الانبياء وقال عليه السلام من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر
الله له ذنوب ثمانين سنة وقال عليه السلام اتاني جبريل في كفه مرآة بيضاء وقال

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الجمعة ليعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ومن نوى الخروج عندي فوسع ومالك والشافعي رحمهم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان بجمع القلب خير من قيام ليلة والقلب ساه وحكي ان خاص باس كان في ساعة من ساعات يوم الجمعة يستجاب له وهو سيد الامام عندنا ونحن ندعو نوم المزيد قلت وقد قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح اي واسعا من المسك الابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على غرسه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه وقال النبي عليه السلام ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تفتحوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كلها وان جهنم لا تسعر فيه وقال ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستحين اقوام عن ودعهم اي تركهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ليكونن من الغافلين ومن ترك ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفي رواية فلم يعد الاسلام وآخره وقال من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار وقال عليه السلام الجمعة على من سمع النداء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال الجمعة على من اواه الليل الى اهله يعني الجمعة واجبة على من كان وطنه وبين الجمعة مسافة يمكن الرجوع فيها الى اهله بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وعن سعيد بن المسيب لا اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع وعن ابي هريرة رضي الله عنه لاخصوص يوم الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوه بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصوم احدكم وعن ابي سعيد وابي هريرة انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس طيبا ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلاته كان كفارة ما بينها وبين الجمعة التي قبلها وقال عليه السلام من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنى واقترب

وكم بلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضل سالت زيد بن هرون عن قوله غسل واغتسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعني غسل جسده وسالت عن بكر وابتكر فقال البتر بكر بالتشديد بكرا بالتخفيف يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة وقال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت اي اسكت والامام يخطب فقد لغوت اي تكلمت باللغو والطريق فيه الاشارة الى السكوت بالاصبع واليد ونحو ذلك دون الكلام بدو قال النبي عليه السلام من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من دماء احب الي من ان اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة احب من ان اخطا رقاب الناس وقال عليه السلام ان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي وفي رواية ان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين المصلي فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض لحوائجكم وابتغوا امرا باحة من فضل الله اي اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب العقود في هذه الساعة لندب الله الى ذلك وتسميته فضلا وروي انس عن النبي عليه السلام في هذه الاية انه قال المراد ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة الخ وقيل امرهم بالسعي الى الجمعة وبعد الصلاة امرهم بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل ليكونوا مثابين بامتثال الامر في مجيئهم ورجوعهم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنان اوي ان الله تعالى خلق مناره في جنب البيت المعمور وطول المنارة خمسماية عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبريل على المنارة ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤم ميكائيل الملائكة فاذا فرغوا من الصلاة فيقول جبريل عليه السلام ما حصل لي من الثواب وهبت جميع المؤذنين من امة محمد عليه السلام في وجه الارض ويقول اسرافيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب لاجل الخطبة وهبت جميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول

ميكائيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب وهبت جميع من يؤمّ يوم الجمعة في وجه الارض
ثم تقول الملائكة كلهم ما حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبنا على جميع من صلى خلف الجمعة
خلف الامام فيقول الله عز وجل يا ملائكتي هل تظهرون السحاب عندي وعزتي وجلالي
غفرت اليوم من عبادي من صلى الجمعة امنتهم الامور وافقدهم حبيبي وروي عن
مليسرة انه قال مرورت يوما في المقابر فقلت السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف
ونحن لكم تبع فرحم الله اياناً واياكم وغفر لنا ولكم فسمعت من قبر يقول وعليكم يا اهل
عجون في الشهر اربع مرات فقلت ابن الحج اربع مرات قال الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة
مقبولة قلت ما منعك الا ترد على السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت
عنا فلا من حسنة تريد ولا من سيئة تخشى فيا ليت اريد ورعب باب مساجدكم
على قصعة عيني وقرص صدري حتى انظر اعمالكم واسمع اذكاركم ولكن قد رضينا
عنكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا المتوفى وروي ان موسى عليه السلام
ذهب الى جبل بيت المقدس فراى قوما يعبدون الله عز وجل فسالهم فقالوا نحن من
امتك نعبد الله هنا منذ سبعين سنة بالجد والاجتهاد وجعلنا لنا مكان الصبر على
البلاء والرداء التواضع على اعتاقنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصا التوكل
على اليدينا وفعل الحشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر
ولباسنا قشر الشجر والارفع رؤسنا حياء من الله منذ سبعين سنة فرح موسى
بذلك فاوحى الله تعالى يا موسى لامة محمد عليه السلام يوم ركعتان فيه خير من هذا
كله فقال يا رب اي يوم هو قال يوم الجمعة وعن عمار رضي الله عنه ان طول صلاة
الرجل وقصر خطبته اي في الجمعة مئنة اي علامة من فقهه اذ علم ان الصلاة هي المقصود
بالذات فاذا زاوا بحان اي اذا علموا اجارة طعام عمل عن موضع احترز احبين
قدم دحية الكلبي بالعير من بر وشعير من الشام قبل اسلامه وكان في المدينة

محط شديد ورسول الله يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه
فانتبي عنه عليه السلام فاتى عشر رجلا وروي انه عليه السلام قال لولا هؤلاء لالتهب
عليهم الوادي نارا فاخبر الله تعالى انهم اذا راوا تجارة او لهوا اي صوت الطبل انفضوا
اي ذهبوا عنك اليها اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان التجارة كانت اصلا واللهو تبعا
وتركوك قائما في حال الخطبة قل ما عند الله من الثواب في الاخرة ومن الرزق والمقدر
في الدنيا خير اي انفع دينا وديناً من اللهو ومن التجارة التي جاءا بها دحية والله خير
الرازقين اي المعطين وقيل ان اسكن وجود الرازقين وهو خبر هم كقوله احسن الخالقين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم
الله في ظله اي يدخلهم في رحمته يوم لا ظل الا ظله وقبل المراد ظل العرش امام عادل
وشاب نشا اي نما في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى
يعود فيه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه اي جرت دموعه من عينيه لتقصيره في طاعة ربه ورجل دعته
امراة ذات حسب اي ذات خصال حميدة وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله اي من في شماله ما ينفق يمينه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام صلاة الرجل في الجماعة تضعف اي تزاد
على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا المراد الكثيرة لا الحصر وذلك
انه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة
الا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه
ما دام في مصلاه وقال لا يزال احدكم في صلاة ما دام ينتظرها ولا تزال الملائكة
تصلي على احدكم ما دام في المسجد تقول اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث اي ما لم تبطل
وضوءه قيل جاء عثمان بن مضعون حين ارسله جماعة من اهل الصفة ليستاذنهم في

لانهم ليشتهون النساء ولا طول اي مال لهم بذلك فقالوا يا رسول الله ايذن لنا في الاختصا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى اي اخرج خصيه احد ولا اختصى
اي اخرج خصية نفسه ان خصاء امتي الصيام فقالوا ائذن لنا في السياحة وهي السفر
وانما كان فعله عباد بني اسرائيل فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ثم قالوا
ائذن لنا في الترهب وهو الاعتزال عن الناس والانفراد منهم الى رؤس الجبال كما فعله
رهبان النصارى وقال عليه السلام ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة
وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا
الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى لا ينصبه اي لا يتبعه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة كتاب في عليين
اي عمل مكتوب فيها وقال عليه السلام بشر المشائين في ظلم الليالي الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة وقال عليه السلام من قعد في المسجد فقد زار الله عز
وجل وحق المزور الكرام الزائر وعن ابي امامة ان حبرا من اليهود سال النبي عليه السلام
اي البقاع خير فسكت حتى يجي جبريل عليه السلام فجاء جبريل فساله فقال ما المسئول
عنها باعلم من السائل ولكن اسال ربي تبارك وتعالى ثم قال جبريل يا محمد اني دنوت
من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون
الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش
يستغفرون له ما دام الضوء في ذلك المسجد وقال عليه السلام يحب الله تعالى
مساجد الدنيا كانها تجب بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران وروسها
من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر وقوائمها والمؤذنون يقودونها
والائمة يسوقونها فيعبرون من عرصات القيمة كالبرق الخاطف فيقول اهل القيمة

هؤلاء الملائكة المقربون والانبياء المرسلون فيقادونهم يا اهل القيمة ما هؤلاء ملائكة
مقربون ولا انبياء مرسلون بل هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يحافظون على الصلوة في الجماعة
فمن توضأ بالماء الجاري وصلى بالامام القاري قد استحق رحمة الباري وفي الحديث ثلثة
لا يحجبون ورؤسهم رؤس العبيد الآبق وامرأة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم
له كارهون وقال عليه السلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فهي الامانة خطر
الضمان وقد اقال كن مؤذنا وان طردوك ولا تكن اماما وان طلبوك لكن بعض العلما
اختاروا الامامة فقيل له فيه فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي
رحمه الله وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة رحمه الله فاخترت الامامة طلبا
للخلاص وقال الامام الغزالي في الاحياء اذا خير المريد بين الاذان والاقامة فينبغي
ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع متعذر بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن
وان تعذر الجمع فالامامة اولى اذا واظب عليها رسول الله وابو بكر وعمر والامامة
نعم فيها خطر الضمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامامة والخلافة كقوله
عليه السلام لان يحكم يوما من سلطان عادل افضل من عبادة ستين سنة ولكن فيه خطر وقال
بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلما ولا بعد العلما افضل من الائمة المصلين
لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا
لعماد الدين وهو الصلوة وقد قال في الاحياء الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة اقسام
طايفة خمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطايفة
تصلي واحدة وهم الذين نياموه وطايفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام
وقال انس رضي الله عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى
صلوته اقبل علينا بوجه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود
ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي وخلفي وفي شرح المجمع قال عليه السلام

يكتب للذي خلف الامام بجلايه في الصف الاول ثواب ماية صلوة وللذي في الثاني خمسة وسبعون وللذي في البيار خمسون وللذي في سايرالصفوف خمسة وعشرون وللامام ان يخفف الصلوة على الجماعة لقوله عليه السلام صلوا صلوة اضعافكم وان فيها الكبير وضعيفا وذي حاجة وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء صبي فاتجوز في صلاتي اي اخففها من غير اخلال واجيا تها تماما علم اي لاجل علمي من شدة وجد امه اي حزنها من بكايه وعن جابر رضي الله عنه كان معاذ يصلي مع النبي العشاء ثم ياتي قومه بني سلمة فيؤمهم فصلى ليلة مع النبي عليه السلام ثم قومه فاتهم فافتتح بسورة البقرة فانحرف رجل فصلى وحده فقالوا له انفقت فقال لا اني في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى وقال انما نحن اصحاب نواضح اي نستقي على الجمال نعمل بايدينا فقال عليه السلام يا معاذ افتان انت ثلاث مرات اقرا والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها وقال من صلى في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار ومن صلى خلف تقي فكانما صلى خلف نبي وروي عن مجاهد رحمه الله ان رجلا اتى ابن عباس رضي الله عنه فقال ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة والجماعة ومات على ذلك قال هو في النار فاحملوا اليه شهرا يسالونه عن ذلك ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعاهدوا الصلوة الخمس في الجماعة ولا تجمزوا فانه اذا كان يوم القيمة ووضع الله السموات والارضين والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والدواب والعرش والكرسي واللوح والقلم والميزان ووضع ثواب صلوة في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة الواحدة على هذا كله ولو تعلقت الملايكة والانبيا والانس والجن والشياطين ويأجوج ومأجوج وروي ان رجلا اتى النبي عليه السلام

وقال رايت في المنام كاني في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اللعنة سقط العشرون من يدي وذهبت اللعنة قال عليه السلام اصليت العشاء بالجماعة قال لا قال الساقط من يدك فضل الجماعة وقد فاتك واما الاربعة التي صليت في بيتك لا تاكل بيتك وحكي ان حماد اللفاف اراد الحجة وقد ضل حمار وبقي في قيقه في الطاحونة وكانت له نوبة الستي بارضه فتفكر وقال لو ذهبت الحجة فصلى ثم جا الى بيته فرياضه قد سقيت وحمل متروكه فاذا المراته تخبز وحمار في الاصطبل فسالها المراة فقالت سمعت قرع الباب فرجعت فاذا بسبع يعبد والحمار امامه وحمار يسقي ارضه فعلفه الثور وحمل الماء ارضنا وكان لحمارنا دقيق في الطاحونة فذهب بحماره فغلط في الحوالق وحمل حوالقنا وحمل هو اليسار فرفع حامد راسه الى السما وقال يا رب علمت لك عملا واحدا واصلحت لي عمل ثلثة وقال النبي عليه السلام من اخذ لحيته بعد صلاة الجمعة بيده اليمنى ورفع بصره الى السما وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجى من العذاب الاليم غفر الله له ووفى له حاجته من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة رضي الله عنه اتى النبي عليه السلام رجل اعمى فسال انه عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله ليس لي قايد يقودني الى المسجد فسال ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى اي رجع دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فاجب الجماعة اي فات الجماعة وعن النبي انه عليه السلام استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله وكان شديدا على المريد لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام راايت فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب

فقتلها فلقا شديدا حتى فتح له فاعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم وذلك السلطان الكبير وقال لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد استدل بهذا ابو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود امتي قالوا لم يا رسول الله قال لانهم الذين لا يسمعون الاذان والاقامة ولا يجهرون بالجماعة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه عليه السلام قال ما من ثلثة في قرية او بدو اي بادية لا تقام فيهم الصلاة اي مع الجماعة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة اي الزمها فانما يأكل الذئب القاصية اي الغنم المنفردة الخارجة من بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها وقال من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم واذا وجدوا انسانا واكثر كرهوا ان يتدافع بعضهم بعضا وروي ان قوما اذا فعلوا الامامة بعد اقامة الصلاة خفف بهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون الغربان في الدنيا الربعة قران في حوف طالم ومسجد فيما بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقراء فيه ورجل صالح بين قوم سوء وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانه يجالس ربه فما حقه الا ان يقول خيرا وقال النبي عليه السلام يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحبها لا تجالسوهم فليس لله تعالى بهم حاجة والحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

الباب الخامس والعشرون في

عقوبة تارك الصلاة

قال الله تعالى فويل للمصلين اي الذين يدخلون انفسهم في جملة المصلين صورة وهذا من باب وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف جعلنا المصلين فاعلا مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت نعم الا ان معناه الجمع لان

الراد الجنس اي شامل العذاب للمصلين الذين هم عن صلاتهم اي عن الصلوة الواجبة عليهم ساهون الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها او لا يصلون كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف بتعديل الاركان في الركوع والسجود ولكن ينقرونها كنقر الديك اي كاخذ الطير حبة من الارض وهم المنافقون قال انس رضي الله عنه الحمد لله لم يقل في صلوتهم ساهون فالمراد سهو ترك الاستيفاء لا سهو السهو ان يوسوسه شيطان وحديث نقص وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء في باب سجود السهو في كتبهم فالسهو في الصلاة من افعال المومنين والسهو عنها من افعال الكافرين والمنافقين ويقال معنى ساهون اي يتهددون اوقات صلوتهم ولا تراهم يطيقونها ولا يحافظون محافظتها ولا يبالون لتركها ثم ان الله تعالى سمى الصلاة اسما كثيرا في كتابه تعظيما لها فسماها صلاة في آيات وسماها تسبيحا في قوله فسبحان الله وسماها حمدا في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقرآنا في قوله وقرآن الفجر وحسنات في قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقنوتا يا مريم اقنتي وركوعا في قوله اقيموا الصلوة واركعوا مع الراكعين وسجودا في قوله اناء الليل وهم يسجدون وامانة في قوله انا عرضنا الامانة وذكرا في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واستغفارا في قوله والمستغفرين بالاسحار ثم ان الله تعالى امر بالصلاة باشياء اقامتها بقوله اقيموا الصلوة وادائها بقوله الذين هم على صلاتهم دائمون وباوقاتها في اوقاتها بقوله كانت على المومنين كتابا موقوتا اي على اوقاتها وادائها في جماعة بقوله واركعوا مع الراكعين وبالخشوع فيها بقوله والذين هم في صلاتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر والزواجر صار الناس في حقها على طبقات حتى طبقة لم يقبلوها الصلا وراسهم ابو جهل لعنه الله فقال الله تعالى في حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة ضيعوها ولم يؤدوها

وهم اهل الكتاب فذكرهم الله تعالى فقال خلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة قال الكلبي هم اهل الكتاب وذكر مصيرهم بقوله فسوف يلقون غيا وهو ركه
في جهنم تستعيذ النار منها كما تعوذ العبد الزاني وشارب الخمر وآكل الربوا وعقاق
الوالدين وتارك الصلاة وطبقة اذا اعفها ولم يؤد بعضها متكاسلين وهم
المنافقون فذكرهم الله بقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى جمع كسلان اي
منثاقلين وذكر مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت
اي لذابت وقال عليه السلام من ترك صلاة عمدا فقد حبط عمله ومن ترك صلاة
حقبا او احقاب ثمانون سنة كل سنة تلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما
تعدون يعني ترك الصلوة الى وقت القضاء ثم لو عاقب الله به يكون جزاءه
هكذا ولكن الله يتكرم بان لا يجازيه اذا تاب عنه وطبقة يتلونها ثم
يرجعون في مواقيتها شرائطها وآدابها وسننها المصطفى صلى الله عليه وسلم فذكر الله
تعالى بقوله قد افلح الموصوفون الذين هم في صلاتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وهو ارض موضع في
الجنة وابهاء يقال المؤمن يفيء منها وينتقل الى مولاه الذين هم يراؤن صفة
لعبد صفة اي اذا راوا الناس صلوا يصلي الناس عليهم اذا راوا الصلاة واذا لم يروا
لم يصلوا ويمنعون الماعون من المعن وهو الشيء القليل كالفاس والقدر والقصعة
وغيرها قيل يحرمون منعها اذا استعيرت وقيل منعها اذا استعيرت بغير ضرورة وقال
المحققون في الملائة بين براؤن ويمنعون الماعون كانه تعالى يقول الصلوة لي
والماعون الخلق كما يجب جعله لي يجب صونه على الخلق وما يوجب الخلق يجب صونه
عنهم ويمنعون وقال علي وقتادة والضحاك رضي الله عنهم الماعون الزكوة
وقرينة ذكر في هذه الصلاة وسمي الزكوة ماعونا لانه قليل من كثير وقال النبي

عليه اللعم

عليه السلام افضل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء والفجر لو يعلمون ما فيهما لاتوهما
ولو حبوا وهو تحريك الصبية على الييته او على يديه او زحفه وعن ابي سعيد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر
بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس
ثم اخالف اي ان لا اخلف في الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم وذكر انه ابليس عليه اللعنة فقال
ابليس كان يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا امير كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال
ابليس ويحك كلمة عذاب وقد استعمل في الترحم ايطلب مني هذا احد فكيف تطلب انت
فقال الرجل انا احب ذلك فقال له ان اردت ان تكون مثلي فهاون بالصلاة ولا تبالي
بالكذب صادقا وكاذبا فقال الرجل لقد عاهدت الله ان لا ادع الصلاة ولا الطف
بمسلم ابدا فقال له ابليس وانا عاهدت الله ان لا انفع ادمي قط اغرر تني ولحقت الفيحة
هي الحصة لا بد للعاقل ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل به على حال تارك الصلاة
قال السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل امرودا ملعونا ابديا بعد عبادته ارسه
في السماء والارض اكثر من سبعماية الف سنة بترك امر تعالى بالسجود مرة واحدة لو احد
من مخلوقات الله تعالى وهو آدم عليه السلام فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود
لنائه عز وجل في كل يوم اربعا وثلثين سجدة في الصلوات الخمس المفروضة شعر

سوف ترى اذا انجلى الغبار ٭ افرس تحتك ام حمار ٭

وتقال مزداوم على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع
عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر واعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق
اللامع ويدخل الجنة بلا حساب ومن حافظ على الصلاة عاقبه الله تعالى باثنتي عشرة بلية
ثلاثة في الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة في القبر وثلثة يوم القيمة اما الثلثة التي
في الحياة يرفع البركة من كسبه ويقرع سيما الصالحين اي علامتهم من وجهه ويكون بغيضا في قلوب

المؤمنين واما الذي عند الموت فيقبض روحه عطشانا حايرا واما شربه ماء الايمان وطعام الارض واشتداد عليه نزع روحه وتجافي عليه من زوال الايمان واما الذي في البحر فيصعب عليه الجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق قبره حتى تضم اضلاعه واما الذي يوم القيمة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه ويناقشه بالنار وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال من ترك صلاة العصر حبط عمله ومن ترك صلاة الظهر تبرء منه الايمان ومن ترك صلاة العصر تبرء منه القرآن ومن ترك صلاة المغرب تبرء منه الانبيآء والملايكة المقربون ومن ترك صلاة المغرب تبرء منه الانبيآء والمرسلون ومن ترك صلاة العشآء تبرء منه الرحمن وفي الصادق بن المقدر رضي الله عنه قال عليه السلام من اكان تارك الصلاة بلقمة او شربة من ماء فكانما اكان على قتل الانبيآء اولهم وآخرهم محمد عليه السلام فقد عاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بان تصدق بارض له قيمتها مائة الف درهم وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا فاتته صلاة جماعة احيا تلك الليلة وفي المشارق من فاته صلاة العصر فكانما توتر اهله وماله اي فليكن حذره من فوتها كحذره من فوات اهله وماله فشبه النبي عليه السلام خسران من فاته العصر بخسران من ضاع اهله للتفهيم والا فانما ثبت العصر في المال اخيرا من فاتت الاصل والمال وروي انه عليه السلام قال ليلة اسري بي الى السمآء رجالا ونسآء يضربون على معاصمهم وجوههم وسط الراس فقيل ومن هم كالنهم يصيحون واويلاه وياثبوراه فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يضيعون الصلاة في عمرهم وقتها فبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد راى بعينه ما انذر به من الاهوال فاجر واما ما مر الانبيا، فلم يكن لهم مع ما ظاهر بادانهم حتى يعاينوا تلك الاهوال بل احزنوا بالوحي فقط وذكر في فتاوى البزازي يقتل تارك الصلاة عند الشافعي وقال اتفاقا ان انكر وجوبها ولم يثبت لقوله عليه السلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اي

استحق عقوبة الكافر فيقتل تاركها عند الشافعي ومالك واحمد حدا لا ارتدادا ويوضع في مقابر المسلمين كالزاني المحصن قال الله تعالى في سورة الروم واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين اي اتركوها فان شومة تركها قد يفضي الى الكفر قال عمر النسفي قد بلغني ان النبي عليه السلام قال اذا روى لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فاقبلوه وان خالفه فردوه ظلمت صحة حديث من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر في القرآن ثلثين سنة حتى وجدته في هذه الاية قبل اما يقتل اذا ترك الصلاة الرابعة لا ادري وبها لا يعلم ان تركها للنهاون او لا والصحيح من مذهبهم انه يقتل لصلاة واحدة كذا في الوسيط وانما خص بالصلاة دون الصوم والحج والزكوة لانها مالية الايمان في آيات كثيرة من القرآن بقوله تعالى يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولما قوله عليه السلام لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق وترك الصلاة ليس من جملتها فما ذا كان لرجل امراة لا تصلي بطلقها وان يكفي الله تعالى وفي عصمة حرمها اولى من ان يطلقها امراة لا تصلي وقد مدح الله اسمعيل عليه السلام بقوله وكان يامر اهله بالصلاة وقالوا حمل اهل البيت على الصلاة سبب لانفتاح باب الرزق قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك الاية حتى ان الحامل اذا اخرجت احدى يدي ولدها وخافت خروج الوقت ان امكنها ان تجعل يد ولدها في شيء فعلت وصلت والدم الذي قبل انفصال الولد استحاضة لا نفاس النكتة تعبدنا بها المعتذر بها عذاره فاسد واقوال كاسرة لتاخير الصلاة عن وقتها اذ لو لم تكن تلك الحالة عذرا للمراة في تاخر الصلاة عنها هل تجد عذرا يقبل منك في تاخر الصلاة عنك ما دام الروح في بدنك والعقل في راسك ولذا قال الله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ

المكرمين وفي حديث المؤمن اذا صلى الفجر في الجماعة ومات قبل الظهر مات مغفورا له واذا صلى الظهر في جماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة ومات قبل المغرب مات على رضا الله واذا صلى المغرب في الجماعة ومات قبل العشاء الاخيرة استحقت البشارة الجنة واذا صلى العشاء الاخيرة في الجماعة ومات قبل الفجر دخل الجنة بغير حساب

الباب السادس والعشرون في الصوم

قال الله تعالى شهر رمضان سمي شهر الشهرته مصدر من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق كبد الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش وشهر رمضان مبتداء وخبره الذي انزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة فيه اي في الشهر بعني في ليلة القدر كقوله انا انزلناه في ليلة القدر الى بيت العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا وفي الرابعة على الاختلاف القرآن واصل القرآن الجمع فسمي به لانه مجموع من سور وآي وكلمات وحروف نزل بجبريل من بيت العزة منجما في عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة قيل نزلت التوراة في ثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل في ثمان عشرة منه والفرقان في اربع وعشرين منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية فتحت ابواب الرحمة والجنة وغلقت ابواب النيران وسلسلت الشياطين اي قيدت والمراد منه قهرها بكسر الشهوة النفسانية ويجوز ان يراد ظاهره تعظيما للشهر واما وقوع الشرور والمعاصي في رمضان فيجوز ان يكون الشياطين معقولة عن الصائمين بشروطه ورعاية حقوقه والشر لا يقع منهم او نقول المسلسلون مردة الشياطين كما جاء في حديث آخر فتكون الشرور واقعة بغيرهم وقال عليه السلام اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الخارج عن الطاعة وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اي يا طالب الثواب اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ولله

تعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فان كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط في كبكبة اي جماعة من الملائكة الى الارض ومعه لواء الحمد فيركز على ظهر الكعبة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر كما قال الله تنزل الملئكة والروح فيها قال عكرمة النسفي رحمه الله في تفسير الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم وقال الملائكة لاحيونهم كما يرى بنو آدم على بني آدم ويقف بر على ابن عباس رضي الله عنهما يتنزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من حجب العرش ورجلاه في تخوم الثرى السابعة ورأسه تحت عرش الجبار ولم يخلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وله الف الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وقال الامام الرازي في التفسير الكبير لو التقم السموات والارض لكان له لقمة وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله بكل لسان بلغة لا يشبه احدى فاذا فتح افواههم خرت ملائكة سبع سموات سجودا مخافة ان يحرقهم نوره فيسمعه الصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى طلوع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبريل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله عز وجل بالمسلمين من امة محمد فيقول لهم ان الله تعالى نظر اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا اربعة وقالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم والمشاحن يعني للصارم وهو الذي لا يكلم اخاه هدى اي هاديا للناس الى الحق وبينات اي دلالات واضحات من الهدى اي مما ينتدي به الى الحق والفرقان اي الآمر بين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكر يعيد المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكرها اولا هدى للناس فمن شهد منكم الشهر اي حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم في الشهر فالصريظرف لا مفعول به روي

تواجوز نفس کافر دو کمین است ٭ جکونه ره بری ایجاکه دین است ٭
توبیع آستین زن بر سر او ٭ که او را دوی سخ آهنین است ٭
که آهن نرم جو آتش نکردد ٭ دوی آن جات علی جنین است ٭
درین ره نفس را قربان حق کن ٭ که عبد عشق را فتح کرین است ٭
بقال درفنا آن کس رسد یابد ٭ مقامش بر سپهر هفتمین است ٭

واعلم ان للصوم شروطا ظاهرة وشروطا باطنة اما شروط الظاهر فمذكورة في كتب الفقه فاكتفينا به واما شروط الباطنة فنقول اولا للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما الصوم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوتين كما ذكر في كتب الفقه واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فاذا تفكر هذا الصايم فيما سوى الله واليوم الآخر يحصل الفطر عن صومه حتى قالوا لو تبرك همته بالتصرف في بضاعة لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهو رتبة الانبيا والصديقين فان تحقيق هذا المقام اقرب الى تاكيد ايمانه على الله وانصراف عن غير الله وايثاره بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الآثام فليصم الاعضا الآتية اولها الاول غض البصر وكفه عن السانح في النظر الى كل ما يذمّ ويكره والى كل ما يشغل ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال عليه السلام النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطر الصايم اي يبطل ثوابه الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة والخامسة حلف اللسان من الهذيان والكذب والنميمة

قال عليه السلام انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل وان احد

ولا فجر فليه

فاتله او شاتمه فليقل اني صايم والايحاف عليه ان يكون صايما عما احل الله له وحرما على ما حرم الله عليه وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه الثالث كف السمع عن الاصغاء اليه وذلك لان الله سوى بين المستمع واكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت اي الحرام واذا قال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وكف الافطار والاسعى للصوم عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصايم لمن يسعى قصرا ويهدم مصرا وقد قال عليه السلام كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام ولا يحتذب عن الغيبة وقيل وهو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي بطنه فما من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة بالمعنى الذي قلنا اذا تدارك الصايم عند فطره ما فاته من ضيق نهاره فروح الصوم وسره تضعيف القوى وكسر الهوى التقوي النفس على التقوى ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل اكلته التي كان ياكلها كل ليلة واما اذا جمع ما ياكل ضحى الى ما ياكل بالليل فلم ينتفع بصومه حتى انه قد عد من الآداب الاكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش وليستشعر ضعف القوى ليصفو اعد ذلك قلبه وان يحضر الشيطان على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت حجابا من الطعام يعني معدة مملوة منه اني يكون له هذا الانكشاف فكما انهل اي استغل الانسان بالشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم المنكوسين وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلا عليين والتحق باقوى الملايكة المقربين

والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله بقربهم قال المتشبه من القريب قريب وليس القرب بمجرد المكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب القلوب فان جدوى لتاخير اكله وجمع اكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الاحوط النهار ولذا قالوا كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم فالمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الاثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع نفسه ويعطشها ويطالق جوارحه فطهر من هذا ان اكل عبادة ظاهرا وباطنا وشربها ولقمتها ودرجاتها واكلها درجات فاوليك الحيرة في ان تقنع بالفتوى عن اللباب او تختار اعمال اولي الالباب وقال ابو هريرة رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم وهو متابعة في الصوم من غير افطار بالليل فقال رجل انك تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقال عليه السلام افضل الصيام صوم اخي داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وقال عبد بن عمر اريد افضل من ذلك فقال افضل من ذلك وعن ابي قتادة رضي الله عنه يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر اي لم يكابد شدة الجوع والعطش لاعتياده الصيام حتى خف عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين بكلفة الصبر ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين واذنهم ثم قال ثلثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفه احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وسئل عن صوم الاثنين فقال فيه ولد وفيه انزل علي وقال عليه السلام تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وقال عليه السلام من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر فصوم رمضان بعشرة اشهر وستة ايام بعشرة اشهر يكون كصيام سنين يوما بفضيلة

مرفا

مرحبا بالحسنة فله عشر امثالها وقال عليه السلام لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم بعده وقال عليه السلام من صام يوما في سبيل الله بعده الله وجهه عن النار سبعين خريفا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله الم اخبرك انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لزورك اي لضيفك عليك حقا لا صيام لمن صام الدهر صم من كل عشر ايام يوما فذلك احد عشر وبروي فانك اذا فعلت ذلك نجمت عيناك اي غارت وذهلت في الراس ونفهت اي اعيت نفسك قلت اني اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم صوم اخي داود صيام يوم وافطار يوم وفي المصابيح عن انس رضي الله عنه جاء علي وعثمان بن مضعون وعبد الله بن رواحة الى ازواج النبي عليه السلام يسالون عن عبادة النبي عليه السلام فلما اخبروا كانهم تقالوها اي عدوها قليلة فقالوا اين نحن من النبي عليه السلام وقد غفر الله له وقال لاخرانا اصوم النهار ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء النبي عليه السلام اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاتقاكم لله واخشاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب اي اعرض عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عقر جواده واهريق دمه فان كل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فذلك عدل الفي رقبة وهو صيام سنتين سنة قبلها

وصنة بعدها وفي المشارق عن ابي قتادة رضي الله عنه ثلثة من كل شهر وصوم رمضان الى رمضان صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده اما تحطه من الذنوب في السنة الآتية او ان يعطيه من الثواب قدر ما يكون كفارة لذنوبه وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وقال عليه السلام صوم يوم من الشهر الحرام افضل من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلثين من الشهر الحرام وفي احياء العلوم من صام ثلثة ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعين عاما وقال ابو هريرة رضي الله عنه عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على وضوء وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان اوتر صلاة الضحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلثة ايام يعني يصوم ايام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول ان صيام الدهر وعن وهب رحمه الله كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمعون عرامع الكفار الف شهر وكان سلاحه حية جمل وليس له عرق من الا خرب فكلما يضرب هذا يقتل الكفار ولا يحصي عددهم فاذا عطش يخرج من موضع الانسان ما عذب فيشربه وكلما جاع يلتقم فيلهم فيأكل يعني هذا كل يوم حتى مضى من عمره الف شهر وبقي ثمانين سنة فاوحى الله تعالى اشهر فجهز الكفار عليه وكانت له امرأة كافرة فقصد المشركون اذا يقتلوها فجاؤا اليها بالحبال العظام وواعدوا معها على اذا نام زوجها تربطه وتخبر الكفار ليحضروا ويقتلوه فلما نام شمعون ربطت يده زوجته بالحبل الوثيق فاستيقظ شمعون فرأى يده بيد مربوطة فقال من ربطني فقالت انا ربطتها لاختم قوتك فمد يديه فجعل الحبل قطعا قطعا ثم اخذ هذا الملعونة سلسلة من حديد فلما نام ربطته بهذه السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك لاختم قوتك فمد يديه

فجعل قطعا قطعا ثم قال لامرأته انا بريء مؤمن من عبد الله لا ياخذ يدي الا بتحريرا كم فلما نام الليلة الثالثة قامت وقطعت ظفيره ورطبت معه يديه كيوم بكل فاستيقظ مد يديه فلم يقدر قطعها فنادت للمشركين فحضروا وقتلوه فلما اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا لو طوى له عرامع الكفار الف شهر ثم مات شهيدا فبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مجاهدته في سبيل الله واعسته ان لا يكون بينه وبين امته فانزل الله عز وجل الي نبيه سورة القدر خير من الف شهر يعني يا محمد اعطيتكم ليلة القدر فان عباد بكم فيها الى الصبح احب الي من عرامع شمعون مع الكفار الف شهر وذكر في التفسير الكبير ان ليلة القدر تختص برمضان لقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن ابن مسعود رضي الله عنه من يقم الحول يصبها وقال الحسن السابعة عشرة وعن محمد بن اسحق الحادية والعشرون وعن ابن عباس الثالثة والعشرون وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال ابو ذر الخامسة والعشرون والاكثرون على انه في ليلة سبع وعشرين وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة وشهر رمضان ثلثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي وتلك اثنان وقال بعض اهل العلم قال الله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اول تلك السورة الى قوله في ليلة مباركة سبعة وعشرون حرفا فدل انها هي وقال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله السنة كلها على القيام كل ليلة ولا تهمل الدعا في كل ليلة واجعله من دعائك العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة فانك لا تدري متى يصادف ليلة القدر من ستك فانها ليلة لا توجد في غير شهر رمضان وهي بادورة في السنة واكثر ما تكون في شهر رمضان وعن عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عروا اي اطلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وفي المصابيح عن

قال عليه السلام من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة

سورة آل عمران

ان اول بيت وضع للناس اي وضعه الله قبل نزل حين حولت القبلة من القدس الى الكعبة فشق على اليهود فقالوا قبلتنا قبل قبلتكم وهي ارض المحشر والمنشر فهو احق بالصلوة اليه فرد الله قولهم بذلك روي ان الملايكة بنته قبل خلق آدم بالفي عام ويسمى له الضراح وكان من ياقوته حمراء لها بابان شرقي وغربي وفي التاريخ خلق الله موضع البيت قبل سائر الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض اي بسطت من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض كان رأسه يمس السماء حتى ضلع اي صار عنقه معوجا ووارث الاذى الضلع فغرت من طوله دوات الارض فصادف وحشيا من يومئذ وكان يسمع كلام الملايكة في السماء ودعاءهم وتسبيحهم فيأنس اليهم فنقصه الله الى ستين ذراعا فلما قتل آدم اصوات الملايكة استوحش وشكى الى الله تعالى يا موند من فواقيت الجنة لها بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قنديل من الجنة فوضعه على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني اهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح به دموعه وكان ابيض فلما مسته الحيض في الجاهلية اسود فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيل لجا اهدم لم يركب فقال واي شيء يحملني أخطوة مسيرة ثلثة ايام فلما اشتد حمه قالت الملايكة بر حجك يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان الى السماء السادسة وفي رواية وهو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ومن يطوف منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيمة وهو بحيال الكعبة بحيث لو سقط يسقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمان ابرهيم عليه السلام فاعلم الله ابرهيم مكانه فارسل الله ريحا فكنست ما حوله فبناه ابرهيم عليه السلام مع اسمعيل

ابو سعيد من ح واتم قال من سنة وحلى الجنة

ابو هريرة من ح وحليمة بن نفض الله من ديني

ابن جليس من ح الى الكعبة مقصدي في مسجدي كتب الله له بحسنات من دخل

ابن عمر من ح البيت ولم يزر فقد جفاني

وعنه من ح حجه ولم يزرني فقد جفاني

وزار قبري كمن زارني في حيوني

ما خلق الله خلقا اكرم علي من الملايكة ومن بني آدم محمد صلى الله عليه وسلم

ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي ما يكن فيه الاتراك في الصحرا ثم اطلع راسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيتي اتاني آت من الملايكة فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها او لقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر في كل وتر قال الراوي فطرت السماء تلك الليلة فوكف المسجد اي تقاطر فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال الشيخ ابو الحسن الحجاجي قدس الله روحه منذ بلغت ما فاتني ليلة القدر في كل سنة فصادفتها اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين واذا كان اول شهر رمضان يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلاثا كانت السابعة والعشرين واذا كان يوم الاربعا كانت التاسع عشر واذا كان يوم الخميس كانت الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم ان الله عز وجل اخفى ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشيا كما اخفى رضاه في الطاعات حتى ترغبوا الى الكل واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الصلوات واخفى الاجابة في الدعا ليبالغوا في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسما واخفى قبول التوبة ليواظبوا على اقسام التوبة واخفى وقت الموت ليحذروا عنه كل وقت فلذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان والله تعالى اعلم

الباب السابع والعشرون في فضايل الحج

قال الله تعالى

على اساسه القديم وقوله للذي ببكة جبر اي باي بكة واما سميت بكة لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها اذا قصدها بسيف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مكة منع الى
التهيم الى المسجد وبكة من البيت الى البطحاء وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد
حوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه
والبركة الحوض من ذلك وبارك الله اي كثر خيره ودامه وبركة هذا البيت مما يحفى
اذ بطوافه يحصل غفران السيآت وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات في طبقات
الجنات وقال النبي عليه السلام صلاة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلاة فيما
سواه وهدى للعالمين اي حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتهم لا يجوز صلاتهم
الا بالتوجه اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب
كما تناثر الاوراق من الاشجار وفي التفسير الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ان الراكب له بكل خطوة سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات
الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا
ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملايكة بالسلام واذا لبيك اللهم
لبيك اجابه الرب لبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة
فطاف وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالعرفات وضحى اي ارتفعت الاصوات
بالحاجات يباهي الله تعالى اي يفاخر بهم ملايكة سبع سموات يعني يظهرهم اليهم
ويقول يا ملايكتي ويا سكان سماواتي انظروا الى عبادي اتوني من كل فج عميق
اي من كل طريق بعيد الغبر شعثا جمع اشعث وهو الذي لم يسرح شعره واغبر
غبرا وهو الذي علاه الغبار وقد انفقوا الاموال وانفقوا الابدان طلبا لرضا
وتحصيلا لرحمتي وعزتي وجلالي لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم

ولادتهم امهاتهم وقد قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل في عرفات ويظن ان
الله تعالى لم يغفر له ويقال ان من الذنوب ان يحضر رجل في عرفات ويظن ان
له ذنبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وعن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا اغيظ
منه يوم عرفة الا يوم بدر وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام فيه آيات بينات اي علامات واصحاب مقام ابراهيم عطف
بيان لقوله ايات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور شان ابراهيم
عليه السلام من تاثير قدمه في حجر صلد اي شديد واكتفى بذكر الواحد وشر
سايرها تقديرها منها مقام ابراهيم وفيه ايات اخر جملة ما يجم من الحصى عند
الجمرات مع كثرتها وطول المدى فيها ونواقير الزامير الوفا في الالوف من السيل
من غير رعاة انسان او مرور سيل عليه وكترك الحمام ان يجلو البيت او يقع عليه
والطير انما عنه اذا كانت تطير فوقه وان الخارجة اذا قصدت تكيرا فاذا دخل
الحرم كففن عنه وقصة اصحاب الفيل ومن دخله اي حرم البيت كان آمنا كقوله
تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس اي يسلب بسرعة من حولهم
يعني من دخل فيه لا يخرج منه اذا وجب عليه القتل ليقتص عند اي حيفة
ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى يضطر ويخرج فيقتل ومن دخله خائفا كان آمنا من الناس
قال النبي عليه السلام من مات في احد الحرمين لعث يوم القيمة آمنا وقال عليه السلام
الحجون وهو مقبرة مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة يؤخذان باطرافها ويلقيان
في الجنة وقال عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم
مسيرة مائتي عام وقال في الكشاف من مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال بعثنا الله من

هذه البقعة ومن هذا الموضع كله سبعون الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وأما سناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة عرفة لامته ما رحمة فاجابه ربه انى قد غفرت لهم الا الظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان يثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجب تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تعالى انى قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا رسول الله تبسمت قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لى دعا بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الاية علينا لجعلناها يوم عيد فانظر الى مرحومية من سبقت له من الله وحصول السعادة له فى الدارين ومحرومية من وجه زادا وراحلة ثم لم يقصد اليه ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله على الناس حج البيت اى استقر لله عليهم فرض زيارة البيت من استطاع اليه سبيلا الصحة للبيت او الحج اى فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدر ما واجب مالك لكل الفقير القادر على المشى وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له فى ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة وما كان يصل اليه ولو بالاجارة والمراد من الناس هنا المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين فى الشريعة عند بعض

وغير

وعند الشافعى هم مخاطبون ايضا وقال القشيرى الاستطاعة انواع فمستطيع بنفسه ومستطيع بغيره ومستطيع بربه فان بالاياب لا بحمله الاعطاياه نهج البيت على اصحاب الاموال وحج ربا البيت على اصحاب الاحوال وقد يفسد الطريق الى البيت فى احوال ولا يفسد الطريق الى رب البيت بالحال وقال النبى عليه السلام حجة مبرورة وهى التى حصل فيها شرائطها خير من الدنيا وما فيها وليس لصاحبها جزاء الا الجنة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر وقال عليه السلام من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات حتى له اجر الحاج الى يوم القيمة وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقاهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا وعن وهب بن منبه الحج قال مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل بعث يوم القيمة سحابة الغمام ملك من العرش يسوق كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى البر الاحمر وصول قوده الى المحشر فيقود وفده فينادى ملك سيرى يا كعبة الله فتقول لاحتى اعطى سؤلى فينادى ملك سيرى يا كعبة الله فتقول لاحتى اعطى سؤلى فينادى ملك سل فتقول يا رب شفعنى فى حجيرانى الذين دفنوا فى حولى فيقول اعطيتك ذلك فيقومون بيض الوجوه محمرين مطيبين من حول الكعبة فيقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لاحتى اعطى سؤلى فينادى سل فتقول يا رب شفعنى فى عبادك المذنبين الذين ماتوا الا من كل فج عميق اسا لك يا رب ان تؤتيهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادى منادى الامن زار الكعبة فليقف قليل من بين الناس فيجعلهم الله حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ثم ينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لبيك لبيك ثم يمدون اعناقهم فلا فى يميننا محمد صلى الله عليه وسلم فتقول يا نبى الله اشتعل لنا برد

ومن زار دبي فانا شفيعه وروي عن علي بن موفق رحمه الله قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت ليلتي في مسجد الخيف فرايت في المنام ملكين قد نزلا من السماء وعليهما ثياب حمر فنادى احدهما صاحبه اندري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال سبعماية الف قال اندري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة نفر قال ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني فتفكرت فيما اغتممت غما شديدا وقلت فاين انا من ستة نفر فلما افضت من عرفات وبت عند المشعر الحرام جعلت افكر في كثرة الخلق من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا علي فهزني احدهما وقال لي ما حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة الف وعفا عنه ايضا انه قال قد حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يقبل حجه قال فرايت ربنا العزيز في النوم فقال لي يا علي تسخا علي وانا خلقت السخاء والاسخيا وانا الكريم الاكرمين والهادي الهادين قد وهبت كل من لم اقبل حجه لمن قبلته وجاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليه من اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه طايفا عقله ومن رآه مصليا عقله ومن رآه قاعدا مستقبل الكعبة عقله وقال النبي عليه السلام ان الله قد وعد هذا البيت ان يحج اليه كل سنة ستماية الف فاذا نقصوا كملهم الله بالملايكة وقال سفيان الثوري رايت شيخا مسنا باكيا على عصاه في وقت انصرافي من عرفات قال لبيك حجي خمسا وثلثين حجة ثم نظرت الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا اهل يغفر منهم حتى عرفات الشمس رايت في النوم قد قامت القيمة وحشر الناس ونطايرت الكتب ونصب الصراط والميزان وفتحت ابواب النيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم احفظ الحاج من حرري وبردي فنوديت يا نار سلي عرفهم فانهم ذافوا عطش البادية وحر عرفات ورايت

فلما مرة اخرى فقلت هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله سديمك فمددت فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته وانا الى المكتوب حتى قرات ثم قال الشيخ فلم يمر علي منذ حينيذ سنة الا وانا احج حتى ثم لي ثلث وسبعون حجه قال ابن ابي ابرهيم على السلام الكعبة امن الله ان يطهرهن من الاصنام والاقذار بقوله وطهر بيتي للطايفين بالبيت من غير اهل مكة والعاكفين من اهل مكة والركع السجود من اهل المشارق والمغارب ثم امر الله تعالى ان ينادي في الناس بالحج بقوله واذن اي ناد في الناس بالحج ياتوك رجلا اي مشاة وعلى كل ضامر اي مهزول من الابل والفرس وغيرها لانه لا يدخل الحرم حيوان الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض فقال النبي من بلغ ندائي مع قعيقعان بين المشرق والمغرب قال الله تعالى يا ابرهيم منك البلاغ ومني التبليغ فصعد ابرهيم على جبل ابي قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه شرقا وغربا يمينا وشمالا فاجابه كل من قدر له ان يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فيحج من اجاب ابرهيم يوميذ ان كان اجاب مرة فمرة وان كان اجاب خمسة خمسة وان اجاب اكثر فاكثر فمن اجاب ابرهيم في آخر ذلك لبيك اللهم لبيك بكثرة وعلية وحرقة قلب وذوب روح بحيث طاش قلبه وحار عقله فقال الهي كيف لي من هولاء الذين احرقوا قلبي بصياحهم واشتغت الهم باستماع اصواتهم فقال الله تعالى هم امة محمد خير الامم فقال الهي كيف لي بهم اذا ضيعهم ويصل النفع مني اليهم قال الله تعالى انت لا تبقى الى زمانهم ولكن خذ كافورا قبضة اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابرهيم كافورا فذرقه اربعا ثم صعد الى جبل ابي قبيس فرمى به فارسل الله ريحا فاحملت به شرقا وغربا فمهما اي موضع وقع فيه ذره

من ذلك حباه الله بملحة فاهلع في لطمتنا من ضيافة ابرهيم لنا ومن كفر اي من ترك
الحج بعد الوجوب عمدا ولم يرالحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عن حج وعن لم
يحج وفي ذكر الناس ثم في الابدال عنه بقوله من استطاع اليه سبيلا ضربان من الشا
احدهما ان الابدال تنبيه وتذكير له والثاني ان لا يضاح بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال ابراد له في صورتين تخلصتين وقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظ
على تارك الحج وعن ابي الوضاح بن النضر رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام
من لم يشيع عليه ولم يحج فان يقبل الله من صرفا ولا عدلا ولا دخله جهنم ومنها ذكر الاستغنا
عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين دون قوله عنه يدل
على عظم السخط اعلم ان الحج اعمالا ظاهرة واعمالا باطنة اما الظاهرة فذكروه
في علم الفقه فاكتفينا به واما الباطنة فنتمم الى اداب دقيقة واسرار باطنة اما
الاداب فستة الاول ان يطلب الطريق رفيقا صالحا ونفقة طيبة حلالا فالزاد
الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الخير ويزجر عن الشر والثاني ان يخلي
بدن عن اموال التجارة كيلا يتعب فكن وينفسم خاطر ولا يصفو للزيادة قصده
والثالث ان يوسع في الطريق الطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكاري
والرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امور الدنيا بل يقصر لسانه
بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن والخامس ان يركب راحلته ويكن
المحمل ويكون زمام الهيئة اي حضر استعدادا غير متزين بل على هيئة المساكين حتى
لا يكثر من محملة المترفين المتنعمين والسادس ان يترفق على الدابة احيانا من غير ضرب
اي تقوية للدابة وتطييبا لقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء الحركة والسابع ان يكون
طيب النفس عما انفق من نفقة وما اصابه من تعب وخسران وان يرى ذلك من
آثار قبول الحج فيحتسب الثواب واما اسراره فترمز منها الى فنين احدهما انه وضع

بيه
بيه الامن الوهابية التي كانت في الملل السابقة فجعل الله سبحانه الحج رهبا
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فشرف البيت العتيق واضافه الى نفسه وبضبه مقصد
لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تحقيقا لامن وجعل عرفات كالميكان على فناء
حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره وسعه على مثال حفوف الملوك
ليقصد الزوار من كل فج وعميق شعثا غبرا مختلفين لرب العالمين مع الاعتراف
بتقصيره عن ان يحيط ببيت او يحويه مكان ليكون ذلك اطلع في رقهم وعجزهم وهذا
كلهم اعمالا غريبة لا يهتدي بميزان العقل كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا
والمروة على سبيل التكرار ليكونوا قد اتوا بحكم محض العبودية وامتثال الامر من
معاونة العقل وعدابين عظيم في الاستعباد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا واما القسم الاخير من الاسرار فان هذا السفر وضع
على مثال سفر الآخرة فليتذكر العاقل بكل عمل من اعماله امرا من امور الاخرة فان
فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر المستبصر فتذكر به اول سفرك عند وداعك
اهلك في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الهي وح عن الدنيا ومن ركوب
الحمل ركوب الجنازة ومن الالتفات في ثوب الاحرام والالتفات في ثوب
الكفن ومن دخول البادية الى الميقات ما بين الخروج عن الدنيا الى سكرات
القبر ومن هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب
القبر وديدانه ومن افرادك عن اهلك واقاربك وحشة القبر ووحدته ومن
التلبية اجابة داعي الله عز وجل عند البعث ومعنى التلبية اجابة نداء
الله فارج ان تكون مقبولا واخش ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فان وقت
التلبية صوبة الامر وموضع الخطر قال سفيان بن عيينة حج علي بن
الحسين فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقال اخشى

ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما بلغ حتى عليه وسقط من راحلته فلم يزل على حاله حتى قضى حجه وقال احمد بن اخواي كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام فلم تلبث حتى سرنا ميلا واخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد الله عز وجل اوحى الى موسى من ظلمة بني اسرائيل ان يغتسلوا من ذكري فاذا ذكر من ذكري شيء منهم بالمعصية ومزح بغير مال حلال ثم لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك مؤوبا وعنه ما حوذ واذا رايت البيت ينبغي ان تغطه في قلبك وتعد ذلك مشاهدة ربنا البيت وارج ان يرزقك النظر الى وجهه الكريم كما رزق النظر الى بيته العظيم واذا ابتدات الطواف فاعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين من حول العرش الطايفين له ولا تظن ان المقصود طواف جسدك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت فالبيت مثال الظاهر وكما ان الدرن مثال الظاهر في عالم الملك المعقب الذي لا يشاهد البصر وهو من عالم الغيب كما ان الدرن مثال الظاهر في عالم الملك المعقب الذي لا يشاهد البصر وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل هذا الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره كما حكي في واقعة العدوية رحمها الله فانك اذا كنت في بلاد وقلبك مشتاق الى العلة حتى لك ان تكون هربا وقلبك في بلاد اخر كما قال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به واذا التفت باستار الكعبة والصقت ظهرك بالملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود فليكن بتلك طلب القرب حيا وشوقا الى رب البيت مجدا وطلب المغفرة كالمذنب المعلق ثيابه من اذياله يتضرع اليه في عفوه عنه بحيث لا يفارق ذيله الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا والمروة في فناء البيت تذكر رد الصد بفناء دار الملك حاليا وذاهبا مرة بعد اخرى كالذي دخل على الملك وخرج وهو الى يديه الذي يقضي الملك من قبول او رد يرجوان يرحم الى شابه ان يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان يوم القيامة وليميل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيات وليتذكر تردده بين الكفتين

ناظرا الى الرحمان والنقصان تردد بين العذاب والغفران فاذا وقفت في عرفات فتذكر يوما ترى مرادك حاضرا وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات في عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة وافتقار كل امة بنبيها في شفاعتهم واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الخوف والابتهال الى الله تعالى ليحترك في زمرة الفايزين واذا رمت الجمار فاعلم انك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم اي تكسره ظهره كما فعله به اسمعيل عليه السلام عينه اذ لا يحصل ارغام انفه اي استذلاله الا بامتثال امر الله ومن عرضه النفوس والعقول فيه واذا ذبحت هديك في يوم عيد الاضحى فتذكر موافقتك لابراهيم عليه السلام حيث ذبح في ذلك اليوم فداء اسمعيل عليه السلام وعن وهب بن منبه رحمه الله ان داود عليه السلام قال الهي ما ثواب من اضحى اضحية قال اعطيه بكل شعرة على جسده عشر حسنات ومحى عنه عشر سيات وارفع له عشر درجات يا داود ما علمنا ان الضحايا هي المطايا والضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا فان من صام عن الطعام فعيد عند دخول شوال ومن صام عن الاثام فعيد عند دخول الجنان ومن صام عن مشاهدة غير الله فعيد عند ملاقاة الرحمن وتقال للمؤمن حسنة اعياد واهلها كل يوم على المؤمن ولم يكتب عليه خطيئة وهو يوم عيد والغافل ليوم الذي يخرج من الدنيا بالايمان والحفظ من الشيطان فهو عيده والغالب اليوم الذي يجاوز عن الصراط ودخل في الجنان وتخلص من النيران فهو يوم عيده والرابح اليوم الذي ينظر الى ربه من درجات الجنان والخاسر هو الذي عيده الشهوات يقول الصلاة والصيام والمعرفة للذنوب مرتب الاثام تنبه ايها الغافل بان الحكمة في عيد الدنيا انه تذكرة لعيد الاخرة وله مثال يوم القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء شوال فذلك اذا مات انسان ذهب الدنيا وجاء الاخرة واذا اهلال شوال يكون البعض فرحا والبعض في طرب كذلك عند الموت ينادي الموحدان لا تخف ولا تحزن ولواحد لا يبشري بوميد الجحيم وسمعت صوت البوق

فاذكر نفخ اسرافيل واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
بيت المقدس وينادي ايها العظام البالية والجلود الممزقة والشعور المتفرقة قومي للعرض على الرحمن واذا خرج الناس المصلى فاذكر خروجهم من القبور واذا ازدحم
الناس بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا فاذكر حال يوم القيمة يوم يحشر المتقين
الى الرحمن وفدا فاذا صليت الى الصخرة فاذكر عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة
واذا رايت بعضهم مع الثياب البيض وبعضهم سود كذلك في القيمة يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه واذا مضت الى الصلاة فاذكر قيام الناس يوم يقوم الناس
لرب العالمين فاذا رفعت يدك للتكبير فاذكر رفع يدك لاخذ الكتاب
فاما من اوتي كتابه بيمينه فاذا اخذ الامام بالقراءة فاذكر قوله تعالى اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا سجدت فاذكر يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فاذا سلمت عن اليمين والشمال فاذكر قوله تعالى فريق في
الجنة وفريق في السعير فاذا قام يخطب الامام فاذكر قول جبريل الا ان فلانا
سعد سعادة لا شقاوة بعدها وان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها شعر

برو جان بذرها في طلب كن ٭ سر خود گير سالي طلب كن
از ين كه كندت آخر حاصل ٭ اگر روز ما بيدت كا في طلب كن

وعن عائشة رضي الله عنه من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة وروي ان
النبي عليه السلام قال اذا خرج الحاج من بيته في حر الله فان مات قبل ان
يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وانفاق الدرهم الواحد يعدل مائتين
الفا الف درهم فيما سواه وفي رواية قال الحجاج والعمار وفد الله ان سالوا
اعطوا وان دعوا اجيبوا وان شفعوا اخلف الله عليهم بكل درهم الف درهم
فقال رجل يا رسول الله وان هذه المصاعد فقال صلى الله عليه وسلم اما نفقاتهم

فيحاسبهما الله عليهم في الدنيا قبل ان يحاسبهما واما الفالج فهي في الآخرة
فالذي يفضي بكذا ان الدرهم الواحد اثقل في الميزان من جبل حراء واشار
الى ابي قبيس وقال شقيق البلخي رحمه الله عجبت ممن يكلف المشقة حتى يصل
الى مكة ويرى آثار النبي عليه السلام كيف لا يقطع مفاوز شهوته حتى يصل الى
مقام قلبه ويرى ربه بعين قلبه قبل الكعبة معلقة بالعرش وقلوب العارفين
معلقة برب العرش فحج الانسان في العمر مرة وهو على الاغنياء وحج القلوب
في كل ساعة وهو حج العارفين والكعبة بيت المعرفة وقلب العارف في بيت
المعرفة والمحبة والكعبة ينظر اليها الخلق والقلب ينظر اليه الحق وهذا
البيت بنته الملائكة ثم ابرهيم عليه السلام ثم بناه قريش والنبي عليه السلام
كان يقتل الحجارة معهم وكان ذلك قبل النبوة بخمس سنين ثم بناه عبد الله بن
الزبير في خلافته ثم بناه الحجاج بن يوسف الثقفي وهو الموجود اليوم عن
علي رضي الله عنه قال كنت طائفا مع النبي عليه السلام بالبيت الحرام وقلت
فداك ابي وامي ما هذا البيت فقال يا علي اسس الله هذا البيت في ذرا الدنيا
كفارة لذنوب بني فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال ذاك وحوش
كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاسودها
سوادها وغيروا لونها مدشتها ايدي المشركين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
يحرز الكعبة اي في آخر الزمان ذو السويقتين من الحبشة تثنية سويقة وهي
تصغير الساق وانما صغرها لان الغالب على سوق الحبشة الدقة وعن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة وعن عليه بالغزو
اشارة الى شدة اهتمامهم بالاضرار كما يغزو تبار الكفار فاذا كانوا ببيداء من
الارض وهي بريه بعيدة يخسف بآولهم وآخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف

بأولهم وآخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم أي أهل السوا
ومن ليس منهم أي في الكفر والقصد قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم وروى
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام قال كأني به أي كأني بعبد السوء فتين أسود
أفحج أخنس يقلع الحجر بين الحجرين بقلعها أي الكعبة حجرا حجرا وحكي عن ابرهيم بن أدهم انه
كان يسير الى بيت الله فاذا العرابي على ناقة فقال يا شيخ الى أين فقال ابرهيم الى بيت الله
قال كان يجوز لا أدري الله مركبا ولا زاد في هذا السفر الطويل فقال ابرهيم ان لي مركب
كثيرة ولكن لا تراه اذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضا
واذا دعتني النفس الى شيء علمت أن ملكي من العمر أقل مما مضى فقال الاعرابي سبحان الله يا شيخ
فانت الراكب وانا الراجل وحكي أن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله قال التقيت
عجوزة في البرية في ابرسا عصابة ويدها عصا فقلت في نفسي هذه ضعيفة قد تأخرت
عن الحاج لعدم الزاد والراحلة فأخرجت من جيبي شيأ من الدنيا فأولتها وقلت خذي
هذا واشتري لنفسك زادا وراحلة لتصلي بها الى مقصودك فوقفت تلك العجوز ساعة
فعضت اصبعها من الغيظ ثم قبضت قبضة من رمل ورمت بها في الهوا فاخذت سبيكة
من الذهب ووضعت قدامي وقالت اخذت من الحبيب وانا اخذت من الغيب ثم غابت
عن عيني قال سهل كنت محتاجا فاخبرتها الى ان بلغت مكة فاردت ان اطوف البيت فرايت
البيت يطوف حول واحد فاذا هي تلك العجوزة فلما رأتني قالت يا شيخ من رفع قدمه
عن وطنه وسار الى ان يرى جمال الكعبة فلا بد ان يطوف حول الكعبة ومن رفع قدمه
عن اوطان نفسه وانا بغيته ليرى جمال الحق جل جلاله فلا بد ان نطوف الكعبة حوله
وذلك لان الكعبة صورة ومعنى كما ان للانسان صورة ومعنى فكما ان شرف الانسان
ليس بصورته بل بمعناه كذلك شرف الكعبة انما هو بمعناها الذي بالصورة تشارك سائر البيوت وذلك

المعنى هو الذي يطوف بأولياء الله ويستقبل الى بعض زيارتها فلما رأى الشيخ حال العجوزة
سعى في الطريق سعيا بليغا حتى كان يغشى في كل اربعة من الايام على جنة من ضعف واذا جاء
رمضان يأكل في اوله ويطوي الشهر الصيام والقيام الى انقطاعه فلما مرض خلفه
زمانه عمر وليث وعجز الاطباء عن علاجه كلموا الشيخ ليدعو له بالصحة فأوابه فقال
دعائي انما يستجاب لمن تاب ورجع الى الله فتاب عمر وليث ورجع الى الله وردة المظالم
الى ان ارسل المسجونين من سجنه قال الشيخ الهي كما ارأيته ذل معصيته فاره بلطفك
عز طاعته الهي كما البست باطنه بلباس التوبة والانابة فالبس ظاهره بلباس الصحة
والعافية فصام عمر وليث في الحال واعطى له اموالا عظيمة فلم يقبل منه شيأ فلما خرج
من عنده قال خادمه يا شيخ علينا ديون كثيرة لو اخذت منها شيأ كان خيرا فصبح الشيخ
عيني ذلك المريد فراى الخيال والصحاري كانت مملوءة بالذهب وكلهم ممن كانت
منزلته عنده به هكذا الابدان يستحي من رب هان يريد الايمان فهم الباب

الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة

قال الله تعالى والذين يكنزون واصل الكنز
الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض اي يجمعون ويدخرون الذهب والفضة وخصا بالذكر
لفضلهما على سائر الاموال من حيث انهما اصل التمول واثمان الاشياء لاحتياج اليهما
فيما بين الناس لكن لا يحرم ذكرهما ومنع قاديهما ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما
اكتفاء باحدهما عن الآخر يعني لا ينفقون الفضة والذهب في سبيل الله اي في انواع
الخير فبشرهم تكلم بها اي تفضح لهم او تقول البشارة اخبار يؤثر في البشرة فيتغير
به لون المبشر فحاكان او عد لعذاب اليم اي مؤلم وهو عذاب النار قيل كل مال
تؤدي زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في بطن الارض فلا يترتب عليه هذا الوعيد
وكل مال لا يؤدي زكاته فهو كنز وان كان على وجه الارض فيترتب عليه هذا الوعيد وكان

الواجب في ابتداء الاستلام اخراج الفضل عن قدر الحاجة ثم نسخ هذه الآية الاولى وبقي اخراج الفضل
من قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال دخل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه على سلمان
الفارسي رضي الله عنه يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا ولا هلعا من الموت ولا حرصا
على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فقال ليكن بلغة احدكم
من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساود فقال سعد وانما حوله اجانة وجفنة
وسطيحة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
واخذ بيدي ابو ذر رضي الله عنه فقال يا اباذر ان بين ايدينا عقبة كؤودا فاي صعبة لا يعبرها
الا المخفون قال يا رسول الله اما من المخففين او من المثقلين قال اعندك طعام يوم
قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام
ثلثة ايام كنت من المثقلين وقال عليه السلام من كان همه الدنيا شتت الله ابي
قلبه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يلقه منها الا ما كتب له ومن كان همه الاخرة
جمع الله شمله اي امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة ابى ذليلة وقال
عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى ولذا قال عليه السلام الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل الله عز وجل وقال عليه السلام والله ما الدنيا في الآخرة
الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وعن عائشة رضي الله عنها قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا رأيت الحوت قد ابتلع كراديسك
ومحاسنك الاغنياء ولا تستحلي ثوبا حتى ترقعيه وقال ان البذاذة اي ترك الزينة من
الايمان وقال عليه السلام من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة

قيل

قيل ان عليسي مر بشاب وهو يبكي فقال يا رب ما احسن هذا الشاب لو كان في بني
خوفك فقال الله عز وجل يا عيسى لو احب الشاب محبة رأسه مكانه معه لم اغفر له
لان ميله الى الدنيا غالب فتطهر منه ان حب الدنيا راس كل خطيئة وترك الدنيا راس
كل فضيلة قيل كان لعيسى عليه السلام قصعة يشرب منها الماء ويغسل بها راسه
ومشط يسرح بها لحيته وانية يخبط بها خرقه فرأى واحدا يشرب الماء بكفه فرمى القصعة
ورأى آخر يخلل لحيته باصابعه فرمى المشط وبقي معه الانية فلما عرج به الى السماء الرابعة
احتفت الملايكة حوله وتبركوا به وتستحوذ من رفعته فعد وارقام خرقه فربيا الى ثلثمائة
فبكوا عليه وقالوا الهنا اما كان عيسى عندك بساوي فيضا حديدا من دنياك فنودي
بهم ان جميع الدنيا لا تساوي بعضو جبيني عيسى لكن قولوا يا ملايكتي هل تجدون معه من
الدنيا شيئا فوجدوا معه انية فقال الله وعزتي وجلالي لو لم تكن معه هذه الابرة
لرفعته الى حضرة القدس

شعر

عبت كل الدنيا بتعديم جاهل ● وتاخير ذي فضل فقالوا خذ العذرا
تبوا الجهل اولادي فاني احبهم ● ذوو الفضل اولاد صغرى لاخرى

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لان ارفع من فوق قصر فاخطم اي انكسر احب الي من
محاسنة الغنى الي سمع رسول الله يقول ايا كم ومحاسنة الموتى قيل يا رسول الله
ومن الموتى قال الاغنياء وقال عليه السلام اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء وقالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت الجنة فرايت فقراء المهاجرين والمسلمين
يدخلون الجنة سعيا ولم ار من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه وهو من العشرة المبشرة بالجنة رايته يدخلها معهم حبوا وهو المشي على الاربع وقيل
ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عيراي فاذا الطعام فضي بالمدينة صياح اي ملات بصياح

دوابهم فقالت عائشة ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف فقالت صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن ان
البعير وما عليها لي سبيل الله وان ارقاءها احرار كلهم معهم سعيا وفي الصحا
عن ابي ذر رضي الله عنه قال اتيت الى النبي وهو جالس في ظل الكعبة فلما
راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت فداك اي وامي من هم قال هم
الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم

درشريعت مال هركس آن اوست ✿ درطريقت مال ما ملك درست
هيچ نخشند درشريعت آنا درست ✿ درحقيقت هي دهدان هيچ نيست

قوله يوم تحمى ظرف لما قبله اي فلبئسهم بعذابهم يوم يوقد النار عليها اي توقد
على الاموال نار ذات حمى في نار جهنم فتكوى اي تحرق بها اي الاموال كلا او احدا
الزكوة فقط جباههم جمع جبهة وجنوبهم وظهورهم خصت الجباه والجنوب
والظهور بالذكر لما ان صاحب المال يقبض وجهه وجبهته اذا راى الفقير
وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه وقيل لكون من الجهات الاربع من قدامه على
الجبهة لانه افضح ومن خلفه على ظهره لانه اكثر في اسقاط القوة ومن طرفيه على
الجنبين لانه اكثر في الايلام واقرب من الاهلاك فيقال لهم هذا ما كنزتم
اي جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه قال ابن عباس رضي الله
عنهما لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلودهم فيوضع
بكل دينار ودرهم كبة من نار على حدة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا
كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه

وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال ولا صاحب ابل لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح اي البقي صاحب الابل على وجهه لها اي لابله
بقاع فرقراي بارض مستوية او وطيئة اي حال كونه اكثر واسمن ما يكون اقل
وطيئا لا يفقد منها اي لا يعدم صاحب الابل من ابله فصيلا واحدا فيطاؤن باخفافها
اي بارجلها ويعضه بافواهها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار وما صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح له
بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء وهي التي مال قرنها الى خلف ولا جلحاء
وهي التي لا قرن لها ولا اعضباء وهي التي كسر قرنها نطحه او ينزبه بقرنها
وتطؤه باظلافها اي بارجلها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته الا مثل له ماله يوم القيمة شجاع اقرع
وهي الحية التي لا شعر على راسه اي قرن جلد راسه من كثرة سمه له زبيبتان
وهما النقطتان السوداوتان فوق عينيه يطوقه اي يجعل ذلك الشجاع طوقا في عنقه
ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه والشدق وجانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا عليه السلام ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل
هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض
والله بما تعملون خبير وقال عليه السلام لو ان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر
علي ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين وقال عليه السلام ما من يوم

يصيح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر
اللهم اعط ممسكا تلفا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اي الصدقة
اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح اي حريص تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقال عليه السلام لان تصدق انت في حياتك
خير لك من ان يتصدق بمالك عند موتك ومثل الذي يتصدق عند موته كمثل الذي يهدي
اذا شبع وقال عليه السلام خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال
عليه السلام لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وحكي ان قارون من صافرين فاهوت
ابن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام بن عم موسى عليه السلام وكان يقرأ
التوراة من قبله لكن ما فتق لموسى عليه السلام كما فتق السامري له وكان عاملا لفرعون
وكان يؤدي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى بلغ
الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم والحال ان الزكوة
عليهم كان لخراج ربع المال فجمعها فصار كالتل فرآها عظيمة فنفعها من البخل فلما كانت
تحمل مفاتيح خزائنه بستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يوجد المفتاح على اصبع فقال
لبني اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا ما شئت فقال
ينزل اي نطي فلانة البغية اي الزانية حتى ترميه بنفسها فيرتفضه بنو اسرائيل فجاؤا
بها فجاء قارون لها الف دينار فاحابها فجمع قارون الناس يوم عيدهم وقال لموسى
عز وجل
ان شئنا لنرحمن فقام موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه ومن قذف جلدناه ومن
زنى وهو محصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل
يزعمون انك زنيت بفلانة فقال ادعوها واحضرت فناشدها موسى ايحلف وقال
بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدقي فتداركها الله ووفقها فقالت كذبوا ان
قارون جعل لي جعلا الف دينار على ان اقذف بنفسي فرموسى ساجدا يبكي فقال يا رب

ان كنت بيتك فاغضب لي فاوحى الله عز وجل الى موسى اني جعلت الارض في امرك فمرها
بما شئت فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوه
الا رجلين فقالا ما ارض خذهم فاخذتهم الى الركب قال خذهم فاخذتهم الى اوساطهم وموسى يقول
الى موسى ثم قال خذهم فاخذتهم الى اعناقهم وهم يتضرعون ويناشدونه بالله العظيم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذهم فالتطمت عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون
بينهم انما دعى موسى على قارون ليستبد بدار ويكونه فدعى الله موسى حتى خسف بداره
وكل قوم واموالهم كما قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فهو يتجلجل اي يتحرك فذهب
كل يوم مقدار قامة رجل حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى نخ اسرافيل في الصور

انى وردي رسيد عيسى بفلك ٭ وان ماردي رسيد قارون بدرك
كز انسك بسم وزكيي به بودي ٭ عيسى بدرك بودي وقارون بفلك

روي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما اشد غضبك عليه حيث استغاث منك
مرارا فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث مني مرة لاغثته وعفوت عنه ثم اعلم
ان الله تعالى قرن الصلوة بالزكوة في ايات من كتابه فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
ووحد المظهر بها ان الصلوة حق الله وصرف الزكوة الى الفقير حق عباد الله والواجب
مراعاتها ما مر الله ومرجع جميع العبادات الزهد بن فالصلوة عبادة بدنية والزكوة
عبادة مالية وجميع العبادات تنقسم اليهما والمتفاوت بين العباد كالتفاوت بين الارض
والسماء اذ منهم من يحل في السنة ان يخرج ربع عشر ماله في سبيل الله وقد قال الله عز وجل
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ومنهم من يجود
كل ما يملكه بكلمة لمرضات ربه بل انفقوا انفسهم في اداب العبودية وانفقوا قلوبهم على
دوام مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب
الحقيقة من حيث الاحوال والاجمع ان يقال انفاق الاغنياء من اموالهم لابد وان فاعن

اهل الحاجة وانفاق القادرين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظايف الخدمة وانفاق
العارفين في قلوبهم لا يدخرونها عن حقايق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخر ونها
عن مجاري الاقضية والاقتران يقال ان انفاق الاغنياء من النعم وانفاق الفقر
من الهمم فانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاعيان
من القلب والاظهر ان يقال المراد من النفقة الزكوة وزكوة كل شيء من جنسه

زكوة مال مواساة درويشان است ، زكوة عز تواضع و احسان است
زكوة خانه آوردن مهمان است ، زكوة علم تعليم دیگران است
زكوة صحت پرهيز ارکان است ، زكوة قوة جهاد کافران است
زكوة آوان خوش خواندن قرآن است ، زكوة تن ناکردن عصیان است
زكوة زبان ناکردن بهتان است ، زكوة چشم ناکرستن نامحرمان است
زكوة مروت نواختن غریبان است ، زكوة عبودیت بجای آوردن فرمان است
زكوة محبت یاد کردن دوستان است ، زكوة اسلام مخالفة شیطان است
زكوة زهد ورزیدن از سلطان است ، زكوة دل بغیر حق نا ایستان است
زكوة سر مراقبة یزدان است ، زكوة زندگانی فدا کردن جانان است

وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره قال اجهدت عشرين حتى اخرجت محبة
الدنيا من قلبي ثم اجتهدت عشرة اخرى حتى اخرجت محبة المخلوقين ثم اجتهدت عشرة
اخرى حتى اخرجت محبة العقبى فظننت اني وصلت فنوديت في السر يا ابا يزيد نفسك
ثم آذرة الى فظهر مما نوا نا عليك ان سر التكليف باخراج المال بعد ما ربط
به مصالح العباد والبلاد هو ان المال محبوب الخلق بل هو شقيقة روحهم والحاء
انهم امروا بحب الله وهم ادعوا الحب بنفس الايمان فجعل بذل المال معيارا لجهم
وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوب ان كلفا بذل لاجل المحبوب الا لاجل حبه

على القلب فانقسم الخلق فيه على ثلث طبقات الطبقة الاولى الاقوياء وهم الذين
انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم شيئا وهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه اخذا بما لكه فقال لرسول الله
ما ابقيت لنفسك قال مثل ما اتيت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما
مثل ما بين كلمتيكما وروى الضحاك انه مكتوب على باب الجنة ثلثة اسطر اولها
لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني امة مذنبة ورب غفور والثالث
وجدنا ما عملنا حاضرا ما قدمنا حاضرا ما خلفنا الطبقة الثانية المتوسطون
وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق
عند ظهور محتاج اليهم فهم يقتصرون في حق انفسهم بما يقوتهم على العبادة واذا عرض
محتاج باه رد الى قضاء حاجته وسد خلته ابى فقرة ولم يقتصروا على قدر الواجب
من الزكوة الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقصرون على اداء الزكوة الواجبة ولا
يزيدون عليها ولا ينقصون عنها فمنهم درجاتهم وبدل كل على مقدار حبه وما
اظنك تقعد على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجهد حتى تحاول الثالثة فقد
على الواجب ولو شيئا يسيرا او لو بكسرة خبز لتنفع بذلك عرق الخلال فان
مجرى الواجب حدا لخلال فان لم يملك شيئا فليست الصدقة كلها في المال كل كلمة
طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب
قلب مسلم فملكت جميع ذلك كله لك صدقة وحافظي زكوتك وصدقتك على
خمسة امور الاول الاسرار فان في الجبران صدقة البشر تطفي غضب الرب والذي
يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله
وعن انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق الله الارض جعلت تميد اي
تحرك فخلق الجبال فقالها عليها اي وضع الجبال على الارض فاستقرت فتجبت الملائكة

فقالوا يا رب هل من خلقك شيء من الحيال قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك
شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء
فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح فقالوا يا رب هل من خلقك
شيء اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله وقال
الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وهذا لسبب بالغ الشارع
في اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى ليلا يعلم احد من المتصدق
وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير نائما وبعضهم القوا في طريق الفقير ليأخذها وبذلك
يتخلصوا عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب في القلب لفاوضع الانسان
في فيح فيصوره حية اي يوم اليلام الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب والمقصود
في كل الانفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا المتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب
غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة
في القلب اما غذاؤها وقوتها في احاتها الى مقتضاها الثاني ان تحذر من المن
وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وعلامته ان تتوقعه
منه شكرا وتستكثر تقصيرك في حقك ومعاونته حذرا من استكاره ابرد على ما كان
قبل الصدقة فذلك يدل على انك رأيت لنفسك عليه فضلا وهذا جهل وحماقة
منك اذ من يعلم ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما نطق به الخبر
يعلم ان الفقير حق الله تعالى افضل واشرف عند الله من الغني وعلامته ان تعرفانه
المحسن اليك بقبول حق الله تعالى منك فان ما الزكوة يحصل طهارتك وتزكيتك عن
رذيلة البخل وخبث الشح ولهذا سميت الزكوة زكوة اذ بها تحصل الطهارة فكما ان تلوث
القالب بجاسة الظاهر يمنع عن لقاء قدس حضرة الصلوة فكذلك تلوث القلب برذيلة

البخل يمنع عن التقرب الى حضرة القدس فصار مال الزكوة كانه غسالة نجاسة ولذا
توقع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته من اخذ الزكوة وقال ايها اوساخ
اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فلما الفضل والامتنان عليك
ارايت اي خير لي لو كان فساد انفسدك واخرج من باطنك الدم الذي يخشى ضرره
في الحيق الدنيا كان الفضل والمنة لك ام له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل
وضررها في الحيوة الآخرة اولى بان تراه متفضلا ولان الزكوة شكر لنعمة المال كما ان
الصوم والصلوة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة الضحى شكرا لنعمة تلقا
وستين مفصلا من البدن الثالث ان تخرجه من طيب اموالك واجودها حتى لا يكون
ممن قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل
الا الطيب اي الحلال فان المقصود من هذا اظهار رذيلة الحب من المحب باختيار الا
لاعلى المحبوب قال سفيان الثوري رحمه الله من انفق من الحرام في طاعة الله كان
كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء الطاهر والذنب لا يطهر الا
الحلال الرابع ان يعطي بوجه طلق مستبشر غير مستكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبق درهم على مائة الف وانما اراد ما يعطيه من نشاشة وطيب نفس من اطيب
مال واجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس ان تختار لصدقتك
محلا تركو به الصدقة وهو العالم المتقي الذي يستعين به على طاعة الله عز وجل وتقواه
او الصالح المعيل قال عليه السلام لا تاكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي والصدقة
كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض صالحة نمت الغلة كثيرة
غالبا قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي بعض الكتب
المنزلة على بعض الانبياء يا بني آدم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي

وفي التوراة الجنة حشي والنار ماني فاشتروا حشي بما لي فاريحتم فلكم
كنت بيفا مبركاحق فرموزه است • قصد مقراز خلق احسان بورن است وفي الحبر
ان عبد الله بن الزبير بعث الى عائشة رضي الله عنها بمال في غارتين فيهما ثمانون وماية
الف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم فلما غربت
الشمس قالت لجاريتها هلمي طعامنا فجاءت بخبز وزيت فقالت الجارية يا سيدتي
اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني لو كنت
ذكرتيني لفعلت وعن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة
اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تقع في يد سائل كلمت بخمس كلمات تقول كنت صغيرا
فلم ترحمني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عديما فاحييتني وكنت عاريا فاكسيتني وكنت
حافيا فالآن صوت حافرك فان الصدقات تزيد البلاء وتزيد العمر وعن ابي ذر الغفاري
قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تقي لحجي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة اي
تمر اذا رها من كسب طيب اي حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه وهذا
عبارة عن حسن رضائه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن
حتى تكون مثل الجبل وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما من احد الا سيكلمه ربه ليس
بينه وبينه ترجمان وهو المعبر عن لسان بلسان فينظر ايمن منه اي الجانبين فلا يرى
فلا يرى الا ما قدم من اعماله الشيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا
النار ولو بشق تمرة اي بعضها ولذا قالوا اعط الخاك تمرة فان لم تجد فمن لم يجد شيئا يتقي به
من النار فبكلمة طيبة اي كلمة يطيب بها قلب مسلم وقال عليه السلام من سأل الناس عن ظهر
غنى فانما يكثر جمر جهنم وروي ان عليا رضي الله عنه دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال
ما اكرهة النساء هل عندك شيء تطعمني اجاك قالت لا والله الا دراهم الستة اتاني بها سلمان

فقرات بها صوفا او ديباجا اشتري بها طعاما اللحم والحبز فاخذها وخرج ليبتاع
طعاما فاذا الرجل يقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كله فدخل على سهل بن صفر
اليهودي فاعتنقه فاطمة وقال علي رضي الله عنه لا تغتمي يا فاطمة فاني اقرضت الله
غنيا كريما فخرج على بريد النبي عليه السلام فاذا اعرابي ومعه ناقة يريد بها
فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني فقال ما معي نقد قال انا ابيعك بالنسيئة
قال كم قال بمائة درهم قال فاشتريتها فقاد الناقة فاذا اعرابي اخر فقال يا ابا
الحسن تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها
ونقدت ثمنها فاشتري ببعضها طعاما فجاء به الى النبي ثم خرج النبي عليه السلام
فلما دخل مربط المسجد نظر اليه النبي عليه السلام فتبسم وقال هل تعرف الاعرابي
الذي باعك الناقة قال لا قال هو جبريل والذي اشتري منك سرا قبل اعطيت
الله بستة دراهم فاعطاك الله ثلثمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما ومن ذلك
قال علي اذا ملقتم فتاجروا الله بالصدقة

الباب التاسع والعشرون

في فضائل الفقر

قال الله تعالى • واصبر نفسك • نزل حين طلب رؤساء الكفار
قراء المسلمين عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كصهيب وعمار وخباب وغيرهم
فقالوا اطردهم عن مجلسك حتى نجالسك لانهم قوم اذلون كان ريحهم ريح الضان
ونحن رؤساء القوم نستنكف الجلوس معهم فان طردتهم لآمنا بك فهم النبي عليه السلام
ان يفعل ذلك لحرصه على ايمانهم فنزل جبريل بقوله تعالى • ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه • فقال لهم رسول الله نهاني الله عز وجل هو لاء
قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل
عليهم بوجهك وول ظهرك اليهم فنزل قوله تعالى • واصبر نفسك • اي احبس نفسك
مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون اي يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي في

كل وقت وقيل المراد الصلوات الخمس يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله عز وجل
ولا يريدون شيئا آخر من اغراض الدنيا ولا تعد اي لا تصرف عينك عنهم لرئاسة
هيئتهم وخلق ثيابهم ميلا الى زينة الاغنياء قال الواسطي لا تقدم عينك عنهم
فانهم لم تغفوا اعينهم مني طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا حالة من صبر كانهم
لم تقدوا اعينهم مني طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا تقدير من يريد التحرز والتجمل
با وليائك الاغنياء الاشراف قال النبي عليه السلام من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلثا دينه وقال شهاب الدين السهروردي ترين الظاهر من خراب الترحي
ان عليا كرم الله وجهه اشترى قميصا في خلافته بثلاثة دراهم وكان كمه قد
انقطع من خلوفه فلبسه وقال الحمد لله الذي كسى بعض خلقه من شيابه وهو ما يلبسه
السفيان الثوري وغلبه دوانق وقالوا لابي سليمان الداراني لم لا تلبس جيدا
جديدا وعن الحسن البصري رحمه الله انه قال لقد بلغت اكثر من سبعين
رجلا من اصحاب النبي عليه السلام وليس على كل واحد منهم اكثر من ثوب واحد
فاذا ماتوا يلتصقون جنوبهم على الارض بلا حايل ويجاورون ذلك الثوب عليهم
وكانوا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نيام على وسادة من ادم حشوها
ليف وعباءة حشنة قالت عايشة رضي الله عنها جعلت ليلة تلك العباءة
طاقين فلما اصبح قال لا تجعليها طاقين فاني قد ثقل علي القيام الليلة الى تجدي
فمذ سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم فقد الزينة فلا اقل ان يتحسر على فواتها

لقد تفضلت علينا ايها ملك ، لبست ثوبا نقيا من الملبس
وانت كالسيف في عزم وفي ذكر ، وانت مثل القمر المكتسي

ولا تطع في طردهم من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي
القرآن والتوحيد والعقلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل العقلة

ابطال

ابطال الوقت بالبطالة وقال القشيري اما زال العقلة طولا لامل وسوء
العمل والتطويل اوطان الكسل وابتاع هواه في الكفر وقيل مشتهاه وكان امره فرطا
اي اسرافا ومجاوزة للحد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بعض الفقراء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واحدا فقال يا رسول الله الى رسول الفقراء اليك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ومن جيث من فوم راجعهم فقال رسول الله
الاغنياء فاذهبوا بالجنة كلهم يحبون ولا تقدر عليه ويصدقون ولا تقدر عليه
واذا مرضوا يعودوا بفضل اموالهم فخرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الفقراء وبلغهم عني ان من صبر منكم واحتسب فله خصال تلك لبس الاغنيا
الاول ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا
الى النجوم لا يدخلها الا نبي فصيح او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سلمان
ابو داود عليه السلام الجنة بعد دخول الاغنياء باربعين عاما بسبب الملك
والملك الذي اعطاه الله تعالى في الدنيا وقال عليه السلام ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة قال قلت
ما التوفيق بين الحديثين قلت يجوز ان يكون السابق بخمسمائة عام فقراء الصابرين
والسابق باربعين خريفا غير صابر وعسى ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين
على اغنيائهم لم يطلق الفقر والغنى وحكي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سأله
رجل وقال السنا من فقراء المهاجرين فقال الك امرأة تاوي اليها قال نعم فقال
الك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فان لي خادما فقال انت
من الملوك والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر مخلصا ويقظا الغني مثل ذلك مخلصا لم يسبق الغني توان الفقير وان تقي

العنبي عنها عشرة آلاف درهم وكذا الحال في كل اعمال البر فرجع اليهم رسولهم فاخبرهم
بذلك فاستبشروا وقالوا لو رضينا يا رب وذلك لان قلب الفقير مستحوذ تحت المولى مملوء
بنور النفوي غير مظلم بكدورات الدنيا فاذا ذكر الله تعالى او سمع يكون كالقائد في
ارض صالحة فيكون ثمرها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فجلا
القلب الذي امتلأ بالشهوات وامتلأ بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالقائد
بذره في ارض سبخة يقل نفعه ولا يتم نموه وقال عليه السلام الفقر مشقة في الدنيا
ومسرة في الاخرة والغنى مسرة في الدنيا ومشقة في الاخرة وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال يوما جلست في حلقة من صعفاء المهاجرين الذين سكنوا في صفة
مسجد النبي عليه السلام في قباء موضع على ثلثة اميال من المدينة كان بعضهم يستتر
ببعض من العري وقاري يقرأ علينا القرآن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا
فلما قام رسول الله سكت القاري فسلم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون وقلنا نستمع الى
كتاب الله تعالى فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم قال فجلس
وسطنا ليعدل نفسه فينا اي ليجعل نفسه عديلا لنا في المجلس تواضعا ثم قال
بيده اي اشاروا بيده هكذا فحلقوا وبرزت وجوههم فقال ابشروا يا معشر فقراء
المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك
خمسمائة سنة وفي رواية ثمانية وفي رواية وهو اصح خمسون سنة وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ان لكل احد حرفة وحرفتي اشتان
الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وعن الحسن البصري
رحمه الله عن النبي عليه السلام قال يؤتى يا العبد يوم القيمة فيعتذر الله اليه فيقول
يعتذر الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت عنك الدنيا هوانا عليّ ولكن
لما اعددت عليك من الكرامة والفضيلة اخرج يا حبيبي الى هذا الصفوف من اطعام

من سورة البروج

ان بطش ربك ابراهيم لشديد انه اراده يعيده ثم يعيد هو يبدئ الخلق
بعد العدم ويعيد اربع يعيد احياء
بعد الموت حلا يجوه ما يريد وهو الغفور
للمذنبين بعد التوبة الودود الى المحب
فاعاليا ذو العرش المجيد العرش الشريف
فعال لما يريد من الايجاد والاعادة
والاحياء والاماتة لا يعجزه شيء
هل اتاك ارقة اتاك حديث الجنود ابن فرعون
فرعون وثمود بدل من الجنود ابن قوم ثمود
وقوم عود كيف اهلكهم الله اذا لم يؤمنوا
بموسى وصالح عليهما السلام فهذا تسلية
مكة بما جرى قبلهم ليؤمنوا بمحمد عليه السلام
فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين
كفروا بمحمد في تكذيب القرآن والله
من ورائهم محيط مستعل عليهم قدرة
وعلما لا عاصم لهم منه تعالى ايضا كانوا
ثم اضرب عن تكذيبهم بالقرآن بل هو
ام اكد تبرا قرآن مجيد ابعظم القدر
عند الله وقيل بغرائب اشرف من كل كتاب
سماوي ثابت في لوح محفوظ من استراق
الشياطين والتغيير

وروي ان الله تعالى جعل للوحي دورة بيضاء وفتاه من ياقوتة حمراء مدارها على العرش يقرأ فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة لاهل
يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان لكل شيء عنده مقدارا

او كساك يوم يبدل وجهي فخذ ثيابك هولك والناس يومئذ قد الجم العرق
فيحلل الصوف فيظن من فعل ذلك به فيأخذه بين ويدخله الجنة وقال الفقير
ابو الليث للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلوة
والصدقة وغير ذلك والثاني انه اذا اشتهى شيئا لا يجد يكتب له من الاجر والثالث
انهم سابقون الى الجنة والسابع ان حسابهم في الاخرة اقل والخامس ان اذا مهم
اقل الا ان الاغنياء يمهلون في الاخرة ان لو كانوا افقرا وقال علي رضي الله عنه فقاء الفقير فاؤه عن
ذاته وفراغه عن غيره وصفاته ولواقه قوت قلبه بحبيبه وقيامه بالله في طاعته
واياه يرجو ومحاقه ويقوم في النهوي حق قيامه والوراء رقة قلبه بحبيبه ورجاؤه
بالله في حاجاته وقال الجنيد رحمه الله الفقر ثلاثة احرف فاء وقاف وراء الفاء
من الغنا والغاف هو القناعة والراء هو الرياضة فاذا لم تكن هذه الصفات
موجودة في الفقير لا يكون فقيرا وسئل علي رضي الله عنه عن الفقر فقال الفقر عبارة
عن عيش مكدر ورزق مقدر وعين مقطر ووجه مصفر وقلب منور اوله علم واوسطه
عمل واخره موهبة وقال الجوهري الفقر خلو اليد من المال وقد افتقر فهو فقير
والعالم كل ما خلا عن وعاء فهو عالم والفقر من العالم كنز وعرض وقال النبي عليه السلام
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه اللهم احيني
مغنيا وجودي بك وجودك وامتني مفنيا بفنائك واحشرني في زمرة من افنيت وجودهم
في وجودك وافنيتهم بفنائك وقال نصير الدين الطوسي رحمه الله معنى قوله عليه السلام
الفقر فخري خلو القلب عما خلت عنه اليد ومعنى قوله عليه السلام الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والا
لان الممكن محتاج دائما واذا سلب عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل الفقير لا يحتاج الى
ربه فكيف يحتاج الى غيره لان الاحتياج من آثار وجوده فاذا انتفت عبوديته انتفى

رؤية الرب لم يتوجه كما لم يتوجه وجوده ولذا قالوا اذا تم القصر وصل الله لقوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴿ وحكى ان سلطان العارفين ابا يزيد
البسطامي قدس الله روحه بكى يوما بحيث لم يتوقف عينه تماما بكى بكره كبده فبلغ خطاب
خطيب الكبد بكاؤه في ستر يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاؤك لخوف النار فالجنة بيت احبائي وآ
اولاهم وان كان بكاؤك من النار والنار بيت اعدائي قال يا رب بكائي للجنة ولا للنار
فقال تعالى يا عبادي فليسمه انك تريد جمالي قال لا يا رب سخر من في السموات سجدا
من هيبة هذا الكلام فقال تعالى يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء بارهم بعوائي
برؤية الوصال عطاشا زلال عين حياة جمالي وخوطب بعضهم بخطاب لن ترائي وانت
لا تريد جمالي قال يا رب ارادة الجمال وصف الوجود فان عبدك ابا يزيد فناء في فناء
فلا يكون في الحقيقة وجود الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل راجع
اليك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت تري جمالك فمرادي
تابع مرادك ﴿ اطاعته وض تلطفا وجفا ﴿ ومنه عذب تكدرا وصفى ﴿
﴿ وكلت الي المحبوب امري كله ﴿ فان شاء احيا في وان شاء اتلفا ﴿
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابره وقال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال النبي عليه السلام ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاتقياء الاخفياء الاغفياء الشعثة رؤسهم
المغبرة وجوههم الحميصة اي الضاجعة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا على الامراء
لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم تنكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان
مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وهم مجهولون في الارض معروفون في السماء وقال
قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الحذاي الاغنيا محبوسون بسو
حسابهم لكثرة اموالهم غير ان اصحاب النار اي الكفار فامرهم الى النار ودوي ان جبريل

عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام
ويقول يحب حبيبي ان احمل هذا الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار عمران ومال ومال له والها يغتر
من اعقل له اما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت
فقال جبريل تبسك الله بالقول الثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد
من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر بالنبي
عليه السلام درعه بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا لاهله وقال عمر رضي الله
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير اي على غير اناء ليس
بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فقلت
يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون
الله فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الدنيا وفي
رواية اما ترضى ان يكون لهم في الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله بن معقل رضي الله
قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اني احبك قال انظر ما تقول اعادها ثلاث
ام لا فقال والله اني لاحبك ثلاث مرات قال ان كنت صادقا فاعد لي هيئة للفقر فانه
وهو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كانه درع للفقراء اسرع الى من يحبني من السيل
الى منتهاه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خصلتان من كانتا فيه كتب الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى
به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه عن شقيق الزاهد
رحمه الله انه قال احتاج الفقر ثلاثة اشياء والاغنياء ثلاثة اشياء احتاج الفقراء
راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واحتاج الاغنياء تعبا لنفس وشغل القلب
وشدة الحساب وقال ابرهيم بن ادهم رحمه الله لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يسمح

تجوز بهذه العقبات الاولى يغلق باب النخلة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب
العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب المهر ويفتح باب السهر الرابعة يغلق باب
الراحة ويفتح باب المشقة الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة
يغلق باب الامل ويفتح باب الهموم الاجل وروى حاتم الزاهد رحمه الله انه قال
لا تصدق من ادعى حب مولاه من غير ورع اي اجتناب عن محارمه ولا تصدق من ادعى
حب الجنة من غير انفاق ماله ولا تصدق من ادعى حب النبي عليه السلام من غير
اتباع سنته ولا تصدق من ادعى حب الرحمان من غير محبة الفقراء والمساكين
وقال عليه السلام لكل امة فتنة وفتنة امتي المال ترفع دنيا ما تمر بقي دينا
فلا دينا يبقى ولا ما ترفع فطوبى لعبد آثر الله ربه وحاد بالبناء لما يتوقع
وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه انفق اربعين الف دينار في السراء اربعين الف
دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء ولم يخرج من الدار ثلثة ايام لما لم يجد ما يستر
عورته فاخبروا حاله للنبي عليه السلام فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيوت
نسائه وفتش فلم يجد شيئا زايدا عن حوايجهن فجاء النبي عليه السلام الى بيت فاطمة
رضي الله عنها فاغتم لابي بكر وقال لم نجد عندنا ما نعطيه لابي بكر وحزن وجهها
النبي عليه السلام من علي رضي الله عنه دعا ابا بكر وعمر وسلمان واسامة رضي
الله عنه ليحملوا حمار فاطمة فحملوا حاجته وحمار امد بوفا ووساده وحشوها
ليف وشجره اي تسبيحا من النوى وكوز وقصعة فبكى ابو بكر فقال حمار فاطمة
فقال عليه السلام يا ابا بكر هذا كثير لمن كان في الدنيا خرجت فاطمة عروسة وعليها
شملة من صوف رقعت باثني عشر مكانا وكانت تطحن الشعير باليد وتقرا القرآن باللسان
وتفسره بالقلب وتحرك المهد برجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي عليه السلام خرجا
من بيت فاطمة فصدت فاطمة الى جهازها ولبثت جارية لها فقالت

قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حوايجنا ولم يكن عندنا شيء سوى عدة شيء عن العباءة التي
جمزي عنا والدي فلما بلغت الجارية الى الباب ناداني وقال السلام عليك يا بضعة
الصدق ان سبدك في فاطمة بنت النبي عليه السلام تقراء عليك السلام ولعنة الله هذا
وافت اليه من الروثة فاخذ ابو بكر العباءة وقاسمها لما انه لم يروحه
النبي من ثلثة ايام وحلاله بحلال من سؤال الخلة ليلا يكشف وقت المشي فخرج
الى النبي عليه السلام حاسرا حافيا فاخبر جبريل الى النبي عليه السلام فراه قد اشتمل
بعباءة يسئل الخلة حاسرا حافيا فقال النبي عليه السلام ما هذا يا جبريل ما رايتك
قط بهذا الزي قال انت ترائي يا رسول الله ولم يرني ملكوت السموات ملك الا تر
هذا الزي حبا لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله الله يقول لك ان تقول
لابي بكر هل هو راض عني وانا راض عنه فدخل ابو بكر على النبي عليه السلام واخبره
النبي عليه السلام بذلك فبكى ابو بكر وقال الهي انا عنك راض فارض عني ثلاث
مرات فسمي اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد الكعبة فسماه النبي عليه السلام عبد الله
وكان له ولابويه وولدان وولد ان صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع
هذا لاحد من الصحابة وعن عياد بن كثير عن الحسن انه قال لحذا ابليس اول دينار
ودرهم ضرب ووضعه على عينيه وقال من احبك فهو عبدي وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مملوك الجنة كل استعصى
عليك اذا استاذنوا لم يؤذن لهم وان خطوا الى السلام لم يكلموا واذا قالوا لم يرد
يمضغ القوم ولو قسم نور واحد منهم بين اهل الارض لسعهم وروي عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا في
الارض تلثمائة قلوبهم كقلب ادم عليه السلام ولله اربعون قلوبهم كقلب موسى
عليه السلام ولله سبعة قلوبهم كقلب ابراهيم عليه السلام ولله خمسة قلوبهم كقلب

جبرئيل عليه السلام وله ثلثمائة قلوبهم كقلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه كقلب
اسرافيل عليه السلام ويسمى له القطب فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة صاحب
الايسر واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله
مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين
ابدل الله مكانه من السبعمائة واذا مات من السبعمائة ابدل الله مكانه من صلحاء الناس
يزكيهم بدعوة الله البلاء من هذه الامة وهم البدلاء هكذا يجري نظامهم الى اخر الدهر

ابدال آل باشد كه او مبدل شود ، هرمرش از سبدل بدان حل شود
من عجب دارم زجوباى صفا ، كو بمد وقت جستن از جفا
عشق چون دعوى خمار بيدز كواه ، چون كواهت نيست شد دعوى بباه

وحكى ان الجنيد لما ات ابدل مكانه رجل يقال له محمد الحريري وهو الذي جاور مكة سنة
لم يكلم فيها احدا ولم يبسم ولم يبسط رجله الى جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره ستون
في مقام القطبية قبل الماتي شئ رايته من العجايب قال بينا انا جالس في الزاوية اذ دخل
علي شاب حاسرا راسه حافيا رجلاه مغبرا شعره مصفرا وجهه فجعل يتوضاء وصلى
ركعتين ثم حز راسه وجعل يحك حتى حضر وقت المغرب فصلى معنا المغرب ثم حز راسه وجعله
فما تنوم في تلك الليلة اذ دعي خليفة بغداد الصوفية للصحبة فاردنا الخروج للاجابة
فقلت له يا فتى ابرد ان تخرج معنا للاجابة دعوة الخليفة قال للبيت لحاجة عند الخليفة
ولكن اريد ان تحمل لي حصيرة تحتي فقلت لي بعيني وافتني في الاجابة وبرد مني
شيئا وتركته واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت زاويتي فرايت الشاب كانه نايم فتمنا فاذا
جاء رسول الله ومعه شيخان نوران وخلفه جماعة عظيمة سلاما وجوههم نور اقبل
الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عينه ابرهيم خليل الله وفي لسان موسى كليم الله والد
خلفهم مايه الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فاستقبلت

او غرلى قسميت
KAAOPIZIKH TYXH
Най добрата питаре

رسول الله لاقبلين تحول وجهه عني ثم فعلت كذلك فحول وجهه عني ثانيا وثالثا
فقلت يا رسول الله اي ذنب صدر عني حتى اعرضت عني بوجهك الكريم فنظر الي بحزن وجهه
من الغضب على فقال ان فقيرا من فقرائنا اراد منك معصية فجئت بها وتركته جايعا هذه
الليلة فانتهرت جايعا وتغدى فرايني وهو اللهوم المحلوط هذا بالغضب فغشيت الشاب
فلم اجده في مكانه فخرجت من الزاوية وراسه يذهب فقلت يا فتى بالله الذي خلقك
اصبر ساعة حتى اجي اليك بحصيرة فنظر الي متبسما فقال يا شيخ من اراد منك لقمة
فابن جلالة اية الفقراء وعشرون الفا من الانبياء ياتونك شفيعا للقمة من معصية
فلا هذا وغاب وعن الضحاك رضي الله عنه قال من دخل السوق فراى شيئا يشتهيه فصبر
ولحسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها في سبيل الله وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال دخل النبي عليه السلام ذات يوم منزل فاطمة ليسالها قالت فاطمة يا ابت
منذ ثلثة ايام لم نذق طعاما ونحن نصابر على الجوع اما المشكل علينا جوع الحسن
والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لك ثلثة ولابيك اربعة ايام فخرج
النبي عليه السلام من منزل فاطمة وهو يقول واغماه لجوع الحسن والحسين فخرج من المدينة
فراى اعرابيا على بير يسقي ابله فقال يا اعرابي لك حاجة في اجير يسقي لك ابلك قال لا
اسوء ابلي فازلك لكل دلو تمرات فرضي النبي عليه السلام فاستخرج دلوا فصبه في حوض
البير فاعطى الاعرابي ثلث تمرات فاكل النبي عليه السلام لشدة جوعه حتى استخرج ثمان
دلاء فلما اكمل الدلو التاسع انقطع الرشا فوقع الدلو في البير فقام الاعرابي من مكانه غضبان
فظم وجه النبي عليه السلام لطمة واعطى للنبي عليه السلام اربعة وعشرين تمرة فادخل النبي
عليه السلام يده في البير فاخرج الدلو ووضعها في فم ابيه ورجع الى بيت فاطمة فوجد الاعرابي
وتفكر ساعة وعلم انه صبي حق فاخرج سكينا وقطع يمين يده فغشي عليه فافاق بعد ساعة
فقام من مقامه واحد بين المغطوعة بيمناه لدوهو ينادي والمصيبتاه اما اصحاب محمد اذا

حتى جاء الى نبينا النبي عليه السلام فلم يجد في بيته فانطلق سلمان الى بيت فاطمة فكان
النبي عليه السلام جالسا على فخذه اليمنى الحسن وعلى فخذه اليسرى الحسين وهو يلقمها
التمر فلما سمع بكاء الاعرابي بالباب خرج اليه النبي عليه السلام فقال الاعرابي اعدد لي
يا رسول الله قال فاحظات فقال النبي عليه السلام لم تقطع بذلك قال لكن احمل يدا
لطمت لها وجهك فقال يا اعرابي اسلم تسلم فقال الاعرابي اركت بنيا فاصلح بيدي فاخذ
النبي عليه السلام بيد الاعرابي فضم مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاذ مثل اي صحن
باذن الله فآمن الاعرابي وقال ذو النون رحمه الله علامة سخط الله على العبد خوفه
من الفقر وقبل اظهار الغنى هو الفقر احسن من الفقر ومن سأل الناس عن ظهر غنى
انما يستكثر مما جمع وسئل ذو الجلال عن الفقر فسكت حتى مضى ثم رجع وقال كان عندي
اربعة دوانيق اتيت الدانق سندس درهم فاشتهيت ان اتكلم في الفقر وعندي ذلك الدانق فقصد
وجيء فاسألوا من الفقر ما بدا لكم وقال ابرهيم بن ادهم لسفيان الثوري رحمهما الله حين
قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقر من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان
منعوا صبروا فقال ابرهيم هكذا كلاب بلادنا فقال له سفيان كيف الفقر عندكم قال
الفقر عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا آثروا فقبل رأسه وقال هنيئا لكم
الفقر وقال الفضيل ان نبيا من الانبياء قال الهي كيف لي ان اعلم رضاك عني فقال
انظر كيف رضي المساكين عنك وقال يحيى بن معاذ رحمه الله لو هرب الانسان من الناس
كما يهرب من الفقر لنجا منهما ولو طلب الجنة بمثل ما يطلب الدنيا لفاز بهما ولو خاف
من الله في الباطن كما يخاف من الناس في الظاهر لكان آمنا في الدنيا والآخرة

الباب الثالث في ذم الدنيا ومدحها وفي الزهد والتوكل

قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية هو الله تعالى عندنا للاملاء لقوله تعالى انما نملي لهم
اثما لهم وقال المعتزلة هو الشيطان لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك

على

على جهة الوسوسة قلنا في حواء هم حذرا الذي زين الكفر والبدعة للشيطان اي حشر له
حب الشهوات اي محبة المشتهيات وهي من اضافة الموصوف مصدرا اريد به المفعول
ولذلك جمع ودليله انه فسرّ بالمشتهيات بقوله من النساء وهي حال من الشهوات
اي حال كونها من كائنة النساء وانما بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل
الاشياء والبنين والفضة بهم ان الرجل يبتلى بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال
وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين والبنات قبل اوعاد ضمير البنين الى ما يدل عليه
وان ماتوا احرقوا فانا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال ابو هريرة رضي
الله عنه هي اثنى عشر الفا وقيل كل اوقية اربعون درهما او سبعون الف دينار
وقال الكلبي ملؤ مسك ثور ذهبا المقنطرة اي المضروبة المنقوشة وقال
الفراء هي المضاعفة فالقناطير ثلثمائة والمقنطرة تسعمائة وقال ابن عباس القناطير
الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك المقنطرة المحصنة وقيل
المقنطرة ما اخوذ من القنطار للتاكيد كما يقال الوف مؤلفة ودراهم مدرهمة
من الذهب والفضة حال من المقنطرة قدمها على ما بعدهما لانهما حالا جميع الاشياء
والكمال كالمال لجميع الاشياء وسمي الذهب ذهبا لذهابه البتة والفضة فضة
لانها تنفض اي تفرق في الحوائج والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل
مشتقة من الخيلاء لاختيالها في مشيها او من التخيل لانها تخيل في عين صاحبها
اعظم لسمنها في قلبه وقال الواقدي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء
فواحد فرس اي الافراس المعلمة من السمة والمرعية من سامت الساعة اذا رعت
وقيل المسومة من الشيماء والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي
الزرع قيل كل منها فتنة للناس لما النساء والبنون فتنة للجمع والذهب
والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث

فتنة الاهل الذي هم رغبة في الاخرة وزهد من الدنيا بقوله ذلك اي الذي ذكر من الاشياء
المذكورة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة سريعة الزوال في الحيوة الدنيا انما خلق
ليتقاول منه بقدر المتعة واحد البلغة لا ليستكثر منه استكثار المؤثر لها على صاحبه في
المحظور وبوقعه في المحذور والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول
ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الدنيا دار ممر لا دار مقر
كما قال الدنيا فمظرن فاعبروها ولا تعمروها وروي ان عليه السلام سئل اي حجت
القلوب عن الخلوب عن الله فقال لانها احبت ما ابغضه الله احبت الدنيا ومالت الى
دار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد في نعم لا تزول قل يا محمد أانبئكم اي
اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي لهن الناس للذين اتقوا اي خافوا عن الشرك والمعاصي
والتزين بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله خص المتقين لانهم هم المنتفعون به
عند ربهم جنات اي هو جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقيمين فيها
ابدا وازواج مطهرة اي زوجات طاهرات من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط
والباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير الزوج وان جمع روي انه
عليه السلام قال لبسرة من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي ولهم
ايضا رضاء من الله كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله بصير بالعباد اي يا عما
لهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون اعرابه خفض على النعت ويجوز
النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمارهم الذين يقولون ربنا انا آمنا اي صدقنا
بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك والاسلام وقنا اي ادفع عنا
عذاب النار الصابرين نصب على المدح ويجوز ان يكون نعتا مجرورا وصفة للعباد
اي الذين صبروا على الطاعات ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذي صبروا
على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي والشبهات والقيم منع النفس عن

شهواتها

شهواتها المحظورة في الشرع روي ان رجلا جاء الى الشبلي رحمه الله فقال اي صبر اشد
على الصابرين فقال الصبر في الله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال الصبر لله وهو
الصبر عن المعاصي قال لا فقال الصبر مع الله وهو الصبر على المصائب قال لا فقال
اي صبر اشد قال الصبر عن الله وهو الصبر على القطيعة عنه فصرخ الشبلي صرخة
كاد ان يموت والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم فيما بينهم وبين
الله او بين الناس والقانتين اي المطيعين لله الدائمين على الطاعة بحيث لا يدخل
فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اي المصدقين في سبيل الله والمستغفرين
بالاسحار هذا كله نعت للمتقين واعرابه من وجوه ثلثة وادخال الواو في هذه الصفات
مع انها لطائفة واحدة هم المؤمنون لارادة المدح كما في قوله تعالى وسيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون في آخر الليل وسمي الصلاة استغفارا
لانه في آخرها سؤال المغفرة وقال زيد بن اسلم هم الذين يشهدون صلاة الصبح
في جماعة وروي ابو هريم بن عاطف عن ابيه قال سمعت صوتا من ناحية المسجد وقت
السحر الهي دعوتني فاجبتك وامرتني فاطعتك وهذا سحرة فاغفر لي فنظرت
فاذا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال مجاهد في قول يعقوب عم
لما طلب منهم الاستغفار منه لتقصيرهم في حق يوسف عليه السلام قال سوف
استغفر لكم ربي قال اخرها الى وقت السحر لان الدعاء فيه مستجاب وقالوا ان الله
تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء وقت السحر دعون الخلوة وهي ابعد من
الرياء والسمعة وكانت اقرب الى الاجابة وقيل الاية في شان النبي عليه السلام واصحابه
الاربعة رضي الله عنهم فالصابرين ابو بكر رضي الله عنه والصادقون اسمه محمد عليه السلام والصادقون اسمه
ابو بكر رضي الله عنه والقانتون اسمهم عمر رضي الله عنه والمنفقون اسمه عثمان رضي الله عنه
والمستغفرون اسمهم علي رضي الله عنه وقال الامام القشيري الصابرين على ما امر الله

والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة في محبة الله والمنفقين
ارواحهم في سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا الرؤية تقصيرهم في الله ويقال
الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالهرب والمحتشمين من التعب وهجروا
كل راحة وطرب فصبروا على البلوى ورضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يعلم
شيء من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب فقصدوا ثم وردوا ثم
صدقوا حتى شهدوا ثم صدوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا فافترسهم قصودهم
ورودهم شهودهم وجودهم خمودهم والقانتين الذين لازموا الباب ورأوا الخروج عن الكتاب
وتركوا الحجاب ورفضوا الاحباب حتى تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جاهدوا وانفقوا
من حيث الاعمال ثم جادوا بما يسوءهم من الاموال ثم جادوا بما يغلوهم بعد الاحوال
ثم جادوا بتركهم كل حظ لهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين من
جميع ذلك حين رجعوا الى الصحو عند الانحدار في طهور الاسفار وهو لجج القلوب الاخر
يظهر في الاقطار وروي انه عليه السلام قال في وصيته لابي هريرة عليك يا اباهريرة
بطريق قوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من الناس لم يجدوا
قال ابو هريرة من هم يا رسول الله قال قوم من امتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيمة
تحت الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا
فاقول امتي امتي فيعرف الخلائق انهم ليسوا بانبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ايضا
اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول من في مثل عملهم لعلي اكونهم فقال يا ابوهريرة
ركب القوم طريقا صعبا اكثر في الخروج بعدما اشبعهم الله والغزي بعدما كساهم الله
والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه
صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم
طوبى لهم ودد ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم

ثم قال

ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك
يا ابا هريرة بطريقهم وقال الله تعالى ومنهم اي المنافقين من عاهد الله نزل
في ثعلبة حاطب بن ابي بلتعة حيث حلف بالله لئن آتانا اي اعطانا من فضله المال
لنصدقن اي لنضربن في وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل
اهل الصلاح به اراد به عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اجمعين
فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير بافنابها اي جميع آلاتها والف دينار
فرفع رسول الله يديه وقال يا رب عثمان رضيت عنه واما عبد الرحمن بن عوف
تصدق باربعة آلاف دينار وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة
وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما اعطيت
وفيما امسكت فقبل الله وبارك رسوله فبارك له حتى ان امرأته التي طلقها في مرض
موته وحكم عثمان رضي الله عنه بطلاق الثمان وهي اربعة اربع صولحت من ربع ثمنها
على ثلث وثمانين الف دينار فلما آتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا الحق الله منه
وتولوا اي اعرضوا عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي
اورثهم البخل نفاقا في قلوبهم اي اضطرابا في العقيدة وشكا في الاسلام فلا
يزالون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون في خلفهم بانهم يتصدقون اذا اغناهم الله قال عليه السلام
آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد ذكر الثعلبة
في هذه الآية وقيل نزلت الآية في شان ثعلبة بن حاطب وكان ثعلبة ملازما المسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة المسجد وكان
مهنته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحمام المحماة بالشمس ثم جعل يخرج
من المسجد كما وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر بما عاقبة بني عربيد واشتغال بها

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مالك صرت لقال لعمل المنافقين تعجل
الخروج فقال يا رسول الله لي في غاية الفقر حيث لي ولامرأتي ثوب واحد وهو الذي
علي فانا اصلي فيه وهي عريانة في البيت ثم اعود اليها فاترعده وهي تلبسه فتصلي فيه
فادعو الله ان يرزقني ما لا فقال عليه السلام ويحك يا ثعلبة وهي كلمة ملاب وقيل
كلمة شفقة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع الي ان يرزقني
مالا فقال عليه السلام اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير
معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكن اعرف ان الدنيا مال من لا مال له وحظ من
لا حظ له والها يغتر من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت
الله عز وجل ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال عليه السلام اللهم ارزق
ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
حتى فاتته الجماعة الا بصلي بالجماعة الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى عنها
بعيدا حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل كثر ماله حتى لم يسعه واد فخرج بعيدا فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة فانزل
الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه
مصدقين وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة فلما جاءا وقرأ كتابهما قال
ثعلبة ما هذا الا جزية ثم قال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله
قبل ان يكلما ويحك يا ثعلبة فنزلت الآية فلما ذهب من عنده نظر ثعلبة الى صدقته
فجاء بصدقته الى النبي عليه السلام قال الله منعني ان اقبل منك صدقة فجعل
التراب على راسه ويبكي فقال عليه السلام هذا جزاء عملك حيث ما قبلت هذا الآخر به فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله
منك وانا لا اقبلها وقبض ابو بكر وجاءها الى عمر فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان

رضي الله عنه وروت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخاء شجرة
في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن امسك بغصن منها مدت الى الجنة والبخل
شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مدت الى
النار والسخاء اربعة سخاوة النفس وسخاوة الروح وسخاوة القلب
وسخاوة المال سخاوة النفس للعبادة اعطوا النفوس ولحذوا الهداية كما قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة الروح للقراءة اعطوا الروح
ولحذوا الحقيقة الباقية كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء وسخاوة القلب للعارفين اعطوا القلب ولحذوا المعرفة كما قال الله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وسخاوة المال للزهاد اعطوا
الدنيا ولحذوا العقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فان المجاهدة في اللغة المحاربة
وفي الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بحملها ما يشق عليها مما هو مطلوب في
الشرع وفي الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدى اليه راس
شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث به اليه فقال الذي بعث اليه ان اخي
فلانا احوج مني فبعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحدا الى اخر حتى تداولته
سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة اي شدة احتياج وذكر عن سهل بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله
فجاء نامه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه فقالوا ان هذا لا يمسك شيئا من
الدنيا ويحتي عليه الفقر فاراد عبد الله ان يجسهم عليه فقال له سهل يا عبد الله ارايت
لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة في قريته وهو يريد ان يتحول اليها اكان ينبغي
وهو يمكن الرساتيق قال عبد الله نعم قال سهل فكذلك اذا اراد ان يتحول الى الرساتيق لا يترك

في المدينة شيأ قال والذي يتبدان يتحول الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيأ ودخل
واحد الى بيت المقدس ابو ذر رضي الله عنه فلم ير فيه شيأ من متاع البيت فقال يا اباذر
اين متاعك بيتك قال لك بيت آخر كل حاصل اليه نجيء ابعث الى ذلك البيت فقال انك لن
تستكمل هذا لم تبعث الى بيت لم تحمل فيه قال لاني اريد ان انطلق اليه البتة وعن ابي الصهباء
قال لما اهبط الله آدم وحوا الى الارض غشي عليها اربعين صباحا ما من نبتة الدنيا الى ان
ليستا نبتة ما منهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض فقال السلام
عليك يا رسول الله فقال النبي وعليك السلام قال يا رسول الله ما الدنيا قال لكم
المنام قال وما الآخرة قال فريق في الجنة وفريق في السعير قال فما الجنة قال بدل
الدنيا لمن اراكها قال فمن الجنة تراك الدنيا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها قال فما
خير هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مسلم الكاذب
الفاجر قال فكم القرار فيها قال كقدر التفات عين الفاجر قال فكم ما بين الدنيا والآخرة
قال عضة عين قال فذهب الرجل فلم يرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبرائيل
اتاكم ليزهدكم في الدنيا وفي الآخرة وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تاوي من
السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون الى الميل الى الدنيا وحب
علو وحسد اخ وحب الشرف وعنه ايضا قال العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان
تتركه وبنى قبر قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق
بعد موته ان له قاتلا لا يموت النار وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله بم وصلت
ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق التصدق
ورميتها في بحر اليأس فاسترحت وقال عليه السلام اربع خصال من الشقاء جمود العين

وقساوة

وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وقال عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال عليه السلام ان الله عز وجل لم
يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا ولا لم يسلط اليها منذ خلقها ولذا قال بعضهم لا بد
ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير اخلال للصلوة بالجماعة واتصدق في
سبيل فاولم قال احذر من الحساب يوم القيمة وقال بعضهم احتجبا عن الكعبة
حيث قال عليه السلام الدنيا جيفة وطالبها كلاب ولذا قال عيسى عليه السلام يا طالب
الدنيا لتبرها تركها اتمر وقال النبي عليه السلام اذا طلبتم الدنيا شيأ فعمر عليكم واذا
طلبتم من الآخرة شيأ فتيسر لكم فاعلموا ان الله بجنكم وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال همما لا يقطع عنه ابدا وشغلا لا يتوقع منه ابدا
وفقرا لا يبلغ غناه ابدا وامالا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة رض قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتريك الدنيا جميعا قلت نعم فاخذ بيدي الى موضع فيها
رؤس اناس وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة هذه الوجوه كانت
تحرص كحرصكم وتامل كاملكم ثم هي اليوم عظام بالية جادتم بقصير امل وهذه العذرات
التي اطعمتم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحوا والناس
يحتسبونها وهذه الخرق السالبة كانت لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها اي تضربها
وتلعبها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتعلون اي يطلبون عليها اطراف
البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك

بدنيا دل نبندد هر كه مرد است
كه دنيا سر بسر اندوه و درد است
بكوشتاب نظر كن تا ببيني
كه دنيا همتشينان را چه كرد است

وقال عليه السلام الدنيا سجن المومن والقبر حصنه والجنة ماواه والدنيا جنة
الكافر والقبر سجنه والنار مثواه قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة
ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ولم يخلق الله تعالى خلقا يكابد من ادم

قال ذو النون خلق من بوطا بجبل القضاء مدعوا الى الايثار والاستغناء وقال للغنى يده كما يد الشكر على السراء والصبر على الضراء وقال الامام الرازي السير في هذه الدنيا لذة والذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب من الم العطش ولذة اللبس من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم وقال

وابن الصفاهيهات من عيش عاشق ... وحبة عدن بالمكان خفي
سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ... جبال حنين لاستقوها لغنيت

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء اي مصفر اللون زرقاء انيابها بادية لابراها احدا لا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ليبيع ممن يريد فيقول من يشتري ما يضرني ولا ينفعه وبيده ولا يدري فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول لا تعلمون فانها معيوبة فيقولون لا بأس به فيقول حتى اعلمك عيبها هي عجوز سوداء مبغضة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها لبيد راهم ولا ناشيء بل ثمنها نصيبكم من الجنة واني اشتريها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه ويعطيهم الجنة بها فيقولون نعم فيقول اريد ان تزيحوني عنها وهو ان توطنوا قلوبكم على ان لا تذعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذها فيقول الشيطان ليست لكم معيوبا بعده ومشتريه وروي انه مات في بني اسرائيل رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما في قسمته فطالت خصومتهما فكلفتهما بسببه من زاوية القصر وقالا نتخاصم الى فلان فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع ترابي وجعل مني آية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت وزميت في الطريق مائة وثلثين سنة فتخاصمون لاجل هذا القصر ستفيقون مثلي فاعتبروا يا اعني وقال

كنية

كنية الدنيا ابو الفنا ... وكنية الآخرة ابو الجفا
فلا تطلب من الفنا بقاء ... ولا تطلب من الجفاء وفا

فجنبا الدنيا اترك كل خطيئة ومناط كل معصية وكيف لا وهي عدوة لله عز وجل ولاوليائه ولاعدائه اما عداوتها لله عز وجل انها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه ادلا سعادة في الاخرة الا من قدر على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروي عن النبي عليه السلام انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده واما عداوتها لاوليائه فمن حيث انها تتزين وتتعرض اليهم فتخطف قلوبهم وتستلب نفوسهم فلا يتخلص منها برياضات كثيرة ومعاملات شديدة واحد من الف قال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واما عداوتها لاعداء الله فلانها تزين في قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمنا انهم احبوها تركتهم وسلمتهم الى عبرها كالحية تتحول من رجل الى رجل لتعذب بها في الدنيا بنار الحسرة وفي الاخرة بنار الندامة بل بنار الهيبة ولذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت اذ الشيطان انما يسعى على الانسان بمعونتها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وايهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احديهما اعرضت الاخرى ولذا قال عليه السلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ازجار العباد عنها وتوجيه وجوههم منها الى ربهم والحج من حكمة الحكيم ازهد الدنيا

وجد في نسخة بخط ابن حجر ما نصه
من قال هذا القول ينبغي
فقد نسخه

162

المذمومة المهلكة بي بعينها مزرعة للآخرة في حق من عرفها اذي منزل من منازل السائرين الى الله تعالى كرباط على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها لآخرته فانتفع منها على قدر القاصدين في الملبس والمطعم والمنكح وسائر الضرورات فقد خرج بلا وسيحصد في الآخرة ما زرع فالدنيا انما خلقت للتزود منها الى الآخرة ولكن كثر استغالها وغلبت شهواتها انس الحي سكونهم ومقصدهم فقصروا عليها همهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بعمد الناقة وعلفها وسقيها عن الرفقة حتى فاته الحج واهلكته سباع البادية ومن ظن انه بلا بد من الدنيا بد فانه لا يخلو عنها بقلبه فهو مغرور وقال عليه السلام مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي لا يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكذلك الهالك عن مولاه فهو ديان وقال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال عليه السلام من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى من غير هداية فليزهد في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بما في يدك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها انها ابقيت لك وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله ملكا يغرس في قلبه الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد الرغبة وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد موحلق الجسد من الدنيا وحلق القلب من طلبها وليس هو اكل الشعير ولبس العباءة وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب

وقيل

وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله والزهد من مجال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة وخوافي المضرة الآجلة خلاف الجاهل والزهد زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد هو غير مقدور للعبد وهو برودة الشيء على قلب الزاهد هذا الزهد الذي هو مقدور ومقدمات الزهد الذي هو غير مقدور فاذا الى بها العبد زال بطلبها ليترغب من الدنيا ويفر مما عدن منها ويترك ما بالقلب ازالتها واختيارها لا فانها اورثته تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظم ثوابه وهذا هو الزهد الحقيقي اذ ترك لها بظاهره بحب مريد لها بباطنه وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك يا ولدي فقال ان الصبيان في المكتب تعاروا قميصي وقالوا انظروا الى ابن امير المؤمنين كم رقعة في قميصه وقد كان ثوب عمر رضي الله عنه مرقعا في اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة كان من ادم فبعث عمر الى الخازن وقال ارضني من بيت المال باربعة دراهم الى راس الشهر اجعله من مشاهري اي مما اخذ من وظيفتي شهرا فشهرا حتى انفدك فما تفعل بالدراهم بيت المال لو مت وبقيت ملك فلما قراء عمر الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب فاني لا آمن على روحي ساعة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية اخبر الله عز وجل انه خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى الله الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله تفضل وبذله يؤتيه له في رزقه ومن اشتغل باكتساب الرزق واقبل على الدنيا جمع ومنع جعل الله فقره بين

عنه وسلب البركة من رزقه ولم يأته ما قدر له الا بكد وعناء واجمع العلماء
ان اربعة لا يوجدن الا اربعة لا يوجد الغيم الا يترك الغيم ولا يوجد الباقي الا
بترك الفاني ولا يوجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الاخرة
الا بترك الراحة في الدنيا قال الامام ابو منصور رحمه الله قال الله تعالى انما
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحياة
الدنيا بماء الزرع من وجوه احدها انه يخرج من بزرة ذواتها وانقطاعها كانبات
الذي يتسارع الى الزوال بالآفة والثاني انه يخرج عن نفسه ما ينقلب امرعا
كانبات الذي يتغير في ادنى مدة والثالث ان المطر لا يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا
لا تساعد الا لمقيمة ثم ان المطر وان كان لا يجيء الا بقدر فقد يستسقى لكن
الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه
سبب حيوة الناس وفي غير موضعه سبب خرابه كذلك المال مستحقه سبب
سلامته وانتفاع المتصلين به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلائه
هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح فاذا جاوز الحد
كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية والكفاف صاحبه منعم واذا
جاوز الحد اوجب الكفران والطغيان ومنها ان الماء ما كان جاريا كان طيبا فاذا
طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره وامسكه
كان قبيحا ومذموما ومنها ان الماء اذا كان ظاهرا يصلح للشرب والطهوره
وان كان الاذى واذا كان غير ظاهر فبالعكس فكذلك المال اذا كان حلالا يصلح
للاكل وان كان دون ذلك لم يصلح للانفاق واذا كان حراما فلا يصلح وحكي ان
هرون الرشيد دعى شقيقا البلخي فقال له شقيق الزاهد فقال انا شقيق
والزاهدات قال هرون كيف اكون انا زاهدا وملوك العالم وملكهم تحت تصرفي

قال

قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فتمتعي ما بين الشرق والمغرب قليلا وانت
فتمتعي من هذا القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل فلا اسمينك زاهدا وانما
انا فيحزنني على قلبي ملك ثمان جنان لا يلتفت اليها قلبي وانما يلتفت الى ربي فكيف
اكون زاهدا والزهد وجاء احدكم ان يزهد في نفسها بلغ الى الدنيا ولكن يجاهد
وهذا متزهد اذا هد ولكن بداية الزهد الترك الثانية ان ينسلخ عن الدنيا
لعلمه بان الجمع بينها وبين النعيم الاخروي غير ممكن فيسلخ نفسه تركها كما ينسلخ من سربال
دنس لا يشتري جوهرة وازكان الدنيا محبوبا عنده وهذا زهد الثالثة ان لا تميل
نفسه الى الدنيا ولا تشتهيها بل يكون وجودها وعدمها عنده بمثابة واحدة ويكون
المال عنده كالماء وخزائنه الله كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة وتقوى ان يتناول
به الاكل لان الذي يغص شيئا فهو مشغول ببغضه كالذي يحبه ولذات الدنيا
عند ارباب العقول دونها قال لو لا ذمها في قلوبكم ما ذممتموها وهذا اكمل انواع
الزهد ولكن مظنة غرور الحقا اذ كل مغرور يظن من نفسه هذا وهو لا يعلم
ذلك ان لا يدرك الفرق بين الزهيد في جميع ماله او يسرق ما لغيره فما اراه يدرك
التفرقة فهو مشغول به فكمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يرى هذا منقصا
فان ترك الدنيا وطمع الناس شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر
لا شيء فالزهد هو ان يزهد عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما اذا انزوت
عنك وانت راغب فيها فذلك فقر لا زهد ولكن للفقر ايضا فضيلة على الغنى وقال
عليه السلام لا تتخذوا العنقطعا فان غدا ياتي ومعه رزقه انظروا الى الذر من
يزرعهم فان قلتم يطول الذر صغارا فانظروا الى الطير فان قلتم للطير جناح فانظروا
الى الوحوش ما ابدانها واسمانها الدنيا عند نظر اولي البصائر كخيص صنعه الاستاد
من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة دم قائل وابصر ذلك رجل ولم يسمن الاخر وقوع

بين اليهم من يرفعها فالرجل ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك
الجنس لكونه يخطر بباله ان بينها وبينه حالة لما يعلم من آفاته والبقية بطاهر
واما الذي لا يبصر واما جعل فيه اعتبر وا بظاهره المزخرف فجعلوا يتناولون
منه وتجنبون من الزهد فيه وربما يستحبونه في ذلك وهذا مثل حرام الدنيا
مع البصراء المستقيمين والجهال الراغبين واما مثل الزهد في الحلال فان لم
يطرح فيه السم ولكن يرق فيه او يمتحط لخالطه وريثه فالرجل الذي
شاهد منه ذلك يكون مستقذرا لذلك الخبيص بافراغه الاكباد يقدم عليه الاعد
ضرورة وشدة احتياج والذي لم يشاهد ذلك منه وجاهل لما فيه معتبر بظاهر
حريص عليه مكب وهذا مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصرة والاستقامة
واهل الرغبة والغفلة فلو علم الراغب وابصر ما علم الزاهد كان زاهدا مثله ولو
جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا مثله وروي ان الله تعالى قال
لحبيبه ليلة المعراج يا احمد استزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين العطاف فان
النفس هوى كل شر وهي فيه سوء كلما نجرها الى الطاعة الله تجرك الى المعصية وتحاف
في الطاعة وتطمع لك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى
اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان وقيل مثل النفس كمثل النعامة
يأكل الكثير واذا احملت عليها لا تطير واذا قيل انتظاير قال انا بغير وهذا رجل
واذا احملت عليها شيئا قال انا طاير وهذا احتجاجي وفي الخبر ان موسى عليه توجه
ذات يوم الى المناجات فاستقبله مجوسي فقال له يا موسى اذا ناجيت ربك
فقل له ان كنت تأت الرزاق فلا ترزقني فاجبي ربه فلما انصرف قال له ربه
يا موسى لم لا تبلغ كلام عبدي قال الهي استحيي مما قال فقال الله تعالى لعبدي
ان كنت تأنف من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رزاق جميع الخلايق فانا قال موسى

وابى

وابى الرسالة فقال المجوسي ما اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وعن ابن قال عليه السلام خلق الله الارزاق قبل الاجساد كما في تمام فبسطها
بين السماء والارض فصيرتها الرياح ووقعت في المشارق والمغارب فمنهم من وقع
في الغي موضع ومنهم من وقع في مائي موضع ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح
حتى يأتي اجله وحكي ان حاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يعدو
فقال ما تطلب قال الطلبة رزقي قال اندري اين هو قال لا قال فان استقبلك تعرفه
قال لا قال ما رايت اعجب من هذا الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبله
لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في
وسط النهار وهو يعرفك في نصف الليل وقيل في قوله تعالى ان الانسان خلق
هلوعا قال الطبري الهلوع دائبة لله تعالى خلق جميل قاف نرفع كل يوم سبع
برادي ونشرب كل يوم سبع غدير من تمائم يكيت تمعنا الرزق ما دام اكل فاشبه
الله الحريص بها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال له
يا نبي الله اخلي ناقتي وتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل ومعنى التوكل ان تكل امرك
الى الله عز وجل وتثق به وتطمئن اليه نفسك ولا تلتفت الى غير الله اصلا
فمثال من وكل خصومه في مجلس القاضي زعم انه اشفق الناس اليه واقواهم
فانه يكون ساكنا في بيته مطمئن القلب غير متفكر في دفاع الخصومة وغير مستوحش
باخذ الناس لعلمه بان وكيله حسبه وكافيه في غرضه وانه لا يقاومه عدو وكان
النبي عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
اي جائعا وتروح بطانا وقد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب وترك
التداوي والاستسلام للهلكات وذلك خطأ لان ذلك حرام في الشرع والشرع قد
اثنى على التوكل وندب اليه وروي عن النبي عليه السلام انه قال المتوكل من لم يتخ

وما امروا ايها امرهم الله بما في القرآن وبارسال محمد عليه السلام الا ليعبدوا الله
ايي الاجل ان يعبدوا مخلصين له الدين اي ليس يكون معه احدا في العبادة
حنفاء اي مائلين غير دين الاسلام مستقيمين راسخين على دين الاسلام وقال
يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود والنصارى ما امروا في التوراة والا
الانبياء ولكن حرفوا وبدلوا وذلك اي الذي امروا به من الايمان والعبادة الخالصة
من الرياء دين القيمة اي من الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله وعن
ابي ذر رضي الله عنه قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل
من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمنين وعن ابي هريرة
قال قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاعجبني
الحال التي رآني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة
لك اجران اجر السر واجر العلانية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا اي يخدعون اهل
الدنيا بالدين اي يعملون اعمال الدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين ازلة
لهم الناس والتواضع السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز
وجل بي حلفت لاتيحن على اولئك منهم فتنة اي عذابا مذعا اي تترك الحليم فيهم حيرانا
لا يقدر على دفعه وقال انا اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل يا رسول
الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤون في اعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وعن ابي هريرة قال قال عليه السلام
رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه
الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء قال

عن عرض اعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك
رواه مسلم وبخاري

قال ابن عباس رضي الله عنه علم
الله عن رجل رسوله صلى الله عليه
وسلم التواضع الا يبغي احد على احد ولا يفخر
فاسره الي ليتم قول انا اعرف تكلم
الآن خصصت بالوحي والكرامة
الله يدبو يحيي الا انا العالم الواحد
لا شريك له تعالى

لعدوهم يتسم برزق وكان نما عند الله اوثق مما هنا وحكي عن ذي النون المصري انه
قال ثلثة من علام اليقين النظر الى الله في كل شئ والرجوع اليه في كل امر والاستعانة
به في كل حال ودخل ابو العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل
وكان ذا عيال قال فلما هممت قلت في نفسي من اين ياكل هذا الرجل قال فصاح بي يا ابا
العباس ردد هذه الهمة الدنية فان لله الطافا خفية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير
حساب وهم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله
منهم ثم قام سعد بن عبادة فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة

الباب الحادي والثلاثون في الاخلاص وذم الرياء والسمعة

قال الله تعالى قل يا محمد انما انا بشر اي ادمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم الاه واحد
اي ما هو الا المتفرد بالالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا مع تميزي
بشرتي ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا بالله وحده ولا تكفروا به فمن كان يرجو
لقاء ربه اي يامل لقاءه يعني من يخاف البعث بعد الموت
والقيام بين يدي الله فليعمل عملا صالحا اي اخلصا عن الرياء يصلح للعرض على الله تعالى
وهو العمل الذي ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء وقيل هو العمل
المقيد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا عن مجاهد
ان الآية نزلت حين قال جندب بن زهير يا رسول الله اني لاعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني
وقال آخر اني احب الجمال واحب ان يرى مني وقال النبي عليه السلام في الحديث
الآتي انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء
وهو للذي عمله اي ذلك العمل لفاعله فلا اقبل ولا اجازي عليه وقال الله تعالى

مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق واحتلا كيسة
حصا فيقول الناس ما املاء كيس فلان فلو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطى فلا صفقة
له سوى مقالة الناس ولا ثواب في الاخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا يعني الاعمال التي عملوا لغير
وجه الله ابطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع
الشمس عن عقبة بن مسلم ان سمعون بن مالك الاسيفي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو
برجل قد اجتمع عليه الناس قال فقلت من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه
فلما سكت وخلا قلت انشدك الله اي احلفك بالله الا حدثتني حديثا سمعته
من رسول الله وحفظته فقال ابو هريرة لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما معنا احد غيري وغيرك ثم نشغ نشغة اي شهق شهقة فخر
مغشيا عليه فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة اخرى فمكث طويلا ثم افاق ومسح وجهه حتى
نشغ ثلثا ثم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تبارك وتعالى
يقضي بين خلقه يوم القيمة فاول من يدعى به رجل جمع القران ورجل كثير المال
ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال
بلى يا رب قال ما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله
له كذبت وتقول الملايكة كذبت بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك
ويقول لصاحب المال ما ذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق به فيقول
الله كذبت وتقول الملايكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له بما ذا قاتلت فيقول قاتلت في سبيلك
حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جري

فجاع فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي
وقال يا ابو هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة
قال فبلغ ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا

دره ل سمه شرك روي برحال اچه سود زيري كه بحان رسد تريا ك چه سود
اي غره بظاهر آراسته يا نقش بلد جامه بال چه سود

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بنا
يوم القيمة الى الجنة حتى اذا دنونا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها
والى ما اعد الله الى اهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون
بحزن وندامة ما رجع الاولون والاخرون مثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا
النار قبل ان نرى ما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله
عز وجل ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارز تموني بالعظائم فاذا لقيتم
الناس كنتم مخبتين اي صالحين مطيعين لله تراؤن الناس بما عالكم بخلاف
ما يطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني فالليوم اذيقكم اليم عقابي
وعن علي رضي الله عنه انه قال للمرابي اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط
اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم به وعن شقيق
الزاهد رحمه الله انه قال اخلص العمل ثلثة اشياء اوله ان يرى الاذن في العمل من
الله يعني لعلم الله هو الذي يوفقه لذلك ليكسر به العجب والثاني ان يبتدا برضا
الله تعالى ينظر الى ذلك العمل اذا كان عملا لله فيه رضي بعمل ليكسر به الهوى والثالث
ان يبتغي ثواب العمل من الله يعني يعمل خالصا لوجه الله ولا يبالي من مقالة الناس
ليكسر به الرياء وقال الفضيل رحمه الله اخذ العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل
الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما فلا يستكمل ايمان المرء حتى يكون الناس

ده كالابا عرجمع بعيسى وعن شقيق بن ابرهيم ان رجلا سأله فقال ان الناس يسمونني صالحا فكيف لعلم اني صالح ام غير صالح فقال له شقيق اظهر ذلك عند الصالحين فان رضوا بذلك علم انك صالح والا فلا والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان زهدها علم انك صالح والا فلا والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا فاذا اجتمع فيك هذه الثلاثة فتضرع الى الله لكي يدخل الرياء في عملك فلو ان رجلا عمل خطأ لله في جوف بيت الى سبعين سنة على كل بيت باب من حديد لا لبسه الله رداء عمله حتى يحدث الناس بذلك ويزيدون فيه ويكيفون قيل يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان المؤمن يحب ما زاد في عمله وقال الا تدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يراه الله مساويه كرهون ولو ان عبدا عمل بمعصية الله في جوف بيت الى سبعين بابا على كل بيت باب من حديد لا لبسه الله رداء عمله حتى يحدث الناس بذلك ويزيدون فيه ويكيفون قال ان الفاجر يحب ما زاد في فجوره فمن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته وروي عن بعض المتقدمين انه نبي رياطا وكان يقول في نفسه لا ادري اكان الله يقبل عملي امر لا فاتاه آت في المنام فقال له ان لم يكن عملك لله فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله فسر بذلك قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تكلم الناس في الفرائض قال بعضهم لا يدخل فيها الرياء وقال بعضهم يدخل فاقول اذا كان يؤدي الفرائض رياء للناس ولم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهو مثابي وهو من الدين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في المعاصي مع آل فرعون وان كان يؤدي الفرائض الا انه يؤديها عند الناس احسن وانم فله ثواب ولا ثواب لمثل الزيادة وهو مسؤول عنها ومحاسب عليها وقال النبي عليه السلام استعيذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين

وقد

وقد صدق ابو بكر الوراق رحمه الله لا تطلبا المنزلة عند الله وانت تطلبها عند الناس ريح تخرج من فم الناس وبزول سواء كانت في المدح او الذم فلا ينبغي ان يلتفت اليها ويحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص وصايا مخصوصا على اهل الاختصاص وقال النبي عليه السلام قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي وقال الشيخ زين الدين الحافي رحمه الله سألني الامام العارف حلال الحق والملة الحبيبي ثم الشيخ المدني بالمدينة ان عشت فوصيتي الف سنة اليس تعمل في هذا العمر فقلت افعل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي اليه من القربات فقال رضي الله عنه انا لا افعل هذا بل اصرف عمري بتمامه وسعه وتسعين سنة الى تحقيق معاني الصدق والاخلاص فاذ لحصلا يكفيني معهما عمل سنة واحدة ما قال هذا الا من علم عميق ونظر دقيق اذ الاخلاص لا يا لا اخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بالتبتل عن الناس والعقبة بين العبد فلا تخرج من الباب والا تقع في الحجاب الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينه ، اني نصحتك فانظر لنفسك المسكينه اصحب الناس كما تحب النار ولحذران تحرق فحقيقة الريا المنزلة في قلوب الناس فاظهار العبادات واعمال الخير والريا قد يكون من جهة البدن كاظهار النحولة وصفرة الوجه ليظهر به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الراس في المشي وانما اشار السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غايص في الفكر وقد يكون في الثياب كلبس الصوف وتقصير وتوسيعهما ولبس المرقعة وقد يكون بالقول كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار الغضب على المنكر والاسف على المعاصي مع الغفلة مع التألم به وقد يكون بالعمل كتطويل القيام وتحسين

الركوع والسجود والتصدق والصوم والحج مع ان الله تعالى يعلم من باطنه انه لو كان
خاليا لما فعل شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ
لبطن انه لقي شيوخا كثيرة فهذا مما مع ما مر اي به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر
واما طالب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس بعبادات فليست بحرام اذا عرفت هذا
فاعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه لخفي منه ان لا يشتغل بالعمل عليه ولكن يخفف
العمل كالذي يتعمد كل ليلة واذا كان عند ضيف زاد نشاطه ولخفي منه ان
لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غير على تعبد قبل فراغه او بعد فرح به ووجد في
نفسه نشاطا وذلك يدل على ان الرياء مستكن في باطن القلب استكنان النار تحت
الرماد وقد كان غافلا عنه قبله ولخفي منه ان لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدأ
بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يثني اليه ولا يسامحه في المعاملة ولا يحتمله وذلك
يدل على انه يميز على الناس بعمله وامثال هذه الخفايا اذا طولبت لا يأخذ يوم العرض
على الرحمن بكون الامر مشكلا لا يخلو عنها الا الصديقون ولذا قال رسول الله عليه
الصلوة والسلام لا وذر يا اباذر جدد الستفينة فان البحر عميق واحمل الزاد فان
السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود اي صعب واخلص العمل فان الناقد بصير
ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترز اولوا العزم فاخفوه
عباداتهم وجاهدوا انفسهم فاجتهدت الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهائم
ولا تفرق في حق عباداتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها او غفلتهم عنها واكتف بعلم
الله تعالى وظن فكما لا تطلب الاجر لامنه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان
تخفي عباداتك كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة اما يتيسر في البداية فاذا صار عادة
الف الطبع لذة المشاهدة في الخلوة وقال الامام في منهاج الجنة ان الرياء والعجب آفة
تقطع في لحظة فربما يفسد عليك عباداتك سبعين سنة وقال فليتنظر العاقل الى

الى هذا الكلام اليسير من العبد ان واحدا يتعب سبعين سنة واخر يتفكر ساعة واحدة
فيكون فكر ساعة افضل من عبادة سنة ولقد حكي عن الحسن البصري انه روي في المنام
بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله عز وجل بين يديه وقال يا حسن اتدري
يوما كنت تقيل في المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم اي نظروا اليك فزدت حسنا
لصلوتك فلولا انا اول لصلاتك خالصا لاقطعن عنك مرة ولاحبطن عنك
ثم اعلم ان السنة المتقاضي للعمل اركان واحدا خالصا يسمى اخلاصا واركان الشر
من واحد يكون محلوطا فلا يكون خالصا كمن يصوم لله ويريد بالصيام ان ينتفع بالحمية
الحاصلة بالصوم او يجتنب عن نفسه قبل الطبخ وشراء الطعام او يقصد المعتوه ان يخلص
بالعتق من مؤونة نفقة العبد ومن سوء خلقه والحاج يحج ليصح مزاجه بحركة السفر
او يهرب من مشقة تعهد العيال ومن ايذاء الاعداء او لاجل تفرج البلدان والتعلم
يتعلم العلم لينهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم عن الظلم او يكتب
مصححا بالجود خطه او يحاسبا ليتحقق مؤونة الكراء او يتوضأ ليتنظف او يتمرد
او يغتسل ليطيب رائحته او يتكلف ليضيف عليه كرام المسكن او يتصدق ليدفع عن نفسه
ابرام السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه الاغراض قد تتجرد وقد يشوب
قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شيء من هذه الاغراض فقد ذهب الاخلاص
وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو
سليمان الداراني لو طوى لي ان صحت له خطرة واحدة لا يريد بها الا الله عز وجل وبمثل
هذا توقف السلف في كثير من الخيرات حتى روي ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن
البصري وقال ليس بحضرني النية وقال بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ شهر
فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم انها روح العمل فلا يتعب نفسه بعمل
لا روح له وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص فقال ان تقول ربي الله

الحمية بالكبريت صبر ايلوا

١٨٩

ثم لم يتبهم وما دام الانسان لم يتبرأ عن الصفات البشرية يكون هذا صعبا جدا
حتى قال واحد قضيت ثلثين سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة بسبب
اني ابطات يوما فلم اجد فرجة في الصف الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر
الناس الي وحدث في قلبي حيلة فعلمت ان في صلاتي سوء بسط الناس وعن ابي
يزيد البسطامي رحمه الله قال كابدت العبادة اني اتعبت نفسي فيها ثلثين
سنة فرايت قايلا يقول يا ابا يزيد خرابه مملوة من العبادة ازادت الوصول
اليه فعليك بالذلة والافتقار والاخلاص في العمل وحكي ان واحدا قال
كنت مع الغزاة اذ ضاع واحد محلاة فاشتريتها فقلت استحلها في الطريق فاذا
جيت الى بلدان كذا ابيعها فرايت فيما يرى النايم اثنين نزلا من السماء فقال
احدهما للاخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا انما جاء للفرج واكتب فلانا
مرايئا فنظر الي فقال اكتب هذا انما فعلت والله ما جيت الا جل الله خالصا
لوجه الله فقال اما اشتريت محلاة لتربح بها فتبكيت وقلت والله فدجيت
لاحمل العشر الا لشراء المحلات فقال اكتب ازهد الجاهد الغزاة ولكن اشتري
في الطريق محلاة ليحكم الله فيه ما يريد وذكر في بداية الهداية للامام الغزالي
رحمه الله عن ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ رضي الله عنه يا معاذ
حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت
انه لا يسكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني
محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك الله به وان انت ضيعته انقطعت
حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات
والارض فجعل لكل سماء من السبعة املاك ابوابا فيصعد عليها الحفظة بعمل
العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا اطلعت به الملايكة الى

السماء الدنيا ذكره وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس
قال عليه السلام ثم يأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى
تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر اذا اراد بعمله هذا عرض الدنيا
امرني ربي ان لا ادع عمله اذ كان يفتخر على الناس في محاسنه قال عليه السلام
ويصعد الحفظة بعمل عبد يتبهيج نورا من صدقة وصيام وصلوة قد اعجب
الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز
اذ كان يتكبر على الناس في محاسنه قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهر
كما يزهر الكوكب الدري من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء
الرابعة فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب
العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز في انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال
عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة
كاند العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد اذ كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل
بمثل عمله وكل من ياخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوز لي قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد من صلوة
وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا
قط من عباد الله واذا اصابهم بلاء وضر يشمت بهم انا ملك الرحمة امرني ربي

ان لا ادع عملا جاوزني قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبدا الى السماء السابعة
من صلاة وصوم ونفقة واجتهاد وورع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس
معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي
كل عمل لم يرد به ربي انه اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكر
عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله جاوزني الى غيري وكل
عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل
عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله ويشيعه
ملايكة السموات حتى يقطعوا الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه
ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل اسم الحفظة على عمل
عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يرد بي بهذا العمل واراد به غيري فعليه
لعنتي فيقول الملايكة كلها عليها لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع
ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله كيف لي النجاة والخلاص قال اقتد بي
وان كان في عملك تقصير وخاطر على لسانك من الوقيعة اي الغيبة في اخوانك
من جملة القرآن ولا تترك نفسك عليهم ولا تدخل على الدنيا لعمل الآخرة ولا
تمزق الناس فتمزقك كلابها النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى والناشطات
نشطا قال تدري ما هن يا معاذ قلت ما هي يا رسول الله قال كلاب في النار
تنشط اي تقرض اللحم عن العظم قلت يا ابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه
الخصال ومن يحكم قال يا معاذ انه يسير على من يسره الله عليه قال فاذا
احد اكثر تلاوة للقرآن من معاذ هذا الحديث فاعمل ايها الراغب في
العلم في هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبايث في القلب

طلب

طلبا لعلم لاجل المباهات والمنافسة والتقدم بعز الباقي بعده من اكثر هذه الخصال
في المتفقه منهم فاي مركب لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر اي اهم امورك
هل هو ان تعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة الجهة
ام الاهم ان تحوض في المهالك مع الخايضين وتطلب من العلم ما هو سبب لزيادة
الكبر والرياء والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال لم يات
خبايث القلوب ولها معرس واحد وموجب الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
حب الدنيا راس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة للاخرة فمن اخذ الدنيا
بقدر الضرورة ليستعين به على الاخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا لينتعم بها
فالدنيا مهلكته ورحم الله امرأ اصلح بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه
فان من استوى يوماه فهو مغبون ومن زاد امساه فهو ملعون والله اعلم

اي مطرود ومبعد

الباب الثاني والثلثون في فضل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب

قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواضع الحرب ومقاماتها
تنبيها على ان الناصر هو الله لا كثرتهم وشجاعتهم قيل بلغت غزوات رسول الله
عليه السلام تماني بين موقعا وكانت غزواته التي غزا فيها بنفسه بضعا وعشرين
ويوم حنين عطف على مواطن والي موطن يوم حنين واذكر يوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم وقصته ان النبي عليه السلام لما فتح مكة لثلاث عشرة ليلة مضت من
رمضان خرج يوم السبت في السادس عشر من شوال الى غزوة حنين وهو واد
بين مكة والطايف وبينه وبين مكة عشرة اميال وكان هوازن في اثني عشر الفا عشرة الآف هم الخارجون معه من
المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة طرب هوازن اسم قبيلة من قيس وامرهم
مالك بن عوف وهم اربعة الآف قال الواقدي لما فتح رسول الله مكة مشت اشراف
هوازن بعضهم الى بعض وكذا ثقيف وحسدوا وبغوا وقالوا لا والله ما لقوم قاتلوا

القتال فاجمعوا امركم فتسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فانفقوا على ذلك وبعد
موافقة مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد يا ليل بن عمرو الثقفي فاجمعوا المسير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا اوطاس اسم موضع
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا فاتاهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه انتم
اليوم اربعة آلاف فان لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة رجل واحد والا كرموا لجفون
سيوفكم عليهم فوالله لا تفرقون باربعة آلاف سيف شيئا الا لخرج لكم فاقبل العين الى
النبي فاخبره بمقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة فوالله يا نبي الله لئن تغلبنا اليوم
عن قلة فاوصل العين بعسكر النبي عليه السلام فسار رسول الله كلمته لا مة
الاعجاب فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرورة في غير تلك
الحالة فلما التقى الجمعان لبس النبي عليه السلام درعين ومغفرا واستقبل الصفوف
وطاف عليهما لحثهم على القتال ولسرهم بالفتح ان صدقوا وقال الشريد رضي الله عنه
فلما انتهينا واذا حنين استقبلنا من هوازن سواد عظيم لم ير مثله قط قد
ساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت علينا كتائب من مضيق الوادي في وقت
الصبح فحملوا حملة رجل وهم اربعة آلاف حرة واسيوفهم وكسوا غمودها
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المسلمون حتى بلغ فلهم اي هاربهم الى مكة واول
ما انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا
يسمى دلدلا ولم يبق مع النبي عليه السلام سوى عمه العباس رضي الله عنه
آخذ بلجام دابته وابي سفيان الحرب ابن عمه قال الزهري ان شيبة بن
عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله
يا بني طلحة بن عثمان فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فضرب بيده في صدري ثم
الى من سمعي وبصري فملئت اشد انك رسول الله والتفت يمينه ويساره

اي حاسرين

يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله كلما يحمل على الكفار
يقول منهم ثم يجتمعون ويحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم نحو عشر مرات
قال العباس رضي الله عنه كنت اكف لغلته ليلا تسرع به نحو المشركين وابو
سفيان ابن عمه آخذ بركابه فقال النبي عليه السلام يا عباس ناد اصحاب السمرة
لعب قبيلة من الانصار وكان العباس صيتا اي جهيرا فاصحاب السمرة سورة
البقرة الى الحج فقالوا لبيك لبيك فاقبلوا اليه كالابل المشاقة الى
اوادها يقولون الكرة بعد الفرة فامدّ الله بخمسة آلاف من الملائكة وعلى هم
ثياب بيض على خيول بلق فجمع الهدى فقال عليه السلام الآن حمي الوطيس كناية
عن شدة الحرب ترمي بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت ثم مواورد
الكعبة فلم يبق منهم احد الا امتلأت عيناه من التراب فانهزموا وقتلوا مقتلة
عظيمة ومر بامرهم مالك بن عوف وابي الطائف وتحصن به واخذ ماله واهله
فلما اخذ وحاصرهم النبي عليه السلام بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة
وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم وكانوا اصابوا يومئذ ستة آلاف
سبي واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم الى المدينة سالما وقالوا يا رسول الله
ان في السبي عماتك وخالاتك ولواتا ارضعنا لحنان بن المنذر رجل مشهور
بالبخل لكنا نرجو غادية اليوم وانت خير الناس وابرهم واوصلهم الرحم فقال
عليه السلام انا احبا اليكم انسابكم ام اموالكم فقالوا انسابنا فقام عليه السلام
خطيبا وقال ان هؤلاء القوم جاؤنا مسلمين وقد خيرناهم فاختاروا انسابهم فمن كان
بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فسبانا من يكون ومن لا فليعطنا وليكن قرضا
علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا فقال الله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اي عن قضاء الله النازل عليكم شيئا وصافت عليكم الارض من

يا اصحاب السمرة

والوطيس التنور من حديد يخبز فيه والمعنى اشتد الحرب

الرعب بما رحبت اى مع رحبها وسعتها بحيث لم يجدوا موضعا يلجئون اليه من شدة
الخوف ثم وليتم اى رجعتم مدبرين اى منهزمين ثم انزل الله سكينته اى نصره على رسوله
وعلى المؤمنين تكرير على تنبيه على اختلاف حال الرسول والمؤمنين وفى الاية نقض
قول المعتزلة لانه سماهم مؤمنين بعد الفرار وانزل من السماء جنودا لم تروها يعنى
ملائكة لم تروها للسير في الآية ما يدل على عددهم وعذب بايدى المؤمنين الذين كفروا
اى بعوازن بالقتل والاسر واخذ الاموال وقد نسبها الله كلها الى نفسه تمدادا لجليل
نبين لاصحابنا بان الخير والشر من الله حقيقة خلافا للمعتزلة وذلك العذاب جزاء
الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وعذاب الآخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك
اى بعد قتلهم وسبيهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصى رحيم
بالتوبة والاسلام قيل يدم مالك بن عوف من تركه فارسل الى النبى عليه السلام
انى اريد ان اسلم فما تعطيني قال عليه السلام اعطيك مائة من الابل وارعاها حجاة
مالك واسلم فاقام ثلثة ايام فلما راى المسلمين وزهدهم واجتماعهم رق قلبه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نبي بما وعدناك فقال يا رسول الله امتلى ياخذ
على الاسلام شيأ فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام واسلم اهلها على
يدى وقال الله تعالى في المتكبرين كذلك يطبع الله اى يختم بالكفر على كل قلب متكبر
عن طاعته جبار اى متسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير
خوف من الله واسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فالقلب هو
منبت الكبر وقال الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما
اد خلته في النار ولا ابالى وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه الا اخبركم باهل
الجنة كل ضعيف متضعف وروى كل العتل اى متواضع لو اقسم على الله اى لو قال
بحياتك بارب افعل كذا لابره اى لا امضاه الا اخبركم باهل النار كل عتل اى ظليظ

الذى

الذى لا ينفق في الخير جواظ اى الذى يجمع ويمنع مستكبرا
ازها دازكى شود سرسبز سنك ♦ خاك شوتا كل برو بدرنك رنك
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام لا يدخل النار احد
فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد فى قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر فقال رجل يحب ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا قال النبى عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبد نعمة
ان يرى اثرها عليه الكبر بطر الحق اى الطغيان عند النعمة وغمط الناس اى
احتقارهم وعن سفيان الثورى رحمه الله كل معصية اصلها من شهوة فانه يرجى
غفرانها وكل معصية اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس كان
اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها ومعصية آدم عليه السلام كان اصلها من
الشهوة وقال عليه السلام ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر
اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ويقال ان الله
يبغض ثلثة نفر منهم اشد واولها يبغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق اشد
والثانى يبغض البخلاء وبغضه للغنى البخيل اشد والثالث يبغض المتكبرين
وبغضه للفقير المتكبر اشد ويحب ثلثة نفر وحبه لثلثة نفر منهم اشد اولها
يحب المتقين وحبه للشاب التقى اشد والثانى يحب الاسخياء وحبه للفقير
السخى اشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للغنى المتواضع اشد وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه وجده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون
امثال الذر يوم القيمة في صور الرجال تغشاهم الذلة من كل مكان ويساقون
الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار
هو انة كانهن النار لفرط احرها وشدة حرها تفعل بسائر النيران فعل النار

غيرها ويبقى من عمارة اهل النار طينة الخبال وهي ما يسيل من الصديد
والقيح والدم وعن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بئس العبد عبد تخيل واختال اي عد نفسه عظيمة فتكبر ونسي الكبير المتعال
بئس العبد عبد تجبر وتكبر اي عد نفسه ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد
سهى ولهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وطغى ونسي المبدا والمنتهى
فان غلبت عليك جب الجاه ولا معنى له الا ميل قلوب بعض الناس فاحسب ان
كل من على وجه الارض سجد والك واطاعوا امرك افلا تعرف انه بعد خمسين
سنة لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى فيه ذكرك كما ورد على الملوك
الذين من قبلك هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقيل اوحى الله عز وجل الى
موسى عليه السلام انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والهم
قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن
منبه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة فقط من سأل الله
وطلب من الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لاعطيت
حاجتك فنزل عليه ملك من سمائه فقال يا ابن آدم ان سمائك التي ارادت ربت
نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وعن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه
السلام قال ان من صلاح يومك ان تعرف ذنبك وان من صلاح عملك ان ترفض
عجبك وان من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك وعن عائشة رضي الله عنها وقد سألها
رجل مني اعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء قال فمتى اعلم اني مسيء قالت
اذا علمت انك محسن وقال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر
قال قلبك انما عظم الشارع الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
منه قلت لا يخلو انواع من الخبائث العظيمة ولا يبقى حامل مذموم الا

فينضر المتكبر الى ادنى كابه منها انه اذا نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر
الى الحمير ومنها انه منازعة بالله في خصوص صفة او الكبرياء او الليق
العظمة الا به ومن ان يليق العظمة والعبد الذليل لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حيوة ولا نشورا وذكر ان الملك بن ابي صفرة
كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز
فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال الملك
اما تعرف فيّ قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما
حمال العذرة وروي ان الشيخ ابو سعيد رحمه الله امر باصحابه الى موضع
فرقحوا فيه فم يروا كنيف فسألتا الجماعة على الطريق فاخذوا النوفهم وهم
منها وبقي الشيخ قائما منتظرا فلما استفاق قال يا اصحابي اتعرفون ما تقول
لهذه الجماعة تقول انا كنت امس في السوق على احسن صورة واطيب
رائحة وكان لدي كل من رآني يرغب الي ويعطيني اجلى الذهب والفضة فاستراح
واحد منكم وصحبت معه ليلة صيرني هكذا فالاولى ان اهرب منكم لان تهربوا
مني فالعلاج المجلي لقمع رذيلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه اولا واوسطه
واخره ويفهم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ويفهم قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا وكيف لا فانه ليس يقوى على الامراض والعلل وتنتشر
فيه الطباع فيهدم بعضها بعضا فيمرضه كرها ويجوعه كرها ويعطشه كرها
ويريد ان يعلم شيئا فيجهله ويريد ان ينسى شيئا فيذكره ويكره شيئا فيفعله
ويشتهي شيئا فيطلبه وغير ذلك من الافات والعاهات اللازمة على الانسان
دنيا وآخرة وهذا الذي قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة

بالسوء تعطي عليه سبيل الشيطان فيكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما
قال فرعون فلذا امر بقهر النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الرثا في يا داود
عاد نفسك فانها قد انتصبت عجاد اني فالنفس كتبين له سبعة رؤوس وهو
الغضب والشهوة والحسد والبخل والحرص والرياء والكبر فراس الغضب يقطع
بالحلم والعمل بالعلم وراس الشهوة يقطع بالرياضة والامساك عن شاركة البهائم
في الاكل والشرب وراس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي ما يشاء لمن
يشاء وراس البخل الحرص يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر كل بخيل وكل حريص
في زمانه او قبله كيف كان حالهم وقسم بين اعدائه اموالهم وراس الرياء يقطع بالاخلا
وراس الكبر يقطع بالتواضع قال الله تعالى ولا تحقر من المعروف شيئا فتحقر
المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخاره المنافق بحسبه وعن بلال وروي ان عمر رضي الله عنه
حمل راحلة بتبه وبين غلامه مناوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة
ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار
فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبل
الماء في الطريق فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح
مستقبلا وكان امير عمر بالشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخوضون البلاء
فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انا اعزنا الله بالاسلام ولا اطلب من غيره
الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه كان اميرا بالمدائن فاشترى رجل من
عظمائها شيئا فربه سلمان فحبسه عبدا فقال تعالى احمل هذا الحمال فحمل بقلة
الناس ويقولون اصلح الله الامير يحمل عنك فانا ان يدفع الهم فقال الرجل في نفسه
سحرت بالامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك فقال انطلق فذهب به ثم قال
لا تحقر احدا ابدا واحكي ان اباعثمان اجتاز بسكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل

عن

عن دابته وجعل ينفض عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له الا زجرتهم فقال ان من استحق
النار اذا اصلح على الرماد لم يجز له ان يغضب وعن عبد الله بن ابي جعفر قال دخل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه السوق فاشترى قميصين لستة دراهم ثم قال لغلامه يا اسود اختر
ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي رضي الله عنه الآخر فقام وخطر الناس
يوم الجمعة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال طوبى لمن كان جليسه كعلي
الملائ لان في القلب عشرة خصال يجتمع كلها على المؤمن اولها للبر له قرين الخلايق
والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض لها ياطاله والرابع يكون في اكثر الاوقات
جائعا والخامس اذا ضربه صاحبه لا يترك نابه والسادس يحفظ صاحبه ولا يحسد
عدوه ويترك صديقه والسابع لا ينام من الليل الا قليلا والثامن اكثر اوقاته
السكوت والتاسع يرضى بما يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك
شيئا للورثة وهذا كله يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تعالى قال اختبارا
لموسى وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب واتني واحدا حيا افقر منك
لا رحم لك معه فذهب موسى وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع الانسان واحدا
احقر ولا افقر من نفسه فوقع في الحيوانات فجاء الى ارض حر به فوجد فيها كلبا ضعيفا
نحيفا الحمى قد استقذره كل من يراه فشد حبلا في عنقه فقاده نحو جبل الطور
فانطق الله الكلب بقدرته فقال يا موسى الى اين تذهب بي قال ازدوج طلبا مني ان
آتي له واحدا احقر مني فما خلقت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني
الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه وغضبه فحل الحبل من
عنقي وشده في عنقك وقل الهي طفت العباد والبلاد فما وجدت احدا احقر ولا افقر
مني فحل موسى الحبل من عنق الكلب وشده في عنقه وارتقى الجبل الطور وقال الهي
طفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني فقال الله تعالى من علك

هذا يا موسى قال الهي علمني الكلمة قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو ان الكلمة
الى حضرتي مرتجا نفسك عليه عذبتك عذابا لا اعذب به احدا من العالمين ثم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا ابن فلان وانت ابن فلان
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصم رجلان عند موسى عليه السلام وتفاخرا
فقال احدهما انا ابن فلان ابن فلان وعد آباءه تفاخرا الى تسعة فاوحى الله تعالى
الى موسى ان قل لهم في جهنم وانت عاشرهم وقال ابو ذر اختصم مع رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت له يا ابن سوداء فقال رسول الله يا ابا ذر
لا تجا وزعن الحد لا فضل لابن الابيض على ابن الاسود الا فاستلقيت قدام
خصمي وقلت بالله الذي خلقك صع وجهك على وجهي حتى يزول كبره الكبر
عن قلبي وكان الحسن البصري رحمه الله لا يترك احدا يمشي معه ويقول اخاف
ان يغير تواضع قلبي وقال ابو الدرداء اكل وقت يمضي الناس معك كشرا كون
عن الحق لعبدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه يمشي
وسطهم ووقتا يمشي خلفهم وقال النبي عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عليه السلام لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو
اعظم من ذلك العجب العجب وحقيقة العجب استعظام النفس وخصالها التي هي
من النعم والركون اي الميل اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن فروعها
فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصور على الانفراد
والعجب حسن فعل اهل العلم المحض فانه ان عجب بقوة او جمال او امر آخر مما لا يتعلق
باختيار فينبغي ان يتفكر في الاعمال مما اذا تيسرت له فانها لا تتيسر الا بعضو وقدرة
وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله فلا وجه لتعجبك الا ان لو كان بيدك مفتاح
خزانة فاعطاك واخذت منها اموالا فتعجب بحودك اذا اعطاك المفتاح

لغير استحقاق او كمالك في اخذ واي كمال في الاخذ بعد التمكن وعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد
السؤال مرارا قال لا تغضب ثم قال عليه السلام ليس الشديد بالذي يصرع الناس انما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب

پهلوان نيست كه صعبا بشكند ٭ پهلوان آنست كه خود را بشكند

وعن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب
من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفاء النار بالماء فاذا غضب
احدكم فليتوضأ وقال عليه السلام ان منكم من يكون سريع الفيء اي زوال غضبه
سريعا فاحد هما لا خير فيه والاخرى اي بكونه قضاضا وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء
وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء وروي ابو امامة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه فلم يمضه
ملاء الله قلبه امنا وايمانا وقال عليه السلام ان الرجل ليدرك بحلمه درجة الصائم
القائم وانه ليكتب جبارا وما يملك الا اهل بيته وقال مكتوب في الانجيل
يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله
انه قال لرجل اغضبه لو انك اغضبتني لعاتبتك وروي انه راى سكرانا فاراد
ان يأخذ ليعزره فشمه السكران فلما شمه رحم عمر فقيل له يا امير المؤمنين لم تركته
قال انه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك يغضبني ولا احب ان اضرب بغضبة لقيوم وقال
سفيان اذا قيل لك يا شر الناس فغضبت فانت شر الناس وروي عن ميمون بن
مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها
فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت قالت والعافين
عما لعل والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين

فقال ميمون انتخر لوجه الله ... اذا اعتذر الصديق اليك عذرا
تجاوز عن معاصيه الكثير ... فان الشافعي يروي حديثا
باسناد صحيح عن معين
بان قال الرسول يقبل ربي ... بعذر واحد الفي حسنيه
وذكر ان لقمان الحكيم قال لابنه يا بني ثلثة لا تعرف الا في ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتني احمق بني عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال احمق بني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال احمق بني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا قال لاجل لا احمق ان يمدح احدا ان لم يجربه في هذه الاشياء الثلاثة ويقال ثلثة من اخلاق الحمقى قلة التوحد لاخ الكريم العفو عن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك
قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ستة رجال اما بكر الصديق رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فسكت النبي وسكت ابو بكر فلم فرح الرجل تكلم ابو بكر فقام النبي عليه السلام فادركه ابو بكر فقال يا رسول الله سبني سكت فلما تكلمت قمت فقال النبي عليه السلام ان الملك كان يرد عليه عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان وكرهت ان اقعد مع الشيطان وروي ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ولا تكافوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم فمن لطمك لطمة اي ضرب يمينك على يمين وجهك حول له يسارك وجهك ومن اراد ان ياخذ رداءك فاعط له ازارك ومن سخر بك فسر معه ميلا فهيئ معه ميلين ولا تقاتل ولا تمار بالشر وروي ان رسول الله عليه السلام كرر ياعيته في يوم احد شوطا على اصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله

نود عوف الله على هؤلاء الذين صنعوا بك هذا فقال عليه السلام اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي انه عليه السلام قال يا دهي مناد يوم القيمة اين الذي كان اجرهم فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وذكر بعض احبار العلوم ينبغي ان يستنبط لرئاسة احمد ستة اشياء عقلا فان لم يقبله فانت المعيب لا احوك فينبغي ان لا تغضب ولكن ذلك لا يمكن فقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قبلك نفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا وقال النبي عليه السلام ان الحرة تعتري خيارا منهن فتحرجهم عزة وان الحلم وقار قال النبي عليه السلام المؤمنون هينون ليتون كالجمل الانقاي المنقاد للقايد لو جع في انقه ان قيد انقاد وان اناخ على الصخرة استناخ وفي الحلم ثلثة اشياء الرفق بنفسه والمحمدة عند الناس والثواب عند الله

الحلم اوله مر مذاقته ... لكن آخره احلى من العسل

وقال عليه السلام الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب احد الا اشتفى على حسنه وقال رجل لرسول الله اي شئ اشد فقال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال ان لا تغضب فكف لان عظم آفة الغضب وهو يجلب الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان والباطن على الحقد والحسد واظهار السوء والشماتة والعزم على افشاء السر وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته وكل واحد من هذه الخصال مهلك فعليك ان تكسر صفة الغضب بالرياضة ولست اعني بكسره اماطته فانه لا يزول اصله ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات وكثير من الخيرات وهو كالكلب الصايد انما ياصطاد

حث الاعانة على كظم الغيظ

فى تاديبه حتى يعتاد للعقل والشرع ويتمكن باشارتها ولا يجالهما كما يعتاد الكلب للصياد ويعين على كظم الغيظ علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجرى الكون على مراد الله لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وكم عصاه وخالف امر فلم يغضب ان خالفه عبد فليس امره الزم على عبده واهله ورفقته من امر الله عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان كان جالسا قام وان كان قائما يضطجع ان كان قاعدا ويتمرغ اى يتقلب على الارض ظهرا على بطن وبطنا على ظهر ان كان مضطجعا لتبرد كبده ويعلم انه عبد ذليل يخاف من تراب فلا يليق له ان يتكبر ويغضب وحكى ان عثمان رضى الله عنه عرك يوما اذن غلامه وجوه فقال الغلام يا مولاى اذكر القصاص من العاصى يؤخذ بالنواصى فندم عثمان وجعل اذنه فى يد غلامه وقال اعركها كما عركت اذنك فعرك الغلام اذنه فغاب عثمان زدها تقريعا فقال الغلام يا مولاى كما انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف مثاله فتركه

الباب الثالث والثلاثون فى ذم الحسد والحقد والرضا بالقضا

قال الله تعالى واتل عليهم اى اقراء على الناس نبأ ابنى آدم اى خبرهما بالحق اى ملتبسا بالصدق والصحة والموافق لما فى كتب الاولين قبل تغييرها لحسدة اهل الكتاب والمشركين حيث حسدوا رسالة محمد عليه السلام وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم فامر الله نبيه ان يقص عليهم ما جرى لسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به اذ قربانا اى وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اى قربانين وهو مصدر فيصلح للتثنية والجمع والعشرين ما يتقرب به الى الله من نسك او صدقة فتقبل القربان من احدهما اى هابيل ولم يتقبل القربان من الاخر وهو قابيل قيل كان قابيل صاحب زرع وهابيل

صاحب

هابيل

هابيل

صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا واخرج هابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاحرقت الكبش وتركت السنبل فازداد حقدا وغيظا على هابيل وهدد بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلنى قال لان قربانى لم يقبل قال هابيل انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اى الخائفين منه فان غيرى منهم لست انا فكيف تقتلنى وانا لم اذنب قال ابن عباس رضى الله عنه ان حوا كانت تحمل فى بطن واحد غلاما وجارية حتى ولدت خمسة بطون ومن بين البطون ولدت اول بطن قابيل واخته اقليميا ثم ولدت فى البطن الثانى هابيل واخته ليوذا فامر الله تعالى آدم ان يزوج انثى هذا البطن بذكور ذلك وكان الحكم فى البطون الاول ان يزوج انثى هذا بذكور هذا وانثى ذلك بذكور ذلك فقال آدم لهابيل امرنى ربى ان ازوج اختك اقليميا لك وهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته ليوذا فقبلها امر الله ولم يقبل قابيل وقال ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى اختك فامر هما ان يقربا للتهمة عن نفسه بان يتقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق بالجميلة فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فاضمر فى قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن انفا وحذرا عن قتال المسلم كما نهى عثمان رضى الله عنه فقال هابيل لئن بسطت الى يدك اى مددتها اللام للقسم لتقتلنى ما انا باسط اتم مد يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين اى عذابه وانما جاء الخبر بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انه تائب بالوصف المذكور والقتل ولذا اكد بالباء المؤكدة للنفى والعازم قابيل على قتل اخيه ومخالفة امر الله قال له هابيل انى اريد ان تبوء اى ترجع باثمى اى باثم قتلى اذا قتلتنى واثمك اى واثمك الذى هو عصيان الله وامر نبيه قيل هذا ليس رضا بالذنب بل لموازنة العقوبة لمن اذنب

وقيل معناه اني اريد ان يكون عليك اثامي التي كانت بازائي بسبب قتلك اياي
وقد روي في الخبر انه يؤخذ من سيآت المظلوم فيحمل على الظالم فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا تحويفا لاخيه
كيلا يقدم على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه اي سهلت له نفسه قتل اخيه
حتى فعل غير خايف ولا متفكر في عاقبته فقتله بحجر على عقله حيث كان ماجيا
وعنه برضخ رأسه فالقى الحجر على راسه فقتله عند عقبة حرا وقيل بالبصرة
فاصبح اي صار قابيل قتل اخيه من الخاسرين اي المغبونين بالعقوبة في الدنيا
والاخرة وروي انه قابيل كان يوميذ ابن عشرين سنة ونشفت الارض دمه اي
شربته فلعنت فلم تنشف لعنها دما فلما قتله اسود جسمه وروي ان الوحوش كانت
تالف اولاد آدم عليه السلام فلما وقعت هذه الفترة واستوحشت وهابت
ريح الظلمة الدنيا وكان آدم في مناسك الحج قال لجبريل ما هذا قال هذا من شؤم ولدك
قتل اخيك قابيل اخاه هابيل فحزن لذلك آدم وبكى فلم يضحك مائة سنة
فلما رآه آدم قال يا ابن هابيل قال لا ادري قال بل قتلته ولذلك اسود جسمك
فقال قابيل يا ارض تحولي الى الذي خلقك ان تمكنني فاقتله قال يا رب
ان ابني قد عصاني فلم تخسف به الارض قال الله تعالى لعلم انه ترك امرا لاحد
وانت تركت امرين امري وامر ابيك فقال آدم خذ به وقال يا ارض تحولي الان
تمكنني فاقتله قال يا رب لست لك بسعد ولتحولن اسمائهن جعلها الرحمن
الرحيم قال الله تعالى لكل قال يا رب لو اردت اهلاكي فاخرج هذين الاسمين
من اسمائك لان من اهلك عذب بحرمة واحد لا يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله
تعالى لان من اهلك عذب بحرمة واحد لا يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله
تعالى لجبل ارض حتى عنه فخذه عند وفي الحديث لا تقتل نفس ظلما الا وعلى ابن آدم كفل

ان نصيب من دمها فانه اول من سن القتل قال زكريا عليه السلام قال الله
تعالى الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي
وقال النبي عليه السلام ان لنعم الله اعداء قيل ومن اولياك قال الذين يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل اول من حسد في السموات كان ابليس
لعنه الله حسد آدم عليه السلام واول من حسد في الارض قابيل اخاه هابيل لعنه الله
حسد آدم عليه السلام وقيل في النصيحة للعاقل حاسدا ومحسودا قال عليه السلام الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب وعن عبد الرحمن بن معاوية قال قال عليه السلام
ثلث لا يخلو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا نبي الله وما ينجي منهن قال
اذا حسدت فلا تبغ واذا اظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ومعنى قوله
اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان حسد في قلبك فلا تتكلم ولا تفعل سوء فان الله تعالى
لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل باللسان او تعمل عملا يظهر به ذلك وقوله اذا
ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تحقق ذلك حقيقة ما لم
تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت الخروج الى موضع و
سمعت صوت العنقز تركنه سفسفان او اختلج شيء من اعضائك فامض ولا
ترجع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول فال الا طير الا طير الله ولا خير
الا خير الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروي
عن معاوية بن ابي سفيان انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يبين في
عدوك قال الفقيه ابو الليث ليس شيء من الامراض من الحسد يصل الى الحاسد
خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة
لا يؤجر عليها والثالث ملامة لا يحمدها والرابع سخط على الرب والخامس
يغلق عليه باب التوفيق ٭ جول كني زوي حسد مكر وحسد ٭ از حسد دلا سياهي يابد

هركي كواز حسد بيني كمد ٭ خوشتر ديه بيني كمد ٭ اعلم انه الحسد الاعلى
نعمة فاذا انعم الله على اخيك نعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة
وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا والحسد كراهة النعمة وحب زوالها
عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها
ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة
وقد يسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة مجازا وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد هنا الغبطة رحم الله امرأ
الله مالا فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق ورحم اتاه الله حكمة اي علم احكام الدين
فهو يقضي بها ويعلمها وقال عليه السلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد
حرام في كل حال الا في نعمة اصابها فاجر او كافر وهو ليستعين بها على تهييج الفتنة
وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك
لا تحب زوالها لامر حيث هي آلة الفساد وعلامته انك لو ترك الظلم والمعصية لم
تحب زوال نعمته وروي عن مالك بن دينار قال اني لاجير شهادة القراء على جميع
الخلق ولا اجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لاني وجدتهم حساد البعض اكثر
الحسد في القراء وعن الفضيل انه قال لابنه اشتري دار البعداء من القراء مالي
ولقوم اذا ظهرت مني زلة هتكوني واذا ظهرت علي نعمة حسدوني ولا يجوز لاحد
ان يحسد احدا من اهل العلم قيل اذا استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع
فكن متعلما فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اصطاد ابليس
فتون عليك فؤاد الحب ثم لم يقنع به حتى بعثك اليه وحملك على الكراهية حتى
اثمت وكيف لا وعسى ان تحاسد رجلا من اهل العلم وتحب ان تخطي في دين الله وتنكت
خطاؤه ويفتضح فالحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى

الا بحصول العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضر ولا يضر محسوده
بل ينفعه اما انه يضر فهو انه يسخط ربه بسخطه حسناته ويتعرض لسخط الله عز وجل اذ
يسخط قضاء الله عز وجل ويسيح بنعمته التي وسعها من حزائنه على عباده وهذا
ضرره في دينه واما ضرره في دنياه فهو انه لا يزال في غم دائم واحتراق فؤاد ومحسوده
عليه سالم فارغ واما انه ينفع عدوه فلان النعمة لا تزول بالحسد وبضاعف
حسناته اذ تنقل حسنات الحاسد الى من حسده اذا حال اللسان فيه فانه طلب زوال
نعمة الدنيا منه فاضاف اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الآخرة الدنيا
عذاب الاحزان واما العلاج العملي فهو ان يعرف حكم الحسد وما يقتضاه من قول
وفعل فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويواضع
له وبذلك يعود المحسود صديقا له قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام
انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الطعينة وهي الحقد وقد رجا في الحديث اهل
الجنة تلك المحسن والمجمله والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض
والكراهة فانظر كيف ابعدك ابليس عن جميع المداخل الثلاثة فما قصدت به الضرر
على عدوك ما وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كشفت حالك في يقظة او منامك
لرأيت نفسك ايها الحاسد في صورة من يسعى حجرا الى عدوه ليصيب به فلم يصبه
بل رجع على عينه اليمنى ففعلها فيريد عضبه ويريد ثانيا اشد من الاول
فيرجع على عينه الاخرى وعدو سالم يضحك عليه وهذا حال الحسود بل حاله
اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين والموت يتخلص من عذاب فوت العين
لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت بل يبقى وقد الى غضب الله وعذابه
فلا تذهب عينه في الدنيا خير من ان يبقى له عين فيذهبها لهب النار فانظر كيف

انتقم الله من الحسود فانه اول ذنب عصي به الله وانما لنا عن الحاسد وهو كمن
حفر بئرا لاخيه فوقع فيه بيت اذا ما شئت ان تحيى سليما طيب المحيى
فلا تغضب ولا تحسد وان الناس في الدنيا وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال
ما حسدت احدا على شئ من الدنيا فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وما صار
الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو صائر الى النار وقال الفقيه
ابو الليث رحمه الله ثلث لا يستحاد عوتهم اكل الحرام ومكان الغيبة ومن
كان في قلبه غل او حسد للمسلمين وقال بعض الحكماء بادر الحاسد ربه من خمسة اوجه
اولها فقد البعض كل نعمة الله ظهرت على عين والثاني سخط بقسمته كانه يقول لم
قسمت والاولى غيره هذا والثالث يضر بفضله والرابع انه يريد خذلان من اختاره
الله والخامس اعانة عدوه يعني ابليس لصار مستاء كما له بصفة صار ابليس بها
ابليس وهي حسد على آدم عليه السلام فارضا بقضاء الله وقسمته واحب على عبده
ومن كان يرضى بقضائه في يكون فيه الحسد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال معاوية لكل الناس قدر على رضاه لاحاسد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها
ولهذا قيل بيت كل العداوة ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد
وقال عليه السلام اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطائفة انتم قالوا مؤمنون قال وما علامة
ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال
مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه عليه السلام قال لهم حكماء علماء كادوا من
فقههم ان يكونوا انبياء وقال بعض الحكماء امها قاتا حظايا ثلثة الحسد والحرص
والكبر فاما الكبر فكان اصله من ابليس حيث تكبر وابى من السجود فلعن والحرص كان
اصله من آدم حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على اكلها

فاخرج

فاخرج منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل اخاه هابيل فصار كافرا بيت
كون جنم حي بيان برنشد ناصدف قانع نشد در نشد
وقال عليه السلام قال الله انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم
يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وقال تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت
الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر
ويسرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف كما قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون واوحى الله سبحانه وتعالى الى داود عليه السلام تريد واريد وانما يكون
ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما
تريد الا ما اريد فالله تعالى في كل عجوبة لطيفة بل لطائف خفية ومن عرف
ذلك اخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري في العالم ممايظنه الجاهل
ميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجب كتعجب موسى من الخضر عليهما السلام لما خرق
سفينة الايتام وقتل الغلام واقام الجدار كما في سورة الكهف فلما كشف الخضر
عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفي عنه من تلك
الاسرار وكذلك فعال الله تعالى مثاله عنه ما حكي عن رجل من الزراعين انه
كان يقول في كل ما يصيبه الخيرة اي الخير فيما اختاره الله وكان يسكن في بادية
ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه حزامه اي خيمته من شعر وكلب يحرسهم وديك
يوقظهم فجاء ثعلب واخذ الديك فقال الرجل فقال الخيرة ثم اصيب كلب فقال الخيرة ثم حمار
ذئب فقتل الحمار فحزن اهله فقال الخيرة فتعجب اهله من ذلك حتى استيقظوا وقد سبي
من حولهم واستر قوا اولادهم واولادهم وكان قد عرف مكانهم بصوت الديك ومكان بعضهم
بنباح الكلب ومكان بعضهم بهيق الحمار فقال قد رايتم ان الخيرة فيما اختاره الله
ولو لم يهلكهم الله لهلكوا فرعون وخفي لطف الله عز وجل يرى بفعله وقال بعض لو فوض

جهي بالمعارض لكان احب الي من ان اقول لشيء قضاه الله لم يقضه وروي ان نبيا من
الانبياء شكى بعض ما نابه من المكروه الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني وانت
باهلها ذم ولا تشكوني عشر ابتدوستانك في عالم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد
ان اغير الامر لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقض ما تريد دون ما اريد ويكون
ما تحب دون ما احب لبعزتي وجلالي ليتجلجل اي يتحرك هذا في صدرك من اجري لا سلبن
عنك رداء النبوة ولاوردنك في النار ولا ابالي فليسمع العاقل هذه السياسة
العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول
الله تعالى ليتجلجل في صدرك من اجري فهذا في حديث النفس وترد القلب
فكيف بمن يصرح وليستغيث وليشكو وينادي بالويل والصراخ من مرة على رؤس
الملاء ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا بمن يسخط من فلان بمن هو في السخط عن
الله في جميع عمره وهذا بمن يشكي اليه فكيف بمن يشكي الى غيره نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم
وسيل رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة
كما تسره النعمة فان قلت كيف الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض اهل
الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك يقتضي ارادة الله فيهم قلنا ان طائفة
من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق
وهو جهل محض يخالف قول الرسول وفعله بل عليك ان ترضى وان تنكر جميعا والرضى
والكراهية يتضادان اذا تواردا على شيء واحد من وجه واحد واما اذا كانا من وجهين فلا
يتناقضان كما اذا قاتل عدوك الذي هو عدو وعدول فانك تقاتله من حيث انه عدوك
وتكرهه من حيث انه عدو عدوك فكذا المعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه
بقضائه ومشيئته فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث اتصافه

وكتبه وعلامة كونه ممقوتا من الله فهو من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله عز وجل
ببغض من يبغضه من المخالفين لامر فعليك بما تعبدك الله به والامتثال له ولو قال لك
محبوبك انه اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي وارهقه اي اضطره الى ان يشتمني
فمن يغضه فهو بحبي ومن يحبه فهو عدوي فيمكنك ان تبغض عبدا اذا شتمه مع انك
تعلم انه الذي اضطره الى الشتم وكان ذلك مرادا منه فتقول انما فعاله في الشتم فانا
ارضى به من حيث انه قدر به بريك ومراد ك ممن اراد ت ابعاده واما شتمه من حيث هو
صفته وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني احبك فابغض لا محالة من علامة
عداوتك نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا يثبت
الا على قنطرة التسليم وسيل وهذه دقيقة زل فيها الضعفاء فلذلك
نبهنا عليها يتبين بها الوقوع في الغلط فعلم مما ذكرنا ان معنى الرضا بالقضاء
ليس ترك الدعاء ولا ترك السهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على
دفعه بالترس فان رسول الله ﷺ درع في حربه هو ازن بل تعبدك الله عز وجل بالدعاء
للتضرع به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد به لقبول
الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه ان لا تتوصل الى محبوبه بمباشرة
ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من
الرضا للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء وادعاء انه رضا بالعطش الذي هو من
قضاء الله تعالى ومحبته ان زوال العطش بالماء فليس في الرضا بالقضاء ما يوجب الخروج
عن حدود الشرع ورعاية سنة الله تعالى في اصلاح معاده ترك الاعتراض على الله ظاهرا
وباطنا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله من عباده وذلك بحفظ الاوامر
والنواهي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال عليه السلام من التمس رضا الله بسخط الناس
كفاه مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس اي سلطهم

عليه وفي المصابيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت خلف رسول الله عليه السلام
يومًا فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اي لقاءك المراد
اتباع جهته وفي رواية امامك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك
ولو اجتمعت على ان يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف وقال عليه السلام من رضي بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من
العمل وقال القشيري رضي الله عنه رضي العبد من الله تعالى لا يحصل الا بعد
رضي الله عن العبد لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن مسعود رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يكون بينها وبينه الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب بالشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار رواه الاعمال
بالخواتيم وقالت عائشة رضي الله عنها دخل رسول الله عليه السلام الى جنازة
صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال او غير
ذلك يا عائشة اي او لغير هذا بن ما قلت والحق غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق
الجنة والنار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وروي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا وقد كتب
مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتاب وندع
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل
اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسئل مرعش الخطاط

اهل

رضي الله عنه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله
فقال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل
النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قلت الآية تدل
على اخذ الذرية من ظهور بني آدم والحديث يدل على اخذها من ظهر آدم فما التوفيق
قلت كان بعض الذر في ظهر بعض الذر والكل في ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال
اي استاذ الذي في يكن اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال
للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم
ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه اي استاذ هما فبدد هما
وذر اظهرهم ثم قال فرغ ربكم من امر العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال
محي الدين بن العربي في رسالته المسماة بالتجليات كم ماتر على الارض والارض تلعنه
وكم ساجد قلبه وهي لا تعلمه وكم رواع لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطر محل كم
من وال خبيث في البيع والكنائس كم عدو بغيض في الصلوة والمساجد بعمل هذا
في جزء هذا وهو يحسب انه لنفسه حقق الكلمة ووقع الحكمة ونفذ الامر ووجف
القلم وكان اللعب بالنرد الا لشطرنج الا راد لامر ولا معقب لحكمه وعن ابي حزامة عن

ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقاة نسترقي بها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها
هل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هي من قدر الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه
فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في
هذا الامر عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه وعن ابي ذر رضي الله عنه
فيما يروي عن الله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
يا عبادي لو انكم اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم
ما زاد في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم على اجر قلب رجل
واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي
الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم
ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاءها وافيا تاما فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى لانه
هو الذي وفقه له ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لانه صدر باسناد عائد نفسه
وفي رواية افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام اي لا انفث بثواب المطيع ولا بعقاب
العاصي انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون **الباب الرابع**
والثلاثون في الغيبة وسائر آفات اللسان قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا اي بعدوا عنكم كثيرا من الظن اي لا تظنوا باهل الخير سوءا وان كان
لابد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق صاحبه العقاب عليه قيل
اذا كان المؤمن موسوما بالصلاح محتاط في ظن السوء به فان كان فاجرا يظن به مثل
الذي ظهر منه واما اهل الخير والصلاح يا لصلحاء والله فتدوب اليه قيل الظن
ظنان ظن فيه اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به

فلذلك قال ان بعض الظن اثم اي لا جميعه ولا تجسسوا اي لا يتبع بعضكم عيب بعض
ومنه الجاسوس وهو الذي يفتش عن الاخبار وقال عليه السلام لا تغتشوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فان من يتتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغب بعضكم بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر
الغيب بما لو كان حاضرا فساءه به ذكره سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد اغتبته وان لم يكن
ذلك فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم يفعله سواء ذكر نقصانا في نفسه او في خلقه
او في نسبه او فعله او قوله او نسبه او داره او كسبه او شيئا مما يتعلق به وحتى قولك
انه واسع الكم او طويل الذيل وذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
له ما اعجزه فقال اغتبتموه واشار لعائشة رضي الله عنها الى امرأة قصيرة
فقال عليه السلام اغتبتيها وفي الكشاف عن ابن عباس الغيبة اذا دام كلام الناس
وعن يحيى بن معاذ قال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين
احدها ان لم تنفعه فلا تضره والثانية ان لم تسره فلا تغمه والثالثة ان لم تمدحه
فلا تذمه

چون خداخواهدكه پرده كس دردد ... سلسل اندر طعنه پاكان برد

ودخداخواهدكه پوشد عيب كس ... كم زند در عيب معصومان نفس

ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكر في التفسير الكبير ان ذكر الاخ يدل على ان
الممنوع اغتياب المؤمن ميتا اي ميتا بالتسديد مثل ضيق وضيق حال من الحم
الاخ فكرهتموه جواب شرط محذوف اي ان عرض عليكم هذا فكرهتموه او هي الفاء
الفصيحة بمعنى فقد ذكرهتموه اي فانكم لا تحبونه ذلك واذ كنتم لا تحبونه فالغيبة
له وهو حي مثل اكله لحمه وهو ميت فلا تجروه ايضا قيل نزلت الاية في رجلين من
اصحاب النبي عليه السلام وذلك ان السبي عليه السلام ضم مع كل رجلين عشرة في السفر

رحلا من فقراء الصحابة ليصيب معهما من طعامهما ويتفقدهما في المنازل ويبغي لهما المنزل والطعام وضم سلمان الفارسي الى رجلين غنيين في السفر فنزلوا ذات يوم منزلا ولم يهيئ لهما شيئا فقالا له اذهب الى رسول الله فسأل لنا فضل ادام فانطلق فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو اتينا الى بئر سحيمة مشهورة بكثرة الماء ليس ماؤها فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه الرسالة قال قولا مما اكلتما ادما فاتى النبي عليه السلام وقال ما اكلنا من ادام قال اني ارى حمرة اللحم في افواهكما اغتبتما صاحبكما واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله تواب يقبل التوبة عن عباده رحيم يرحم الخاسئين قال عليه السلام الغيبة اسد من الزنا واوحى الله تعالى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مقرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال عليه السلام مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس وذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القراء وصنافة الفساق ومراتع اوباش كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروي انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اربع يفطرن الصيام اي يزيل ثوابه وينقض الوضوء وهو الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة ومن يستقبل اصول الشجر كما يشتهي الماء اصول الشجر وروي عن الحسن البصري ان رجلا قال له ان فلانا اقرأنا فبعث اليه طبقا من الرطب فقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافئك بها فاعذر في فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام وعن ابي امامة الباهلي قال العبد ليعطى كتابه يوم القيمة فيرى في حسناته ما لم يكن عملها فيقول يا رب من اين لي هذا فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وعن ابراهيم رحمه الله انه قال يا معتاب بخلت بدينك على اصدقائك وسخوت بأعراضك على اعدائك فلا انت فيما بخلت به معذور

ولا فيما سخوت به مأجور وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا

اكنتم تشتمون عليه قالوا نعم قال بئس ما كنتم تكشفون البقيه قالوا سبحان الله كيف نكشف البقيه قال اليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه بما سوء ما فيه وكأنكم تكشفون بقيه الثوب عن عورته وروى عن خالد الربعي شاركت مع المعتابين في شيء من الامر فرايت في تلك الليله في المنام اتاني رجل اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي كل فقلت لا آكل لحم الخنزير فما زال يشتمني اشد شتم وقال فما كلت ما هو شر منه فجعل يدخله في فمي كرها حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت ثلثين يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم وتنته في فمي وقال سفيان ان جهد كنت احدث احدا عند اياس ثم ارحل فسئلت عنه عيينة فقال لي اسكت قال المستمر شريك القابل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت لا فقال اما غزوت الترك فقلت لا فقال اسلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن حاتم الراصد ثلثة اذا ذكر متحاملون فالرحمة عنده مصروفة ذكر الدنيا والصحابة والعيد اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة انما رخص فيها في خمسة مواضع الاول منها المتظلم يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه فلانا محمد غير سلطان فلا اغتاب المحتاج عند بعض السلف فقال ان الله لينتقم للمحتاج ممن اغتابه كما ينتقم من المحتاج لم ظلمه الثاني المستفتي اذا افتقر الى ذكر السوء كما قالت هند امراة ابي سفيان جاءني ابي النبي عليه السلام مستفتية ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني الثالث تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لم يذكر لفسلت شهادته كما في متون المذهب الرابع ان يكون معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدوي عرف الى اسم آخر اولى الخامس ان يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكره لما لحت حيث قالوا من ابيح غيابه الحاكم فلا غيبة له وقال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال الفقيه ابو الليث الغيبة على اربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع

مباح

مباح فاما الاول الذي هو كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقيل له لا تغتب فيقول ليس غيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله فصار كافرا واما الذي هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا ولا يستحيه عند من يعرفه انه يريد به فاذا فعل هذا وبري من نفسه انه متورع هذا هو النفاق واما الذي هو عصيان فهو ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح وقد تكلم الناس في توبة المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه والحق انه ان كان ذلك القول قد بلغ المغتاب فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغه فيستغفر الله ويلزم ان لا يعود الى مثله ولو انه قال بهتانا ولم يكن ذلك فيه فيحتاج الى التوبة في ثلث مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم البهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت عندكم فلانا بكذا فاعلموا اني قد كذبت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي قال عليه البهتان ويطلب ان يحلله والثالث ان يستغفر الله ويتوب اليه فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان لان في سائر الذنوب يحتاج الى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج الى توبة في ثلثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وعلاج النفس في كفها عن الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيدات ويتفكر في عيوب نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد ارتكب صغيرة وغيره كبيرة فليعلم ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب فليعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى يخلو الانسان من عيب وهو عيب في عيب وعن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين
حكايات اولياء ومشايخ سمعتهم اللهم وفقهم لك الشهداء
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
198

تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
كما يطفئ الماء النار ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى
يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم
قال الا اخبرك بملاك ذلك كله اي مما يقوم به احكام ذلك قلت بلى يا نبي الله فاخذ
بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما نتكلم به قال
ثكلتك امك يعذبك املك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم اي انوفهم
الا حصايد السنتهم اي محصوداتها وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من صمت نجا ورحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت
فسلم وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب
وقال علي عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في
الفرار من الناس وقال بينما عليه السلام مر بكرة كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كان النار اولى به وعن بعض الحكماء قال خلق
الله تعالى اذنين ولسانا واحدا ليكون سماع الكل ضعف كلامه وبذلك على لزوم
الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع
محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر
محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لانه يفوت بالضرر واما الا منفعة
فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان قال عليه السلام من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن ابن رضي الله عنه قال استشهد غلام يوم
احد فوجد على قطعة صخرة مربوطة من الجوع فمسح امه التراب عن وجهه وقالت
هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم

فيما

فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تتهيأ الجنة لمن لا يحاسب عليه ومن تكلم فيما
لا يعنيه حوسب عليه فلم ينج الا القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط
ثلثة ارباع الكلام وبقي ربع وفي هذا الربع خطر اذ يمزج به ما فيه اثم من دقائق
الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام والمعفو فيه وفي
الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلامة الانسان في
حفظ اللسان وسكوت اللسان سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام بغير صوابه ويشير الى لسانه
ويقول هذا الذي اوردني في الموارد وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله
الذي لا اله الا هو ما على شيء احوج الى طول سجن من لسان فاحترز منه غاية جهدك
فانه اقوى اسباب هلاكك في الدين فعد في آفات اللسان بضع عشرة آفة
على وجه الايجاز والاختصار الآفة الاولى منها الغيبة وقد ذكرنا ما الآفة
الثانية الكلام فيما لا يعنيك فانا اذا فرضنا انك وقيت من جميع الآفات
اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تكلم بما انت مستغن عنه
ولا حاجة بك اليه فانك به مضيع زمانك ومتسلف نجواهر انفاسك وتحاسب
على عمل لسانك ولو ذكرت الله وسبحته مكانه لكان خيرا لك فكم من كلمة يبتغي
بها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كثيرا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع
بها كان خاسر الصفقة نادما وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بما لا يعنيه
وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بكلام هو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال وفي
مثال لحكايات الاسفار وما رأيت فيها من الحيال والاهوال وغير ذلك والاحتراز
عن هذا شديد على غير المعتاد من الناس فان الاستيناس بالناس يوجب الاتكال
ويوقع في الابتلاء بالآفة الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكاية

لحوال النساء ومجالس الخمر ومعاقرة الفساق قال النبي عليه السلام ان الرجل
يتكلم بكلمة يضحك جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا والله الاشأن يقوله تعالى
وكان يخوض مع الخائضين وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يجلس لهم
فيقول توضؤا فان بعض ما تقولون سرمن الحدث ويدخل فيه الخوض في حكايات
البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من الصحابة على وجه يوهم الطعن
في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل الآفة الرابعة المراء والجدال
وذلك منهي عنه قال النبي عليه السلام من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى
الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض اي وسطها لكون السكوت على الحق
شديدا على النفس فيبني للمحق في اعلاها وقيل لانه ما يستفهما فيؤديك والحليم
فيقتلك اي يغضك فالمجادلة مع مراء فانه ما اضر احد شيأ الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه والنجاة مع قلة الا بالسكوت او السؤال في معرض الاستفهام
لاهل طريقة العباد روي ان ابا حنيفة رحمه الله قال لداود الطائي لم آثرت الانزوا
فقال لا جاهد نفسي فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت
ذلك فما رايت مجاهدة اشد على منه الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة
وهي وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض
سوى تخجيل الغير والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقديرها والخصومة
الحاح في الكلام ليستوفي بها مالا وهو مقصود وقال عليه السلام ان ابغض الرجال الى
الله الالد الخصم وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة
توغر الصدور اي تغلظها وتميح الغضب فاذا هاج الغضب غبي المتنازع فيه ويبقى
الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في
عرضه فان من جادل غيره او ماراه او خاصمه فقد جهلها ولذته فيفوت به طيب الكلام

الآفة السادسة التقعر في الكلام وتكلف السجع والفصاحة والتفنن فيه قال النبي
عليه السلام شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب
ويتشدقون اي يتوسعون في الكلام بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصود الكلام العليم
للغرض فاورآء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين لفظ الخطابة والتذكير
من غير افراط لان المقصود منها تحريك القلوب في تشويقها وقبضها وبسطها فاما
المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق فلا اشتغال به
من التكلف المذموم والاباعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة الآفة السابعة
الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي عليه السلام اياكم والفحش فان
الله لا يحب الفحش ولا التفحش وحقيقته وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات
الصريحة ويجري اكثر ذلك في الغالب الوقاع فان لاهل الصلاح عبارات صريحة فاحشة يستعملونها
فيه واهل الفساد يتحاشون عن التعرض لها بل يكنون قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان الله حيي كريم يكني بالمس عن الجماع فالمسيس والمس والدخول والصحبة
كلها يات عن الوقاع وليست بفاحشة وقال عليه السلام من اكبر الكبائر ان يسب
الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب والديه قال ليسب الرجل فيسب
اباه الآفة الثامنة اللعن اما للحيوان او الجماد او الانسان وذلك مذموم قال
النبي عليه السلام المؤمن ليس بلعان وقال عليه السلام اللعانين لا يكونون
شفعاء ولا شهداء يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله
تعالى وذلك غير جايز الا على من يتصف بصفة سبعد من الله فهو الكفر او الظلم
وقال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء
دونها اي في مكان قريب منها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم
تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا اي مدخلا رجعت الى الذي لعن

فاركان لذلك اهلا ولا رجعت الى فاعلها الآفة التاسعة الغناء والتعر الشعر
كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه اي اضر له من ان يمتلئ
شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام يكره قال
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب
وقد يدخلها الكذب وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجو الكفار والغلو
في المدح وان كان كذبا فانه لا يتحقق فيه التحريم بالكذب كقول الشاعر

ولم يكن في كفه نفسه ... لجادها فليتق الله سائله

فان تقاعد عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كذبا
وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر والاقتصاد يجتمع صورته وقد انشد
بين يدي رسول الله اشعارا ليتدعا وحد فيها مثل ذلك ولم يمنع منه
الآفة العاشرة المزح واهله مذموم ومنهي عنه لا قدر ايسير اذ الافراط
فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة اعني
وحشة القلب في بعض الاحوال ويسقط المهابة والوقار وتعالج ثلاثة
اشياء تستولي القلب الضحك من عجب والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجه
وروي في الخبر ان العالم اذا اضحك ضحكة يمج من العلم تحفة لعنبي ربي من علمه
بغضه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الى امزح ولا اقول
الا حقا وعن الحسن قال اتت عجوز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع
الجنة عجوز فقال ان الجنة لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا وكشوهن المكاريات منقولة مع النساء والصبيان
وكانت لله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معالجة اضعف فلو لم من غير مثل

الى

الى هزل وهذه المطايبات يباح منها على الندور لا على الدوام الآفة
الحادية عشرة السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤديا فان الله تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستخفاف والاستهانة
والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه الناس قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وقال
عليه السلام من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وامن جعل
نفسه مسخرة وربما مزاح من السخرية كانت السخرية من جملة المزاح وانما المحرم
استصغار يزري به الآفة الثانية عشرة افشاء السر وهو منهي عنه لما
فيه من الايذاء والتهاون بحق العارف والاصدقاء فافشاء السر خيانة وهو حرام
اذا كان فيه اضرار ولو لم اذا لم يكن اضرار الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب
فان اللسان سمح والى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد حلفا وذلك
من امارات النفاق وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد
اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا وقال انه وعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين
يوما في انتظاره فينبغي ان لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وقال عليه
السلام اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه اي خصلة منهن كان فيه خلة
من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب
وفواحش العيوب قال عليه السلام ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر
اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال

الثلاثة حالات معاصي

ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي عليه السلام تقبلوا الي اضمنوا الي بستة اتقبل
لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا أؤتمن فلا يخن
وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وقال عليه السلام اضمنوا الي
ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا
اذا ائتمنتم واحفظوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه
السلام وقال اني اريد الزنا ومن بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة والكذب
وانت تحرم هذه الاشياء فان وقعت مني بسرك واحدة منها آمنت بك فقال عليه
السلام اترك الكذب فقبل ذلك فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال
ان شربته فان سألني الرسول عن سرقتها فلا بد فقد نقضت العهد وان صدقت
اقام الحد علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة
فعاد الى الرسول وقال لما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب اسدا ابواب
المعاصي علي فتاب عن الكل وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله عليه السلام
يرخص في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول
القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها يقال باللسان النجم
ودرع مصلحة آميذيه او راست فسته الكبرى الآفة الخامسة عشرة النميمة
قال الله تعالى همتاز مشاء بنميم وهي كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول
عنه او المنقول اليه او كرههما ثالث وسواء كان الكشف بالقول او الكتبة او
بالرمز او الايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او الاقوال وسواء كان ذلك عيبا
او نقصانا في المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر
عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس فيستحق ان يمسك عنه
الا اذا في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يبتاع مالا غير

فروجهم وعفوا

فليم

فعلم ان لبعض به مزاحا على المشهود له فاما اذا اداه تخيل مالا لنفسه وذكره به
نميمة وانسان الشر وكل ما حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا او فعل
فيك كذا فعليه خمسة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق ومردود
الشهادة والثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه
في الله فانه بغيض عند الله ويحب بعض من يبغضه الله والرابع ان لا يظن بأخيه
الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس ان لا يرضى
لنفسه ما نهيت النمام عنه فلا يحكي نميمة فيقول فلانا قد حكى كذا وكذا
فيكون به نماما ومغتابا ويكون فاعلا نهيت عنه هيت وفي الحقيقة النمام هو
المحتري بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحمالك لانه لم يقابلك بشتمك
وعلى الجملة فشر النمام عظيم قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري
ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فملك الغلام يا مامهم قال
لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى
واحلقي من قفاه عند نومه شعرات حتى سحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان
امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف لحاذا المرأة بالموسى
وظن انها تقتله فضاجر وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال
بين القبيلتين وكثر القتلى الآفة السادسة عشرة في كلام ذي اللسانين الذي
يتردد بين المتعاديين ويكلم كلا بلسان يوافقه وذلك غاية النفاق قال
النبي عليه السلام شرعباد الله يوم القيمة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه وذلك شر من النميمة اذ يصير نماما بان ينقل من احد الحاسدين
فظ وان لم ينقل كلام الآخر الآفة السابعة عشرة المدح وهو منهي عنه في بعض
المواضع ويدخل فيه ست اقسام رابع في المادح واثنان في الممدوح اما المادح

فتوانه ولا يعترف فيشتهي به الي الكذب الثاني انه قد يحمله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به منافقا مرائيا الثالث انه قد يقول ما لا يحققه روي ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان احدكم لابد مادحا اخاه فليقل احسب فلانا والله اركي علي الله احدا الرابع انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز قال عليه السلام ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن مزدوقا لظالم لبقاء فقد ان يعصي الله في الارض واما الممدوح فيضره من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا والثاني بروايته اذا اثني عليه بالخير فرح به وفتر وربي عن فضيله ولذا قال النبي عليه السلام قطعت عنق صاحبك واما ان سلم المدح من هذه الآفات في المادح والممدوح لم يكن به باس ولذلك اثني رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الصحابة حتي قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل المدينة لرجح وقال لعمر لو لم ابعث لبعثت يا عمر واي شاء يزيد علي هذا ولكنه عن صدق ويقين واما مدح النفس ففيه حظ عظيم ان لم يكن لغرض صحيح قيل لحكيم ما الصدق فيسح قال ثناء المرء علي نفسه وبحسبك ان الانبيا الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيا وكان نبي من الانبيا راي في المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكمنه والثالث اقبله والرابع لا تويسه والخامس اهرب منه فلما اصبح فاول ما استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ان يرى ان يامرني بما اطيق فلما عزم علي اكله وسعي اليه ليا كله دخل في منه صغر ذلك الجبل فلا تهي اليه واخذ لقمة

اخذني من العسل فاكله وحمد الله تعالي ومضي فاستقباله طست من ذهب وقال في نفسه فاامرت بان اكمنه لخفر الارض ودفنه فيها ومضي فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا وجعله في الارض فاذا مضي والتفت فاذا الطست فوق الارض فقال اني فعلت ما امرت به فاذهب فاستقباله ثعابين حلقة بازري يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اعطني فعله وجعله في كمد قباء البازي وقال سبحان الله اني جايع وابي كنت اوطلب هذا الصيد من الغداة فلا تؤتيني من صيدي فاخذ السكين وقطع من فخذه قطعة من لحم ورمي بها البازي حتي اخذ ومضي فراي جيفة منتنة فهرب منها فلما امسي قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كان من امر هذه الاشيا فراي في منامه انه قيل له اما الذي اكلته فهو صوت الغضب يكون في اول الامر يسيرا كالجبل فاذا صبر والتزم كظم غيظه عاد اصغر من العسل واما الثاني فهو صوت الاعمال الحسنة فانه كلما كثرها في تطهر واما الثالث والرابع فهما صوت المظلوم والظالم فمن التجا اليك فلا تدفع من استغاث الي طالبه وان كان ضعيفا بك واما الخامس فهو صوت الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس وكان نبي الغيبة يسبب علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اغتاب احدا من فيه ولم يتبين في يومنا هذا لان الغيبة كثرت وامتلاءت الاتون منها وما رمست كانوا في الذباعين في دار الذباعة

الباب الخامس والثلثون في فضايل الجوع وآفات الشبع

قال الله تعالي يا بني آدم خذوا زينتكم اي لباسكم فيه ذلك الحال واراده المحل عند كل مسجد اي عند كل صلوة وفيه المحل واراده الحال تراجعين كان يطوفون ما لبيت عريانا ليلا وهم قريش وكنانة وخزاعة يقولون الطوف

في شباب عصيانها وتحمؤن اللحم والدسم وشرب اللبن في ايام حجم يعتقدون بذلك
تعظيم حجم فقال المسلمون يارسول الله نحن احق ان نفعله فانزلت الاية وقال
تعالى البسوا زينتكم اي ما تستترون به عوراتكم عند صلوة كل مسجد لاركل موضع
من البيت مسجد وقال ابو منصور رحمه الله اي صلوا في كل مسجد ولا تخلوا
بالصلوة في مسجد جماعتكم والزينة نفس الصلوة قال العبادة زينة كل عابد
وقال القشيري رحمه الله زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة
قلوب العارفين انوار الوجود وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابد
حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر
السجود وزينة الباطن الشهود وزينة النفس حسن المعاملة وزينة الروح
دوام المواصلة وكلوا واشربوا اي وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن قال اطباء
الهند نوعان شرب الماء في جمسة فالها جالبة للسقام
عقيب الحمام والماء والغيا وعقيب نوم واكل الطعام
وقال النبي عليه السلام الشرب في ثلثة انفاس امرء واشفى واهنأ واهنى اي
اكثر تراءة ونجاة من الم العطش واسرفوا اي في شيء ما وقيل الاسراف
ان ياكل الرجل مما لا يحل اكله او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة وقيل
الوقاية الاكل فرض اذا دفع به هلاكه وما جاوز عليه يعد عليه من صلوته
قايما وصومه ومباح الى الشبع لئلا يدنوه وحرام فوق الشبع الا لقصد صوم
الغد وليلا يستحي ضيفه وقال مجاهد الاسراف الانفاق في المعصية ولو انفقت
مثل احد في طاعة الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما في معصية كان اسرافا قالوا
بعض السلف لا خير في الاسراف قال لا اسراف في الخير وقيل لا تسرفوا اي تشركوا بالله
غير الله وانتم تاكلون وتشربون من رزق الله انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله

وتحليل ما حرمه قال حمل هذا على اسراف المسلم قال الله لا يحب الاسراف ويجب الاسلام
حكى ان هارون الرشيد كان له طبيب حاذق نصراني وقال لعلي بن الحسين بن واقد
ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي بن الحسين
قد جمع الله الطب كله في كلمة واحدة وما هي قال لا تسرفوا وقال النصراني ولم يجئ
عن رسولكم في الطب شيئا فقال جمع الله الطب في حرف واحد قال وما هو قال المعدة
بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما تعوده فقال النصراني
ما ترك كتابكم ولا نبيكم لحاذ البيوس طبا وقال النبي عليه السلام لا يشفى المخلط
ومرضه والحديث في صحيحه وفي شرح الموجز من الطب الاخلاط في الصحة وهو صد
الاحتماء كالمداوي في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن ولهذا اخرج
آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار فالبطن على التحقيق ينبوع الشهوات
ومنبت الآفات اذ ينبع شهوة شهوة الفرج وشدة الشبق اي الحرص المنكو
ثم ينبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه الذين هما الوسيلة الى
الوصول الى المطعومات والمنكوحات بانواع الرعونات وضروب المخاسات
والمحاسدات ثم يتولد من ذلك آفات الرياء وغايلته اي شر التفاخر والتكاثر والكبرياء
ثم يتداعى ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة
بالشبع والامتلاء وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع
والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب
الى الله من جوع وعطش قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي عليه السلام لا يدخل
ملكوت السماء من ملاء بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل طعامه
وضحكه ورضي بما يستر عورته وروي حسن انه عليه السلام قال افضلكم منزلة عند
الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل نوم اكول وقال الشافعي رحمه الله

ما شبع من منذ ستة عشر سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فمن مات بطنه حين
فطنه وقال النبي عليه السلام ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعامه في الدنيا
يقول انظروا الى عبدي استلينه بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدكم
يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال عليه السلام
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه
الماء وفي خبر مرسل ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة وبعض الناس الى الله المتحمل
فان البردة راس كل داء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر
تحت القدر تغلي والبخار يرتفع اليه فتكثره البخار تكدره وتسوده كالمرآة
وقال عمر رضي الله عنه اياك والبطنة فانها ثقل في الحياة ثم في الممات
وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال وضع العلم والحكمة في الجوع وجعل الجهل
والمعصية في الشبع فاذا حلا البطن كان اعذب للتلاوة واديم للقيام واقل
للمنام وروي في الخبر ان سكرات الموت على قدر الكمية فمن اكثر له من هذه
اكثر له من تلك بيت هركه شير بن مي زيد او تلخ مرد هركه اوش راست جان نيرد
ويروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام حذروا اذا اصحابك اكل الشهوات
فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عليه السلام
طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غايب لم يرى والرياضة كلها اربعة اوجه
الفوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع
الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات

ومن قلة السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى السلوع الى الغايات والسير على الجد
في الحلم عند الجفا والصبر على الاذى قال وهب ما زين على الخير كالجوع قال
قلت فهذا الفضل العظيم للجوع من اين والسير فيه الا ايام المعدن ومقاساة
الاذى قلت كما لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع الجوع الا اسما
سن العلماء ومن جوع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع
وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعا
ونحن نشرح لك ذلك ونقول في الجوع عشر فوايد الاولى صفا القلب
ونقاء البصيرة يعني حدتها لانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي رياضته نور
ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقته ورقته مفتاح المكاشفة ومهما
نقص دم القلب ضاق فيه مسالك العدو فان مجراه العروق المسماة بالشهوات
قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعلي قلوبكم ترى
ربكم فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويذهب حدة الذهن وقال
عليه السلام من شبع ونام قسى قلبه وقال ابو يزيد رحمه الله الجوع سحاب فاذا
جاع العبد مطر القلب الحكمة فاذا صار الجوع وعا لباب الجمة الغايبة الثانية
رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيا لادراك لذة المناجاة والمنازلة لذكر
قال الجنيد رحمه الله يجعل احدكم بينه وبين قلبه حجابا من طعام ويريد ان يجد
حلاوة المناجاة الغايبة الثالثة الانكسار والذل وزوال البطر والفرح
الذي هو مبدا الطغيان والغفلة عن الله ولا تنكسر النفس ولا تذل بشيء كالجوع
فانه تنكسر لذلها وتخشع له وتقف على عجزها وذلها ومالم يباشر الانسان
ذلك نفسه وعجز لا يدري عز مولاه وقدر فالذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصل
الجوع كما ان البطر والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اغلق عنا من ابوا

النار فقد فتح بابا من ابواب الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالمشرق والمغرب فحسبك
ما تشاهد من حالاتها وعاداته ارادتها وسوء اختيارها في حال الشهوة البهيمية وفي
حال الغضب سبع وفي حال الحمية تراها طغاة وفي حال الغفلة تراها غرثى وفي حال الجوع
تراها محزونا وفي حال الشبع تراها تحوذ اذا شبعت بطرت ومرحت اي فرحت واوجعها
صاحت وجزعت فهي كما قال الحكماء ان قضمته اي اعطيته شعيرا مخ الناس اي صار
برجله وان اجعته نهق وجزع فالحذر كما قال لقمان العالم بها حذار حذار الا ان النفس امارة
بالسوء ولقد بلغنا ان احمد بن ابي الحواري قال زارني عيسى يعني للخروج الى الغزو فقلت
سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذا مأمور بالخير لا يكون
هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس ونساءهم لتقضي وطرها منها بالعظيم
فقلت لها لا تولك العمران ولا احالك معهم فاجابت فاسأت الظن بها وقلت
لا والله تعالى اصدق فقلت لها ان قائل العدو حاضر فتكونين اول قتيل فاجابت قال
فقلت يا رب بهتني بها فاني متهم لها ومصدق لك فكوشفت كأنها تقول يا احمد
انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهوتي مرات ولا تشعر احد بي قال
قائلك قتلك من فجوت منك وليسامع الناس فيكون بي شرفا وذكر الغاية
الرابعة ان لا يبتلي بلاء الله وعذابه ولا يبتلي اهله البلاء قال الشبعان يبتلي
الجايعين وبئس الجوع والعبد الفظ لا يشاهد بلاء الا ويذكر به بلاء الاخرة
فيتذكر عطشه عطش الحلق في عرصات القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حتى
انهم ليجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويشقون العناق والمهل والغسلين
ومن لم يكن في ذلة ولا قلة ولا بلاء نبي عذار الاخرة وهذا احد الاسباب
التي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذا قيل لموسف
عليه السلام لم جوع وفي يدك خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فالهي الجايعين فاذكر

الجايعين احدى فوايد الجوع فاذ ذلك يدعوا الى الرحمة والاطعام والشفقة على
خلق الله الفايدة الخامسة كسر شهوة المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة
بالسوء فان ملئك المعاصي كلها الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فبقللها يضعف
كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الذابة الجموح الا بضعف الجوع فكذلك النفس
قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية وقال عايشة اول
بدعة حدثت بعد رسول الله الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم
وهل للبيت فايدة واحدة بل هي حشر العوايد واول ما يدفع بالجوع شهوة
الفرج وشهوة الكلام فان الجايع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من
آفات اللسان واذا شبع افتقر الى فاكهة فيتعلق لاجلها باعراض الناس الفايدة
السادسة دفع النوم وطول السهر فان الشبع يثير ابخرة كثيرة ومن كثر شربه
كثر نومه واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم
ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر نفس الجواهر وهو
راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثير من تقبيض من العمر ومهما غلبك النوم
فان تهجدك جاز حلاوة العبادة فالجوع مسبع الافات والشبع مجلبة له والجوع
يقطعه الفايدة السابعة تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة
العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وشراء الطعام وطبخه ثم بكثرة
تردده الى بيت الماء والافات المصروفة الى من لو صرفها الى الذكر والمناجات
لكثرة ربحه وقال البشر رايت مع الحرجاني سويقا يستف منه فقلت ما هذا
الى هذا فقال الى خامسة ما بين المضغ الى الاستنفاف سبعين تسبيحة فاضعف
الجزاء بعين سنة فانظر حيف اشغل على جوهر العمر من قد عرف قدره فان نفاسة العمر
جوهر نفيس ثمين من النواقيت اذ النواقيت تشتري بالمواقيت والمواقيت لا تشترى

بالبواقيت فينبغي ان يصرف الى حرارة باقية في آخرها وهي ذكر الله وطاعته
وقد اشار ابو سليمان الداراني الى ست آفات في الشبع فقال من شبع فقد حلا عن
العبادة وفقد حفظه للحكمة وحصل حرمان الشفقة على الخلق وثقل العبادة
وزيادة الشهوة وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد ويكون الشيطان
حول المزابل الخامسة الثامنة صحة البدن ودفع الامراض فان سبب اكثر
كثرة الاكل والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق والمرض يمنع
من العبادة ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر روي ان هرون الرشيد جمع
اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي ورومي وعراقي وسوادي فقال ليصف
كل واحد منكم الدواء الذي هو آفة فيه فقال الهندي الدواء آفة فيه عندي
هو الاهليلج الاسود وقال الرومي هو حبة الرشاد الابيض وقال العراقي هو المرة الحمار
وقال السوادي وهو اعلمهم الاهليلج الاسود بعضف المعدة اي يتبعها وهذا فاله
وحب الرشاد يرخي المعدة وهذا داء والمرة الحمار يرخي المعدة وهذا داء والدواء الذ
لا داء فيه عندي ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه فقال
صدقت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء
قال ابن سلام من اكل خبز الخنطة بحتا اي بلا ادام بأدب لم يعقل الا حملة الموف قيل
له وما الادب قال يأكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع وحكي عن جالينوس
انه قال الرمان نفع كله والسمك ضر كله وتقليل السمك خير من تكثير الرمان الفا
التاسعة خفة المؤنة فان من يعود نفسه الاكل كما شاء من المال فقد يسير والذي
يعود الشبع صار بطنه غريما ملاما كل يوم ويمنعه عن الطاعة الحنكة
فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء الي لاعد قضاء حوائجي بالترك اهون
اروح لنفسي وقال اخرى اني استعرض من غيري لشهوة او زيادة استقر

من بطني

من بطني فترك الشهوة هو خير عريم لي والجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الد
وسبب حرصهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل
الاكل سد هذه الابواب فيصير جوا ويستغني عن الناس ويستريح من اللعب ويحلو
بعبادة الله ويجان الاخرة فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجان ولا بيع عن
ذكر الله العاشرة ان يمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من
الاطعمة على النباجي والمساكين كما ورد في الخبر فما يأكله خزانه الكنيف وما يتصدق
به خزانه صلى الله فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فابقوا واكل فافنى او لبس
فاملى فالتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع ونظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى رجل سمين عظيم البطن فاومى الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في
غير هذا اي لو فائدة لاخرتك او آثرت به غيرك كان خيرا لك فهذه عشرة فوايد
للجوع يستغنى عن كل واحد فوايد لا تحصر افرادها ولا تتناهر فوايدها فان
عملت هاغمت وسلمت والا ندمت في آخر يومك وحزنت وقد كان ابو ذر
رضي الله عنه يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله والله
لا ازيد عليه حتى القاه فاني سمعته يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيامة واحبكم
الي من مات على ما هو عليه اليوم وكان يبكي لبعض الصحابة ويقول قد غير منكم
بعد الكم الشعير ولم يخل وخبزتم المرقق وجمعتم بين الادامين وغدا احدكم
احدكم في ثوب وراح في آخر ولم يكونوا هكذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنبيه تارة كلست وكوشت كثمر خوارزمي تارة في بجمون شكل انذر زمين
وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيطا اي طريا كان فوت المؤمنين خلالا الا ان
اكل المؤمن عند الضرورة من بعد ار القوام فقط وقال كان ابو بكر الصديق يطوي
ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة ايام وادني درجات الجوع

ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة واحدة وما جاوز ذلك اسراف ومدار ومدة الشبع
وذلك فعل المسرفين وهو بعيد من السنة وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام انه اذا تغدى لم يتعشى واذا تعشى لم يتغدى وقال عليه السلام
لعائشة اياك والاسراف قال اكلتين في يوم من السرف ومن اقتصر في اليوم على
اكلة واحدة فيستحب ان يأكلها سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد
قبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام فان كان يلتف
قلبه الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان يشغله ذلك عن حضور القلب في التهجد
فالاولى ان يقسم طعامه نصفين فيستعين بالنصف الاول على التهجد والثاني
على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا باس ان يأكل يوم فطره وقت
الظهر ويوم صومه وقت السحر واعلم ان هذه طريقة للخواص من اهل الاختصاص
وبرياضة النفس ليستعد القلب عاجلا الى فيضان انوار الرب والا ففي ظاهر
الشريعة ما يدل على ان السحور في الصيام ورخص في الوان الحلال من الطعام
تيسيرا للطريق الاسلام على العوام ليصل العدد به آجلا الى رحمة رب الانام واعلى
الطعام مخ البر فان تخل فنقاوة البر وقد قال عليه السلام شرار امتي الذين يأكلون
مخ الحنطة وهذا ليس بحرام على معنى انه من اكله لم يعص ولكن قد عده رجال
الاسرار بما فيه بعض الطيبات في الجميع الدنيا واوسطه شيء متخول واوادناه
شعير لم يخبل والى الادام اللحم والخلاوة واوادناه الملح واوسطه المزورات بالادهان
من طرح لحم وعادة سالكي طريق الآخرة الامتناع عن الادام على الدوام بل الامتناع
عن الشهوات فان كل لذيذ تشتهيه الانسان يأكله اقتضى ذلك نقطة في نفسه
وقسوة في قلبه واستلذاذ الدنيا حتى بها وكثرة الموت ولقاء الله وتصير
الدنيا جنة في حقه ولو لم يستدع خوف السلف من ثمنها وللذاذ الاطعمة

وعمر

وتمرن النفس في توطينها عليها وراوا ان ذلك علامة الشقاوة وراوا ان منع الله منه
غاية السعادة ولهذا المنع عمر رضي الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا
عني حسابه فلا عبادة لله اعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات حتى مكث
مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة لم يأكل رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة
عشت فيكم خمسين سنة فما اكلت تمرا ولا رطبا فما زاد فيكم مما نقص مني ولا نقص
مني مما زاد فيكم فان الشبع يورث نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فانه بقدر ما تاخذ من لذات الدنيا ينقص لك
من لذات الآخرة وهذا المعنى ان الله تعالى عرض الدنيا على نبينا عليه السلام
فقال له ولا انقص من اجرك شيئا خصصه بذلك فدل ان العيش النقصان ويجب
ان لا يدام على الشبع فيجمع بين عقليتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولا ينبغي ان
يأكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه كل يصلي بعد الطعام او يذكر فانه
اقرب الى السكر وفي الحديث اذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا
قلوبكم وكان سفيان الثوري اذا شبع ليلة احماها ويقول الحمار اذا زيد في
علفه زيد في عمله وعلى الجملة السبيل الى اهمال الشهوات في المباحات واتباعها
فانه يخشى ان يقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال واحد من اهل الصين
نار عيني صبي حمراء وزرقاء وسمكا فمنعتها فقويت فقلت ما ادفعل الهدهد قال لا اطيق
ان اصف ما طيقاني به ربي من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به حلي اوردة
وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا لا بحساب وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تنبه ايها الطالب ان المطلوب الاقتصاد
في جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور اوساطها وكل خير في الامور تم
وما اوردناه في قضاء الجوع بما ينمي الى الافراط فهو مطلوب وهيهات ولكن من

اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الافضى وكان فيه فساد حياة
الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يؤيس عند الجاهل الى ان المطلوب مضاد ما يقتضيه
الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الاوسط لان الطبع اذا طلبت غاية الشبع
فالشرع ان يمنح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيقاوان ويحصل
الاعتدال لتكون مشابها بالملائكة فانهم مقدسون عن تقل الطعام وعن الم الجوع كملة
الفيت في وسطه حلقة محيية على النار مطروحة على الارض فان النملة تهرب عن لهوب
وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو ماتت ماتت فيه لان الوسط البعد من الحرارة
فكذا الشهوات محيطة بالانسان لحاطة تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن
الحلقة فاشبه احوال الانسان بهم اذا استقر الوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع
الاخلاق المتقابلة ولذا قال عليه السلام خير الامور اوساطها والى هذا اشار قوله تعالى
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل الاقتصاد الى الطبع المعتدل
الى ما لا يحتاج الا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل يبقى بطنه فان ثقل الطعام كما يمنع
من العبادة فالم الجوع يمنع عنها ايضا ويشغل القلب ولكن هذا البعد اعتدال الطبع
بانواع الرياضة اما في بداية الامر اذا كانت النفس جموحا مشوقة الى الشهوات مائلة
الى الافراط فيها فالاعتدال لا يبعدها بل لا بد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في
ايلام الدابة التي يسيء منقادة بالجوع والضرب الى ان تعتدل فاذا ارتاضت واستوت
رجعت الى الاعتدال فيترك بعد بها وايلامها وعن هذا السر يامر الشيخ مريديه
مما لا يتعاطاه في نفسه فيامن بالجوع وهو يجوع ويامن بترك الفواكه والسكوا
وهو لا يمتنع وقد لا يمتنع يوما منها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعهد
بيت * چون آب روان ديدي بكدر نبود ايمن عيد وصال آمد بگذر ز رياضت *
لكن هذا محل غرور اذ الاحوط المعروف قد يظن من نفسه خيرا فيقتدي به الصديق المستغني

عن تاديب فيهلك كالمريض الذي يظن من نفسه الصحة بالاصحاء في الاكل والشرب
وترك التحمي فيهلك ولذا قال بعض المشايخ كل من رآني في ابتداء حالي صار صديقا
وكل من رآني في انتهاء حالي صار زنديقا اذا نظروا اليه وداوا مساحته بقشه
قشة نواله فهذا كما حكي ان سهلا قيل له كيف كنت في بدايتك فاجبر بضروب من
الرياضات منها انه كان يقتات ورق السنبل شجر معروف بمدن ومنها انه اكل دواق
التين ثلاث سنين ثم قال كان قوتي في كل سنة بثلثة دراهم كنت اجد بدرهم دبسا
وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز واخلطه واجعله ثلثمايه وستين كرة اخذ كل ليلة
كرة افطر عليها فقيل له وكيف انت الآن قال آكل بالاحداث اما فاضيف في دار مولاي
اذا طعمني اكلت وسكرت واذا جوعني صبرت ووضع التقدير في الطعام في الصيام
واكل الشهوات لا يسلم الا لمن يظفر من مشكاة النبوة او الولاية ولا يكون ذلك الا
بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فينبغي للشيخ ان يدعو مريديه
الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ويذكر له ان العارف الكامل يستغني عن الرياضة
قال الشيطان يلقي الى قلبه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة
والكمال لو كان من عادة ابرهيم الخواص ان يحوص مع المريد في كل رياضة كان يامر
بها كما يخطر بباله ان الشيخ امن عالم بفعله ويعترف ذلك في رياضته والله اعلم

الباب السادس والثلاثون في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الوالدين

قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواخون على الاسلام
بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابهم فاصلحوا بين اخويكم اي بين المتشاجرين منكم
فان قلت لم خص الانسان بالذكر دون الجمع قلت لان المراد لا يكون الا بين اثنين او
ثم يتعدى الى الجماعة واذا ثبت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر اولى بالاصلاح
في شقاق الجمع اكثر واتقوا الله اي لا تعصوه بمنع الحقوق بينكم بحيث يودي ذلك الى الخصو

والافتتال لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم القوام بامور النساء وصحة قوله ولا نساء من نساء
جمع قاسم كصوم جمع صائم او تسمية بالمصدر ترك حين سخر وقد منهم من فقراء المسلمين
كعمار وصهيب وغيرهما اي لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اي من جماعة منهم
ولا تلمزوا بفتح الميم من رجل ولا امرأة من مزاحة اعلاما بأن قدام غيره واخذ من رجال
تميم ونسائهم صفي ان يكونوا خيرهم اي افضل واكرم عند الله من الساخرين علة للنهي ولا
نساء من نساء عطف على قوم اي لا تسخر امرأة من امرأة وقوله عسى ان يكن اي المسخور
خيرا منهن اي افضل او فرضا نصيبا من الساخر علة للنهي قال ابن مسعود رضي الله
عنه البلاء موكل بالمنطق لو سخرت مني كلبة لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم
اي لا يعيب اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا تلمزكم ان يعيبوا عيوبكم فمن لا يعيب
يعيبكم ولا يسيء كسيء بكم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره
الناس وقيل عيب الاخ كعايد اليه فاذا عابه فكأنما عاب نفسه وقيل اذا عابه
وهو بخلو من عيب فيجازيه المعيب بذكر عيبه فكأنه هو العايب وعليه يحمل قوله
ولا تقتلوا انفسكم يعني اذا قتلتم نفسا قتلتم بها وكأنكم قتلتم انفسكم ولا
تنابزوا النبز بتسكين الباء التلقيب وبفتحها اللقب اي لا تلقبوا اخاكم بالالقاب
القبيحة كالفاسق والكافر واللقب ما يسوء الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل
على المدح او الذم لمعنى فيه والمنهي من اللقب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له
وشينا واما ما يحبه حتى يزيده فلا بأس به قال النبي عليه السلام من حق المؤمن على
اخيه ان يسميه باحب اسمايه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم
الذي يسمى المخاطب اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد الحمير ذي وعمرو الحمار في الاسم
يعني انه كان وقوله بعد يعني مع اذ الجمع بين الفسق والايمان اي كان مستقبحا بعد

ما آمنتم يعني من سخر به ولمز او لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق وله هذا مع ايمانه
ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون بالله ورسوله
فالاخوة وحسن الصحبة ذكر مراكان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله تعالى عز وجل
ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين وخلق كلهم سفر سير
بهم العمر بين السهيلة بزاكيها قال اسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطي
الانسان قال خلق حسن وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال عليه
السلام اثقل ما يوزن في الميزان خلق حسن وان عبد ليسائة كثرة اخوانه وقال
عليه السلام من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال
ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس وليخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم
المتحابون في الله وما تحابت في الله اثنان الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه
وقال عليه السلام ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا فقال اين تريد فقال
اريد اخا زوراجي فالا قال لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا
قال فبنعمة له عندك قال لا قال فلم قال احبه في الله قال ان الله تعالى ارسلني
اليك لتخبرك بانه يحبك بحبك اياه واوجب لك الجنة وروي ان النبي عليه السلام
قال من مشى زايرا الى اخيه المسلم فله بكل خطوة عتق رقبة حتى يرجع الى منزله وروي
انه عليه السلام قال يا ابا ذر اني استعرت ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه في الله
شيعه سبعون الف ملك يقولون ربنا انه وصل فيك فصله وقال عليه السلام لسلام المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال بعض الحكماء اذا اردت حسن المعيشة فاوطن

وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وثق فرقي غير كبر وتواضع في غير
مذلة وقال عليه السلام اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فهذا يجب ان
يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يكون له اصدقاء يحبهم في الله ويتزلف الى الله عز وجل اوحى
الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد
تعززت بي ولكن هل عاديت في عدوا وهل والبت في وليا وقال عليه السلام
تحببوا الى بغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم
قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم رؤيته ويزيد في علمكم كلامه ومن
يرغبكم في الآخرة عمله وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه للمحترق الوضاء
يا بني ان عرضت لك حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك اي حفظك
وان قعدت بك مانك اي حمل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى
منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك وسكت
عنك اي ان نزلت بك نازلة واساك اي جعلك كنفسه اصحب من اذا قلت صدق قولك
وان حاولت امرا امرك وان نازعتك آثرك وان اخاك الحق من يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت شمله ليجمع اي فرق امن ليجمع امرك فانه جمع بهذا
جميع حقوق الصحبة قال ابن اكثم قال المأمون فاين هذا قالوا له انك بما اوصاه
بذلك لانه اذا اراد ان لا يصحب احدا وقال المأمون للاخوان ثلثة اخ مثل الغذاء
لا يستغني عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والآخر
مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا الترفيه ولا نفع

مثنوي اي برادر جوان بشنو اين سر بين كهن ، يك نكته كه بمست در و مغز سخن ،
، بادي كه در و معرفت نيست مكن ، كاري كه در و مغفرت نيست مكن ،

اعلم ان الانسان يكون في الدنيا اما وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار

ويكون مع عموم الخلق وهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق
في جميع هذه الاحوال الحالة الاولى ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان
باطنه يشتمل على اصناف من الخلق تخالف الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم ولم
يعاشروهم حملك ومن جملة خلقك شهوة تجذب بها الى نفسك المنافع وغضب
تدفع به عن نفسك المضار وعقل تدبر به الامور وتراعي به الرعية فانت باعتبار
غضبك كلب وباعتبار شهوتك فرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مأمور
بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتحصل بمعونتهم سعادة الابد
فان رضت الفرس واديت الكلب وسخرتهم للملك تيسر لك تحصيل السعادة
الابدية وان سخرت العقل في استنباط الحيل لتحصيل ما يقتضاه الكلب
بغضبه والفرس بحرصه وشهوته اشرفت على العطب اي الهلاك فضلا
عن ادراك مقصود الطلب وصرت ظالما فاجرا اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه
ولو رأيت شخصا جعل في طاعته ملك وكلب وفرس فلم يزل يضطر الملك الى ان
يسجد للفرس والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا للعنة ولو كوشفت بحالك عند
منامك او عند فنائك عن نفسك لرأيت كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا
لكلب وفرس اذ لم يكن الكلب كلبا لصورته بل لمعناه وكذلك ترى بعد الموت لان
المعاني هي الآخرة تستتبع الصور فيمثل كل شيء بصورة يوازي معناه فيحشر المتكبرون
في الصغر كالذر لهوانهم عند الله واما هذا العالم فعالم تلبيس فهذا يودع معنى
الكلب والفرس بل معنى الخنزير والقرد في صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف
يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلاثة فكف شرة الشهوة وسطوة
الغضب حتى تنقاد العقل والشرع فيستعملهما العقل بحيث ينتفع بهما كما يستعمل
الصايد الفرس والكلب وشرح هذا طويل لا يحتمله هذا المختصر الحالة الثانية

صحبتك مع عموم الخلق فاقل درجات حسن الصحبة كف الاذى عنهم قال النبي
عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان تحمل الاذى منهم
وتحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال رسول الله صلى الله عليه وقال لعلي
رضي الله عنه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل هذه الحقوق كثير ونقتصر منها على
عشرين فمنها ان لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان يزحزح اي يبعد عن النار فليأته منيته اي موته وهو يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس اي ليفعل بهم ما يحبان يؤتى اليه
ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يتكبر عليه قال الله لا يحب كل مختال فخور وان تكبر
عين فليحتمل قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها
ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال النبي عليه السلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ولم يوقر كبيرنا وقال عليه السلام من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال
عليه السلام ما وقرت شابا شيخا الا قيض الله اي قدر له في سن من يوقره ومنها
ان يكون معه كافة الخلق مستبشر الطلق الوجه قال عليه السلام اكدوا على من
حرمنا النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال
عليه السلام ان الله يحب السهل الطلق ومنها اصلاح ذات البين ولو بالمبالغة
والزيادة في الكلام قال عليه السلام لبريرة اصلح بين اشيرف قال حبا اوفي
خيرا اي بلغ خيرا وقال عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة
والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين ومنها ان لا تسمع ملاعنات
الناس بعضهم على بعض اي عنهم ولا تبلغ بعضهم ما سمع من بعض قال عليه السلام
لا يدخل الجنة قتات اي نقال وقيل من نم اليك نم عليك اي احذر ان تخبر عنك

ومنها

ومنها ان لا يرى في البحر عند الوحشة على ثلاثة ايام قال عليه السلام لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلث فان الصحبة خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح
والمكاشفة خير من المشاتمة والاحتمال خير من الكل وفي المشارق عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي عليه السلام تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس قال اشاجي
فيهما جمان عرض كثرة العقران واعطاه المنازل فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا
يعني في نوبة الصغابن يكون مغفورا لغير وسيلة طاعة من فصل الله الا كاهر بينه
وبين اخيه شحنا اي عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال عليه السلام
من قال اي تجاوز مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وقال علي رضي الله عنه
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ومنها ان تحسن لكل احد اهلا كان لذلك اولم يكن قال
عليه السلام اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب اهله فانت اهله وقال
عليه السلام راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى
كل بر وفاجر وعن انس رضي الله عنه لما قدم رسول الله المدينة اتاه المهاجرون
فقالوا يا رسول الله ما رايت قوما اشركونا في المهناء اي ما نقوم بالكفاية حتى لقد خفنا ان
يذهبوا اي الانصار بالاجر كله اي اجر مجرتنا وافعالنا قال لا ما دعوتم
الله لهم واثنيتم عليهم فذاكم اي يقوم مقام احسانكم وقال بعض الحكماء
من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما يقتضونه فقد اثمهم
ومن لم يقتض منه المتفضل عليهم وقال لبعضهم من جعل نفسه عند الاخوان
فوق قدرهم اثموا ومن جعل نفسه في قدر فقد تعب واتعبهم ومن جعلها
دون قدره فقد سلم وسلموا ومن شكى من سوء خلق غيره فدل ذلك على سوء خلقه
لعدم احتماله ومنها ان لا تحالق لكل صنف باخلاقهم ولا تلتمس من الورع العالم كل

داود عليه السلام الهي كيف لي ان بحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله
تعالى اليه خالقوا اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالقوا اهل الآخرة باخلاق الآخرة
وقال عليه السلام خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها ان تعرفوا
منازلهم فتزيدوني اكرام ذي المنزلة وان كان منزلته في الدنيا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسط رداءه لبعضهم فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه ومنها
ان تستر عورات المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه
ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة
اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
ومنها ان يتقي صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والسلامة عن العيبة اتقوا
مواضع التهم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى نسائه فكلم بعد رجل
فقال يا فلان هذه زوجي صفية فقال يا رسول الله من يظن فيك شيئا فقال
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان تسعى في قضاء حوائج المسلمين
ولو بشفاعة وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار
قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين ومنها ان تبدأ بالسلام
على كل مسلم وبصافحه ليكون لك فضل المبادرة قال عليه السلام اذا التقى
المسلمان فتصافحا واقتسمت بينهما سبعون رحمة تسعة وستون لاحسنهما بشرا
وقال انس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله اينحني بعضنا لبعض عند السلام
قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم ومنها ان تنصر اخاك
في غيبته فترد عن عرضه وماله قال عليه السلام ما من مسلم ينصر مسلما في موضع
يهتك فيه من عرضه او يستحل حرمته نصره الله تعالى في موطن يحب نصرته وما
من مسلم يخذل مسلما في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى اي حقره

في موضع

في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى اي حقره في موضع فيه نصرته ومنها
ان يراعي اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضي الله عنها استاذن رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له بئس رجل العشيرة فاذن له الا
له القول حتى ظننت ان له عندك منزلة فلما خرج قلت له في ذلك فقال ان شر الناس
منزلة عند الله من يكرمه الناس اتقاء لشره وقال عليه السلام ما ولي لله المؤمن
خرضه وهو له صدقه ومنها ان يجالس مجالسة الاغنياء ويكثر في مجالسة المساكين
قال عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال عليه
السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال
عليه السلام الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ومنها اذا بذل
شر فينبغي ان يجامله وقيل قال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر البسيم
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو متع من تجاوز شر
كما قيل داهم ما دمت تؤاتيهم وارضهم ما دمت في ارضهم فالمداراة ممدوحة
والمداهنة مذمومة والفرق بينهما بالغرض الباعث على الاعضاء فان اعضيت
لسلامة دينك ولما ترى فيه من صلاح اخيك بالاعضاء فانك مداري وان اعضيت
لحظ نفسك واخلاد شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن ومنها ان ذو وجهين
فكل موضع قال لك الشرع ان شئت عفوت فاخرج الى العفو والصفح كن ممن
عفا واصلح واجرك على الله واياك ان تقتص من اساء اليك فان الله قد سماها سيئة
وجزاء سيئة سيئة مثلها وكل موضع قال لك الشرع فيه اغضب وان لم تغضب
فليس الخلق محمودا فان الغضب لله من مكارم الاخلاق مع الله ومنها ان الاخلاص
الامع من تقيل في الدين فاذن او من تستفيد منه فاما اهل الغفلة فتجنبهم
قال عليه السلام من اكثر من مجالسة اهل الغفلة فينقض من دينه بكل جلسة

كين

شيء فليقدران كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في جلسته سلكا من توبه او شعره
من لحيته اما كان يحذر خيفة ان تصير عن قريب امرد عاريا فالحذر لاجل الدين
اولى ومنها ان يعود مريضهم ويشيع جنازتهم ويزور قبورهم ويدعوهم
في الغيبة ويهنئهم العاطس وينصف من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من
حقوق كثيرة فيها الاختصار الحالة الثانية الصحبة مع
من ينتسب اليه سوى حقوق الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او غيرها قال
عليه السلام ان دون ما حق الجار على الجار ان استعان بك اعنه وان استقرضك
اقرضه وفي شرعي الاسلام القرض افضل من الصدقة وهو ثمانية عشر
قال عليه السلام دخلت الجنة فرايت على بابها الصدقة بعشر والقرض
بثمانية عشر فقلت يا جبريل كيف هذا قال الصدقة تقع في يد الغني والفقير
والقرض لا يقع الا في يد محتاج وان افتقر جدت بعقد وان مرض عدته وان مات
تبعت جنازته وان اصابه مصيبة عزيته والاستطلاق عليه بالبناء فيحرم عند الترخيم الا باذنه واذا استشرته في لهذه فاهد له وان تفعل
فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولا تؤذه بقتار قدرك
فتدك الا ان تغترف له منها وقال عليه السلام لم يزل جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري رحمه الله ليس حسن الجوار كف الاذى
ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وعن انس لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوائقه
اي شروره وقال عليه السلام الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان
وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلث حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار
وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك وقال القشيري رحمه الله

من جيرانك ممن كان لا تؤذيه بعض جيرانك وراع حقها بما تجلي عليها من احسانك واذا
كان جارك دارك مستحقا للاحسان عليه لجار نفسك وهو قلبك اولى بان لا تضيعه
وتحفظ حقه ولا تفعل حول لحوائط الهدية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى
بان تحافظ حرمتك جار روحك وهو سرك اولى بان تراعي حقها ثم اولى من ذلك
كله ان لا تغفل عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم واما القرابة فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه الرحم شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه السلام
الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلام توجد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام
ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه السلام افضل الفضائل ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وقال عليه السلام من اصبح مرضيا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا
فواحد ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل
ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وقال عليه السلام بر الوالد
على الوالد ضعفين وذكر ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله
ان امي خرفت عندي اطعمها بيدي واستنجيها واوضيها واحملها على كتفي هل جازيتها
حقها قال لا ولا واحدا من مايه قال ولم يا رسول الله قال لانها حاضنتك في وقت
ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا موتها ولكنك قد احسنت وروي
ان الحسين رضي الله عنه كان يطوف بالبيت الحرام فراى رجلا وعلى كفه زنبيل وهو
يطوف بالبيت فقال الحسن يا فتى اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت
قال يا شيخ هذا والدتي في الزنبيل وقد حملتها سبع مرات من اقصى الشام فقال له
ولو حملتها سبعين مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حق قليل في بطنها من مواحد

وقال عليه السلام لحبشة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم
الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وبلال وسلمان
اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا لا اله الا الله فلم يطق لسانه
فلما ابقنوا انه هالك بعثوا الى رسول الله وسلم ليخبروه عن حاله فقال عليه السلام هل له
ابوان فقيل امه ابوه فقد مات ولها منه حرقة فقال يا بلال انطلق الى امه علقمة فاقرأها
مني السلام وقل لها ان قدرت المسير الى رسول الله والا فقري حتى يأتيك رسول الله
فاخبرها بذلك فقالت بفسي لفسه الفداء انا احق يأتيانه فاخذت العصا فسبقت حتى
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يدي رسول الله فقال لها اصدقيني
فان كذبتيني جاءني الوحي من الله يا تصدق فكيف كان حال علقمة حتى ظهر عليه علامة
الشقاء قالت يا رسول الله كان يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق اكثر اكثر
قال فما حالك وحاله قالت يا رسول الله اني عليه ساخطة لانه كان يؤثر امرأته
علي بطيبها في اشياء ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحظها من حب
لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجتمعوا
حطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة قلبي وحاصل عمري
تحرقه بالنار بين يدي فكيف تحمل قلبي فقال عليه السلام يا ام علقمة عذاب الله
اشد وابقى تطيقين احتراقه في نار جهنم ولا تطيقين على احتراقه في نار الدنيا فان
ترك ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة
ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها فقالت استغفر الله الى قد رضيت عن علقمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول
لا اله الا الله فلعل امر علقمة تكلم بما لسر في قلبها حياء من رسول الله فانطلق بلال

فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما اخبر رسول الله قال عليه السلام
يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا وروي عن بعض التابعين انه قال من دعى ابويه في
كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
فشكر الله تعالى ان يصلي له في كل يوم خمس مرات فلذلك شكر الوالدين ان دعولها
في يوم خمس مرات وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله فان سأل سائل ان الوالدين اذا
ماتا ساخطين على الولد هل يرضيهما بعد موتهما فقيل له بلى يرضيهما بثلاثة
اشياء اولها ان يكون الولد صالحا بنفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما من صلاح
والثاني ان يصل رحمهما وأصدقائهما والثالث يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق
عنهما وقال عليه السلام اذا اراد احدكم ان يتصدق بصدقة فان يجعلها لوالديه اذا
كانا مسلمين يكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجرهما من غير ان ينقص من اجرهما
شيء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فاستأذنه
في الجهاد فقال احي امك والباك قال نعم قال عليه السلام ففيهما فجاهد اي في خدمتهما
وفي رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما اذا عرفت هذا فاعلم كما ان لها حقوقا
على الولد فكذلك للولد حق على الوالد قال عليه السلام حق الولد على الوالد ثلاثة اولها
ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر
رضي الله عنه ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه
للابن اما تخاف الله في عقوق والدك وان من حق الوالد كذا وكذا قال الابن يا امير
المؤمنين اليس للولد على الوالد حق قال نعم حقه عليه ان يستحسن امه ان يتزوج
امرأة دينة لكيلا يكون للابن تعييرها ويحسن اسمه ويعلمه كتاب الله تعالى فقال
الابن فوالله ما استحسن امي ما هي الا سندية اشتراها بابي بثمانية دراهم ولا احسن اسمي

سمائي جعلا تركيه طوقزان قوردي ولا عملي مركتاب الله تعالى آيه واحده فالتفت
عمر الى الاب تقول انبي يعقني وانت عققته قبل ان يعقك قم عني وعن ثابت
البناني انه راى رجلا يضرب اباه في موضع فقيل الى هذا فقال لا تجلوا عنه
فاني كنت اضرب ابي في هذا الموضع فاتسليت بابن ضربني في هذا الموضع وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله ولدا اعان والده على بره اي بحمله على عقوقه لسوء عمله
وقال الحكماء من عصى والديه لم يرسرورا من ولده ومن لم يستبشر في الامور لم
يصل الى حاجته ولم يدر اهله ذهبت لان عليا عليه السلام اربع
فلم استعادة ان يكون زوجته موافقة وان يكون اخوانه مجالس ويكون ولاده
ابرارا ويكون رزقه في بلده واذا كان الولد صالحا وقد علمه الادب والقرآن
والعلم كان اصرع له الا من غير ان ينقص من اجر والد شيء وروي انه تعالى قال
لموسى عليه السلام يا موسى من بر والديه وعق كتبته بارا ومن بر بي وعق والديه
كتبته عاقا صدق رسول الله

الباب السابع والثلثون في الصحبة واهلها والاحسان الى المملوك

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من
يرتد اي يرجع منكم عن دينه كافرا نزل في الذين ارتدوا قيل كان اهل الردة اثني عشر
فرقة ثلث عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج فريقهم ذو الخمار
وهو الاسود العنسي كان تنبا اي ادعى النبوة باليمن واستولى على بلاده وقتل
عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دليم بيته
اي مشى عليه ليلا فقتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله تلك الليلة ففرح
المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى جبرئيل في اخر شهر ربيع
الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب رسول الله فاجاب من مسيلمة الى
رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب عليه السلام من محمد رسول الله

الى

الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وكان بينهم قتال شديد فقهر
الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير
الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد ارضي الله عنه فانهزم بعد القتال
وهرب الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه قزارة
قوم عيينة وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو اسليم قوم فجاءة بن ليل
وبنو ابي بوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنتدر المتنبئة التي
زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل
بالبحرين وكفي الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي
الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم فسوف ياتي الله بقوم ممكان الذين ارتدوا
فشد الله بهم الدين وهم قبايل من كندة وتلثة الاف من سائر الناس فجاهدوا
في سبيل الله يوما لعدائهم بجهنم ومحبونه اي الله تعالى يرضى بفعلهم ويثيبهم
احسن الثواب روي انه قيل بعد نزول هذه الآية يا رسول الله من هؤلاء قال
قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم جمع ذليل
بمعنى عطوف ولين لانهم مهانون ولا ذا عدي بعلى والاصل اللام اعزة على الكافرين
المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع الوالد على الكافرين كالاسد على صيده وقال الامام
الرازي دلت الآية على نساد قول الامامية فانهم كفروا من اقر بخلافة ابي بكر رضي الله عنه
زاعمين انه انكر النص الجلي على امامة علي رضي الله عنه فقال لو صار هؤلاء مرتدين لجاء
الله بقوم يحاربونهم ويردونهم الى الحق لا كلة من في موضع الشرط للعموم فلما لم يكن ذلك
علمنا ان قول الروافض يجاهدون في سبيل الله قال ابو بكر الوراق رحمه الله الجهاد

ثلاثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع قليك والجهاد في سبيل
الله هو مجاهدة القلب ليلا يتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد النفس لا تغير عن
الطاعة وجهاد العدو هو الشيطان ان لا يجد منك فرصة فيأخذ منك
بحظه ولا يخافون لومة لايم اي لا يخشون في الهها ودين الله ملامة الناس ذلك
الاتصاف بهذه الاتصاف فضل الله اي ممتا اتاهم الله من فضله يؤتيه من يشاء
اي يعطيه من يعلمه اهلا له والله واسع يسع فضله جميع خلقه عليم بمن يصلح به
فالمحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات
وما بعد المحبة مقام الاموعشرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس
والرضا واخواتها وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب من شرط الايمان
في اخبار كثيرة قال ابو ذر رضي الله عنه يا رسول الله ما الايمان قال عليه السلام
ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال استعد
للفقر وقال آخر اني احب الله فقال استعد للبلاء قال الله عز وجل ان الله العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله ذكر الله وحب القرآن هو كلامه وحب رسوله
وحب كل من يتسبب اليه فمن يحب انسانا احب كل من ينسب اليه حتى كلبه محبة فالمحبة
اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل من يكتنف المحبوب ويحيط به وذلك ليس
لنقصان في المحبة بل هو دليل كمال محبته وعلامة حب الله وحب القرآن حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلامة حبه حب السنة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا الا
مقدار زاد وبلغة الى الآخرة فالمحب قلبه الا المحبوب قال يحيى بن معاذ رضي الله
من احب الله ابغض نفسه وديناه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال النبي

عليه السلام قال الطلب الله والامتثال من طلبه وجد قال اخشوشنوا واخشوشبوا
وامشوا حفاة عراة ترون الله جهرة قوله اخشوشنوا اي جاهدوا النفس الخشونة
بمخالفة هواها وترك مشتهياتها ورفض عاداتها وقوله اخشوشبوا اي اجعلوها
كالخشبة اليابسة بالمجاهدة وقوله وامشوا حفاة اي اسعوا في طواف الكعبة
حفاة وفيه اشارة الى قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قوله
عراة اي مجردين عن اعراض الدنيا والالتفات الى النعيم العقبى فاذا فعلتم ذلك
ترون الله جهرة ان شاء الله قال الشيخ عبد الله محمد بن عبد العزيز رؤية الله تعالى
بالروح الناطقة الصافية بجوز كما قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي وقال علي
رضي الله عنه لا اعبد ربا لم اره وما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية في الجنة بعد
الصفاء يحصل لبعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والآخرة
للروح الصافية سيان واما رؤية الله تعالى في دار الدنيا بالعين الجسمانية فمحال
لانه في مرتبة الالوهية وهو محجوب بنور عظمته لو كشفه لاحرق عظمة ذاته
جميع مخلوقاته وقيل ان موسى عليه السلام لما قال رب ارني انظر اليك قال لن
تراني اي اني لا تقدر على ان تراني فمن نظر الي في الدنيا مات على الفور فقال موسى عليه
السلام الان انظر اليك واموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى وكان انظر الا
الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فقيل صار الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء
وقطعة صارت رملا وقطعة صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل
انشق الجبل فظهر فيه ثمانية عشر الف عالم مثل الدنيا سبع مرات وصار الجبال
كالمرآة في كل عالم جبل طور وعلى كل جبل رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد رب ارني
انظر اليك فاستطالت عليه السنة الملائكة فنادوا يا ابن النساء الحيض والنفاس

وزوب الاذناب بخ حسبي هست جزاين بخ حسوان جو در خالص است واين حسها جوس
كويد بدي حس حيوان شاه راين بريدي كا وخراسد راسلما الفاق قال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين يا بي لا اقدر النظر الي وجهك فقال يا موسى مسلك كثير وليس
لي نظير وقيل ان ملكا موسى بحدها تغشاه نور رب العزة لا تراه احد الا مات حتى
لتخذير فعا علي وجهه مخافة ان يموت من يراه وقال له تعالى يا موسى كيف ترائي على
البساط الفاني اصبر حتى اجعلك باقيا حتى ترائي فالرؤية غاية الكرامة وغاية
الكرامة لا كرام الخلق وهو محمد عليه السلام لن ترائي قبل ان ترائي محمد وسوف ترائي
بعد ما يراني وقال يحيى بن معاذ رحمه الله من لم يكن في فلان خصال فليس يحب الله تر
كلام الله على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق وعبادة الله على خدمة الخلق
من كان يحب ما احب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته ومن كان احب اليه
من المال ترك المال لحبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من زاد واحا لصحبة
الله تعالى منعه ذلك من طلب الدنيا واوحش من جميع البشر وقال الامام
الغزالي رحمه الله لا تكون اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذي يحمل اليه وتامل
في العالم هل لاحد احسان اليك سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة في شيء الا والله
تعالى خالقها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر في اعضائك ولطف صنع
الله بك فيها لتحبه باحسانه اليك وتكون من عوام الخلق اولم يقدر لتحمد الجلاله
كما تحمده الملائكة لذلك وامثل قوله احبوا الله لما يغذوكم واحبوني لحب الله وعند
هذا يكون كالعبد السوء يحب ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد حبك وينقص
بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله لجلاله وكماله
ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اود الاود الى من عبدني لغير ثواب
يعطي الربوبية حقها وفي الزبور من اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ونارا

عليه السلام

اهلا ان اطاع ومر عيسى عليه السلام بطائفة من العباد وقد نحلوا اي اذابوا ابدانهم
بالرياضة وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال نحلوا رحمهم ومر بقوم اخر فذلك
قالوا نحبك حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله ومعكم امرت ان اقيم ثم اعلم
ان ادراك العارف في الدنيا في مطالعة جمال حضرة الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان
يكون في الدنيا سواها وكما ان اوفق الاشياء للابدان الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب
المعرفة والمعرفة غذاء القلب وكما كان العلوم اشرف كان العلم به اشرف
من الله تعالى ولا احاطة منه معرفته الا الاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان
غطت لذتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه الله الكريم في الدار الاخرة وذلك
لا يتصور في الدنيا سره لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي لان يفهم من النظر ما يفهمه
العوام والمتكلمون فيخالج في تقدير في جهة ومقابلة فذلك من قطر من افعاله
القصور في مجموعة عالم الشهادة حتى لم تجاوز المحسوسات التي هي مدركات الهائم
لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية تستطيع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو
عليه من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف كما يستطيع مثال صورة العالم
المحسوس في حواسك وكما ان نظر البدء وان غمضت عينيك فان فتحت العين وحدث الصورة
البصرية مثل الصورة المحصلة قبل فتح العين وحدث الصورة المبصرة لا تخالفها في
شيء ولذا قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان الناظر الى عين
من وراء ستر لا يزداد برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح
بالنسبة الى التحصيل وكذا ينبغي ان يعلم ان في الادراك ما لا يدخل في المحال الوهم
ايضا وحيثين متفاوتين في الادراك ما لا يدخل في الخيال الوضوح غاية التفاوت
والنسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فتكون الثانية غاية الكشف

ح

في المصيران فكدورات الشهوات وشواغل اهل القبائل حجاب عن غاية الكشف
فلذلك قال موسى عليه السلام لن ترائي وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب
بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة ويكون لكل واحد على قدر معرفته فلذلك
تزيد اولياء الله تعالى في النظر على الله عز وجل ويتجلى الله تعالى لابي بكر اكثر
ويتجلى للناس كافة ولذلك لا يرى الا العارفون لان المعرفة بد والنظر اليها هي التي تتقلب
مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقتضي جهة ومقابلة كما قال تعالى
مركان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى مثلا لو كان معشوقك بحالة تراه حين وزاء ستر
رقيق وقت الاسفار وفي حالة ضعف الضوء وفي حالة اجتمع عليك تحت ثياب عمارات
والزنابير فلذعك وتشغلك فلا يخفى ان ذلك في مشاهدة معشوقك تضعف
فلو اثرقنا الشمس دفعة فارتفع الستر الرقيق وارتفعت عنك العقارب والزنابير
وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن الى ما كان
قبل ذلك فكذلك فافهم انه لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق
كالجسد والعقارب والزنابير شواغل الدنيا وهمومها وسمومها وهجوم
العشق شدة المحبة لانقطاع للمنعقات والمنفصلات عنها واشراق الشمس هو
استعداد حدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فانها في هذه الحيوانات لا تحتمله كما
لا تحتمل عين الخفاش نور الشمس وانما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لشدة ظهورها
ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات ومنها النور الذي
يظهر الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل لكنت لا تعرف وجود
النور لان الاشياء تتبين باضدادها وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد
والبياض فاما النور فلا تدركه الابان تغيب الشمس او يقع لها حجاب بما له ظل فتدرك

باختلاف

باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فيبصر مبصر
ولو تصور لله تعالى غيبة الالوان قدرته حجاب عن بعض لا دركت من التفاوت
ما تنقطع معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما تساوت في الشهادة لحالقها
بالوحدانية من غير تفاوت خفي الامر لشدة جلائها ولو تصور انقطاع انوار
قدرته عن السموات والارض لانهدت واضمحت وادرك في الحال من التفاوت ما تنقطع
الى المعرفة بالقدم والقادر فان المشايخ قالوا نسبة الاشياء الى الحق كنسبة
الضباب الى الهواء فكما ان قيام الضباب بالهواء وظهور الهواء بالضباب فكذلك
قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء وهذان المثالان ذكرناهما وحمناهما
اسرارا وفيهما مواقع غلط فاجتهد لعلك تطلع على اسرارهما ولا تقنع في مواقع
غلطها ومنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة فقد ذل
وضل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد والله الهادي الى سبيل الرشاد وقال
الشيخ زين الحافي لا بد للسالك المحب الذاكر المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من الكائنات
الكونية العيانية الا الى الخلاص من عوالم التقييد الى عالم الاطلاق ليسعد
بجذب الكريم الخلاق

برگ باری سود هر بقی کذ آن آمد سر بدید

ناشر انفاس مطلق ارمغان آید پدید

ثم الوان الانوار في الاطوار وتقلبات السبار من حال الى حال والترقي من مقام
الى اعلى منه ومن مشاهدة شر لطيفة دون لطيفة فالاولى تفهمها فانها الوان الانوار
الانسان تظهر في بعض الاحيان وتختفي في بعض الاحوال قال الشبلي رحمه الله
دع الانوار وهي حجاب عين وارم مقام العباد خيال ولكن الذي يعني بيان الخصوص
لحال الرجال وليتحقق السالك ان نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على
الالوان التي تظهر على الانوار في استار اللطائف السبعة من الكدن والزرقة والحمرة

العقيقية والبياض والصفرة والسواد الزاق والخضرة ومنزه ايضا عن الامكنة
القمرية والشمسية وسائر ما يصل الى الافهام البشرية ومقدس ايضا عن الظهور
في صور نورية او خيالية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان بيصيرته او يعلق
بمعرفته فالحق سبحانه وتعالى منزه من ذلك مركبة نشان بره نتراراه نشان نمي بود كه شيء
المراة ليس المراة يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى
ازلية فوق ما يدركه العقول من معنى الاول وابدية اقصى ما يفهمه الافهام
من معنى الابد منزه عن الحلول في الاشباح مقدس عن السريان في الارواح منزه عن
الحدود بالكون فقد الحد ومن قال لم يزل في ذاته الا في الكون فقد افسد العقول
واحدهم كان في ذاته منعتا قبل كاينا ته عالما بذاته وبما يظهر من مخلوقاته
على مقتضيات صفاته وله وحدة لا يقابل الكثرة وهي اصل الوحدة المقابلة
لها وهي غير ذاتها الاحدية والوحدة الاسمائية المقابلة للكثرة التي هي ظل
تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عنها من وجه فمن لم يصح اول مراتب التوحيد
الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يسر في الى التوحيد الصفاتي واذا لم يتهر في اليه
لا ينكشف له توحيد الذات عيانا ووحدانا فكل ما يتخيل هو لاء الذين لم
يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا اروا حهم في المشاهدة ولم يبذلوا ابدانهم
بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى يكاشفون
بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها توحيدا وطالعوا مطالعات فهموا ما
نجاتهم تقليدا فتزندق طايفة والحد اخرى وهلكت حرمة الشريعة طايفة اخرى
كفرت باجاءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهوا باطيل وضلالات وجهالات ولقد
شاهدت في بعض مشاهداتي ومكاشفاتي التي منن الله علي بفضله ان سعة الخيال
وما يحيط به عالمه مع سعته كسعة قرعة يابسة بالنسبة الى سعة جميع العالم وما

شاهدت هكذا الا بعد كسر تلك القرعة ما شاهد ما الينابيع وتحقق ان من يتكلم عن
التوحيد او يفهم خياله او يقر عقاله فهو معزل عن التوحيد

زبي نادان كه او خشت نهان ست ٭ بود شمع جويده در بيابان

فان اهل الله تعالى انما وجدوا هذه المعاني بالكشف واليقين لا بالطرق والتخمين فان
حجاب اسرار الجليل ارفع من ان يصل اليه البصائر بالدليل ولا يحوم حولها خفافيش
العقول بالتسويل وما ذكرته مما يشبه الدليل والبرهان انما جيء به تنبيها
للمستعدين من الاخوان اذ الدليل لا يزيد فيه الا الخفاء والبرهان يوجب
الالجاء لانه ظهور لا يصل اليه الا من اهتدى ولم تجن عيانا الا من زكى نفسه
واقتدى فطلب الدليل على صحة علم الاسرار كطلب الحيوان الدليل على حقيقة الماء
في البحر الزخار فان من كان نفسه عين الدليل استغنى بذاته عن دليل السبيل حجابه
نور واختفاؤه من شدة ظهوره اذ هو اظهر من كل شيء تخفيا واشد حتى قيل
انه بديهي والخفي من جميع الاشياء ماهية وحقيقة حتى قال اعلم الخلق محمد
عليه السلام في دعائه ما عرفناك حق معرفتك ولهم ما قال بعض العارفين

٭ جلت معاني قدس وحدة ذاته ٭ عن ان يطوفها ذوو الاوطار
٭ عبرات ان يصطاد عقاة البقاء ٭ بلعابهن عناكب الافكار

والحق هذا فان الافكار واهية وعرفان العارفين مضمحلة ولا يعرف الله الا الله
ولا يتجلى على الاسرار بي فيض انوار الابا فاض عليهم واستعدادهم لذلك وهو
وراء ان تحوم حول عمل الخلق حول جماله ولم يدركوا من بروقه غير لمعة فمراتب الوصول
والمشاهدة لا تتناهى ابدا والسير في الله بالله من الله الى الله لا يقطع سرمدا كما
قال بعض العارفين اي بوصفين بيان ما هم هيچ ٭ هم آن توان ما هم هيچ

٭ هم عالم بر از نشانه است ٭ بي نشانا نشان ما هم هيچ

ما بكه حقيقيت نرسم ، اي يقين وگمان ما همه هيچ

فلا تملك ان تشتاق الى لقائه وتعرف بروبيته وتقوم في خدمته وتفني عمرك في عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته وتنقاد لشريعة نبيه وتمسك بسنة رسوله وهو الذي لما قال موسى ارني انظر اليك قال لن ترائي حتى قالت الملائكة يا ابن النساء الحيض ما الشراب ورب الارباب فقال موسى ثمة سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين وقال سيد الاولين والاخرين ما عرفناك حق معرفتك فاذا كان حال الانبياء فقس على حال غيرهم

چيست تعظيم خدا افراستن ، خويشتن را نحود وخاك واشتن

چيست توحيد خدا آموختن ، خويشتن را بيش واحد سوختن

كانت رابعة العدوية رحمها الله تقول غارت النجوم ونامت العيون واغلقت ابواب الملوك وبابك مفتوح الهي ما كان نصيبي من الدنيا اعطيته للكفار وما كان نصيبي من العقبى اعطيته للعصاة من المومنين فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى الا رويتك فقالت الهي لست في البلوى ولا اشكو من البلوى ، مرادي منك يا مولى ، لا امن ولا اسلوى

، وان اعطيتني الدنيا ، وان اعطيتني العقبى ،

، فلا ارضى من الدارين ، الا رويه المولى

وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله قال كنت بمكة مجاورا فجاءني شاب فقال يا استاذ اذا وقع على امر فتولى امري يعني للوت فلما مضت ايام جاءني برجل فقال الشاب قد توفي فقمت ومضيت اليه وغسلته واردت ان الفه في الكفن ففتح عينيه وتبسم في وجهي فقال لي احيون بعد الموت فقال يا استاذ اما تعلم ان المحبين لا يموتون بل ينقلون الى الحبيب الى الحبيب وعن سعد بن ابي وقاص

ان الله يحب العبد التقي اي عن الذنوب الغني ازاد به غنى النفس وقيل عن المال الخفي اي مشتهر بين الناس بالصلاحية وقال عبد الله بن حنين كان لي جار يذرومينة كانت في بعض الليالي نائمة الى جنبي فانتبهت فالفتها قوحد زيها ساحلان تقول تحبك لي يا مولاي ان لغفرلي فوثبت فقلت لها لا تقولي بحبك لي ولكن قولي بحبي اياك فقالت يا مولاي اجعلني احرجني من الشرك الى الاسلام وبحبك لي ايقاظ عيني وكثير من خلقك نيام وقال علي رضي الله عنه سيما الصالحين صفرة اللون من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول الشفاه من الصوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي ان لي معك ثلاثة شروط احدها ان لا تمنعني من المكتوبة اذا كان وقتها والثاني لا تامرني في النهار ما شيء ولا تشغلني في الليل لشيء والثالث تجعل لي مترا اوي اليه لا تدخل فيه غيري فقال له قبلت ثم قال انظر في البيوت وطاف الغلام البيوت فوجد بيتا خرابا فقال اختر هذا وكان الغلام يحتطب مولاه بالنهار ويتفرغ لعبادة الله في الليل فاخذ مولاه ذات ليلة بجهاز الشراب واللهو فلما انتصف الليل بغر وا فاقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت منور والغلام في السحاب وعلى راسه قنديل من نور معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي اوجبت على سحوم مولاي وخدمته فاحدمه بالنهار ولا ادان اشتغلت بالليل والنهار بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف المولى بالباب حتى الصبح يطوف ويبكي فلما اصبح دعى الغلام فقال انت حر لوجه الله تعالى فتفرغ الى عبادة من كنت تعذر منه فاجر ما راى من كرامته على الله فرفع الغلام راسه الى السماء وقال يا صاحب السراج الذي قد ظهر فلا اريد حيوة بعد ما استنهم ثم قال اسالك الى

لا تكشف سري ولا تظهر حالي فاذا كشفته فاقبضني اليك فخر ساجدا الى ان رحمه الله تعالى
وقال النبي عليه السلام اذا احب الله عبدا قال لجبرائيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه
ثم ينادي في السماء بان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع القبول
في الارض اي في قلوب الناس وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به فقلت
اخلو برقي واذا نظرت الى الصبح اشرح كراهة ان يجيني من يشغلني وقال يقول
الله تعالى لكذب مواد عي محبتي فاذا جن عليه الليل نام عني الليس كل محب يحب
مع حبيبه وكذا قيل كيف لا ينبغي العبد ان ينام وسيده لا ينام ثم فلان المحبين
ان اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وبكاؤهم بكاء الثكلى وحكي عن الشبلي رحمه الله رايي
في بعض ذكر الله تعالى ويقول الله الله فقال الشبلي ليسعفك قولك الله ما لم تعمل
لان اليهود والنصارى معك فيه سواء لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فقال الفتى الله الله عشرا ان حتى خر مغشيا عليه فاذا هو قد مات
فجاء الشبلي فراى صدره فدا نشق واذا على كتفه مكتوب الله الله فسقط هاتف
فقال يا شبلي هذا من المحبين قليل • يا قلب يا قلبه يا مشؤم • انت بلاؤي من اليوم •
• تريد الدنيا والدين معا • اثنان في القلب لا يدوم • وعن ذي النون المصري
رحمه الله انه قال رايت رجلا في الهواجر لاسا رابعا وهو يقول الله فقلت من
انت قال عبد من عباد الله فقلت بما وجدت هذه الكرامة قال تركت هواي
لهواه احلسني على هواه فقلت اوصني قال انظر الي فنظرت فقال انظر الى
موضع اخر فنظرت اليه فلم ان فعلت انه في الهوا ولكن كتم نفسه عني فقلت
بحق مولاك ان توصيني قال اوصيك ولم تستعر فقلت كيف اوصيني قال رايتني
فلما ان اعرضت عني ونظرت الى موضع اخر ثم نظرت الي فلم ترني فكن مفيقا فاعتبر
فاذا وجدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجد من يدعي هواه لينظر سواه

ودوي ان سمنون كان مشهورا بالمحبة مولاه ولزيادة وجده في عشقه يسمونه
سمنون المحبون وسماه الخواص سمنون المحبين وهو يسمي نفسه بسمون الكذاب فاترقى
يوما الى المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا الى قوله فترك الناس والتفت الى قنا دبل
المجدل فقال اسمعوا انتم يا قنا دبل حبه الحبيب على لسان سمنون فراوا القنا دبل
دخلوا في الرقص وتقطعوا وتساقطوا وحكي انه تزوج في اخر عمره لموافقة الناس
فولد له بنت فلما بلغت الى ثلاث سنين وجد في قلبه تعلقا بها فراى في منامه ان
القيامة قد قامت ونصبوا اعلام كل نبي ووصي وراى علما رفيعا ونورا ساطعا فدسدا لاقى
نسال عنه وقالوا هو علم المحبين لله خالصة فرمى بنفسه فيما وجد من الملايكة
كاخرجه من بينهم قال سمنون انا محب لله وهذا علم المحبين فلم يخرجني من بينهم
قال لم انت من المحبين الى امس فلما جعلت من قلبك محبة لولدك محوتا اسمك عن
جريدة المحبين فبكى سمنون وتضرع الى مولاه وقال الهي ان كان الولد ما نعا عنك
فارفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك اذ سمع صياحا وعويلا فانتبه فقال
ابنتك سقطت من سطح بيتك فماتت وقيل ان موسى عليه السلام وعظ في بني
اسرائيل فمر وراحد فيصده فاوحى الله اليه يا موسى قل له دع فيصك مرة واحدة
فلك • عاشقي وابي چه باشد جان وتن بكذارخش • عاشق مهرو وست اوازدل
برون اندارخش • وعن سعدون المجنون انه كان يكتب على كفه يا الله فقال له السري
السقطي رحمه الله ما تصنع بالمجنون انه كان يكتب على كفه يا الله فقال له السري
الى عين وكتبت على لساني حتى لا يذكر غيره والا ان كتبته على كفي حتى انظر اليه بعيني
فيكون قلبي مشغولا به ولساني مشغولا به وعيني مشغولا به • كدري كن سوي مارازده
وعالم كدرم نظري كرده تو مستظر يك نظرم • قيل كان ابو عبيدة الخواص يضرب
يده على صدره ويقول واسوأتاه الى من يراني ولا اراه • دعوي بكم كه عاشق روي توام

من حال كف حاك كوبي توم قيل اذا اشتاق العبد الي لقاء الله تعالى يشتاق
اليه بكرمه ورحمته كما اوحى الي داود اذا طال شوق العبد الي لقاء الله تعالى لاشتاق
منه الي شوقا وحكي يوسف بن اسباط قال دخلت الشام فرايت فيها مجنونا
مسلسلا فلما رآني قال يا يوسف اما رضي ربك ان يسلب عقلي بحبه حتى سلسلني
وقيدني قال له وحقي انك لو قطعتني اربا اربا ما ازدت الا حبا ثم ولي باكيا
يا من تحقق بالاقوال دعواه • وصار مجتهدا في حب مولاه • ولا تكون محبا
خالصا فطنا • حتى تعد البلايا عين نعماه • وقال رجل يا رسول الله ما تقول
في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالعمل فقال عليه السلام المرء مع من احب
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال وما
ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت قال انس رضي الله عنه فما رايت المسلمين فرحوا بشيء فرحهم به ٥
واوحى الله تعالى الي داود اذا سالك عبادي عني فضل لهم مني انا احب من
يحبني وجليس من يذكرني والمنس من يانس بي ورفيق من يرافقني وانا حبيب
دعاء من اجابني لامري وكل من بطلبني صادفني يجدني ومن طلبني مع غيري
لم يجدني فاستانسوا لي لاستانس بكم فاني جعلت طينة احبابي من طينة ابراهيم
خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي واني خلقت قلوب المشتاقين الي لقائي من
نوري وزينتهم بعظمتي وجلالي فمن احبني حببته الي وحببني الي خلقي
حبيب جد اي اجتهد في طلبه يا داود ذكري للذاكرين وحبتي للمطيعين وزيارتي
للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وحكي ان رجلا شابا في صحبة الجنيد رحمه الله
كلما سمع سماعا يصيح فقال الجنيد يا فتى لا تصح بعد هذا والا تصاحبني لجعل
الفتى يتصابر عليه ويجهد جهدا عظيما حتى يوما خر مغشيا عليه فنظروا

فراوا

فراوا انه قد مات واخبروا سري السقطي رضي الله قال قاتل الله جنيدا اما
علم ان الصحبة تسكن هيجان القلب وحكي ان امية بن خلف كان ذا مال وكان
له صنم يعبده وكان له اتنتي عشر مملوكا ولم يكن له احبة من بلال الحبشي وكان
موكلا بامر الصنم فبلغ الخبر الي امية ان بلالا يسجد لله رب محمد فقال له يا بلال
تتحي عن الصنم ام لرب محمد فقال لا سجود الا لله الواحد القهار فوثب امية
يضربه ويعذبه فاذا كان نصف النهار وحمي عريانا وطرحه علي الرمل واقام
في الرمضاء بحر الصيف وكان اذا اصابته الشمس نادي يا احد يا احد فمر عليه
ابو بكر رضي الله عنه فقال يا امية الم تعذب هذا الغلام قال اشتريته عالي
وانا الحق بعبدك قال ابو بكر اشتريه منك بعبد ابيض واوقيتين من الذهب
وضع اليه غلاما ابيض ودفع اليه عشر اواق من الذهب كل اوقية اربعون
درهما فقال امية ما الي ما اشتريته ولو طلبت بدرهم بعده فقال ابو بكر
رضي الله ما ارخص ما بعته لوسا ومتني لكي كله لا اشتريته منك واخذ بيد
بلال ومسح جبهته من التراب وجاء به الي النبي عليه السلام فقال يا معشر
قريش انه حر لوجه الله فانزل الله في شانه سورة والليل اذا يغشي وقال
قتادة كان من اخر كلام النبي عليه السلام عند موته الصلوة وما ملكت
ايمانكم وعن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في خطبته
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة
والله حاكمهم وقال المهلب رحمه الله من يشتري العبد بماله كيف لا يشتري الاحرار
بفعاله احسن الي الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان وقال
علي رضي الله عنه الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الي الناس فقد ملاه

افئدتهم محبته وقطع المستهم عن محابه وسبه وعنه ايضا استغنى عن شيء تكن نظيره وافضل على من شيء تكن امينه واجمع الي من شيء تكن اسيره وعن عوف بن عبد الله انه كان اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك مولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا راى من عبده طاعة وحسن ضلوه اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت اضرب غلاما فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار اي احرقتك او لمستك النار وقال عليه السلام لا يدخل سيئ المكلكة اي من يسيء مملوكه وهو حسن الملكة ممن سوء الخلق سوء والصدقة تمنع ميتة السوء اي موت الفجاءة

الباب الثامن والثلاثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير اي جميع الخيرات وهو ما استحسنه الشرع والعقل ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي عليه السلام وقيل كل ما يحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو كل فعل مخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما على سائر افراده والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وانما اورد ههنا للتعميم لانه لا يصح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف عن المنكر وعلم ترتيب الامور والمبادئ شرعا فان الجاهل ربما يعكس الامر او يغلط

اي لستم منكم جاهلا

ومقام

في مقام اللين او يصلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يريد انكاره المنكر فيرد اد الشر وربما عرف مذهبه وتم وجهل مذهب غيره فانكر فيكون عتيا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر فيجب على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف فعل اهل الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب واذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلثا في نفسه اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا فقد فعل ما عليه لما قال النبي عليه السلام من حضر معصية فكرهها فكانه غاب عنها فاجتهدا فكانه حضرها وان يبتدي بالاهم فالاهم فيسعى فيما لا اصعب واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفات مختصون بالنجاة منها فوا واصلون الى ما يرجونه وروي ان النبي عليه السلام سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم بالرحم وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب اهل القرية فيهم ثمانية عشر الفا منهم اعمالهم اعمال الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذاك قال لم يكونوا يغضبون لله ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في محادثة من ليس الحرير وتحكم الذهب والجلوس في دار اوحمام على حسطانها صورا والجلوس لسبي والناس الصائن فيه لا يتمون الركوع والسجود او الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس مناظرة او في مجلس مجادلة فيها ايذاء بالسفه والاستهزاء والحملة من

٢١٢

خالط الناس كثيرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه لا ان يترك المداهنة ولا
يخاف في الله لومة لائم ويشغل الجفنة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين
احدهما ان يعلم انه ان انكر ولم يلتفت اليه ولم يترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزا
وهو الغالب في منكرات يرتكبها الفساق ومن يزعم انه من اهل الدين فهنا
يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر باللسان ويجب ان يفارق ذلك الموضع فمن
جلس في مجلس الشراب وهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغنيا او اديرجريرا
او آكل ربوا او حرام فهو فاسق فليقم من موضعه والثاني ان يعلم ان نهي عن
المنكر يضرب او يصاب بمكروه فهنا يسقط الوجوب ولكن يستحب الحسبة اي
الانكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك فلا يسقط الوجوب
الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف
به بوجه يفتدح في صورته واما خوف الاستيحاش المنكر عليه وخوف
تعرضه له باللسان وعداوته له او توهم سعيد في المستقبل كما يسوء ويحول
بينه وبين زيادة خير ينوي فعلها وكذلك موهومات وامور ضعيفة لا يسقط
الوجوب بها والواعظ لا بد ان يعظ برفق ولين لا بعنف وترفع فان ذلك
يؤيد داعية المعصية ويحمل القاضي على المقابلة والايذاء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينه عن المنكر الا رفيق فيما يامر به
ورفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يؤمر به
فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المامون الحليفة واعظ لعنف فقال يا رجل ارفق
فقل بحيث من هو خير منك الى ما هو شر مني فامروا بالرفق حيث قال فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فمن الوعظ والتذكير آفة عظيمة الا ان يعمل
بما يقول اولا ثم يعظ به الناس كما قال عز وجل يا داود عظ نفسك فان

يتعظ فعظ الناس والا فاستحي مني يا داود فمن وعظ بالفعل انقد سهامه ومن وعظ
بالقول ضيع كلامه وروي ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبي عليه السلام فقال
ائذن لي بالزنا فصاح الناس به فقال عليه السلام اقروه وادن مني يا غلام وذني
منه فقال عليه السلام احبه لامك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم
ثم قال احبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له الاخت
والخالة والعمة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن
فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا وقال بعض الفضيل ان سفيان
ابن عيينة قيل حتى ايزا السلطان اي عطاياه فقال اما اخذه الا دونه ثم
خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان لم تكن من الصالحين فانا نحب الصالحين ولا
بد للمحتسب ان يكون قد كمل بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه والا وعظ تقي
يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض وهذا هو الاولى حتى ينفع
كلامه والا استهزئ به وليس هو زاجرا والا ينسد باب النصيحة بل يجوز الاحتساب
للعاصي ايضا قال ابن رضي الله عنه قلنا يا رسول الله الا نامر بالمعروف
حتى نعمل به كله والا نعمل على المنكر حتى نجتنبه كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم
تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوا كله فالعامل المنكر ان ينهى عن
المنكر حتى يجتمع عليه اثمان وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لان اعذب
في المامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي فلم ينكروا مع القدرة عليه استحق
الكل جميعا العقوبة وقال سفيان الثوري اذا راى القاري مجبا عند
جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن اي ذو وجهين وقال كعب الاحبار
الى مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة فقال كعب الاحبار ان الثوراة
تقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر

ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب ابو موسى وقال مثل
المداهن في حقوق الله والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلثة كانوا في سفينة
ما فقسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبينما هم فيها اذا اخذ احدهم القدوم فقا
ما تريد اخرق في مكاني خرقا فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيه محلاتي ومرافق
مالي فقال بعضهم اتركوه ابعده الله يخرق من حقه ما شاء وقال بعضهم لا تدعوه
يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان اخذوا على يديه نجا ونجوا والا اهلكوا واهلك
وروي عن عمرو بن جابر الحجبي عن امية قال سالت ثعلبة عن هذه الاية يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال قد سالت عنها
خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بنفسك فان من بعدكم ايام الفتن ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي
فله اجر مائة شهيد فقالوا يا رسول الله شهيد منهم او منا قال لا بل منكم وقال
ابو الليث رحمه الله للديبي يا مزاحم المعروف ان يقصد به وجه الله واعزاز الدين
ولا يكون حمية نفسه ان قصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين نصره الله ووفقه
لذلك عن عكرمة رضي الله عنه ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضبت
عليها فاخذ فاسا وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس في صورة
انسان فقال له الى اين قال لرايت شجرة تعبد من دون الله فغضبت عليها وعمدت
الله ان اقطعها قال له ابليس ما لك ولها فانا تعهدهم الله فلم يرجع فخاصمها فصرع
ابليس ثلث مرات فلما عجز ابليس قال له ارجع وانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم
فقال الرجل او تفعل ذلك قال نعم فرجع الى منزله فكلما رفع سجادته يجد تحتها كل يوم
اربعة دراهم الى ثلاثة ايام فلما اصبح بعد ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب

حماره

حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على ذلك الصوت فقال له اين تريد قال اريد
قطع تلك الشجرة قال ابليس لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فعجب الرجل
فقال يا ابليس كنت غالبا علي وكنت غالبا عليك قبل قال ابليس نعم كان ذلك
اول مرة غضبا لله تعالى فاوجع اخواني كلهم عليك ابقاء ومؤونة واما الآن
فاما خرجت حيث لم تجد الدراهم تحت سجادتك فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع
والا اضرب عنقك فرجع وترك الشجرة وحكي ان اياس القاضي الزاهد كان يسكن
المقابر فدخل المدينة يوما وكان غلامان لامير نصر بن احمد يطوفون في المدينة
ومعهم الملاهي فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع عليك الامر ان سكت فانت شر
فرفع راسه الى السماء واستعاذ بالله وجعل يعصاه فولوا منهزمين فجاؤا الى
الامير وقصوا عليه الامر فدعاه الامير وقال اما علمت ان من يخرج على الرحمن
يؤتى في الميزان فقال الامير من والاك الحسبة فقال له من والاك الامان قال الامير
وآلاني الخليفتي قال ابو عباب والاني رب الخليفة فلا يليق لك ان تنكر علي
قال عبد عبدي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد الهوى وجعلت الهوا
عبدا لي فقال للامير وليك الحسبة فقال ابو عباب عزلت نفسي عنها فقال
العجب من امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر قال لانك اذا وليتني عزلتني
واذا وليني ربي لم يعزلني احد قال مثل حاجتك قال حاجتي ان ترد شباني قال
الامير لا اقدر على ذلك قال فلك حاجة اخرى قال اكتب الي خازن الجنة ان يدخلني
الجنة قال لا اقدر على ذلك قال فلك عشرة قال اكتب الي مالك لا يعذبني قال ليس اقدر
على ذلك قال فاني ارى انك اذا طلبت منه شيئا يجيبني ويرحمني فذهب راشد
وقال ابن السماك لنفسه تقول ان قول الزاهدين وتعلن عمل المنافقين ومع هذا
يدخل الجنة بطبعين هيهات هيهات وجد الله لجنة قوما اخرين وهم اعمال غيرها تتطلب

قيل لبعض الحكماء ما الناسي ولا ينتفع قال بخمس خصال اولها قالوا نعم الله
عليكم فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا وما علمتم من العلم فلم تعملوا وحلم الاحبار
فلم تعتدوا وقسم الاموات فلم تعتبروا وحكي ان رجلا قال لابي القاسم الحكيم
ما بال علمائنا لا يحفظ الناس بمواعظهم كما يحفظ السلف فقال لان علماء
السلف كانوا ايقاظا والناس نيام فنبهتهم الايقاظ النيام وعلماء زماننا
نيام والناس موتى فكيف يحيي النيام الموتى وقيل مكتوب في التوراة من يزرع
البر يحصد السلامة ومن الاثم من يزرع الشر يحصد الندامة وفي الخبر قال
من يزرع السوء يجزيه وعن انس رضي الله عنه قال النبي عليه السلام تمتروا فان
الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان الطريق بعيد وخففوا
الحمل فان العقبة كؤود اي صعب لا يقطعها الا المخفون وعن ابراهيم بن ادهم
قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها
جلست لكم قيل وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق على بني آدم
قال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ار من اي الفريقين
كنت انا فالثاني تفكرت في اول نشأتي حين نفخ الروح في بطن امي قال الملك الذي
وكل بي اشقي ام سعيد فلم ار كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث يترك
ملك الموت ويريد ان يقبض روحي فيقول يا رب مع الاسلام او مع الكفر فلا ادري
كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون
فلم ار من اي الفريقين اكون وعن هذا قالوا لا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل بوعظ
نفسك وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه
في السر فقد زانه اي صانه وقال عليه السلام من استهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه
امنا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر والفرق بين النصيحة

والتوبيخ

والتوبيخ بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث
فالاعتصاب فان اغضبته لسلامة دينك ولما ترى فيه اصلاح اخيك بالاعتصاب
فانك مدار وان اغضبته لحظ نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما قال تمنعه عن الظلم وقال
النبي عليه السلام ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة اي كالقاء
الزبد في بحر لجي اي بعيد القعر وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عيينة بن المهلب رضي الله
عنه قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى وال جائر فامره
بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد معاوية بن حيدة وجعفر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم
كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهي هذه الدواب التي
تقع في النار يقعن فيها جعل يحجزهن اي يمنعهن ويغلبنه فيقتحمن اي يدخلن فيها على كثرة
قال فذلك مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم اي بما شددتم به وسطكم عن النار وهم
اي بنا عدوا عن النار فتغلبوني تقحمون فيها اي ترمون انفسكم وروي ان
ابا يوسف رحمه الله كان امام هرون الرشيد وقاضيه فرد الشهادة على واحد
من اقربائه وكان من كبار الجند فشكي الى هارون فقال هارون لابي يوسف لم
رددت شهادة فلان قال لاني سمعته يوما يقول بين يديك انا عبد امير
المؤمنين فان كان صادقا في قوله فلا تقبل شهادة العبد وان كان كاذبا
فلا شهادة لكاذب فقال هرون فهل تقبل شهادتي في امرأتي اشهد قال لا لانك
تكثر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلي مع عامة المسلمين فسارهرون عن ذلك
وحكي انه كان لابي يوسف رحمه الله اخا صالحا فوما خزوا في بيته فلم يجدوا

مر

٢١٥

خبيرة فاخذوا من بيت ابي يوسف فلما فرغوا صنعه ندموا وقالوا له اخذنا لحمة هذا
الخبز من بيت احياك قال اسالم فلا تاكلوا منه لحمة لان لحمة الغنوي لا تصلح الا لاهل الغنوي
فاذا جاء السائل اخرجوه اليه وبينوا الحال وكلما جاء سايل اخرجوه وقالوا لطيز هذا
الخبز من بيتنا وخميرته من بيت ابي يوسف لم يقبله احد حتى تكرج ذلك الخبز وتغير
وعن عمر ان الحكاني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء والصلحاء فحثوه
بما صار اليه وقسمه وفتح بيوت الاموال فاقبل يعطيهم الجوايز السنية وكان قبل
ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان مولعا بالسفيانين الثوري رحمه الله قديما
فحجره ولم يزره فاشتاق الى زيارته هرون فكتب اليه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله هرون الرشيد امير المومنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي قد علمت
ان الله تعالى اخى بين المومنين واعلم اني واخيك مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم
اقطع منها وصلك ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لاتيتك واعلم ان ما بقي من
اخواني واخواتك احدا الا وقد زارني وهنأني باصر اليه وانا افتح بيوت الاموال
واعطيهم من الجوايز السنية فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل فانا والكتاب
الى رجل يقال له عباد الطلقاني فقل له يا عباد خذ كتابي وهذا فانظر متى اكون
فاذا رايته فاعطه كتابي هذا اليه وضع بسمعك وقلبك جميع ما يكون واحفظ منه
دقيق امره وجليله لتخبرني به فلما خذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فسال عنه
فقيل له هو في المسجد قال عباد واذا قيلت على المسجد فلما راني قام فاتيا فقال اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من كل طارق اي من قاطع كطارق ينطرق
الا بخير وافتتح القراءة ولم يكن وقت صلاة ودخلت عليه فاذا هو قاعد
وقد نشروا وسهم كانهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خايفون من العقوبة
فسلمت فلما رفع الى احد راسه رد السلام علي برؤس الاصابع فبقيت واقفا منهم

احد يعرض علي الجلوس وقد غلاني من هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت
ان للمصلي سفيان فرمى الكتاب اليه فلما راى الكتاب بدا عكر منه كانه جيفة عرض
له في محرابه فركع وسجد وسلم وادخل يده في كمه واخرجها لعياله واخذه ورماه الى من
كان خلفه فقال ياخذ بعضكم ويقرأه فاني استغفر الله ان امس شيا مسه الظالم
بيده فلما افتتح القراءة اقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال املوا
واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا عبد الله انه خليفة وكيف اليه في وقتك
هذا فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان كسبه من حلال فسوف يجزى به
وان كان كسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيء من ظلم عندنا فيفسد علينا
ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان
الثوري الى العبد المغرور بالآمال هارون الذي سلب عبد خالق الايمان اما بعد
فاني قد كتبت اليك اعلمك فقد حرمت حرمك وقطعت وداك وانت جعلتني شاهدا
عليك باقرارك علي بنفسك في كتابك وبما عليت مال المسلمين فانفقته في غير حقه
ثم لم ترض بما فعلت حتى كتبت تشهد علي نفسك واخواني الذي شهدوا قراءة كتابك
وسنوفي الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون فحجبت بيت مال المسلمين
بغير رضا مستحقيهم هل رضي بذلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون
في سبيل الله واعد للمسالة جوابك واعلم بانك سوف تقف بين يدي الحاكم العدل
لا يجيبك الاعذار والاعتذار والظالمون حولك وانت وبينهم وانا احبك يا هارون
ممن حسرة دنياه واخرته فانا لك وانا لك ان تكبت الى بعد هذا والسلام قال عباد فالقى
الكتاب الي منشورا فاخذته واقبلت ملا سوق الكوفة من يشتري من رجل هرب
من الله فرغت لما سي الذي كنت لبسه مع امير المومنين فاعطيت الى اول رجل اتاني
ولبست عباءة خلقا واتيت الى باب الامير حافيا حاسر الراس راجلا فلما دخلت على الامير على

على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما يلطم رأسه ويدعو بالويل ويقول استقع الرسول
وجاء المرسل ثم القيت الكتاب منشورا كما وضع الى فجعل يقرأه ويبكي ودموعه تسيل
من لحيته وحكى ابن سفيان الثوري رآه واحد في المنام فسأل منه وقال ما فعل الله
بك قال وضعت احدى قدمي على الصراط والاخرى في الجنة وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال يا ايها الناس ليس من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا
قد امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح
الامين جبريل ويروي ان روح القدس نفث في روعي اي اوحى او نفخ في قلبي ان نفسا لن
تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق
ان تطلبوه بمعاصي الله فان الله لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروي ابن عليه السلام
قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وما
ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وقال النبي عليه السلام لطاعة
المخلوق في معصية الخالق وعن علي بن حرب رضي الله عنه ثمن امير عشرة الا ويأتي يوم القيمة
مغلولا ايداه الى عنقه حتى يفك عنه العدل او يوبقه الجور وقال عليه السلام ويل للامراء
اي الظالمون منهم وويل للعرفاء وهم الذين يلون امور جماعة وويل للامناء ليتمنين
اقوام يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلوا اي يتحركون مع الصباح بين السما
والارض وانهم لم يلوا عملا وقال النبي عليه السلام العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن
العرفاء في النار

الباب التاسع والثلاثون في التقوى في الكسب

والبكاء والخوف قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوا
نواهيه فلا تتركوها ولتنظر نفس ما اي ولينظر كل واحد منكم ما قدمت من
العمل لغد ليوم القيمة تنكير الغد لتعظيمه كانه قال لغد لا تعرف كنهه عظمة شأنه
يا ليوم الذي يلي يومك تقريبا له يعني اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابه يوم القيمة

وعن مالك بن دينار مكتوب في باب الجنة وجدنا ما عملنا خيرها ما خلفنا واتقوا الله
التكرير للتاكيد وقيل الاول لما مضى والثاني اتقوا الله لا تتركوا واما قدموا لغد
قبل الثاني واتقوا الله ان تعتمدوا على ان تتقوا فالتقوى كنز عزيز فليتظرف به
فكم تحت فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا
والاخرة تجمعت تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتأمل ما في القرآن من
ذكرها كم خلق لها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعدد
من جملتها اربعة عشر خصلة اولها المدحة والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا والثالث التاييد والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والرابع النجاة من الشدايد والرزق الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس حلاوة العمل قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والثامن
القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر الامان عند الموت قال الله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والحادي عشر
الكفران عن السيآت قال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيآته والثاني عشر
ان يخرجه العاقبة قال الله تعالى والعاقبة للمتقين والثالث عشر النجاة من النار
قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت
للمتقين ان الله خبير بما تعملون بالطاعة والمعصية ولا تكونوا في المعصية كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم قد كفوا الاهتمام لخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله والتقوى على ثلاثة اوجه تقوى العوام وتقوى الخواص وتقوى الاخص فتقوى

العوام عن الذنوب والعصيان وتقوي الخواص على العبادة والاحسان وتقوي الاخص
عن ملاحظة غير الرحمن فبداية العوام بالاسلام والايمان وهداية الخواص الاتقاء والا
وهداية الاخص كشف الحجب ومشاهدة العيان وحقيقة التقوي الاعراض عن الدنيا
والعقبي بالاقبال على المولي قال علي رضي الله عنه ساداة الناس في الدنيا الاسخيا
وفي الاخرة الاتقيا وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالي واتقوا
الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصي وان يذكر فلا ينسي وان يشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ان من اكبر الذنب عند الله تعالي ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض وقال ابن مطار رحمه الله
للتقوي ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في النية وحكي
عن منصور بن عمار قال كنت طوفا في سكة من سكك الكوفة في الليلة الظلماء فاذا
سمعت صوتا في منزل من منازلها يقول الهي لفرقك وجلالك ما اردت بمعصيتي
خلافك ولكن حملني جهلي عليه وسترك دنبي وعفوك عني الهي ارجو من فضلك ان
تقبل عذري فازلم تقبل عذري فكيف يكون حالي فلما سكت قرات عليه اية من كتاب
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها اي حطبها الناس والحجارة
اي اصنامهم التي نحتوها من الحجارة وقيل يكون مع كل كافر حجر معلق بعنقه حتي
اذا رفعهم لهب النار رؤسهم اي وطيئهم الي قعرها وقيل المراد حجر الكبريت لشدة وقودها
ويطوحون فيها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها عليها ملايكة غلاظ
شداد اجسام ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي
البقر واشفارهم تمس اقدامهم يجر لهب النار من افواههم وانوفهم فيسع كف احدهم مثل ربيعة
ومضر يخلق الله في قلوبهم رأفة ورحمة شداد اي اقوياء يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة
سبعين الفا من الناس فيقعون في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

فلما قرات الاية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكنت الحركة فلم اسمع بعدها حسا
فصليت فلما اصبحت رحمت من الطريق الذي جيء فيه راءيت القوم يعزي بعضهم
بعضا ويبكون ويعجون فبكي فاذا هي لم الميت تقول لاجزا الله قائل ابني خيرا لاابني
اية العذاب وهو قائم يصلي في محرابه فلما سمعها لم يحتمل قلبه حتي صاح وخر ميتا
فلما سمعت هذا بقيت مغتما فراءيته تلك الليلة في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال فعل في ما فعل بشهداء بدر قلت كيف قال لانهم قتلوا بسيف الكفار
وانا قتلت بسيف العفار وذكر عن داود النبي عليه السلام انه قال لابنه
سليمان عليه السلام يا بني انما يستدل على تقوي الرجل بثلث حسن التوكل فيما
نزل وحسن الرضا فيما فات وحسن الصبر فيما فرات وحكي لما مات زوج
رابعة العدوية استاذن عليها الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول
عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات
بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتي ازوجه نفسي فقالوا
الحسن البصري فقالت ائتوني في اربع مسائل فان اجبتني في اربع مسائل فانا لك فقال سلي ان وفقني
الله اجبتك قالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت على الايمان ام لا
قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسالني منكر
ونكير فدحرجاني ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيمة ونطا
الكتب ايعطى كتابي بيميني ام بشمالي فقال هذا غيب ثم قالت اذا نودي في الخلق
فريق في الجنة وفريق في السعير كنت انا من اي الفريقين قال هذا غيب ايضا
لا يعلمه الا الله قالت من كان له غم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزويج ثم قالت
اخبرني يا حسن كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء
ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحدة للرجال

ثم قالت يا حسن انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة وكفر من العقل وبكى الحسن وخرج من عندها والورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هو ترك كل شهة وامتناع عن كل شهوة ومحاسبة نفس في كل طرفة وقال عمر رضي الله عنه لاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال النبي عليه السلام لوصليتم حتى تكونوا كالحنايا جمع حنية وهي ما يحنى من القوس وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما نفعكم الا الورع وعن عمر رضي الله عنه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق به وعند انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم في متعلمه فلما وصل الى صرور اي العلم فتميز للقلم الى الشام لرد القلم وذكر ان ابرهيم بن ادهم استاجر دابة على عمل فسبقها مويس براذا سقط فنزل عن الدابة وربطها وذهب واحلاحتى اخذ السوط فقيل له لو حولت راس دابتك فقال انا استاجرتها للذهاب لا للرجوع وقال النبي عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال للمؤمنين يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم قال عليه السلام يطيل السفر اي في طريق الحج اشعث اغبر هديدين الى السماء فايلا يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بحرام فاني يستجاب لذلك الرجل وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمن

كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واعلم ان طيب الطعام خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولى هي التي يجب السعي وتوصل العدالة بزوالها وهي التي يحترز منها فتوي الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال النبي عليه السلام لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس فيه حذرا مما به باس ومن هذا كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين وترك الواحد خوفا من الزيادة وكان بعضهم ياخذ سقصان حبة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك لبيت المال كان يوتى بين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الربح واكل الشهوات خيفة من ان يغلب النفس فتدعو الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى محل اهل الدنيا فانه يحرك داعية الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي من الاموال والاولاد وزهرة الحيوة الدنيا ولذا قال عيسى بن مريم لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان سرقوا اموالهم تخلادة ايمانكم ولذا قال السلف رحمهم الله من نظر توبه ودينه والحلال المطلق اي المحض الطيب كل حلال انفك عن هذه المخاوف الاربعة ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما يراد بتناوله القوة على طاعة الله الى بعض اسبابها

منها فيه فمن ذلك ما حكي ان ذبي النوبي المصري كان مجوسيا جايعا فبعثت اليه امراة صالحة
من طيب ما لها طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جايع على طعمي ظالم اي
السجان واطعمها بعضهم سراجا اشعله فلم ير بيتا ظالم وقلم يعضهم الرقعة التي
حاطها في مشعله الامير الى خرقته وقال اجد قلبي الى ان قلعها وكان دبة اقوام
وقوا بقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم فعد واكل ما لم يكن لله حراما والبس هذا من غشك
وغش ناصحك فاجتهد ان تفي بورع العدول الذي يفتي به الفقهاء ولكن عليك ان
ترجع قلبك وان افتوك فان الاثم حوز القلوب اي ما يوثر فيه فالذي يضرك ما حك
في صدرك ولذا قال النبي عليه السلام استفت قلبك وان افتوك فالمحذور من الحرام
اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنوير وذلك يتبع من اعتقادك لا من نفس
المعتقد فمن وطي امراة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحته حصل اظلام قلبه
ولو وطي اجنبية على انها زوجته لم يحصل وكذلك الحكم في النجاسات والطهارة
فان المؤثر في تنوير القلب وجهك واعتقادك فما امرت ان تصلي وثوبك ظاهر
بل تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة مؤثر في تنوير القلب
قال ابكي علي وعلى الحال فاياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام
فقد اجتنبتها اليدي العادية اي الظالمة والمعاملات الفاسدة فاقنع بالجليس
مرهبا او توسع من الجميع متوسعا الا افصل بين حلال وحرام بل اعلم ان الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور متشابهات كذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك يكون الى آخر الدهر فاستبرئ من الشبهة الذي ذكرنا فانك غير متعبد بما هو في
نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه فقد نوضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضا عمر رضي الله عنه من جرة نصراني
ولكن استحبوا يقين الطهارة فلم يتركوها لتوهم النجاسات وكذلك كل ما صادفته

في يد مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتاكل من ضيافته فالاصل في الاشياء
الاباحة والطهارة يقينين والشك لا يعارض اليقين الا ان تعوده بالظلم او التواضع
اذا علمت ان اكثر ما له او اكثر ما يحرم كالسلاطين الظلمة وغيرهم فما لهم حرام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسال ولم ينقل النوا
الا ناد ا في محل الريبة فكيف يكون اموال الناس حراما وقد حرض الشارع على
الكسب حيث قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسالة وسعيا على
اهله وتعطفا على جاره بعث الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن
طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان
وحكي ان داود النبي عليه السلام كان يخرج متنكرا اي مغيرا هيئته فيسال
عن سيرته في اهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام في صورة آدمي فقال داود
عليه السلام يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد لو غير انه ياكل من بيت
المال وما في العبادات لحبا لي الله من عند ياكل من كسب يد فعاد داود الى محرابه
باكيا متضرعا يقول يا رب علي صنعة تغنيني بها عن بيت مال المسلمين فعلمه
الله صنعة الدروع ولان له الحديد حتى كان في يوم يعمل الحرير وكان اذا فرغ
من الحكومة بين قومه عمل دروعا فباعه وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى
وعلمناه صنعة لبوس لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة
قال كان سليمان بن داود عليه السلام يخطب الناس على المنبر وفي يده الخوص
وهو يفتل الحبل يعمل به القفة وعن ثابت البناني رحمه الله قال بلغني ان العافية
اي السلامة في الدين عشر تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار عن الناس
والعبادة عشرة تسعة منها في طلب العزلة وواحدة في العبادة ومن طلب
مطعمه ومشربه كان في حفظ الله وكنفه وعن جعفر بن محمد رحمه الله عن ابيه قال

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشترى حوائج اهله فيسأل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من يسعى على عياله ليكفيهم عن الناس فهو في سبيل الله ٥
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فسأل عنه حاجته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في بيتك شئ قال بلى يا رسول الله حلس ندفئ بعضه نحن نجلس عليه وشئ نلبسه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب ونغسل رؤسنا فقال عليه السلام ايتني بها فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا اخذهما بدرهم الا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخذهما بدرهمين وقبضهما الى الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واجعل الى منزلك واشتر بالآخر قدوما وحملا فاتني بهما فاتاهما فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فجاء والكسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى النبي عليه السلام بعد خمسة عشر يوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يكن هذا خيرا لك من ان تجئ مسألتك يوم القيمة في وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال لبعضهم من اقام بنفسه مقام ذل في طلب كسب المال تساقطت ذنوبه كما تساقط الورق من الشجر ليقل التحزن من قل الجبال اما حبالي من مثل الرجال شعر

تقول الناس لي في الكسب عار ٥ فقلت العار في ذل السؤال

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ان الله يحب كل محترف اذا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة قيل كسب الحلال قال الفقه على العيال من اعمال الابدال وعن ابن شبرمة قال العجب ممن يحتمي عن الحلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار وقال عليه السلام من اكتسب مالا من مأثم وتصدق به وصلها وانفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فالقى

في النار

فقال الى النبي صلى الله عليه وسلم

الفقر

في النار

فمنهم من يحاص ومنهم من يرى الرزق من الله ويعصي لاجل الكسب ٥

فمنهم من يرى الرزق من كسبه فهذا كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري ايعطيه ام لا فهو مما قى شاك وقال الفقيه رحمه الله من اراد ان يكون كسبه حلالا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر شيئا من فرائض الله لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي مخلوق الله تعالى لاجل الكسب والثالث ان لا يقصد بكسبه استغنا لعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع ان يجهد نفسه بالكسب جدا والخامس ان لا يرى رزقه من الكسب بل من الله والكسب حلالا فالرزق لا يزيد بالحيل والتلبيس بل يزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يملكه الله قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليربي كثيرا فجاء السيل وقال لبقر فقال صبيه يا ابت قد اجمع المياه التي جعلتم في اللبن وقال البقر وروي عن مالك ابن دينار انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فتحيرت ان اسلم عليه فتكبرت نفسي من ذلك فقلت يا نفس كان النبي عليه السلام يسلم على الصغار والكبار فغلبت على نفسي فسلمت عليه فقال عليه السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك بن دينار فقلت له من اين عرفتني ولم تكن رأيتني فقال التقت روحي بروحك في عالم الملكوت عرف بيني وبينك الحي الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التي منعتك عن السلام علي وعقلك الذي لقيك علي السلام فقلت ما ما لك تلعب هذا التراب فقال انا منها خلقنا واليها نعود فقلت رأيتك تضحك تارة وتبكي تارة قال نعم اذا ذكرت ذنوبي كبت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي باي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك انا نعمل

هذا فانى رايتها مبى لا تزول الخطب الكبار الا ومعها الخطب الصغار وقيل كان لعمر
رضي الله عنه صحيفة فيها جميع ما كان يفعل في الاسبوع من الخير والشر فاذا كان يوم
الجمعة اعرض اعماله الاسبوع على نفسه فلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضا اخذ يضرب
بالدرة على نفسه ويقول فعلت هذا فلما مات وارادوا غسله فاذا ظهره وجنبه
مسودة من كثرة الضرب وروي ان عبد الله واحمد بن حرب حضر موضعا وقطع
احمد قطعة حشيش من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك خمسة اشياء سئلت
قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عودت نفسك الجرد ذكر الله والثالث عجلت
ذلك طربا بقدومك والرابع منعت حشيشا مسبحا عن تسبيح ربه والخامس
الزمت السؤال على نفسك يوم القيمة وقال احمد بن حرب حتى يحاسب الله عبدا لم
يكن فيه مثلك واعطا يا عبد الله وقال علية السلام في تفسير قوله تعالى والذين
يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من زكوة او صدقة او صوم وصلوة وحج وغزو
وقلوبهم وجلة لانهم الى ربهم راجعون اي خايفة ان لا يقبل منهم وقال عليه السلام
قال الله تعالى لا اجمع علي عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان رجاني في الدنيا لم
اخفه في الاخرة وان امنني في الدنيا لم اومنه في الاخرة وقيل لما طرد ابليس وجري
عليه ما جري جعل جبرائيل وميكائيل يبكيان فسألهما ربهما عن بكائهما فقالا يا ربنا
لا امن مكرك فقال هكذا كونا وقال الربيع اخي انظر كل يوم كذا وكذا مرة الى
نفسي مخافة ان يكون قد اسودت وجهي يا استحقه من العقوبة وقيل مرض
سفيان الثوري رضي الله عنه مرضه الذي مات منه فعرض له بلداي فاردوه
على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال
ان الباكي من خشية الله حتى يسيل دموعي الى وجنتي احب الي من الصدقة بورق
نقي ذهبا وما من باك بكى من خشية الله حتى يسيل قطرة من دموعه على

الارض فلم تمسه النار وما من عمل الا وله ثواب الا الدموع فانها تطفي غضب الجبار
وتطفي بحارا من النار ولو ان عبدا بكى من خشية الله في امة لرحم الله تلك الامة
ببكاء ذلك العبد وقال النبي عليه السلام لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى
يلج اللبن الضرع قيل اذا كان يوم القيمة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتقصد
امة محمد عليه السلام فيجتمعون الرسول في دونها فلم تقدر فينادي جبريل الحق الحق
فان النار قد قصدت امتي لتحرقهم فيأتي جبريل بقدح من الماء فيناولوا الرسول فيقول
خذ هذا ورشه عليها فيرشه فتطفي في الحال ويقول يا جبريل ما هذا الماء
يا جبريل لم مثلي في اطفاء النار فيقول جبريل ما هذا الا دموع امتك الذين بكوا
من خشية الله في الخلوات امرني ربي ان اخذه واحفظه الى وقت احتياجك اليه
لتطفي به النار التي قصدت امتك وكان العطاء المسلم رحمه الله من الخايفين لم
يضحك ولم يرفع نفسه الى السماء اربعين سنة ويحزي بدنه كل ليلة مرارا خوفا
من المسخ بشوم الذنب فاسد المطر واصاب الناس قحط فقال هذا كله بشوم نفسي ولولا
اني معهم لما اصابهم ما اصاب وقال واحد للجعل المصري رحمه الله كيف حالك
قال كيف يكون حال قوم اذا ركبوا في السفينة وبلغوا لجج البحر فضربتهم الرياح وتحركت
السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم يقوا على الالواح قال صعب قال حالي كذا وكان يزعم
ان الخطاب رضي الله عنه اذا سمع اية من القرآن خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجيء
لاصحابه بالعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرة سيلان دموع عينيه
ويقول اه يا ليت امي لم تلدني فيوما كان يمشي راكبا اذ سمع قارئا يقرأ القرآن ويقول
ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته
شهرا وقال خاتم الاصم لقمة اي شرفكانك واعبر مرحال آدم عليه السلام فانه
فعل منهيا واحدا في الجنة فوقع عليها ووقع والقمة كثرة طاعتك واعبر عجال ابليس

كيف كان حاله بعد عبادته لو فاز سنين ولا تغتر بحسن عملك وارتفاع مقامك
واعلم ان حال بلعم بن باعوراء حيث كان يعلم الاسم الاعظم وكان يجاب اذا دعا رأسه يدري
الى ساق العرش واذا انحط رأسه يدري الى تحت الثرى وكان له اربعة اعين مريدا كملا واذا اراد
يطير وذلك الهوا ويغبرون على الماء وصار اخرم الى ما صار قال الله تعالى في حقه فمثله كمثل
كلب ان تحمل عليه يلهث اي يخرج لسانه عن فمه او تتركه يلهث وروي عن عمر بن عبد العزيز
كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جارية يوما يا امير المومنين اني رايت رؤيا
عجبا قال وما رايتي قالت رايت القيمة قد قامت وحشر الناس ونصب الميزان واو
النيران ومدوا الصراط عليها وجاؤا اولا بعبد الملك بن مروان وقالوا اعبر مر هذا
فلما وضع قدمه على الصراط واراد ان يمشي فما مشى الا خطوة او خطوتين حتى سقط في النار
ثم جاؤا بابنه الوليد بن عبد الملك وقالوا اعبر مر هذا فلما وضع قدمه على الصراط سقط
في النار ثم جاؤا بسليمان بن عبد الملك اخي الوليد بن عبد الملك وقالوا اعبر مر هذا
فاوضع قدمه على الصراط الا وقع في النار وكانوا كلهم خلفا قالت لعمر بن عبد العزيز ثم
جاؤا بك يا امير المومنين فلما قالت الجارية هذا صاح عبد العزيز صيحة وجعل يضطر
اضطرار السمكة في الشبكة يضرب راسه ارضا وحجرا وشجرا والجارية تصيح
وتقول والله رايتك جاوزت الصراط سالما يا امير المومنين وهو لا يسمع كلامها من
غلبة حاله فلما سكن عن وجده وسكت فاذا هو ميت ووصل روحه هذا وامثال
هذا اوقع كثيرا من اولياء الله تعالى واصدقائه خوفا وخشية من غضب الله وعذابه
فاربع وطول نهارك غافل وطول ليلك نائم اما الاحلام انهم كانوا مذنبين والسرائر
ذنب واما الاحلام انهم كانوا عارفين عذاب الله وعضبه وانت جاهل مغرور وكلما
اقرب يومك اسوء قلبك وطول نومك فلا تفتح عينك الا وقت موتك اعاذنا
الله من سمع لا يسمع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع وقال النبي عليه السلام نعم الرجل

صهيب

صهيب لولم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا كان له ابن صغير يبيت معه في الفراش
فليلة اضطرب ولم ينم قال ايوه مالك يا ولدي لبك وجع قال لا اما اني ولكن غدا يوم
الخميس يوم عرض ما كتبت في العلم في الاسبوع فاخاف ان يجدني الاستاد خطاء فيضر
ويغضب علي فصاح الرجل صيحة وقال التراب على راسه وبكى وقال انا احق بهذا
الخوف ليوم اعرض على الرحمن بما كسبت في الدنيا كثيرا من العصيان كما قال الله
تعالى وعرضوا على ربك صفا وحكي ان واحدا قال دخلت على فتح الموصلي رحمه الله
وانيه قد غطى وجهه يكفيه يبكي ورايت الدموع تخدر من بين اصابعه ملونا
بحمرة الدم فقلت له يا فتح بكيت دما فقال لو انك خلفتني ما اخبرتك لعلم بكيت دما
فقلت على اي شيء بكى قال على تخلفي واجب حق الله قال رايته بعد موته في المنام
فقلت ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما صنع بدموعك قال وزنني بها
وقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك فقال
والدم على ماذا فقلت على دموعي ان يصلح بي فقال يا فتح ماذا اردت هذا كله
وعزتي لقد صعد الى حافظان مندار العين سنة بصحيفتك ما فيها حطيئة وقيل
لما مات عتبة الغلام كان لا يمنعه الطعام والشراب فقالت له امه لو رفقت
بنفسك يا ولدي قال لو فني الطلب دعني قليلا لانعم كثيرا فمن طلب الدر تعب
الماء المر وكان الحسن بن الحسن رضي الله عنه يصلي كل يوم الف ركعة فاذا عيي
يقول قومي يا ماوى كل ضعف فلما ضعف اقعد على حصير بها ثم كان يبكي ويقول ذهب
نصف عمري وذهب معه نصف علمي وقال لو بيع الميت اوليس الا سمع منه نصيحة
فوجد ثابت حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم جلسته كانه صلى
العشاء ثم حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فنام قاعدا ساعة فانتبه
فقال اللهم اني اعوذ بك من عين لا تدمع ومن بطن لا تشبع فقلت حسبي هذا فصيح

منه فرجعت وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجسس بالليل فعبر على باب
دار فسمع بكاء فوقف فسمع امراة تقول لاولادها حكم الله بيني وبين عمر فكاد عمر
ان يطير قلبه من الخوف فدق الباب فقال ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت
المراة لعن عمر وجى الى الغزوة الفلاني فمات شهيدا وقد تركني في الاولاد الصغار
وليس معي شي انفقه عليهم فخرج عمر واخذ دقيقا من الدقيق ولحما كثيرا وحمله على
ظهره فقال له مكان معك دع يا امير المومنين حتى احمل انا فقال هب انك حملت
في الدنيا فمن يحمل اوزاري يوم القيمة فلما جي دخل الدار فجعل الدقيق ببده واوقد
النار وطبخ اللحم وجزء الجبة وبنبه الصبيان وكان يلقم بيده حتى شبعوا وقال
لهم اجعلوني في حل على ان لا تخاصموا عمر يوم القيمة قالوا نعم ومع هذا العدل
ما روي في المنام بعد موته الا بعد سنة فقال العباس رضي الله عنه كان بيني
وبين عمر مودة فاشتهيت ان اراه في المنام فما رايته الا عند قرب الحول فرايته
يمسح العرق عن جبينه ويقول هذا اوان فراغي كاد عمر شي ينهدكوا لولا ان لقيته
رؤفا رحيما وعن هشام قال لما اتخذ عمر ديوان اسم رجل من التابعين مكانا ما لعقيق واد
بظاهر المدينة قيل له لو زمتنا هنا وتركت مسجد النبي عليه السلام فقال اني ارى
الاسلام لاعبة وسماحكم صاعبة وقلوبكم لاهية ودينكم واهية فخفت ان يختفي
منكم كاهية اي آفة عظيمة ولقد اصاب من قال

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

يا اخي ما يضيع ايامك فاني ايامك راس مالك واجعل مالك انك مادمت حيا
قادرا على طلب الربح فان بضاعة الاخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتى تربح من
بضاعة الاخرة وقت كساده فانه يحمد يوم تصير بضاعة الدنيا عزيزة من يوم

البصرة فاكثر منها يوم الكساد ليوم العرض فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم
اكون ملكا وذكر مسيح دجال زمين است چون شد مسيح سوي سما فوت شد واحبكي
ارهرون الرشيد خليفة ببغداد قال لوزيره اذهب بنا في هذه الليلة الى رجل
من عباد الله لرئيسي حاسة حاسه فان قلبي قد ضاق من اعباء امور الخلافة
فاتاه الوزير الى باب الفضيل بن عياض فسمعاه يقرا ام حسب الذين اجترحوا
السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقال هرون كفينا بهذه الآية بصيحة قال الفضيل من على الباب قال امير المومنين
جاء ليجالسك ساعة قال الفضيل لا الفة لي بكم فلا تدخلوا علي قال الوزير لا بد
من اطاعة ولي الامر فدخلا عليه فوجدا قمرا اضاءهما فلما رآهما قد دخلا اطفاء فضيل السراج
كراهة ان ينظر الى وجههما فقدم هرون يده ليصافحه فقال فضيل ما ألين هذا
الكف لو نجي من النار فقام وشرع في الصلاة فتغير حال هرون من الشيخ واخذه
البكاء وقال يا شيخ فسلم عن الصلوة وقال كان ابو العباس رضي الله عنه عم النبي
عليه السلام سال الامارة من النبي عليه السلام فقال يا عم كن اميرا على نفسك فان
اشتغالك بنفسك ساعة خير من اشتغالك بالامارة سنين ترى الامارة اليوم
حسنة ولعله فانها ستكون يوم القيمة حسرة وندامة فقال هرون زدني يا شيخ
قال لما قعد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تحت الخلافة دعى سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة
ومحمد بن كعب رضي الله عنهم قال ابتليت بلية الامارة فاي شي تشيرون علي حتى
لا اكون الامارة ندامة يوم القيمة فان سفهاء القوم يظنون الامارة نعمة قالوا
ان نطلب النجاة غدا فاجعل شيخ المسلمين ابا لك وشبابهم اخوانك وعجائزهم
امهاتك ليكون جميع المسلمين كاهل بيتك واقرباءك كارحم اخاك واحسن على
ولدك ثم قال واني اخاف يا هرون ان احرق وجهك اللطيف النار فاجعل مالك وبدنك

ميزك وخذحذرك واحضر الجواب عند السؤال عنك فان الله تعالى يسالك عن كل
واحد واحد من رعاياك حتى لو بقيت عجوز مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة من
صدقات بيت مالك تاخذ عذابها بذيلك وتخاصم معك عند ربك فبكى هرون بكاء
كاد ان يزول عقله فقال الوزير كفى يا شيخ فقلما امير المومنين فقال الشيخ اسكت
يا هامان فان امتالك يضلونه ويهلكونه فازداد هرون بكاء فقال الوزير اذا كنت
انت بمنزلة هامان فانا اكون بمنزلة قرعون فقال هرون يا شيخ الك دين قال عندي
دين لربي بالطاعة والعبادة ويلها ثم ويلها لو اخذني ربي بطاعتي فكيف بمعصيتي
قال يا شيخ اسالك عن دين العباد قال الشيخ الحمد لله ليعطيني ربي ما يغنيني واذا
طلبت شيا الى اخذه بدين استدين عن نفسي بتركك ذلك الشيء فاخرج هرون صرة
فيها الف دينار فوضعه قدام الشيخ فقال هذا مال حلال انتقل الي من ميراث ابي قال
فضيل الآن عرفت نصايحي لم تنجح فيكم ترى يكون ان نظلم على
الناس قال لا ان الظلم من هذا الشيخ اذا اريد خلاصك بترك الاموال والاولاد الكل
ذي حوجة وانما تريد ان ابتلي بما ابتليتها وتعطيان الحق الى غير ذي حق
السير في هذا ظلم قال يا شيخ فرق بين المستحقين وخرجا من الباب فقام الشيخ
ودعى القصة قدامهما واغلق الباب عليهما فحرر صدق توكله وصلابة دينه
واعتماد قلبه لربه

الباب الاربعون في المحرمات من الربوا والخمر وغيرهما

قال الله تعالى الذين ياكلون الربوا اي الذين يعاملون وخص
الاكل لانه اعظم المقاصد وقد ثبت انه عليه السلام لعن آكل الربوا وموكله اي
معطيه وشاهديه وكاتبه نعلمنا ان الحرمة غير الاكل فالربوا في اللغة الزيادة
مطلقا وفي الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في كتب الفقه
فليطلبه فيه لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم الذي يتخبطه

قاله

و اخر سورة البقرة
الذين يأكلون الربوا الاهذون له وانما ذكر
الاكل لانه اعظم مقاصد المال ولان الربوا شائع
في المطعومات وهو زيادة في الاعيان بيانه
مطعوم اتلفه لشخص اجنبي في الغرض
بان باع احدهما كفيزة من حنطة فاتلفها

اي يصرعه التخبطه الشيطان من المس اي الجنون اي لا يقوم آكل الربوا في القيمة الا كالذي
ضربه الشيطان وخبطه اي تمكن عقله فصار كالمصروع فهو يقوم ويسقط ليس كسائر
الناس يقومون قيام يوم القيمة وينتفخ بطونهم وقيل انهم يعادون بطونهم حيات وعقا
ونيران ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا
فاستحلوا الربوا مستدلين ذلك وهذا معارضة للنص بالقياس وهو من صنيع
ابليس فانه تعالى لما امره بالسجود لآدم عليه السلام عارض النص بالقياس فقال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فالنار تحرق اتمام يقل انما الربوا مثل
البيع مع ان اصل البيع متفق عليه وحق القياس ان يشبه محل الخلاف محل الوفاق
قلنا كان مقصودهم ان البيع والربوا متماثلان في جميع الوجوه المطلوبة فكيف
يجوز تخصيص احد المتماثلين بالحل والثاني بالحرمة وعلى هذا التقدير فايهما قدم
او اخر جاز فابطل الله قولهم وقال الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بان
النص يبطل القياس اي كيف يماثل البيع محل تحليل الله والربوا محل تحريمه
فمن جاءه موعظة اي من بلغه هذا الوعظ والتحريم من ربه فانتهى اي امتنع عنه
فله ما سلف اي فله ما اخذ فيما مضى قبل التحريم فلا يؤاخذ به وجعل ملكه
وامره اي امر المنتهي الى الله في المستقبل بعصمهم ان شاء ولا يعصمهم ان شاء والاول
قد عفر له ومن عاد الى الربوا مستحلا كما استحل حله فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قال الامام ابو منصور رحمه الله تعلقت المعتزلة بظاهره في القول
بتخليد الفاسق في النار انه بعوده الى آكل الربوا وهو معصية صار خالدا في النار
قلنا معناه عاد الى الاستحلال بدليل ما قبله وما بعده فانه قال في اوله
قالوا انما البيع مثل الربوا وهو تسوية بينهما كما استحلا لما قال في اخره والله
لا يحب كل كفار اثيم وهو مبالغة في صيغة الكفر قال النبي عليه السلام الربوا اضع

وهو مابين ثلثة الى عشرة وسبعين باباً ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه وفي شرح المشارق ان من اعظم الربوا ومن اخذه في الماء ثم سواء يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله منه صدقة ولا جهاداً ولا حجاً ولا صلة ويبقى الصدقة فانه يزيدها حتى ان اللقمة تصير مثل احد ويبارك فيها في الدنيا فان الربوا وان كانت زيادة في الحال الا انها نقصان في الحقيقة وان الصدقة وان كانت نقصاناً في الصورة الا انها تزيد في المعنى والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا اثيم فعيل بمعنى فاعل والاثيم اي فاجر بأكله وفي التفسير الكبير الاصرار على عمل الربوا ان كان من شخص قدر الامام عليه اجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان لم يقم فيه له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر رضي الله عنه مانعي الزكوة قال ابن عباس رضي الله عنهما من عامل الربوا بستتاب فان تاب والا ضرب عنقه والله سبحانه وتعالى شبه آكل الربوا بقطاع الطريق حيث قال فان لم تفعلوا ان لم تتركوا الربوا فاذنوا اي فاعلموا بحرب الله ورسوله كما قال في قطاع الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية والجامع بينهما ان قطاع الطريق يحارب المؤمنين فيأخذ منهم ما لهم بعظم فصار كمحاربا بالله ورسوله على معنى انه اذى اولياء الله ورسوله والمراد ايضا باخذ الزيادة على راس ماله فيأخذ ما لم يعط فكان لقطاع الطريق في ذلك وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه فقال لاصحابه هل راى منكم من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص فيوما قال هل راى منكم احد رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رايت انا الليلة اتاني اثنان واخذا بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني الى ارض مستوية فاذا انا على رجل

كيناطع

مضطجع

مضطجع واخر قايم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة الى راسه فيثلغ راسه فيتدهده الحجر فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح راسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقت معهما فاذا انتينا على رجل مستلق على قفاه واخر قايم عليه بكلوب من حديد معوجة فيأتي احد شقي وجهه فيشق شدقه يعني زاوية فمه حتى يبلغ الى قفاه ثم يحول الى الجانب الاخر فيفعل به مثل ذلك فما يفرغ منه حتى يصح الجانب الاخر كما كان فيعود عليه فيفعل مثل ما فعل اول قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا انتينا على مثل التنور اسفله واسع واعلاه ضيق فاذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم ياتيهم لهب من اسفل منهم فاذا لفحهم ذلك اللهب ضوضوا فاذا احدث رجعوا فيها قال قلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتينا على نهر معترض احمر مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة قال فاناه السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان فقلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المنظرة كاكره ما انت راء رجل فاذا عند رجليه نار يحشها اي يوقدها بالحشيش ويسعى لها قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتينا على روضة فيها من كل نبي فاذا قد سين في الروضة رجل طويل فاذا حول ذلك الرجل كثير من الولدان ما رايتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى رجل وحده اي شجرة عظيمة لم ار وحده اعظم منها واطيب فيها فانتهينا الى مدينة مبنية لبنة من ذهب ولبنة من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاخرجانا منها واد خلاني في دار هي احسن منها وافضل فبينما بصري يسمو اصعودا اي يعلو الى فوق فاذا قصر كانه

الذين لم يعملوا بالقرآن ويتركون القصص

الكذابون

الزناة والزواني

اكلة الربوا

خازن نار جهنم

ابراهيم عم داود عليهما السلام

ربانه اي يحالها بيقين قال لا اعلم امنزلك قلت الا ادخله قال لا ادخله قال اما الان
فلا وانت داخله قلت اني رايت الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قال اما الاول
الذي رايته يقلع راسه فالخمر فانه دخل ياخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة
المكتوبة واما الذي يشق شدقه الى قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة
فتبلغ الافاق واما الذي راسه مثل التنور فانهم الزناة والزواني واما
الذي يسبح في البحر فانه آكل الربوا واما الذي يشق حول النار فانه مالك خازن
جهنم واما الرجل الطويل فانه ابرهيم عليه السلام واما الولدان فكل مولود
مات على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المومنين واما الدار
الاخرى فدار الشهداء واني جبرائيل وهذا ميكائيل قال الله تعالى للذين امنوا
انما الخمر وهي التي من العصير اذا غلى واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر
العقل اي تغطيه نزلت في الخمر اربع ايات بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم
ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للمال فنزلت ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
فشربها قوم ما شاء الله ثم دعي عبد الرحمن عوف ناسا من المومنين فاكلوا
وشربوا وسكروا وحضرت وقت الصلوة فقام عبد الرحمن فامهم في صلوة المغرب
فقرا فيها قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة
واانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها وانما يشربها في غير اوقات
الصلوة حتى ان عثمان بن مالك صنع طعاما ودعى رجالا من المسلمين فيهم سعد
وابن ابي وقاص فاكلوا من الطعام وشربوا الخمر فسكروا وانتم فتحوا فانشدوا
الاشعار فانشد سعد بن ابي وقاص قصيدة فيها هجاء الانصار فقام سعد

في بيان حكم الخمر

الانصاري فاخذ لحي البعير فضرب راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى
رسول الله فشكا اليه الانصاري فانزل الله هذه الاية الى قوله فهل انتم منتهون
قالوا انتهينا يا رب فلا الفة طبا بعم بشرب الخمر حرمها عليهم بالتدريج تيسيرا
لهم الحكم فصار قطرها حراما فاذا قطر منها قطرة واحدة في بئر تنجس ماؤها
ولا تطهر الى يوم جميع مائها وبحار شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع وعن علي
رضي الله عنه لو وقعت قطرة من الخمر في بئر ثم بنيت مكانه منارة لم اذن عليها
ولو وقعت في بحر حيث ونبت فيها الكلا ثم اكل مما رعت فيه والميسر اي القمار
وروي في صفة الميسر انهم كانوا يشترون جزورا ويقسمون بينهم ولا يؤدونه
ليطهروا بالقمار انه على من يحبس ويشرونه ويحرقونها ثمانية اجزاء عشرين اجزاء يقسم
بينهم بالقداح يعين كل واحد سهمه يقدح موسوم به والقداح عشرة منها ذات
الخطوط سبعة ولكل منها نصيب من الجزور العذو عليه نصيبه واحد من الجزور
والتوام وعليه نصيبان والرقيب وعليه ثلث والحليس وعليه اربعة
والنافس وعليه خمسة والمسبل وعليه ستة والمعلى وعليه سبعة فروض
والاقداح التي لا نصيب لها ثلاثة المنيح والسفيح والرغد ثم يجعلون القداح الميسر
في خريطة ويضعونها على يدعدل يسمونه له المجيل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل
رجل قدحا منها فمن خرج سهمه اولا اخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه
شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم والمراد من
الميسر ههنا جميع القمار قال ابن عباس الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وقال علي رضي الله عنه الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب اي الاصنام
لانها كانت تنصب فتعبد من دون الله جمع نصب بضم الاول وفتحها وسكون الثاني
والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي القسم طالع جمع اي خبيث

قال وحده وهو صفة الخمر لانه على صيغة المصدر من عمل الشيطان اي من تزيينه يقال
هذان الاشياء رجس اي مما يستقذر ويجتنب وهو مما يدعو اليه الشيطان ويحسنه
في الحال ويظهر قبحه في المآل فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون
في الاخرة اما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة وهي ما يتمكن من القلب
من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء تناول الخمر والميسر فان قلت لم جمع
الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افردهما بالذكر قلت الان هذا الخطاب
للمؤمنين والمقصود نهيهم عنها وانما ضم الانصاب والازلام تاكيدا لقبحها اما
العداوة في الخمر ظاهر وما الميسر قال قتادة رضي الله عنه كان الرجل في
الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا ينظر الى ماله في يد
غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم اي يصرفكم عن ذكر الله اي عن طاعته
وعن الصلوة فهل انتم خصوصا فانها وجه ديكم وانتم نهيتم عن اقامتها اذا
كنتم سكارى فهل انتم منتهون عن تناولها والاستغهام بمعنى الامر يعني انتهوا
عن شرب الخمر ولعب الميسر لان الآية على تحريم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها
انه قرنها بالميسر وهو حرام والثاني انه قرنها بالانصاب والازلام قال عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن والثالث انه قرنها بالاثم وهي كذلك والرابع انه رجس
والخامس انه من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع انه وعد
الفلاح على ذلك وانما يريد بذلك الفلاح باجتناب الحرام والثامن انه قال انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي الى ذلك فهو حرام
والتاسع انه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر انه امر بالانتهاء
عن ذلك والتارك للمنهي عنه عاص وقال القشيري رحمه الله الخمر حرام
لانها تزيل العقل وتورث السكر ومن سكر من خمر الغفلة كان سكره اصعب من سكر شرب

الخمر

الخمر يوجب البعد ومن سكر بشرب الخمر فهو ممنوع عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة
فهو محروم عن الصلة وكان من سكر الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يفق فكذا العاقل
لا ينبغي فيه الوعظ ما لم ينتبه وكما ان الخمر سبب لكل شر وان وكذلك الغفلة
سبب لكل بعد وحجب قال ابن مسعود رضي الله عنه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخمر عشرة عاصرها والمعصور له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه
وبائعها وآكل ثمنها ومشتريها وساقيها يعني غارسها للخمر وقال النبي عليه السلام
اقسم الله بعزته جلاله ان من شربها في الدنيا لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد
ما حرمتها لاسقينها اياه في حضيرة القدس وقيل وما حضيرة القدس قال الله
هو القدس وحضيرة منه الجنة وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله شارب المطبوخ
اعظم ذنبا من شارب الخمر لان من شرب مرة نابه شرب الحرام وشارب المطبوخ وشارب
المسكر وبراه حلالا ومن استحل ما هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال عليه السلام
ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل
المنان والمدمن الخمر والعاق لوالديه وقال الضحاك من مات وهو مدمن
خمر بعث يوم القيمة الناس وهو سكران امتن من الجيفة مسودا وجهه مزرقة عيناه
مدليا لسانه على صدره ويسيل لعابه يتقذره كل من يراه والاوزار معلقة في عنقه
والقدح في يده ويلا بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي
دماغ راسه ويجر قصبة من حمر النيران فلا تسلموا على شارب الخمر ولا تعودوه
اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال اذا مات شارب الخمر شاد قبره ثم اجلسوني ثم ابشروا فان لم تجدوه
مصروفا عن القبلة فاقلبوني وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب

شربه

228

بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكنوه اي عيروه بالنسبان فاقبلوا عليه يقولون اما
اتقيت الله اما خشيت الله اما استحييت من رسول الله فقال بعض القوم احزال الله
اي افضحك الله قال عليه السلام لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا
اللهم اغفر له وارحمه بجز تو دشمن تو هيچ كس نيست كه دشمن هيچ كس را هم نفس نيست
وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا قدم رسولا من اليمن فسال النبي عليه السلام عن شراب
ليتروبونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي عليه السلام اومسكر هو قال نعم
قال فمسكر حرام ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قال
يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار وفي رواية قال عصارة اهل النار
اي ما يسيل من الصديد والدم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا اي يوما وانما خص
الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم تقبل هي فالاولى لا تقبل منه
عبادة غيرها اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد وشربها لم يقبل الله له صلوة
اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله منه صلوة اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان
تاب لم يتب الله عليه وسقاه الله من نهر الخبال وقال عليه السلام ما اسكر كثيره
فقليله حرام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اسكرت الفرق منه وهو بالسكون
من الاواني ما يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصوع وبالفتح ثمانون رطلا فلا دون
الكف منه حرام وهذا بعمومه يتناول الحشيشة وقال كعب الاحبار لان اشرب
قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي
عليه السلام انه قال من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن
قضى حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن افرضه فقد اعان على قتل مسلم ومن

جالسه

جالسه حشره الله يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تزوجن وان مرض فلا تعودوه وقال
الله تعالى ان الذين يأكلون اي يستلذون اموال الناس اليتامى بالاكل وغيره من وجوه
التلف خص الاكل بالذكر لما مر انه المقصود الاعظم بالاخذ ظلما اي ظالمين او على وجه
الظلم وانما قيده به لانه لو اكل منه بالمعروف فانما قدر له فلا قصاص بقدر عمله لم يعاقب
عليه انما يأكلون في بطونهم اي ملا بطونهم نارا اي نار امبهمة الوصف جعل ما كانوه
نارا للاكلهم ما يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي
انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من دبره وانفه وفيه واذنه
وعينيه فيعرف انه اكل مال اليتيم فان قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما فايدة
قوله انما يأكلون في بطونهم نارا قلت انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون
الا بالفم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه والطيران لا يكون الا بالجناح عليها
ناسب كل ذلك للتاكيد والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى ذكر وعيد
مانعي الزكوة بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وذكر وعيد اكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد
والسبب فيه ان باب الزكوة الفقير عن مال كثير النصاب بل يجب على المالك اي
المالك يجر حرمانه اما ههنا اليتيم مالك لذلك المال وكان معه من اليتيم افحم فكان
الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرا قيدر على الاكتساب واما اليتيم فانه لصغره
وضعفه عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله اشد وقال النبي عليه السلام رايت
ليلة اسري بي قوما لهم مشافر وهي الشفة كمشافر الابل احديهما قالصة اي مرتفعة
على منخريه والاخرى على قفاه وخزنة النار يلقمونهم جمرجهنم اي بعد البعث وصحتها
قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا اي نارا مسعرة من السيران مبهمة لا يعرف شدة حرها عن

هيثم بن يونس رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم رحمه
له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحي عنه بكل شعرة سيئة ورفع له
بكل شعرة درجة في الجنة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا جاء النبي عليه
السلام فشكا اليه قسوة قلبه فقال النبي عليه السلام ان تريد ان يلين قلبك
فامسح برأس اليتيم واطعم وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام وقال عندي
يتيم فهم اضربه قال بما تضرب به ولدك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه
فيقول الله تعالى من ابكى عبدي الذي استودعته اياه في التراب وهو اعلم به قال يقول الملائكة ربنا
لا علم لنا قال الله تعالى فاني اشهدكم ان من ارضاه ارضيه من عندي يوم القيمة
وقال النبي عليه السلام انا وكافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال
الله تعالى يا ايها الناس قال علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس مكي ويا ايها
الذين امنوا فهو مدني حيثما جاء في القرآن فيا آنذاء واي اسم مبهم مبني على الضم
والتنبيه لازم لاي وهو عوض عن الاضافة والنداء تنبيه للغافلين وتعريف
للجاهلين وتهييج للمجيبين وخطاب من رب العالمين والناس مشتق من الرأي ابصر
كانه قال يا اولي الابصار من الانس ايضا مدح لهم بالانس بذكر الله ومن النسيان ايضا
وهو عتاب وتلقين عذر اما العتاب فكانه قال يا ايها الناسي تهمنا بالكفران
واوامرنا واما تقليد العذر فكانه يقول يا ايها الخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا
لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا لايمانك قوله يا ايها الناس يصلح اسما
للمؤمنين والكافرين ان وعد الله بالمؤمنين بالجنة والثواب والكافرين بالنار
والعقاب حواي تابت لا اخلاق فيه ولا تغرنكم الحيوة الدنيا لا تخدعنكم الدنيا
بزخارفها واللذة بمنافعها عن العمل للاخرة ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم مذكر

معرفته لكم ليستر سلكم بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطا
بما منكم على الله من المغفرة مع الاصرار على الذنوب قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم فاما الحرص الذي هو مذموم فهو
ان يشغله عن اوامر الله او يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الذي هو غير مذموم
فهو ان لا يترك شيئا من اداء امر الله لاجل جمع المال ولا يريد به التكاثر والتفاخر
فهذا غير مذموم لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم يجمع المال ولم
ينكر عليهم رسول الله بل بين ان تركه افضل وعن علي رضي الله عنه انه قال
النبي عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى
فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق

شعر

عمر بگذشت تنم بجا هست هنوز ٭ شد موي سفيد وكم كنا هست هنوز
هركار كه تا توبه سر آغاز كنم ٭ دل گفت وقت دارا هست هنوز

وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذا اردت ان تلقى صاحبك اي محمد
وابا بكر فارقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع فكان قميص
عمر رقعا اثني عشر موضعا وبعض الرقع كان من ادم وكان يفطر صومه في كل ليلة
بسبع لعيمات وفي كيسها السعادة قالت حفصة زوجة النبي عليه السلام لابيها عمر
رضي الله عنه في وقت خلافته يا ابت جاءك اموال كسرى وخزائن قيصر
فتنعمها بين المسلمين فلم لا تلبس لباسا لينا ولا تاكل طعاما جيدا قال عمر رضي الله
عنه يا حفصة لا يعرف حال الشخص احد مثل ما يعرف زوجته بالله العظيم اما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته في ايام عمر واطوار نوبتهم اذا شبعوا اصباحا
جاعوا امساء واذا شبعوا امساء جاعوا اصباحا ولم يشبعوا فيهما يوما ولم يشبع
بطونهم من تمر الى ان فتح الله خيبر قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انهم جاعوا يوما

الى النبي عليه السلام بطعام موضوع على خوان فوضعوا قدامه فغمز وجه النبي عليه السلام من كراهته لذلك خوفا من لحوق الكبر والخيلاء حتى وضع الطعام على الارض ثم اكل قالت نعم قال بالله هل تعرفين المديل الذي ينام عليه عليه السلام ليلة الحاضنين فقلت جعلوا اربعة اطباق فلما اصبح قال احضروا راعي الحاضنين فكان اولا فان ليس وراعي اضرع يحتلبي قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انه كان يغسل ستر ثوب النبي عليه السلام ويؤذن بلال فلا يخرج الى المسجد حتى يبس ثوبه لعدم وجدانه ثوبا اخر يستر بدنه قالت نعم هكذا رأيت حاله قال بالله العظيم اما سمعت انه عليه السلام قال لي يا عمر اذا اردت ان تلقى صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعلك وامش امامك وكن ذو الشبع قالت نعم فبكيا بكاء شديدا كاد ان يزول عقلهما ثم قال عمر قد مضى قبلي اثنان حبيبي محمد وصديقي ابو بكر فان دخلت طريقهما وافقت اثرهما وفاسبت شديدا لحالهما ارجو ان اصل غدا اليهما والا لاخاف ان يسلكوا في غد الا طريقا لا اصل اليهما اذا لم اسلك اليوم الى طريقهما وروي ان عليا رضي الله عنه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل له يا امير المومنين لو لبست الين من هذا وانظف فقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين وحسن للمومنين ان يقتدوا بهم وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من قصر املاكه الله تعالى ما ربع كل املاك لحرها ان يقوى على طاعته لانه اذا علم انه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم لما يستقباله من الملاذ ويجتهد في الطاعات والثاني يقل همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يحمل راضيا بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثرة ويكون همه لآخرته والرابع انه ينور قلبه ويقال نور القلب اربعة اشياء بطن جايع وصاحب صالح ويذكر ذنوب ماضيه ويقصر الامل ومن طال امله ساء عمله وعافنا الله باربعة اشياء تكاسل على الطاعة

ويكثر همه الدنيا ويصير حريصا على جمع المال ويقسو قلبه اذ يقال قسوة القلب من اربعة اشياء ببطن ممتلئ وصاحب سوء ونسيان ذنوب ماضيه وطول الامل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله لو قبل الطمع من اولك لقال الشك في المقدور ولو قبل ملبوسك لقال اكتساب الذل ولو قبل ما عليك لقال الحرص وقال الجنيد رحمه الله سهرت ليلة فمرت علي وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فسألت ان اقوم فلم اقدر فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل مبتلى بقباء مطروح على الطريق فلما احرني قال يا ابا القاسم الى هذه الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد قال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك قلبك فقلت وقد فعل فما حاجتك فقال مني يصير ذا اقرص وذاها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاعمل على نفسه وقال سمعت ذا حيتك هذا منذ اربعين سنة ما بيت ان اسمعه من الجنيد رحمه الله والله ما عرفته ما هو اقاربه استاذا يمان ما زه ليست كه هو اجر فقال ان وازه ليست وحكى ان حاتم الاصم كان من اصحاب شقيق البلخي رحمه الله فسأله يوما فقال صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حصلت منك على فائدة قال حصلت ثماني فوايد الاولى اني نظرت الى الخلق فرايت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى حفرة القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه قبره من احد منهم فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء ما يدخل معه قبره ويونسه فيها وجدت الا الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا لاكون سراجا لي قبري وتونسني الفايدة الثانية الى مرايب الخلق يقتدون باهوائهم ويسارعون الى مراداة انفسهم فتاملت في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان الرازق ضامن فاقبلت على خلاق نفسي وتمرنت على مجاهدتها حتى اوتاضت الى طاعة الله

وانفادت الفايدة الثالثة اني ترايت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا
اي متاعها ثم يمسكه قابضا يديه فتاملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد واما عند الله باق فيذلت بحصول من الدنيا لوجه الله ففرقت بين المالين
الفايدة الرابعة اني ترايت بعض الخلق طن شرفه في كثرة الاموال والمعاشر
واعتزهم وزعم اخرون انه في ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتاملت
في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت ان
القران حق صادق وظنهم باطل زايل الفايدة الخامسة اني ترايت الناس يذم بعضهم
بعضا ويغتابه فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه او العلم فتاملت في
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت
من الله فما حزنت احدا ورضيت بقسمة الله الفايدة السادسة اني ترايت الناس
يعادي بعضهم بعضا ويسب فتاملت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فعلمت انه لا يجوز ان يكون احد عدوا غير الشيطان فاتخذته عدوا الفايدة السابعة
اني ترايت كل احد يسعى ويجد ويجتهد مما لغة لطلب القوت والمعاش يجب ان يسعى
به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتاملت في قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت بعبادة
وقطعت طمعي عمن سواه الفايدة الثامنة اني ترايت كل احد معتمدا على شيء يخاف
بعضهم الى الدنيا وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة فتاملت
في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي فقال
شقيق رحمه الله التي نظرت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان فوجدت
الكتب الاربعة تدور على هذه الفوايد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بالكتب الاربعة وقال
الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا توبيخا وتهديدا للكفار وهذا امر في معنى

حسدت

الاخبار يدل عليه قوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون معناه وان فرحوا وضحكوا طول
عمرهم فهو قليل قال الدنيا بارها قليلة واما بكاؤهم وحزنهم في الاخرة فكثير لا آخر
له وانما اخرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم وجب روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يرى في خدودهم كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد بالضحك والبكاء فرط
السرور والغم ويراد بالقلة العدم وبالكثرة الابد وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال خرج النبي عليه السلام ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف
وسلم عليهم ثم قال اذكروا هادم اللذات يعني الموت ثم خرج يوما فاذا قوم يتحدثون
ويضحكون فقال اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ثم خرج واذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا وطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يوم القيمة قال الذين
اذا فسد الناس صلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت الا جميعا اي بلتفت بجميع وجهه وفي الخبر دليل على
ان التبسم مباح وانما نهي عن ضحك القهقهة وقال الحسن البصري رحمه الله
اعجبني ضاحك من رأيته النار ومسرور من رأيته الموت وقال الحسن البصري
رحمه الله لشاب وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا قال فهل يدري مصيرك
الى الجنة ام الى النار قال لا قال فعم الضحك قال ثم رايت الغني ضاحكا بلوه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال لمن اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ويقال
هم الاحياء خمسة اشياء ينبغي لكل انسان ان يكون همه في هذه الاشياء الخمسة اولها
هم الذنوب الماضية لانه قد اذنب ولم يتعين له العفو والثاني في انه عمل الحسنات
ولم يتقبل له القبول والثالث قد علم حيونه فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف

يكون في الباقي قال ابن اسحاق فلما ذهب ثلث الليل اتاني جبريل فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك التي كنت تبيت عليه فلما رقد الناس اتاني فلم ينم فقلت له ما لي لا أرى عليا فقال احتمل به فبات على فراشي فأمرني جبريل أن أقيم مكاني وآخي بين أبي بكر وعمر بن الخطاب وفي رواية ما رئي الجبل البصري الكاتب رجع من ذي قار وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها وفي الخامس لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال ثلثة أشياء تعتي القلب الضحك من غير عجب والأكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قانعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقلل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب

الباب الحادي والأربعون في فتح النبي عليه السلام وغزاته في يوم بدر واحد

قال الله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا وهم أكابر قريش مجتمعون في دار الندوة وهي دار بنوها للمساورة فيها في القضاء بالنبي أي قتله بغتة وذلك بعد إسلام بعض من الأنصار حول المدينة فاجتمعوا فيها فتمثل لهم إبليس بصورة شيخ فجلس معهم فقالوا ما أدخلك علينا بغير إذننا فقال أنا رجل من نجد سمعت بجمعكم فأحببت أن أسمع حديثكم وأعينكم في تدبيركم فقالوا هذا رجل من نجد ليس من أهل تهامة فتكلموا فلا بأس عليكم منه فقال بعضهم احبسوه في بيت وشدوا عليه بمنع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي هذا فيكم قوابات قومه إذا سمعوا بها قاتلوكم عنه وأخذوه منكم فقالوا صدق الشيخ وقال بعضهم أخرجوه من بين أظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع قال اللعين بئس الرأي ذلك ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وبشاشة وجهه والله

ليجتمعن عليه خلق كثير ثم ليأتينكم بحربهم فيخرجونكم من بلادكم فقالوا صدقت فقال أبو جهل قتله اللعنة خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل ويفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذ طلبوا الدية أديناهم واستراحوا من بأسهم فقال اللعين هذا هو الرأي فتفرقوا على ذلك الرأي فأتاه جبريل النبي عليه السلام وأمره بالخروج فخرج النبي في تلك الليلة إلى الغار وأنزل الله هذه الآية وقال علي رضي الله عنه لما أراد النبي الخروج أمرني أن أنام على فراشه فبات المشركون يحرسونه فكادوا وجبوا النبي عليه السلام فلما أظلم الليل بادروا إليه فرأوه عليا فسألوه عنه فقال لا أدري فطلبوه فلم يجدوه وبطل تدبيرهم وقالوا من يرد محمدا أبيعا أو راسله نعطيه مائة ناقة حمراء سوداء الحدقتين ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية فأخبر الله تعالى عن ذلك أي اذكر وقت مكر الكافرين بك ليقتلوك أي يحبسوك في البيت بالوثاق إلى أن تموت أو يقتلوك بالسيف أو يخرجوك من مكة ويمكرون أي وهم يمكرون بك الشر ويمكر الله أي ويجازيهم جزاء مكرهم وصنعهم بك ما مر وقد قصدهم حتى أخرجهم إلى بدر فقتل سبعون منهم وأسر سبعون والله خير الماكرين لأن مكره انفذ من غيره وأبلغ تأثيرا وأن مكره حق وعدل لا يصيب أحدا إلا بما يستوجبه والمكر هو إيراد الغير مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب وإظهار الكرامات من غير جهد وقال القشيري رحمه الله مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف همهم إليها حتى نسوا الآخرة إلى أن يأتيهم الموت بغتة ومكره بالخواص اضطرارهم بما يظهر لهم من الصيت الجميل بين الناس وما يظهر على خواطرهم من صنوف الطاعات مع ملاحظتهم لها وسكونهم إلى قبول الناس ويقعون بأنهم عند الناس يذكرون من أهل الكرامة فلما خرج النبي عليه السلام من بيته جاء إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه مستخفيا فاستقبله

ابو بكر فقال انت وابي يا مالك يا رسول الله قال ان قريشا قصدوا بقتلي فقال ابو بكر
ذهبي دون دمك وقتيبي دون نفسك فقال انزل في بالخروج فمثل تخرج معي قال ابو بكر
سمعا وطاعة لله ولرسوله فارتحلا ليلتئذ والناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين
يديه ساعة وخلفه ساعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقال اذكر
طلب الكفار فامشي خلفك ثم اذكر رصدهم فتدامنا فامشي بين يديك فقال عمر رضي الله عنه
والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر فاد كما سرا فحدثني مالك علي فرسه قال ابو بكر
يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا قيد رمحين جعل
ابو بكر يبكي قال ما يبكيك قال ابو بكر والله ما ابكي علي نفسي علي ان قتل فانا رجل واحد
ولكن ابكي عليك ان قتلت هلكت الامة فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفنا
بما شئت فساخت قوائم فرسه في الارض الى بطنها فاذي يا محمد قد علمت ان هذا عملك
ادع الله ان يخلصني مما انا فيه لاعطين علي من ورائي من الطلب هذا كنانتي فخذ سهما منها
فانك ستمر علي ابلي وغنمي بمكان كذا فخذ منها حاجتك فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ياخذ سهما فانطلق راجعا فكل من لقيه رده وقال انا فتشت لم يذهب من هذا
الطريق فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بادي فدفعاه فبلغا الغار قال ابن عباس
رضي الله عنهما فدخل ابو بكر فراى جحرة وكان عليه برد فخرقه وحشى تلك الجحر خوفا من
الحية وساير المخارج فبقي جحران فشدهما بعقبه وقال ادخل يا رسول الله فدخل وارسل
الله زوجا من حمام حتى باضت في اسفل الثقب ونسجت العنكبوت علي بابها ومكثا فيه
ثلث ليال ليخلو الطريق من الطلبة وروي انه بعض الطلبة فقوا اثرهما الى باب
الغار ثم انقطع الاثر فقعوا علي الجبل فوق الغار فقال ابو بكر رضي الله عنه فقال
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين والله
ثالثهما وقال واحدهم ندخل الغار فقال امية بن خلف ما صنع في الغار ان عليه

لعنكبوتا

العنكبوت ما كانت قبل مسلم ومحمد قبال واحد في صدع الغار حتى سال نواه بين يدي النبي
وابي بكر فمشي النبي عليه السلام يوميه عن قبل العنكبوت قيل كان اهل المدينة سمعوا
ان الله تعالى قد اذن له في الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا ظاهر الحرة
لقدومه حتى اذا لم يبق ظل رجعوا فراى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي يوما على اطم
اي مكان مرتفع من آطام المدينة فصرخ باعلي صوته يا معشر العرب هذا صاحبكم
الذي تنتظرونه فبادروا اليه حتى النساء والصبيان وكانت الحرة بين ظهراني حيين
بالدفوف ويقلن طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع ٭ وجب الشكر علينا ٭
ما دعي لله داع ٭ فنزل بني النجار حول عبد المطلب وقال الله تعالى الا تنصروه
نصره لحبيبه الا تنصروه اي الا تنصروا رسول الله ولم تخرجوا معه الي غزوه
تبوك فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اي حال كون الرسول احد اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه اي علي ابي بكر فانه هو الخايف وايده اي قوى
النبي بجنود لم تروها وهم الملايكة الذين صرفوا الكفار عن رومهما في الغار وجعل
كلمة الذين كفروا وهي اراده قتلهم النبي عليه السلام السفلى اي منخفضة وكلمة الله هي العليا
وهي دعوته الى الايمان اي شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين
حكيم باعلاء كلمة الله ودفع ظلمة الشرك وقال الله تعالى في غزوة بدر واذ يعدكم الله اي
اذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطايفتين اي العير والنفير انها لكم تبدل من احدى
الطايفتين النفير اهل مكة الذين جاؤا للتخليص عيرهم والعير جاؤا اهل مكة الذين جاؤا
من الشام وقصته ما قالوا اتت علي النبي صلى الله عليه وسلم النبوة علي راس ثلث
من ربيع الاول فمكث في مكة ثنتي عشرة سنة واسري به الى السماء ثنتين وخمسين
من عمره ثم اذن الله له في الهجرة فهاجر الى المدينة وله ثلث وخمسون سنة فوصل

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
قال البيضاوي اطلق المجاهدة ليتم جهاد
الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا اي سبل السير الينا
والوصول الي جنابنا وقال صاحب
المدارك فينا اي جاهدوا لوجهنا
خالصا وقال ابن عطاء الذين جاهدوا
فينا اي في رضانا لنهدينهم سبلنا
اي سبل الوصول الي لقائنا وعن ابي هريرة
قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
للمجاهدين في سبيل الله درجة ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض

234

النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قريبا من نصف النهار لاثني عشر ليلة خلت من
ربيع الاول فمكث فيها سنة وفي السنة الثانية كانت غزوة البدر الكبرى وكانت غزواته
التي غزا بنفسه ستا وعشرون غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وفي السنة
الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي السنة الرابعة قصرت الصلوة وراث آية
اليتيم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وصلوة الخوف وفي السنة السادسة
كانت غزوة الحديبية وحديث الافك لعايشة رضي الله عنها وفي السنة السابعة
كانت غزوة خيبر وفي السنة الثامنة كانت غزوة مؤتة وفتح مكة في شهر رمضان وغزوة
اوطاس وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابوبكر بالناس وفي السنة العاشرة
كانت حجة الوداع وحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وولد عليه السلام ليلة الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر في وقت
ضحى من عمره ثلث وستون على الاصح فكانت مدة مقامه بعد مقدم النبي عليه
السلام المدينة وكان يوم بدر في السابع عشر من شهر رمضان اعلم جبريل ان عير قريش
في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابوسفيان بن حرب وعمرو بن العاص
وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل في اربعين ذكرا فقال النبي عليه السلام لاصحابه
قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفحكم عليكم فتردوه فبلغ ابا لهب
جهل مكة ان محمدا واصحابه اجمعوا على قصد العير فان احد محمد عيركم لم تفلحوا ابدا
فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرج عنهم ذا بين عنها فقالت عاتكة بنت عبد
المطلب لاخيها العباس اني رايت في المنام كان راكبا من السماء ثم صرخ بأعلى صوته
يا آل غدر لعلب لقريش اغدوا الى مصاجعكم ثلث مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس
فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابها فلانة ابي قطعة فذكرت ذلك
لابي جهل فقال ابوجهل ما برضا جالكم ان يبتنا حتى تتنبا انسا وهم وهم اثنى عشر رجلا

وكان

وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشر جزايي تقويه لقوتهم على السفر وذلك قوله تعالى
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا ابي ليصدوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه
فسينفقونها ثم يكون نفقتهم عن العاقبة حسرة عليهم لانها تكون لهم زيادة عليهم
يوم القيمة ثم يغلبون اي يهزمون فيرجعون اسرا فقلا فلما استصعفوا الطريق قال
ابي جهل ان العير اخذت الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون
ذلك ابدا حتى نحر الجزور ونبلغ ونشرب الخمور وتقيم القيان بضرب الغيثات والدف
فيسمع العرب بخروجنا وبالمحمد لم يصب العير فوردوا ابدا واسمعوا كوسوس المسايا
مكان الخمور وناحت عليهم النوايح مكان الغيثات وما توا مكان الخمور فنزل جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطايفتين اما العير واما النفير
فهم قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقالوا العير احب الينا فغير
وجه النبي عليه السلام فقام المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله ائذن لك
كما قال بنو اسرايل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
بل نقول امض بنا يا رسول الله الى حيث امرك الله فانا معك حيث كنت فسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام فاشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان من قولهم ان
لا يروا نصرته الا على عدو قصد ان بالمدينة لانهم شرطوا للرسول ان يمنعوه مما يمنعون
من انفسهم واولادهم فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه قال امض بنا يا رسول الله لما
اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فصل
من شيت واقطع من شيت وخذ من اموالنا ما شيت وما اخذت من اموالنا احب
الينا مما تركت فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان العير قد مضت
وهذا ابوجهل قد اقبل فيسر على بركة الله وابشروا والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم بالمو
فتواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكان عددهم ثلثمايه وثلثة عشر ومعهم سبعون

بعيرا وكان يتعاقبها الاثنان والثلثة والاربعة وكان النبي عليه السلام وعلي وزيد
ابن حارثة يتعاقبون بعيرا واحدا فجاؤا الي بدر فلما نظر النبي عليه السلام الي اصحابه قلة
والضعف ونظر الي المشركين وهم الف مع الشوكة وكثرة العدد والعدد فاستقبل القبلة
ومد يديه نحو السماء فقال يارب اصحابي حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم
وعالة فاغنهم من فضلك اللهم ان تهلك هذه العصابة اي الجماعة لا تعبد في الارض
فاستجاب الله دعاءه فما رجع احد الا ومعه بعير او بعيران والمئتي من كان عاريا واضا
فداوا الاساري فاغني به كل عايل قال الله اذ انتم اي اذكروا وقت كونكم بالعدوة الدنيا اي
في شط الوادي القربي الي جهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اي البعدي
عن المدينة تانيث الاقصى والركب جمع راكب اي العير اسفل منكم اي مكان اسفل من
مكانكم بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم يمكن للمشركين ان يمضوا الي غيرهم فنحوها اذ كنتم
في وجوههم ولم يمكنكم ان تمضوا الي العير لتستولوا عليها اذ كان المشركون في وجوهكم
فتخلصتم العير وتحرر الطريق والقتال والمقصود من تعيين مراكز القرى الثلثة بيان الحالة
الدالة علي شوكة الكفار فعليه المؤمنين ليس الا تاييد الله ونصره ولو تواعدتم
بالاجتماع للقتال ثم علتم ما لهم في الكثرة والقوة والحال لكم في القلة والضعف
لاختلفتم في الميعاد تهيبا منهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا من اعزاز دينهم واعلاء كلمته كان مفعولا اي شانا ثابتا بقضائه في وقت
اذ يريكهم الله اي لبصركم اياهم اذ النبيتم اي وقت التقائكم اياهم في اعينكم قليلا ليلا
تجبنوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي كم ترانا سبعين قال
اراهم ماية وهم الف في نفس الامر ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم ويهنوا ويزاموكم عليهم
حتي قال ابو جهل خذوهم بالايدي ولا تقاتلوهم ليقضي الله امرا كان مفعولا كررهذا
للتاكيد واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بان حملهم علي قتال المسلمين قيل جاء ابليس علي

هوذن

صورة سراقة بن مالك شر مركانة في جند من الشياطين فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم
فانكم كثير وعدد ولم قليل وهذا معنى قوله وقال الشيطان لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم
وكثرتكم واني جار اي معين لكم من كنانة وهؤلاء بنو كنانة علي اثري فلما تراءت الفيتان
اي الطايفة المؤمنة والكافرة ثم راي ابليس الملايكة مع المؤمنين تكص اي رجع علي عقبيه
هاربا فقال الحارث بن هشام وكانت يده اينما ضمت لنا فضرب في صدر الحارث
وقال اني بريء منكم اني اري ما لا ترون قيل راي جبريل مع الملايكة اني اخاف الله ان يعاقبني
والله شديد العقاب فلما تولي ابليس وجنوده قال الكفار هزم الناس سراقة بن مالك
فبلغ جموعهم الي مكة وحيد واشراقة فسالوه عن ذلك فقال والله ما تعرت عسكركم
حتي بلغني هزيمتكم فلما اسلم القوم علموا انه كان ابليس عليه اللعنة وفي الحديث ما رؤي
ابليس يوما اصغر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يري من نزول الرحمة الا ما رؤي يوم بدر
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك عرهؤلاء دينهم اذ توهموا ان دينهم
يغلبهم ويليهم يجهم وهم بهلك القلة والضعف والمشركون بهذا الكثرة والعدة
قال الله تعالي جوابا لهم ومن يتوكل علي الله فان الله عالب امره اي غالب لا يرد
من استجار به وان قل وذل حكيم لا يسوي بين عدو وليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى
اي تقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملايكة مبتدا خبره يضربون حال منهم
وجوههم وادبارهم اي ما اقبل منهم وما ادبر قيل الملايكة كانوا يضربون وجوههم
بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم ايضا ويقولون لهم ذوقوا عذاب
الحريق وجواب لو محذوف اي لرايت امرا عظيما فلما انهزم الكفار اخذ المسلمون من اكابر
قريش سبعين وقتلوا سبعين وقتل من المسلمين اربعة عشر قال معاذ بن عمرو بن الجموح
نظرت الي ابي جهل يومئذ فعرفته هو فعلت والله لامونه دونه اليوم او اخلص اليه
اي اظفر عليه فقصدت وحملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله من الساق

ثم اقبل اليه عكرمة على فرسه حتى علا فاتقى فطرح يده من العاتق الا انه بقيت حلدة فانا
اسحبه اي احر بجلادة من خلفي فلما اتيت فمطيت اي تمددت وحركت فمشى على احشي وطعنها فلما
صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر بعد انهزام المشركين تبسم في الصلوة فلما سلم سئل عن فقال
سري في ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه النقع من زهم الكفار وتبسم الي وقال اني كنت في محاربة
القوم وانا اني جبرائيل على فرس انثى قد وضع عليه العبا رقصال ان ربي يبعثني اليك واسئلني
ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قلت نعم فسار النبي مع اصحابه في الاساري فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان فيهم الاباء والابناء والاخوال والاعمام فامنن عليهم لعل الله عليك
ان يدخل منهم فليه لتكون قوة للمسلمين وقال عمر يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك فاضرب اعناقهم
ليعز بهم الاسلام ويذل بهم اهل الشرك فلم يجبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ودخل
فيه والناس بعضهم يقولون القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون ما قاله عمر رضي الله عنه
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان مثل ابي بكر في الملايكة كمثل ميكائيل يسئل بالرحمة
ومثله في الانبيا كمثل ابرهيم اوقاله قومه النار فطرحوه فيها فاراد الله ان ان قال افاكم ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون ومثل عمر في الملايكة كمثل جبريل عليه السلام ينزل بالغضب
على اعداء الله ومثله في الانبيا كمثل نوح عليه السلام اذ يقول لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فان لكم عيلة اي فقرا فلا يفوتكم رجل من هؤلاء الا بفدية او ضربة عنق فلما كان من
الغد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو ابو بكر يبكيان فقلت يا رسول
الله اخبرني من اي شي تبكيان قال اكي في لخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابكم اوفي
من هذه الشجرة ولو بجانبه احد لنجا عمر من الخطاب فانزل الله تعالى ما كان للنبي اي ما صح
للنبي ان تكون له اسرى اي يقبل التوبة عن الاساري حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض
ليعز الاسلام ويقوى ويذل الكفر ويضعف تريدون عرض الدنيا اي متاعها باخذ الفدا
من الاساري والله يريد الاخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل والله عزيز حكيم فلولا

اي تقصدون يا
المومنون

من الله

من الله سبق اي لولا ان الله عز وجل احل الغنايم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم
فيما اصابكم في اخذ الفداء واخذ الغنايم منهم عذاب عظيم فامسكوا الغنايم ثم احلها لهم بقوله
وكلوا اي مما غنمتم من الغنايم حلالا طيبا واتقوا الله في ترك ما امرتم به من الفداء ان الله غفور رحيم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاساري تنزل حين وضع النبي عليه السلام على كل واحد من
الاساري اربع اواقي من الذهب كل اوقية اربعون درهما وكان مع عمه العباس
عشرون اوقية من ذهب حمله ليطعم بها المشركون فاخذ منه ولم يحسب من فدايه فكلم العبا
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يجعله من فدايه فابى عليه قال حملنه
تستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداه وفداء ابن اخيه عقيل وهو اخو علي قال
العباس لتتركن عنك يتكفف الناس بكفك بالسؤال قال عليه السلام اين الذهب الذي
اعطيته امرأتك ام الفضل فجعلت لها لا ادري ما يصيبني في سفري هذا فان حدث
لي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل قال العباس رضي الله عنه من اعلمك هذا
يا ابن عباس قال اخبرني ربي فاسلم العباس في الحال وقال والله لم يطلع عليه احدا الا
الله ولقد وعدته انها في سواد الليل فلم يزل يدبر في امرك فقال الله تعالى للنبي قل
لمن في ايديكم من الاساري ان يعلم الله ما في قلوبكم خيرا اي خلوصا في الايمان يؤتكم اي يعطكم
خيرا مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويغفر لكم في الاخرة من الذنوب
والله غفور رحيم فقال العباس اخبرني الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاني عشرين عبدا
كل واحد منهم يجر بعشرة الاف فارجو ان يجزيني الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة
واما عمر واحد وهو جبل قريب من المدينة قال الله تعالى واذ غدوت اي اذكر وقت
خروجك من اهلك اي من المدينة من حجرة عايشة رضي الله عنها قال ابن عباس رضي الله عنه
كان وقعة احد في نصف شوال لما نزل قريش في احد قال النبي عليه السلام استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عبد الله بن ابي رئيس المنافقين فاستشاره فقال عبد الله

فاكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف فانت فيناتدعهم فان فاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال عليه السلام اني قد رايت في منامي بقرا تذبح حول واولتها خيرا ورايت ذباب سيفي ذي طرفه الذي يضرب به ثلما اي انكسارا وخللا فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في حصن حصين فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة فاقيموا وقال رجال من المسلمين الذين فاتتهم بدرا يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا فقاتل في سبيل الله فلم يزالوا به حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته اي درعه فلما راوا لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا يشير علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج اقتنع يا يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وكانت قريش ثلثمائة الا فا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفا من اصحابه فلما بلغوا الشوط اسم موضع رفع عبد الله بن ابي مع ثلثمائة من المنافقين فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة نفر من اصحابه تبوء المؤمنين اي تسكنهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقعدون فيها للمحاربة والله سميع بقولكم وقولهم عليم بنياتكم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب من احد يوم السبت وامر عبد الله بن جبير رضي الله عنه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ارفع عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا تتعلقوا امتكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين ما دمتم في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالفلاح كيلا يقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهر عسكره الى احد فابتداء الحجان بالمحاربة فقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي طلحة وهو حامل لواء قريش فاخذ اللواء ابن عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم فاث

ثم اخذه

ثم لحق مسافع من [illegible] فقتل فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال من ياخذ بحقه فاخذ ابو دجانة سماك بن اوس الخزرجي وهو يومئذ مقنع بعصابة حمراء وهو المنون قتالا اذا بدا حتى التوى سيف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلما راى الرماة القوم هاربين اقبلوا على النهب وتركوا ظهور المشركين وخلوا [illegible] صلى الله عليه وسلم فيفي عبد الله وجيدا [illegible] عبد الله بن جبير رضي الله عنه اليكم نبيكم الى كلامه وحتى [illegible] وما في فارس بن [illegible] ودخلوا الخلف [illegible] عشية [illegible] وشجه ثم حمل [illegible] فاكفاه الناس اي رجع [illegible] وثبت رسول الله صلى الله عليه [illegible] وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن [illegible] من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم [illegible] وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا الى [illegible] فقال من يشري لنا نفسه فرس ابو دجانة نفسه دون رسول الله [illegible] ويقول لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي فيرمي فيخرج السهم مزاريق فوق [illegible] قد ثقت سنة فوسه وهي ما يحبى منه واصيب عين قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت كاحسن ما كانت فقيل انس بن المقرن جاهد من الصحابة فقالوا لهم ما يجلسكم من القتال قالوا قتل محمد فقال ما تصنعون بالحياة بعد موت محمد موتوا على ما مات عليه فحمل بسيفه فجعل يحد العدو ويقاتل حتى قتل وخرج حمزة وسباع بن المنذر العزي فضربه حمزة حتى قتله قال وحشي وانا انظر اليه

فاكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف فانت فيها قد عم فان اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال عليه السلام اني قد رايت
بقرا مذبحة حول واولتها خيرا ورايت ذباب سيفي
وخللا قاولته هزيمة ورايت
رايتم انه

[illegible]

ولا يفلت منهم احد فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة
وكان ذلك يوم السبت وامر عبد الله بن جبير رضي الله عنه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال
ارفع عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا
تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين ما دمتم في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالقداح
كيلا يقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهر عسكره الى احد فابتداء الحجاز بالمحاربة فقتل
علي بن ابي طالب طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء ابن عثمان بن ابي
طلحة فقتله حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم فاث

ثم اخذه مسافع بن طلحة فقتل فاخذ رسول الله عليه وسلم سيفه فقال من ياخذ مني هذا
فاخذ ليبوذجانة فقاتل وقاتل المومنون قتالا شديدا حتى النوبي سيف علي بن ابي طالب
فانزل الله النصرة عليهم وانهزم المشركون فلما راى الرماة النوم غاربين اقبلوا على
النهب وتركوا امير كرهم الذي جعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي عبد الله
وجيدا مع ثمانية فقالهم لا تبرحوا من مكانكم الذي عهد اليكم نبيكم الى كلامه وحاولوا
ان لا تقسم الغنايم كما لا يقسم بيد وخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من
المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير ومن بقي معه من الرماة ودخلوا خلف
اقفية المسلمين فهزموهم ورمى عبد الله بن قمية النبي عليه السلام بحجر فكسر رباعيته
وشجه ثم حمل فقتل النبي عليه السلام فقال قتلت محمدا وصيح صائح الا ان محمدا قد قتل
فانكفا الناس اي رجعوا وصار المسلمون ثلاثة اثلاث جريح وثلث قتيل وثلث منهزم
وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خمسة عشر رجلا ثمانية من المهاجرين ابا بكر
وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة وابو عبيدة والزبير وسبعة
من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث وسهل واسيد
وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من يشري لنا نفسه فرس ابو دجانة نفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي فيرمي فيرجع النبل من كافر ويرجع اسرجني
انوفت سنة فوسه وهي ما يحيى منه واصيب عين قتادة حتى وقعت على وجنته فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت كاحسن ما كانت فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
من اصحابه فقالهم بالحكم من القتال قالوا افتل محمد فقال ما تصنعون بالحياة
بعد موت محمد موتوا على ما مات عليه فحمل على العدو وقاتل حتى قتل وخرج
حمزة وسباع بن المنذر العرفي فضربه حمزة حتى قتله قال وحشي وانا انظر اليه

338

ثم رزن حربتي فوضعه فوقت بين ثربيته فخرج من بين رجليه وكان هواه وعن بانه ان
قتل حمزة اعتقه فلما كفت ثم مالك انا اول من عرف برسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنين
وابيت عينيه من تحت المغفرة ثم رمان فاصابني فاعلى صوته الي عباد الله فاجمعوا اليه فلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك ما ابينا واما نحنا
انما اخبرنا سرورا فوعبت فلوبنا مدبرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بعلى
وحمزة يحمي بعلى وعليه سيف وسنور حراحة اي اكثر من سبعين واقل من سبعين فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمها فتليتم باذن الله كان لم تكن وحمزة مقتولا في كسا استوفى
بطنه ويحدوه انفه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عي له سبعين مرة وافتل ابو
سفيان فصرخ باعلى صوته اعل هبل اسم صنم فوردوه الجبل يوم احد يوم بدر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فقال عمر الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة
منعمون وقتلاوكم في النار معذبون فقال ابو سفيان وهلم الي يا عمر حتى قتلنا محمدا قال
وهو يسمع كلامك فقال ما ت عندي اصدق من ابن قمئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوركه ابي بن خلف لاعوتن ان يحوت فقال القوم الا يعترض مناد حل عليه
فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من
الحارث فطعنه في عنقه فالتوى من فرسه ومات بموضع يقال له سرف وكان منزل اذا
يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لقدري مكة اعلمنا كل يوم انا قاتلك عليها فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله تعالى وقال الله تعالى توبيخا
للمنهزمين يخبر قتل محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول وقد خلت اي مضت من قبله
الرسل فيحاولها حاولوا والهمزة في قوله افاين مات لانكار الانقلاب وقيل انقلبتم اي رجعتم
على اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لقوله تعالى والله يعصمك من الناس
لكونه مما كانوا عازمين عليه يعني انرجعون على دين الكفر بسبب هلاك رسول قبلكم ثم اشار الى

عناه

عناه عنهم فقال ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا من ملكه
وسلطانه وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وقال ابرهيم النخعي لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا فلما حضر كشف عن وجهه فقبل بين عينيه وقال
بابي انت وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء عليه
الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرأ
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وسئل ابن عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال لما قرئت هذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة
اي نظرة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ففعل
بهم ذلك ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا
في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن
مقاتل بن حيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله سبع
خصال يغفر له في اول قطرة من دمه ويرى مقعده في الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن
من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه وعن عبد الله بن
عمر يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين ولم ار منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة
قيل هذا في شهيد البر وروي انه ما رفع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للشهيد
كل ذنوبه كلها والدين وقال من لقي الله بغير اثر من جهاد اي بغير علامة الغزو كالجراح
وبذل المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة اي نقص وخلل قال الشهيد لا يجد الم القتل الا
كما يجد احدكم القرصة وهي عض النملة وعن علي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر يوم حنين

حنا

باربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقدموا الى طوى من طواء بدر وهو اسفل المنية فبعثوا
فوكب على راحلته بعد ثلثة ايام ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على سقة الركي فجعل ينادبهم
باسمائهم واسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان اسرّكم انكم اطعتم الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا اي من الظفر فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من العذاب حقا فقال
عمر يا رسول الله ما تكلم من الاجساد التي لا ارواح لها قال عليه السلام والذي نفسي محمد بيده
ما انتم اسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وذكر ان حبشيا جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا كما ترى دهيم الوجه اي قبيح المنظر منتن الريح غير
زكي الحسب فان انا ان قاتلت حتى اقتل قال عليه السلام انت في الجنة فاسلم ووضع القتال
فقتلوا فلما فرغوا من القتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم فقالوا
يا رسول الله ذلك الحبشي قتل فجاء فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ برجليه
فقال اليوم حسّن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك واعرض عنه فقالوا
وانا لما اعرضت عنه قال والذي نفسي بيده لقد رايت زوجته من الحور العين تزدرع
اي تسرع حتى يكون خلاخلها ين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام
الحديبية وهي قرية قريبة من مكة ومعه الف واربعمائة رجل من اصحابه فلما اتى ذا
الحليفة وضع على يسار المدينة فقاد الهدى واشعر واحرم منها بعمرة وسار حتى
اذا كان بالثنية التي يهبط منها على الكعبة بركت به راحلته فقال الناس حل حل
زجرا للناقة وقالوا خلاءت القصواء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اي حرنت
فقال النبي عليه السلام ما خلاءت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل وهو الله لا يلتمسون خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اجبته ثم قال والذي نفسي بيده لا
يسالوني خطة ابي كتابا يصلح بعضكم فيها حرمات الله الا اجبته ثم زجر ناقته فوثبت
اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بالقصى الحديبية على ثماي ماء قليل

فيتبرضه

فيتبرضه الناس تبرضا اي يأخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش اي يرتفع الماء حتى صدروا عنه اي رجعوا مرتويا فبينما
هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء من مكة في نفر من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود
وساق الحديث الى ان جاء سهيل بن عمرو فقال النبي عليه السلام ما صدد ناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني
لرسول الله وقال سهيل وعلى ان لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددت عليه
وعلى ان من اتانا منكم لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل وتقيم بها ثلثة ايام فقال
المسلمون يا رسول الله اكتب هذا قال نعم ان من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم
سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من قضية الكتاب قال عليه السلام لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة مؤمنات من مكة فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن اي اختبروهن الاستحلاف ما خرجن
الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لعرض الدنيا الله اعلم
بايمانهن اي بحقيقة اعتقادهن فان علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور العلامات
فلا ترجعوهن اي لا ترددوهن الى الكفار لان الصلح انما وقع على الرجال لا على النساء
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ففي الحال من الحاجبين اذا اسلمت المراة وآتوهن اي اعطوا
ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن اي المهاجرات
وان كان لهن ازواج كفار فاباح لهم النكاح في الحال بلا عدة اذا اتيتموهن اجورهن
اي اجور بضعهن فامر ان تزوجها احد من المسلمين ودفع مهرها الى الزوج الكافر ولم يترو
احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم ابو جندل بمشي كمشي الاعرج وانثر في الكفار في رجله فرده

اليهم ثم جاء بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه اليهما حتى اذا بلغا الخليفة نزلوا ياكلون الطعام فقال ابو بصير احدهما والله اني لارى سيفك جيدا فارني اظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم راى هذا ذعرا اي خوفا فقالوا اني لمقتول ان لم افر فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله لقد اوفيت عهدك ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد ويل منصوب على المصدرية والمسعر ما يحرك به النار اي هو مشتق امه ومحرك نار الحرب لو كان له احد يعاونه فلما علم انه النبي صلى الله عليه وسلم ورده اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل الى سهيل اليه فلحق ثم ابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم عصابة لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اخذوه فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم فانا ارسل الى ابي بصير واصحابه يدعونهم اليه فهو آمن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فجاؤا في آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا ولا انا احدها ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم والثاني ان جميع الانبياء يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث يكفنون في الثياب وانا كذلك والشهداء لا يكفنون في ثياب الدنيا والرابع يصلون بالملوكي وانا كذلك والشهداء احياء لا يصلون موتى والخامس ان الانبياء يشفعون يوم القيمة وانا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء فان قلت نحن نشاهد ميتة في قبورهم فكيف يكونوا احياء قلت البنية عندنا ليست شرطا للحياة ولا امتناع ان يعيد الله الحياة الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغار من غير حاجة الى

التركيب

التركيب والتاليف وقال القشيري لين قيلت لي الله اشياخهم لقد بقيت بالله او لهم ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله وقال الجنيد رحمه الله من كان يتمرطر في فنائه فهو قال ومن كان حيوته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حيوته بربه ينقل من وجوه الاصل وهو الحق على الحقيقة وعن انس رضي الله عنه ان الربيع بنت البراء وهي ام حارث وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف راميه قالت يا رسول الله ان كان ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء قال النبي عليه السلام يا ام حارث انها الصبر للغصة جارة في الجنة اي دخلت فيها وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وحكي ان غزوة موتة وهي قرية بالشام كانت في السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارث وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب كانوا امراء الجيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه وقطع في يده يومئذ ثمانية اسياف وكان المسلمون ثلثة الاف والروم مع هرقل اسم الكلهم مائة الف ولم يكن الرسول معهم في تلك الغزوة فاوحى الله تعالى اليه امرهم فاخبرهم صحا بجاهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر فاصيب ثم ابن رواحة فاصيب ثم خالد ابن الوليد ففتح الله في يده فجعل عليه السلام يقول وعيناه تذرفان اي تجريان بالدمع وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا اي اذا قتله لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق والله اعلم

الباب الثاني والاربعون في سهول الموت وشدته

قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا تراخيص قال المشركون ان محمدا يموت فنتمتع بموته فنفى الله عنهم الشماتة بالموت بقوله افائن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون يعني لا تنالهم الشماتة بموت احد

لم ليس له الخلود مع اني قضيت في الاول ان الجلاد في الدنيا بشر الآت ولا عيب كل
نفس ذائقة الموت اي كل روح ستذوق الموت والموت ليس من جنس الطعام حتى
يذاق فيحمل مجازا عن اصل الادراك والمراد من الموت هنا ما قد مانة من الالام فانه
قبل ان يوجد يمنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا ادراك له ونبلوكم
بالشر والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله فتنة
مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي يختبركم اختبارا بالصبر على المكروه والشكر
في المحبوب والناس يحبون بالموت والبعث فيجازيكم على ما علمتم قال النبي صلى الله
عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل
يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هذا بكراهة ولكن
المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شيء احب اليه من
لقاء الله تعالى فاحب الله لقاءه وان الفاجر اذا حضر جاءه ما هو صائر
اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وقال عليه السلام اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
وروي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك
الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق باخي فانه مؤمن
فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد انه ليس من آدمي تقبض روحه الا وانا اصيح
صياح من اهله فلست ما هذا الصراخ فوالله ما ظلمناه وما سبقنا اجله ولا استعجلنا
فكل ما ذرصوا صنع الله تعالى يوجروا وان يسخطوا ويكرهوا يأثموا ويوزروا وما
من اهل شعر ولا مدر ولا بحر الا وانا اتعهدهم في كل يوم وليلة فاكثر مران والله
يا محمد واني اريد ان اقبض روح بعوضة ما قدرت فذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضه
وقال عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات التي تقطعوا بذكره اللذات حتى تنقطع

ركونكم اي ميلكم اليها فتقبلوا على الله وقال عليه السلام لو ان البهائم تعلم من الموت
ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر
مع الشهداء احد قال نعم ذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكر منفعة
عظيمة فانه يبغض الدنيا ويبغضها الى القلب ويقصرها واسرل حسنة كان وجها راس كل
خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه
لاصالة غفلة كر الموت فلا يذكره فاذا ذكر تذكر ويفر منه فيدخل تحت قوله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون والناس اما منهمك او تائب مبتدي او عارف منتهي اما المنهمك
فلا يذكر الموت واذا ذكره فيذكر للتاسف والتحسر على دنياه وهذا لا يزيد ذكر الموت
من الله بعدا واما التائب فانه يكثر ذكر الموت ليبعث به من قلبه الخوف والخشية
فيغني بتمام التوبة وربما يكون الموت خيفة ان يختطفه اي يموت قبل تمام التوبة
وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت فان هذا ليس كراهة الموت ولقاء
الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصور وتقصير وهو كالذي يتاخر عن لقاء الحبيب
مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها وعلامة هذا ان يكون
دايم الاستعداد له لا شغل له سواه ولا التفات بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه
يذكر الموت دايما لانه موعد لقاء حبيبه وهذا في غالب امره فيستبطئ مجيء الموت ويحب
مجيئه ليتخلص من زوار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين كما حكي عن علي رضي الله عنه
انه كان يقول اذا جاء واحد من السوق ما يبيعون وفيها قال يبيعون كل شيء قال هل يبيعون
الموت فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في وقت الموت وتحبيه واعلم
مبتدئة من تؤثر امر الله تعالى واختياره لنفسه لا موتا ولا حيوة بل يكون احب الاشياء
اليه حيث الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب وقام مقام الرضى والتسليم وقال عليه السلام

تحفة المومن الموت لان له بابا يجد لا يزال يدخل من عنائه بمقاساة وريا ضاتها في شهواتها وهذا
شيطانها فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة و
وموت الانبياء عجزه وموت الفقراء راحة وكان ابن سيرين رحمة الله عليه اذا ذكر عنده الموت
مات كل عضو منه وكان سفيان الثوري رحمة الله عليه اذا ذكر عنده الموت لا ينتفع بدنه ذلك اليوم
فاذا سالوا منه شيئا يقول لا ادري لا ادري هكذا اوقع ذكر الموت في قلوب الخائفين والله
ما رايتهم الا والهين وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما اي يحمر
وكان داود عليه السلام اذا ذكر عنده الموت والقيامة يبكي حتى يغشى اوصاله وقال
مطرف بن عبد الله رحمه الله ازهد الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا بها الموت
وقال النبي عليه السلام الموت اذا دخل القلب انفسخ وتفسخ فيقل هل لذلك من علامة يعرف
بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
وقال عيسى عليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس مضى لا تدرك منه شيئا وغدا لا تدري لعلك
ان لا ويوم انت فيه فاغتنمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد اما انجبون
من اسامة المشتري بضعة شهر واذا اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما وظننت
اني ارفعها ولا التمت لقمة وظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت واعلم انه لو لم يكن
بين يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا ان يشغل عليه عليشه
ويكدر سروره فان كل عضو لا روح فيه فانه لا يحس بالم فاذا كان في الروح فبقدر
ما يسري الروح يتالم والموم يتفرق على اللحم وسائر اجزائه ولا يصيب الروح الا بعض الالم
فاذ كان الالم لا يلقى الا الروح فاعظم ذلك الالم والمزعج عبارة عن موم نفس الروح فاستغرق
جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اعماق البدن الا وقد حل به الالم فلو اصاب
شوكة فالالم الذي يجد انما يجري في جزء من الروح لا في ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة
فتضل عليه الم النزع الذي يهجم على نفس الروح وليستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع الحزو

من كل عرق وعصب ومن اصل كل شعرة وشرة من القرن الى القدم فلا تسال عن كربه وشدته
حتى قالوا ان الموت اشد من ضربة بالسيف ونشر بالمنشار وقرض بالمقاريض لان قطع البدن
بالسيف انما يوثم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المسالم نفس الروح وانما يستغيث المضروب
ويصيح لبقاء قوته في قلبه ولسانه وانما انقطع صوت المحتضر مع شدة الالم لان الكرب
قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه فهدى اي كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يدرك
له قوة الاستغاثة اروى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان الم شعرة من شعر
الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الموت ولا يقع
الموت بشيء الا مات وروي عن ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى كيف وجدت
الموت يا خليلي فقال كسفود في صوف رطب وهو آلة يحدد لا صلاح الصوف ثم
جذب فقال اما انه قد هون عليك وروي عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه
الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كعصفور
ساقط على المعل وهو بالتركي توق لا يموت فيستريح ولا يخلو فيطير وفي رواية وجدت
نفسي كشاة حية سلخ بيد القصاب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل ما بال
العبد المعروف بالخير يشدد عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال
المومن يكون له الذنوب فيجازى بها عند موته فيفضي الى الآخرة ولا ذنب عليه
والكافر يكون له الحسنات فيجازى بها عند الموت تخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضي الى
الآخرة وليست له حسنة وروي ان عيسى عليه السلام كان يحيي الاموات باذن الله تعالى
فقال له بعض الاكمة انك احييت من كان قريب العهد وامله لم يكن ميتا فاحي لنا من
كان ميتا في الزمن الاول فقال لهم احتاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام بن نوح
فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تعالى فاجيبوا فاذا راسه كحيته قد ابيض فقال
ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زمانك فقال تمخض الدا وظننا انها العمامة فشاب

راسي وحليتي من الهيئة قال مذكم انت ميت قال مذ اربعة الاف سنة فاذ هبت عني سكرات

وروي انه النبي عليه السلام كان عند ملك الموت كان يدخل يده في المائدة ثم يمسح بها

وجهه ويقول يهون علي سكرات الموت وفاطمة تقول واكرباه لكربك يا اباه وهو يقول

لا كرب على ابيك بعد اليوم وعن كعب الاحبار الموت كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل

فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل كثير الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال

النبي عليه السلام ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض

تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة فهذه سكرات الموت على اولياء الله

واحبائه فاما لنا وغير المنهمكين في المعاصي وتتوالى عليه مع سكرات الموت بقية

الدواهي وهي اشد من صوت ملك الموت وخوف العطب منه وفي المشارق جاء ملك

الموت الى موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها

فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني

فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الخير تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك

على متن ثور فما واريت بيدك اي شعرة من شعره فانك تعيش بها الى بعدد تلك الشعرات

سنين فقال ثم قال الموت قال فالآن عن قريب فان فعل كيف صدر من موسى عليه السلام

هذا الفعل اجيب عنه بانه متشابه فيفوض علمه الى الله وانا رايته في منطق

الشيخ العطار انه اشار الى الوجه الدقيق الخفي على علماء الاعصار وهو ان موسى عليه السلام

لما اطلع على قوله تعالى حكاية عن لسان ابرهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين

والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين فاراد

ان الحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فضربه ليجده من البين والا فهو يعلم ان الآخرة

خير وابقى وفي يا ويلات القاساني ان ارواح السابقين يتوفاهم الله تعالى بذاته واما

الابرار والسعداء فيتولى قبض ارواحهم من سرادقات العرش ومن مقام النفس المجرد ووصل الى مقام العقل بالعلوم

والفضائل

والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد

والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن علائق النفس بالتزكية والتحلية يتوفاهم ملائكة الرحمة

بالبشرى بالجنة اي جنة النفس التي هي جنة الافعال والآثار واما الفجار فيتوفاهم

ملائكة العذاب وروي عن جليل عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان

تريني الصور التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض علي فاعرض

عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه

ومناخرهن لهب النار والدخان فغشي على ابرهيم عليه السلام ثم افاق وقال يا ملك الموت

لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك كان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه كان يرى في

احسن صورة وازين هيئة والداهية الثانية مشاهدة الغصاة مواضعهم في النار

ولا يخرج روح احد ما لم يسمع نعمة ملك باحدى البشريين اما البشرى عند الموت بالنار او

البشرى بالله بالجنة وعن هذا كان خوف ارباب الالباب وقال اسعد بن سالم سال

ابرهيم عليه السلام ملك الموت وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه ما تصنع

اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بالارض والتقى الزحفان كيف تصنع

قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصبعي هاتين ودحيت الى الارض فتركت مثل

الطست بين يدي اتناول منها حيث اشاء وقال شقيق بن ابرهيم وافقني الناس

في اربعة اشياء قولا وخالفوني فيه فعلا احدها انهم قالوا الواجب عبد الله ويعملون

عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله لا يرزق اقل وليطمئن قلوبهم الا بشيء من الدنيا

والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا

لا بد لنا من الموت ويعاملون عمل من لا يموتون وحكي ان يعقوب عليه السلام كان يوما

لملك الموت فراه فقال يا ملك الموت الي اسالك حاجة فقال وما هي قال ان تعلمني اذا جاء

اجلي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجب

وا ميزا م قابضا قال بل قابضا قال ولست كنت اخبرني انك ترسل الى رسولين
اوثلثة قال قد فعلت ابياض شعرك بعد سواده وانحناء قامتك بعد استقا
هذا رسولي الي ابن آدم يا يعقوب قبل الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في السرع
حلس لسانه يدخل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا
موكل بارزاقك قد دورت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك
فما وجدت لعه حتي دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك
انا موكل الي مايك فجئت الي الارض شرقا وغربا فما وجدت شربة من ماء فرجت
الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك فجلت شرقا
وغربا فما وجدت نفسا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك
انا موكل باجالك واعمارك فجلت شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم
يدخل عليه الكرامان الكاتبان فيقولان السلام عليك ويقول صاحب الشمال
انا موكل بنيآتك فيخرج صحيفة سوداء ويقول انظر الي كتاب عملك فقد ذلك
يسيل عرقه ويبس شفته وينظر يمينا وشمالا حوفا مما هو فيه ثم ينصرف فيدخل
ملك الموت عن يمينه ملايكة الرحمة وعن يساره ملايكة العذاب منهم من
يحزن الروح حزنا ومنهم من ينزع الروح نزعا واذا بلغت الحلقوم يا بي ملك
الموت فيا خذها فان كان من اهل السعادة ودي الملايكة الرحمة وان كان من
اهل الشقاوة ودي الملايكة العذاب فياخذونها ويخرجون فان كان من اهل
السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا به الي بدنه حتي ينظر من يحزن عليه ومن
ليستبشر ثم يتبع الجنازة الي قبره وقال اسامة بن زيد ارسلت زينب
بنت النبي عليه السلام الي النبي وقالت ان ابني قد قبض اي قرب موته
فائتنا فارسل عليه السلام يقرء السلام ويقول لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل

عينه

وكل عند باجل مسمى فلتصبري ولتحتسبي فارسلت اليه تقسم عليه ليا تينها فقا
ومعه سعد بن عبادة ورجال ورجال فرفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعقع
اي تضطرب فاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذا رحمة جعلها الله
تعالى في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحما وحكي ان الشقيق ابتدء من اجل
النساء يقال لها امينة فقالت ذات يوم يا ابت لاتدعني امينة لان الامينة قد
آمنت من ثلثة اشيا الطعام نفس دانية الموت والثاني قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو والثالث خوف الخاتمة فما لبثت الا قليلا حتي مرضت قال لها ابوها
شبشما يا ولدي عسي افرج بفرحك قالت كيف اتبسم وبحتي هم قد وقوفي الجنا
تين ولا اعرف مصيري منها وكان وسادها خشنة فبدلها بوها وساده لينة
قالت خل يا ابتي عنا يكون تحت رأسي وساده احسن من هذا وهو اللبن في اللحد
ثم حولت وجهها فقالت يا اباه اوصيك باربعة اشيا كلما اجتمع الناس
في جلستك فاذكر اجتماع الديدان علي جدتي وكلما رفعت الكتاب بيدك فاذ
ملايكة في الحدي وكلما نظرت الي بياض الكتاب وسواده فاذكر بياض عيني
وسوادها كيف سال علي وجنتي وكلما جاء الليل فاذكر ظلمة قبري ثم قالت
لا اله الا الله محمد رسول الله وماتت الدنيا واعلم ان موتا الولد والقريب
ليشبه ما لو كان الرجل وولد اوقريبه في سبقه وولد اوقريب الي بلد
الذي هو مستقره ووطنه فاذا كان كذلك فلا ينبغي ان يعظم ما سقط عليه
بل يعلم انه لاحق به عن قريب لاسيما وقد ورد بعد الموت من الثواب ما يغري
به اي يعتبر به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان افرط سقطا
احب الي من ان احلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذكر سقطا تنبيها
بالادني علي الاعلي والا فالثواب كلي ورد الجنة والقلب قال زيد بن اسلم

توفي ابن لداود عليه السلام فحزن حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله اي مقداره
وزنه عندك قال ملأ الارض ذهبا فقيل له ان لك اجرا بمثل ذلك وقال
النبي عليه السلام لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم اي يرجو
ثوابهم من الله الا كان لوالديه جنة من النار فقال امرأة او اثنان يا رسول الله قال
او اثنان قالت عائشة رضي الله عنها ومن كان له فرط واحد من امتك قال ومن
كان له فرط واحد يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي
لن يصابوا بمثلي ولما حضر بلال الوفاة قالت امرأته واحزناه ففتح عينيه
فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا واصحابه وقبل فتح عبد الله بن مبارك
عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون كما قال الله
تعالى فليتنافس المتنافسون وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري حاجة فرده
الشبلي رحمهم الله ما الذي رأيت منه فقال قال الشبلي رحمة الله عليه علي
دراهم مظلمة وتصدقت عن صاحبها الوفا فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال
بالاشارة موصانة للصلوة فغفلت فنسيت تحليل لحيته وقد امسك على لسانه
فقبض يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر فقال ما تقول في رجل يبغته
في آخر عمره ادب من آداب الشريعة فاحتقر لهم فبكى اماته وابكى على نفسه
فلقد بكيت هذا اليوم اربعين سنة وحكي ان العباس بن عطا دخل على الجنيد في
في وقت ترحه فسلم فلم يجبه ثم اجاب بعد ساعة وقال اعذلني فاني كنت في ورد ثم
ولي وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل الاكثر انه لما حضرته الوفاة ما كان
عملك فقال لو لم يقترب اجلي ما اخبرتكم به وقت على باب قلبي اربعين سنة فكلما مر
فيه غير الله حجبته عنه ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته
فقال له ما حالك قال منذ ثلثين سنة يعرض على الجنة عيانا فما اعرفها طربي

اي لم اظفر بها ودخل المزني على الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت
فقال اصبحت من الدنيا راحلا والاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وكاس المنية
شاربا وعلى الله واردا ولا ادري ان روحي الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم
انشد فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما
وقال النبي صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما تردد في شيء انا فاعله تردد
عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد منه وعن عائشة
رضي الله عنها انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وعن ابي موسى
اذا اراد الله هلاك امة عذابها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اي
سر قرة الله معه بهلاكها حين كذبوه وعصوا امره وفي الحديث بشارة لامته
عليه السلام حيث كان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضي الله عنها انه قال في مرض موته
يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم وهو عرق مستبطن في القلب فاذا انقطع مات صاحبه اراد به
الشاة المسمومة التي شوتها امرأة من خيبر وهي زينب بنت الحارث فاكل منها
القوم مع النبي عليه السلام فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
فسألها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام ما كان الله ان
يسلطك علي وفيه بيان عصمته عليه السلام من اعداء واوليائه بشر فقتلوها
وقال عليه السلام حيوتي خير لكم وموتي خير لكم قالوا يا رسول الله حيوتك
خير لنا فكيف يكون موتك خيرا لنا قال عليه السلام حيوتي خير لكم لاني ما دمت فيكم

دعوتكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واما مما في حيلكم وذلك ان اعمالكم تعرض
علي كل يوم اثنين وخميس فما رايت من خير استبشرت به وما رايت غير ذلك استغفرت
الله لكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في ليلة الاثنين وتوفي في يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر ربيع الاول في ثلث وستين سنة من عمره
قال ابن مسعود لما دفي فراق النبي عليه السلام جمعنا في بيت امنا عايشة ثم
نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله و
وطاعته فدفي الفراق وحان المنقلب الي الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى
يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية
فان غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير حفرتي ثم اخرجوا
عني ساعة فاول من يصلي علي حبيبي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع
جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول
الله انت رسول ربنا وتمثل جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع في امورنا
قال تركتكم على محجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا
فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة
واذا نسي قلبكم فليتنوه بالاعتبار في احوال الموت فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان ابتداء مرضه الذي مات
فيه من صداع عرض له بعد يوم الاثنين ومات فيه فلما كان يوم الاثنين ثقل
مرضه فاذن بلال للفجر وقام بباب رسول الله وقال الصلوة يرحمك الله فقالت فاطمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يعهم كلامها
فلما استغر الصبح جاء بلال ثانيا وقال كذلك فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت
بلال فقال ادخل يا بلال فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مشغول بنفسي

وثقل

وثقل علي مرضي مر بلال ابا بكر فدخل فقال رسول الله عم اني مشغول بنفسي وثقل علي مرضي
يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على امر راسه ينادي واصديناه وانقطاع رجاءاه وكما
ظهراه ودخل المسجد فقال يا ابكر ان رسول الله يامرك ان تصلي بالناس وهو مشغول بنفسه فلما
نظر ابو بكر محراب رسول الله خاليا صاح صراخا فلما سمع بلال علي بنفسه فنفخ المسلمون فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضجيجهم قال يا فاطمة ما هذا الصياح والضجيج قالت فاطمة ضج المسلمون لفقدك عنهم
فدعي علي بن ابي طالب وابن عباس واتكاء عليهما وخرج الى المسجد وخط بيده على الارض خطا وصلى بهم ركعتين
من يوم الاثنين ثم ولى بوجهه الى الناس فقال يا معشر المسلمين انتم في وداع الله وكفاه الله خليفتي من
بعدي عليكم بتقوى وطاعة فاني مفارق الدنيا وهذا اول يومي من الآخرة وآخر يومي من الدنيا فقام
الى بيته فاوحى الله الى ملك الموت اهبط الى حبيبي باحسن زي وارفقه في قبض روحه فان امرك
ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل فهبط ملك الموت فاستاذن اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله
واهل بيت النبوة أادخل فدخل فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه فرجعت
فاطمة ثم نادى الثانية والثالثة السلام عليكم أادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا فاطمة من على الباب قالت رجل اعرابي نادى بالباب فقلت ان
رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى الثانية والثالثة فقلت مثله فنظر علي نظرة استعر جلدي
منه وخاف قلبي واربعد فرايي فقال رسول الله ادرك من هو قال لا قال هو هادم اللذات ومفرق
الجماعات ومخرب الديور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت فدخل فقال السلام عليكم
يا رسول الله فقال وعليك السلام يا ملك الموت اجئت زائرا ام قابضا قال جئت زائرا وقابضا
ان امرت لي قال يا ملك الموت اين خلفت اخي جبريل قال خلفته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه
فلم يلبث هبط جبريل وجلس عند راسه فقال عليه السلام يا جبريل استعلم ان الامر قد قرب قال
نعم يا حبيب الله قال يبشرني يا جبريل ما لي عند الله من الكرامة قال ابواب الجنان فتحت والحور الكلها
تزينت تنتظرون ان يسلم علي ويدخل قال الحمد لله بشرني يا جبريل بشرني ما لي عند الله قال

ابشرك انت اول شافع واول مشفع يوم القيمة قال الحمد لله بشرني قال يا انس انني طرسول الله قال
عزيمي وعمي اسالك عن حالي امي كيف يكون حالهم في عرصات القيمة قال جبريل عليه السلام البرك
ان الله تعالى قال اني حرمت الجنة على سائر الانبيا حتى ترحل انت وحرمت على سائر الامم حتى ترحل امتك
فقال عليه السلام الان طاب قلبي وزال همي يا ملك الموت اذا قدمت ملك الموت ليقابض روحه
فلما بلغ الروح السرة قال يا جبريل ما اشد مرارة الموت فتولى جبريل وجهه فقال يا جبريل اكرهت النظر
الي وجهي قال يا حبيب الله ومن قلبه يطيق ان ينظر الى وجهك وانت في سكرات الموت فعند ذلك
الله صلى الله عليه وسلم • فلو كانت الدنيا يدوم لواحد • كان رسول الله فيها مخلدا • وعن
انس قال كانت روح النبي في صدره وهو يقول وصيكم بالصلوة وما ملكت ايمانكم فما زج يوصي
حتى انقطع كلامه فغسله علي وابن عباس يصب الماء فكفنوه ودفنوه ليلة الاربعاء وسط
الليل وقيل ليلة الثلاثا في حجرة عايشة وهي تبكي على النبي عليه السلام • يا من لم يلبس الحرير •
ولم ينم على الفراش الوثير • يا من خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير • يا من اختار الحصير
على السرير • يا من لم ينم طول الليالي من خوف السعير • وعن معاذ بن جبل انه قال لعنني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاقمت في حضرتهم اثني عشر سنة فبينما انا نايم ذات
يوم انا في آت فقال استيقظ يا معاذ ورسول الله تحت اطباق الثرى فتزع وقام وصلى
تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية رآي كذلك فقام باكيا الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس
عنده فقالهم اني رايت رؤيا اتيوني بمصحف اتفاءل بالقرآن فاخذ معاذ المصحف ففتح فراى في
قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح صيحة غشي عليه فلما افاق واخذ المصحف وفتح تاتا فراى في قوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم الاية فجعل يقول واحمداه واامحمداه ثم خرج الى المدينة فلما اهبط الصبح
بلغ المدينة فاذن بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال بصوت رفيع فغشي
على معاذ فجاء بلال فعانقه فصاحا فاجتمع المهاجرون والانصار فصيحوا صياحا شديدا

ويلغوا سلام النبي عليه السلام لمعاذ فقالوا سمعنا رسول الله يقول يا فاطمة اذهبي بنا
السلام لمعاذ وعلي ابنه يوم القيمة امام العلما صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن
فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اي وصلوا الى ما عملوا من خير وشر •

الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته

قال الله تعالى ان
الذين كفروا وظلموا ان الكفار لما عاينوا النار في الدار الاخرة ودخلوها بعد وبينهم اعمالهم
الخبيثة في كتبهم ومقتوا انفسهم اي ابغضوها وعضبوا عليها ينادون اي ينادي بهم خزنة جهنم
لمقت الله اي غضبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم لما حملوا اوزاركم على التكذيب
اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اي تجحدون فتبتون على الكفر
قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا اثنتين اي احياتين قال ابن عباس
رضي الله عنهما ومقاتل والسدي اي قال الكفار في جهنم كنا امواتا نطفا في اصلاب ابائنا
فاحييتنا فاخرج الخروج من البطن احياء ثم يميتنا عند انقضاء آجالنا ثم يحيينا يوم القيمة
فاقررنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار سبيل اي طريق الى الدنيا كيف يقع ان يبعثنا خلقا
جديدا هذا الخلق الاول كما هذا الوصف كاصح ان يقال سبحان من صنع جسم البعوضة وكبر
جسم الفيل ثم امتنا عند انقضاء اجالنا ثم احيينا اليوم وهو احياء البعث وهذا
كقوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وروى اسباط عن السدي لما احدى اثنتين
هي التي تنقضي بها آجالهم ثم يحيى في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان
واحيائان وبدل هذا على عذاب القبر قال الامام ابو منصور وهو اشبه اقرب لانهم وان
كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لا يسمى ذلك ميتا ولا يقال فيه امتنا وقال
محمد بن كعب القرظي احد موتي الكافر حيا ته في الدنيا على الكفر والثاني موته عند انقضاء
عمره فهما موتتان واحدى الحياتين حيوة في من بعد موته للمسائلة والثانية حيوة للبعث

فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا حيث كفرنا بالرسل والآيات والبعث فهل الى خروج اي الى نوع
من الخروج سريع او بطيء من النار من سبيل اي من طريق الى الياس واقع دون ذلك فلا خروج
ولا سبيل اليه وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ان العبد اذا وضع في قبره
وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول
في هذا الرجل محمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنا
فو الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول
الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وعن زيد
ابن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا
لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت اي دفن اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
شيئا فقلت مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال
للارض التئمي عليه اي انضمي فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه اي تتحاور ومن كل جنب
الى جنبه الآخر فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وفي رواية
البراء بن عازب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان

فيجلسانه

فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الآية قال فينادي منادٍ من السماء ان صدق
عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه
من روحها ومن طيبها ويفسح له فيها اي في الجنة مد بصره واما
الكافر فذكر اي النبي عليه السلام موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان
فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه وهي كلمة يقولها المتحير لا ادري فيقولان
له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادٍ من السماء ان كذب اي في قوله لا ادري
فافرشوا له من النار وافتحوا له بابا
الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها اي ريحها الحار قال ويضيق
عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض اي يقارن ويسلط له اعمى واصم
اي زبانية لا عين لها ولا سمع كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت بكائه معه مرزبة
وهي ما يدق بها المدر من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة
يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يحيى الانس والجن فيصير ترابا ثم يعاد
فيه الروح وعن عثمان رضي الله عنه انه كان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته
فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر
منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من
اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء

فاما الاربعة التي يلازمها المحافظة على الصلاة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة
التسبيح فان هذه الاشياء تطفئ الغضب وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها فالكذب
والخيانة والنميمة والبول قال عليه السلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر
منه وعن سفيان الثوري رحمه الله من اكثر ذكر القبر قبل ان يدخله وجد روضة
من رياض الجنة ومن غفل عنه وجد حفرة من حفر النيران وقال ابن عباس رضي
الله عنهما مر النبي عليه السلام بمقبرة فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير
اما احدهما كان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ عليه
السلام جريدة وهي عضن النخل رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال
لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهي حية
كبيرة لكل تنين تسعة رؤوس تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة اي القيمة
لو ان تنينا منها نفخ في الارض اي اوصل ريح فمه فيها ما انبتت خضرا واعلم ان
هذا ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لان ذات جسده فان الروح هي
التي تتألم او تتنعم بل كان قبل موته متمكنا في باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه
لحدوث كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت قال النبي عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته وعدد رؤوسه بعدد عدد
اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا
ويتشعب عنه رؤوس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والرياء والكبر
والعز واما الحصا عددها تسعة وتسعين فينوقض عليه بورد البتوة فقط وهذا
التنين لو كان كما يظنه الجاهل خارجا من ذات الميت لكان اهون اذ ربما يتصور

ان يخرج عنه بل هو متكون من جسيم فؤاده بلدغه لدغا اعظم مما يلحقهم من لدغ التنين وهو
تجسيم صفاته التي كانت معه في حياته فيتقلد صورة التنين بعد مماته كما ان التنين الذي
يلدغ قلب العاشق اذا لدغ جاريته هو تجسيم العشق الذي مستكنا في قلبه استكنان
النار في الحجل وتحت الرماد وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب المدة
وهذا سر ما قال عليه السلام اما اعمالكم ترد عليكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا ولو ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله
رؤوف بالعباد بل سر قوله ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل
انها ستحيط فان قلت فهل يتمثل هذا التنين فيشاهده مشاهدة تضاهي ادراك
البصر ام هو تألم محض في ذاته كتألم العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل
يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد في عالم
الشهادة اذ كان فمن فان ذلك من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد يتمثل له
خاله في المنام فيعاين حية تلدغ صميم فؤاده لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا
فتتمثل له قوى الاسماء تمثلا حاكيا للحقيقة متكشفا له من عالم الملكوت والملوت
ابلغ في الكشف من النوم لانه اقمع للدواعي الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح عن
علائق هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثل ربما محققا لا يزول فانه نوم لا تنبهه
منه الا يوم القيمة فكما ان المستيقظ يعلم ان النائم لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم
فعدم رؤيته غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الالم به كذلك اما الميت
في القبر ثم اعلم ان تفاصيل عذاب الاخرة روحانية وجسمانية كثيرا استطيع
ضبطها فان في القرآن والاحاديث النبوية لكفاية عنها ولكن اقتصر هنا في هذا المقام
على ذكر شيء من التألم الروحاني فنقول ظاهر الواضح من العيان ان اصناف
التألم الروحاني ثلثة فرقة المستهينات وجزئي جملة الفاضحات وحدة قوات

المحبوبات فمنه ثلثة انواع من السيران الروحانيه منزعة الحيانية تتعاقب على روح
من أول الخلق الدنيا الى ان ينتهي الى مقامات الدار الحيانية الصنف الاول حرق قوة
المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس والخيال التين الذي وصفه الشارح
وعدة رؤوسه بعدد الشهوات وذرة الى الصفات تلدغ صميم الفؤاد وان كان البدن
ممزعا عنه فقد رئي عالما كاستوليا على جميع الارض ممكنا من جميع الملاذ متمتعا
بها مستمرا الوجوه الحسان مستغوفا بالامان واستبعاد لحاق بالطاعة فاذا اخذ
عدوه واستوفه واستعلاه على ملاذه من رعيته في تعهد كلابه وصار يتمتع بنعمته
ويستمتع باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزايته وذخاير اعماله فيعرفها
على اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه تينا ذا رؤوس كثيرة تلدغ صميم فؤاده ويد
ممزعا عنه وهذا يستحك قليلا من الخطة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسبان ماله اخلده فالموت عبارة عن مفارقة
المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة فمن لم يفرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا انجذب
منه وسلمت الى اعدائه ثم ينضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة
والحجاب عن الله ابدا الاباد كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم فان عذاب كل ميت بقدر رؤوس هذا التين وعدة الرؤوس بعدد المشتهيات
ولهذا من كان افقر وتمتعه بالدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لا علاقة له مع
الدنيا اصلا لا عقاب عليه اصلا فلهذا صار موت الفقير راحة الصنف الثاني
حرق بخيله الفاضحات فقد رؤي خلق خبيثا فقيرا فاجرا قريبة ملك ورفع منزلته
وخلع عليه وسلم اليه نيابة مملكه وسكنه من دخول حريمه وجعله خزينه اعتمادا
على امانته فلما عظمت غلبته بغيه طغى وبغى وكان ياخذ من خزاينه ويتجر باهله وبنا
وجواريه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد انه غير مطلع على خيانته فبينما

هو مشغول

هو مشغول في تجوده وخيانته اذ لاحظ رقوقة فرأى فيها الملك مطلعا عليه منها
بكل ما فعل ولكن كان يغفي عنه ويمهله حتى يزداد خبثا كقوله تعالى اما نملي لهم
ليزدادوا اثما فانظر الى قلبه كيف يحترق بنار الحزي والخجلة وتبدد همه لمعزل عنه وهذا
روح عمل العاصي يتكشف له بعد الموت هكذا حكي ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح
فرأى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فمضى الى ابن سيرين
فقال هل اذنت قبل ظهور الصبح قال نعم قال لهذا معنى اذانك فتامل الآن انه لما
بعد بالنوم قليلا امن عالم الحس انكشف له روح عمله اذ عالم المنام اقرب الى عالم
الآخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن لما يحاوره ولا يحتاج الى التعبير فلو
قيل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان
افعل هذا مع انه فعله وكذلك المغتاب اذا قيل له اما تستحي ان تاكل لحم
اخيك فلان ميتا يقول معاذ الله ان افعل ذلك ولان اموت جوعا اهون علي من ذلك
مع ان روح عمله ذلك لكن لم تكشف له حقيقته الا في الآخرة وكذلك لو كنت ترمي
حجارة الى حائط فصال لك قائل اما تجتنب من ذلك كلما ترمي الحجارة ترتد من الحائط
وتقع في ذاك وتصيب حدقة اولادك فقد عميتا احداهما فقلت معاذ الله
ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف يقتص ويحرق
قلبك بحسرة على عملك التي وطنت انه هين وهو عند الله عظيم وهذا روح حقد
لاخيك فانك تحسده ولا تضره ويعكس عليك سوء قصدك وتهلك دينك وتحمل
حسناتك الى من ساءك وهي قرة عينك لانها سبب سعادته الابدية فهي اعز من حدقة
الولد قال الله تعالى في الحسد اما يغبطكم على انفسكم لكن لا تكشف لك روح عملك
الكشف التام ما دمت في الدنيا فاذا انكشف لك هذا فانظر كيف تحترق وتنيران
الغيظ تبدد لك بعد ذلك تعريه عنه فتقر على هذا الكل بعد ايمانك الشرع محمد فانت فعلته

فهذه الصفات المهلكات تستلب موتى ياتي ومهلكات في النفس عند الموت والصنف
الثالث عشرة قوات المحبوبات فقد تدري في نفسك انك تحبي مع جماعة من اقرانك دخلتم
في ظلة فكان فيها جمال لا يزري الواصفا فقال واحد منهم احلوا مزهذا فانه جوهر ثمين وله
قدر رفيع في عالم النور هكذا اقرانك تحمل من هذا ما تطيق فلعلة يكون فيه ما تنتفع به اذا
خرجنا من الظلة فقلت وماذا اصنع بهذا التحمل وهو الحال ثقله واتعب نفسي فيه
وانا لا ادري ما عاقبته ما هذا الاحمل عظيم فان العاقل لا يستزل الراحة نقدا بما
يتوقعه نسيئة ولا يستبقيه كاخذ كل واحد من اقرانك ما طاق احتماله واعرضت
عن ذلك تستخفهم وتسخر بهم لانهم يتعبون تحت ثقله وانت مروءة في الطريق تغدو
وتضحك منهم فلما خلوت في الظلة فاذا هي جواهر ويواقيت يساوي كل واحد منها
فاقبلوا على بعضها وتوصلوا بها الى الجاه والنعمة واصبحوا ملوك الارض فاخذوا
واستخرجوك لتستمده وانتم بعد ليس من فضلا طعامهم فكيف ترى استبعاد
بين ان الحسرة في قليك وبديك بعبر عنه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله اي في طاعته ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولا يزاد ينقطع بياطاه
قليك اي عروقه من التحسر ولا ينفعك التحسر لكن تسلى وتقول الموت يخلصني من
هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات في الحزن كذلك ولكن لا مطمع في الموت المخلص
بل حسرته ابدية قال البدن معرفها وعنه العبارة بقوله تعالى افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين والسر هذا ان كل رجل يعشق على جميل
حتى يتصور تعيين بل هو كتحريم الله على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض او يكون
ابيض في حالة الاسود فلا تظن ان الله بغضك عليك فيعاقبك انتقاما ثم تخرج
نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني ولا اتصور معصيتي بل يلزم الموت من التسمم
وقال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب القبر واختلف الروايات فيه قال

بعضهم

بعضهم تجعل الروح في جسد كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل وقال بعضهم يكون
السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح في جسده الى صدره وقال
بعضهم يكون الروح بين جسد وبين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عندي
ان يفوض الانسان تعذيب القبر ولا يشتغل بتعيينه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر كيف بك لو جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يخشان اي
يحفران الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
فقال عمر يا رسول الله ومعي عقلي وانا كما انا عليه اليوم قال نعم قال اذن اكفيهما
باذن الله فقال النبي عليه السلام ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف حقيقة الموت
وما هيته ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن تعرف حقيقة الحي ما لم تعرف حقيقة
الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ربك
قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي هي خاصية الامر المضاف الى الله في
قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي دون الروح الحيواني اللطيف
الذي هو حامل قوة الحس والحركة الذي ينبعث من القلب وتنتشر في جميع البدن في مخارق
العروق والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا اوقد في جوانبه فان
هذه الروح تشارك البهائم فيها وتموت الموت لا غير فحار اعتدال تفجره عند اعتدال
مزيج الاخلاط فاذا اختل المزاج بطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفاء
السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وما ينقطع الغذاء عن الحيوان نفسك
هذه الروح لان الغذاء له كالدهن في السراج والفتيل له كالنفخ في السراج فهذه هي الروح
التي يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة والامانة بل
الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد
الموت اما في نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والقرب واياك ان تحمل المعرفة

والاعمال اصلا اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن وآفتها حرارتها المعرفة بواسطة شبكة الحواس والبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة وادراك والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد القراغ من الصيد فبطلا غنما غنيمة او يتخلص من حبالها وثقالها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر ربّ ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت وعن ليعا الاحبار رضي الله عنه لما حان الموت على كعب الاحبار فقال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فذهب فلم يبق ملك الا اغشي عليه ثم افاقوا وقالوا يا كعب ما هذا قال هو الموت قالوا على من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال لتنكحها بنو آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون منها نسل قالوا من يسلط عليه هذا هل يشغل النساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا فارق الروح البدن نودي من السماء ثلث صيحات يا ابن آدم تركت الدنيا ام الدنيا تركك جمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك فتلك الدنيا ام الدنيا فتلك اذا وضع على المغسل نودي ثلث ايز بدنك القوي ما اضعفك وايز لسانك الفصيح ما اسكتك وايز احباؤك الحاص ما اوحشك واذا الف في الكفن نودي ثلاث تذهب الى سعر الاداه وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما اهوله واذا حمل على الجنازة نودي ثلث طوبى لك ان كنت تابا طوبى لك ان صحبك رضوان الله الويل لك ان لعبك بحظك الله وقال الامام الغزالي بحلال ذي الجلال اني رايت في الجبل عيسى قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع في شفير القبر يسأل الله بلفظة عند الاعين سوالا واحدا يقول عبدي طهرت منظر الخلق بين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم تنظر في قلبك تقول ما تصنع لغيري وانت محو تحبيري واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي

ثلث يا ابن آدم ما تزودت من العمر ان هذا الحساب وما حملت من غنائك لهذا الفقر وما حملت من الوزر لهذا الظلم واذا وضع في اللحد نودي ثلث يا ابن آدم ان كنت على طهر صالحا فصرت في بطني حريرا وفي الحبر لو ان وضع الميت في قبر يرسل الله اليه اربعة املاك يتوسون على اربع جنبات فينادي الاول انقضت الاجال وانقطعت الامال وينادي الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث ذاك الاشغال وبقيت الوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من حلال وكنت مستعينا بجده من ذي الجلال وحكي ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ماتت حمل جنازتها اربعة رجال علي رضي الله عنه وابناها الحسن والحسين وابو ذر الغفاري رضي الله عنه فلما وضعوها على شفير القبر طاش قلب ابي ذر فقال يا قنبر انذري من الذي جيئنا اليك هي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى زوجة علي المرتضى وام الحسن الرضي وحسين المجتبى فيعوا من الغيظ يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل فلا يخوفن ميتي الا من كن حسين وسلم قلبه وخلص عمله شعر

آه من ظلمة قبر آه من هول الممات ٭ ونشور من قبور ووقوف العرصات ٭
في سبيلي عقبات ومعي حمل ثقيل ٭ آه من حمل ثقيل وكروب ومعاصات ٭

واذا ادبر الناس عنه يقول الله عبدي تهيت فريدا وحيدا تركوك احباؤك في ظلمة القبر فاعرضوا عنك اولياؤك وما بقي معك الا عملك فانا اليوم راحمك رحمة يتعجب منه الخلايق وانا اشفق عليك من الوالدين تولهها وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوته اعماله الصالحة من الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة فيجيء ملايكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم عنه اي اذهبوا عنه فقد طال القيام بي لله تعالى عليها فيأتونه من قبل راسه فيقول القيام لا سبيل لكم عليه فقد طال خوفه وعطشه صائما لله تعالى فيأتونه

اذ كنت على غير ما طاهرت في بطني ما كان لك سبيل على ظهري مشاهدت ورطبتي محتاه

من قبل يديه فيقول صدقته كفوا عنه وابعدوا عن صاحبكم من صدقة حرجت من هاتين اليدين ابتغاء وجه الله فيقال هنيئا لك طبت حيا وطبت ميتا فما يبرح ملايكة الرحمة فيرشون له فراشا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بمنديل من الجنة فيسيف بنوره الى يوم البعث ويقال ان القبر يفوح كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل مونسي قراءة القرآن وانا بيت الظلمة فنوري في صلاة الليل وانا بيت الافاعي فاجعل الترياق وهو دموع العين وانا بيت سؤال المنكر ونكير فاكرمني كما اكرم ظهري قول لا اله الا الله ونظر ابرهيم الزيات الى اناس يترحمون على ميت فقال لو ترحمتم على انفسكم لكان خيرا لكم فانه بحاجة الى ثلثة من وجوه ملك الموت فمتى يراني ومتى يراني الموت وذاق وخوف الخاتمة فاعجب وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ما من مؤمن الا وله ثلاثة ابواب باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكت عليه فذلك قوله تعالى في حق فرعون وجنوده فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين وقال ابرهيم التيمي اشتهيت سلب عني راحة الدنيا ولذة العيش احدهما قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت والآخر قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعن الضحاك رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقال عمر رضي الله عنه فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت ادنى القوم منه فبكى وبكى وبكوا فقال ما يبكيكم فلما يكنا لبكايك قال هذا قبر امي آمنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنته ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة وقال النبي عليه السلام ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هداياء الاحياء

للاموات الدعاء والاستغفار وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا مات الانسان انقطع عمله الا من صدقة جارية كالاوقاف او علم ينتفع به كالمصنفات من الكتب الدينية او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان لا جر يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولد اذا كان منه في تحصيله الخير فاما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لانه قد لان لا جر يحصل للوالد من ولده كما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه او لا كم من عرس تجر يحصل له في كل عرسها ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك الامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي قبل شفاعتهم في حقه وعن عايشة رضي الله عنها قالت جاء النبي عليه السلام ذات ليلة فخلع رداءه ونعليه فوضعهما عند رجليه فاضطجع فلم يلبث الا قدر ما ظن اني قد رقدت فاخذ رداءه بالرفق فجعلت ردعي في راسي وتقنعت ازاري ثم اضطجعت على اثر حتى جاء البقيع تعني به مقبرة المدينة فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل فقال عليه السلام يا عايشة مالك حشيا الحشي يضرب النفس وارتفاعه قالت قلت لاي شيء فقال عليه السلام لتخبرني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله باني انت وامي فاخبرته قال فانت السواد الذي رايت امامي قلت نعم فلهدني في اي دفعني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله بان اذهب في بعض نسائك الى بعض حبي فان جبريل اتاني حين رايت خروجي فناداني فاخفاه منك فاجبته فاخفيت منك ولم يكن جبريل يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت اي مني فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشي فقال اي جبريل ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم

والاخبار في رؤية الاموات في المنام

قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي اذا راه صدقا لا خلف فيه نزل حين رأى النبي عليه السلام في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام وهو العام السادس من الهجرة فلما صدهم المشركون من دخوله مكة قال المنافقون منهم ابن ابي والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق ذلك بقوله اي لقد صدقه في رؤياه التي رآها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعني لم يكن اضغاث احلام لكاذب ورؤيا النبي وحي لا خطأ فيه لتدخلن اي والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن ان شاء الله اي بادنه آمنين من العدو وذكر فيه الخبر الله لتعليم العباد ان يقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله ويجوز ان يريد لن يدخلن جميعا ان شاء الله ولو لم يمت منكم احدا وكان ذلك على حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقف عليهم وقبل متعلق بآمنين لا على قوله لتدخلن فكان الدخول موجودا محققا وكان الامن عند ذلك موعودا معلقا وقد امضاه لانشاء الله كما قال وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم محلقين رؤوسكم اي جميع شعورها ومقصرين اي بعض شعورها قال قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل لا يكون الا محرما والمحرم لا يكون محلقا او مقصرا قلنا قوله آمنين يشبع عن الدوام فيه الى الحلق فكانه قيل تدخلونها آمنين متمكنين من ان تموا الحج محلقين لا تخافون ابدا من العدو وفعلم الله تعالى من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل ما لم تعلموا انتم منه وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول فجعل من دون ذلك اي قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام السابع او اعلامهم هذا الفتح لتغتموا ثم دخلوا مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر المستفادة من كلام الله وسنة رسوله تعرفنا

احوال

احوال الموتى في الحالة بانتقالهم الى السعادة او الاشقياء ولكن حال زيد وعمرو يعينه لا يكشف به اصلا الا اذا اعتمدنا على الايمان زيد فلا ندري على ما ذا مات وكيف كان خاتمته وان اعتمدنا على صلاح الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى محله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا يكون معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة والشقاوة الا بعد مشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه فاذا انفك تحول من عالم الملك الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يدرك العين اخرى خلقت في قلب كل انسان ولكل انسان محل هذه العشاوة وكيفية من شهوته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر به عالم ملكوت تلك العشاوة ولما كانت العشاوة مرتفعة من عين الانبياء ظاهرة حرم نظروا الى عالم الملكوت فشاهدوا واخبروا بذلك ولذا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر اي انضمامه في حق سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي حق زينب وكذا حال اي جابر لما استشهد اخبر ان الله تعالى اقعدا بين يديه ليس له سترة وامثال هذه المشاهدات لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين يقرب درجتهم منهم واما الممكن من امثالنا نوع اخر من المشاهدة ضعيفة لانها تحصل بنور من انوار النبوة اذ قال عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا ايضا لا يحصل الا بانقشاع العشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث احلام ولذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا هو الاصل وطهارة الظاهر تتمة له ومهما صفا الباطن انكشف لحدقة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم والقول في حقيقة الرؤيا مزيد فاين علوم المكاشفة فلا يمكن تفهيمه الا بمثال ينتهك بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة تتراءى فيه الصور وحقايق الامور وان كل

لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين

النوم اخ يوم ثم اغشية الوعاء فاذا وصل الى العين فرت واذا وصل الى القلب

ما قدره الله من ايجاد خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في جوف خلقه الله تعالى لعبرة عنده كتابة باللوح وكتابة الاكتاب للعين جميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين فلا تظنن ان ذلك اللوح من خشب وحديد وان الكتاب من كاغد او ورق بل ينبغي ان تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتابه لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح المحفوظ ايضا هي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في مدارج حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كانه حيث يعرفه ينظر اليه ولو فتشت عن مداده وقلبه جزءا جزءا لم تشاهد من ذلك الخط اثرا فمن هذا المثال يسعى ان يفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله وقضاه واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى لكانت صورة تلك المرآة تتراءى في هذه الا ان يكون بينهما حاجب وبما قلنا يكون لواحد ان يرى جميع ما في السموات والارض في مرآة قلبه وجميع ما في قلبه في لوح محفوظه وجميع ما في اللوح المحفوظ في مرآة قلوب الملائكة المقربين وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الانبياء عليهم السلام وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الاولياء رضي الله عنهم وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الصالحين وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب المؤمنين وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الفساق والكفار وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب البهائم والسباع والهوام وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الجمادات وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الشياطين وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب ابليس لعنه الله وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الكل وجميع ما في قلوبهم في مرآة قلوب الكل في مرآة قلوب الكل الى غير النهاية فان قلوب الكل مرآة لقلوب الكل وقلوب الكل مرآة لقلوب الكل وكل ذلك في اللوح المحفوظ مرآة لقلوب الكل وقلوب الكل مرآة للوح المحفوظ

واعجب من ذلك فرحا باموالنا واسبابنا واهلينا بل باعضائنا وابصارنا واديننا مع انا
نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولا ادري بحر بسلك الحالة فريدا وحيدا ولكن اين من نفت
روح القدس في روعه وهو سيد المرسلين قال احببت ما شيئت فانك مفارقه وعش
ما شيئت فانك ميت واعمل ما شيئت فانك مجزي به فلا احرص لما كان كذلك مكتوفا له
بعين اليقين كان في الدنيا كهاتين سبيل لم يبن لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولم
يخلف دينارا ولا درهما وقد قال لامته يامروبه قال ان كنتم تحبون الله فابتغوني بحبكم
الله فانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه ماد عا الى الا الى الله واليوم
الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرض عن الحظوظ العاجلة
واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الاخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه
وبقدر ما سلكت سبيله فقد تابعته وبقدر ما اتبعته مرت امته وبقدر ما قلت
على الدنيا قلت عن سبيله فاعرضت عن متابعته والحق ما الذي قال الله تعالى فيهم
فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى ولو خرجت عن ممالك العرور وانصفت
نفسك يا رجل وكلما ذاك الرجل لعلمت انك من حين تصبح الى حين تمسي ولا تسعى الا في الحظوظ
العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في ان تكون غدا من امته واتباعه
ما ابعد ظنك وما اوحش طمعك افتجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ولنرجع الى
ما كنا بصدده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى اذ ذهبت النبوة
وبقيت المبشرات ولعمري ذلك الا المنامات وقد قال النبي عليه السلام من رآني فقد
رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال الحسن بن علي رضي الله عنه قال لي علي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سح اي ظهر لي الليلة في منامي فشكيت له فقلت انظر يا نبي
الله ما لقيت من امتك قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من
هو شر لهم مني فخرج من بيته فضربه ابن ملجم فقتله وقال واحد من الشيوخ رايت رسول الله

صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله اسار سبقت
ابن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله انك لم تسأل شيئا فقلت لا فاقبل علي
فقال غفر الله لك وعن محمد بن عبد العزيز قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا انا احدث اذ اتى بعلي ومعاوية فاخذ علي شيئا فقال
واجيف اي اغلق عليهما الباب وانا انظرهما كان باسرع ان خرج علي وهو يقول قضيت ورب
الكعبة وروي ان عباس رضي الله عنهما استيقظ من يومه مرة فاسترجع وقال قتل عمر
والله وكان ذلك قبل خبر قتله فانكره اصحابه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابن الحبيب وهذا دمه ودماء
اصحابه ارفعها الى الله تعالى فحجا الحبر بعد اربعة وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي راه
ورؤي الصديق رضي الله عنه في المنام فقيل انك تقول ما قلت في لسانك هذا او رد في الموارد
اي اردى على المهالك فما فعل الله تعالى بك قال قلت به لا اله الا الله فاورثني الجنة وقال
بعض الشايخ رايت مبشم الدوري في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال ديدني
في الجنان فقيل له يا مبشم هل استحسنت فيها شيئا قال لا سيدي فقال لو استحسنت
منها شيئا لوكلناك اليها ولم اوصلك الي وعن مصور بن اسمعيل قال رايت عبد الله النوا
في النوم فقلت ما فعل الله بك قال وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا
واحدا فاني استحييت ان اقربه فوقفني في العرق حتى سقط لحمي وجبي فقلت ما كان ذلك
قال نظر الي غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله ان اذكره وقال ابو حفص الصيدلاني
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك
اذ انشقت السماء فنزل ملكان احدهما بيده طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست
بين يدي رسول الله فغسل يده ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما
للآخر اصبب على يده فانه للبين منهم فقلت يا رسول الله ندوي عنك انك قلت المرء مع من

احب قال بلى قلت يا رسول الله الى احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم انك مع من احببت
كعلي بن فانه منهم ورؤي يحيى في النوم فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهدين في
الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة وقال محمد بن الواسع الرؤيا يسر المؤمن والعمر
وقال زيد بن مدعور رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على عمل اتقرب به الى
الله قال ما رأيت ههنا درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحدثين وقال ابو هبيرة
ابن اسحاق ان زبيدة زوجة هرون الرشيد كانت من افضل النساء تعد اذ دخل النبي عم
وكانت ذات يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فبلغت الى قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فقالت لبيرتي احمل الي من هذا المصحف وكانت قد انفقت
عليه خراج فارس سنة فامرت بقلع الجواهر والياقوت من ذلك المصحف وانفقت في
طريق بادية الكوفة الى مكة وامرت بحمل الآبار والمصانع وبناء الامبال فلما توفيت رآها
في المنام فقالت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت
انما النفقات التي انفقتها وجعت احوجها الى ارتيادها وعقر بيتي وكلمات كنت
اقولهن لا اله الا الله اقطع بها دهري لا اله الا الله افني بها عمري لا اله الا الله اسكن
بها قبري لا اله الا الله اونس بها وحشتي لا اله الا الله التي بها ادلى لا اله الا الله سبحانك
اني كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين وقال احمد بن ابي الحواري رأيت فيما يرى
النائم جارية ما رأيت احسن منها وكان ملاكا وجهها نورا فقلت لها تاهتا فانتهى
وجهك قالت تذكرت الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت معك فمسحت وجهي
وجبي فزينه ضوءه وجبي وقال الكتاني رأيت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك
قال طاحت الاشارات اي هلكت وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في
الليل ورأى ابو سليمان الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وما كان
شيء اضر علي من اشارات القوم وقال ابو سعيد الحران رأيت في المنام كان ابليس واثب

علي

علي فاخذت العصا لاضربه فلم يفزع منها فصاح هاتف ان هذا الانحاف من هذا وانما
يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوحي رأيت ابليس في النوم عريانا فقلت
الا تستحي من الناس فقال يا الله ما هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما العب بهم كما يلعب
الصبيان بالكرة بل الناس قوم غيرهم هؤلاء استعواجبي واشار بيده الى اصحابنا الصوفية
وقال ابو سعيد الحراز كنت في دمشق فرأيت في المنام كان ابليس جاثيا على ركبتيه
بكر وعمر رضي الله عنهما خلفه وقف علي وانا اقول شيئا من الاصوات واذ في صدري
هذا ذرة هذا اكثر من حبر وعن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت
ما فعل الله بك قال نظرت الى ربي كفاحا اي عيانا وقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن
سعيد فقد كنت قواما اذا الظلم الدجى بعبرة اي بدمع مستباق وقلب عميد اي عاشق
فدونك فاختر اي قصر اردته وزرني فاني منك غير بعيد ورؤي الثوري في المنام
فقيل ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو
ممن يدخل على ربه في كل يوم مرتين ورؤي في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان
ابواب السماء مفتوحة وكان منادي ينادي الا ان الحسن البصري قد قدم على الله وهو
عنه راض ورؤي المنصور بادي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب
الاشراف ثم قوديت يا ابا القاسم بعد الاتصال الانفصال فقلت لا بأس الحلال
فاوضعت في اللحد حتى لحقت بالاحبة قال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود
الطائي قد دخل في الجنة لعدو مر وجه وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في
النوم بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي بمعزة اصابت كبد كلب قلت صفيا
الثوري قال خرج كلمة تستعمل عند المدح ذلك من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصد
يقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي في المنام
بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ

الرطب وقال يزيد بن نعامة ماتت جارية فرآها ابوها في المنام فقال لها يا بنية لغير
عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا تعلمون ولا تحلمون والله
لتسبيحة او تسبيحتان ورقعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض اصحاب
عتبة الغلام رايت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال ادخلت الجنة بذلك الدعاء
المكتوب في يميني فلما اصبحت فتشت يميني فاذا بخط عتبة مكتوب في حائط البيت
يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا
الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين رب العالمين وروي ان بشرا
الحافي قال رايت النبي عليه السلام في المنام فقال لبشر اتدري لم رفعك الله من بين اقرانك
قلت لا يا رسول الله قال بابتياعك لسنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك
ومحبتك لاصحابي واهل بيتي وروي ان يزيد بن هرون مات وكان واعظا هذا
فرئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقربني واول ما سالني منكر ونكير
فقالا لا من ربك فقلت اما تستحيان من شيخ دعى الناس الى الله كذا وكذا سنة فعدوا لان له
من ربك وسالا واحدا يزيد في منامه فقال ما فعل الله بك قال وقفني ربي
بين يديه فقال ما جئت بي يا ابا يزيد فقلت يا رب ليس لي شيء ولكن جئت بعبادك غير اني
اشرك بك شيئا قال ولا البدعة اللتين وذاك اني سرت ليلة ليلا فاصل الي الاطلاق
فقلت هذا من شرب اللبن فعاتبني ربي لاسنادي الاطلاق الى اللبن ورأى ابو موسى
في منامه انه يحمل العرش فوق راسه فلما اصبح خبر بذلك فاتى ابا يزيد ليسال
عنه فوجده مسائلا حملوا جنازته ارحم على جنازة خلق كثير للمحل فلم يحد درجة
ليمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام فاستوى الجنازة على راسه
فسمع من الجنازة صوتا يقول هذا لعبيد ربه فكيف بك يا ابا موسى والله تعالى اعلم

الباب

قال عياض رحمه الله منوقش الحساب بالنصب اي مناقش عليه في الحساب بحيث لا يترك قليلا
ولا كثيرا الا سئل عنه عذب قال القاضي له معنيان احدهما ان تعذيبه
هو التعذيب لما فيه من التوبيخ
والثاني انه مفض الى العذاب
وهذا هو الصحيح اما الاول
فهو امر عرض عليه عذاب
في حساب وهو المراد من قوله
فسوف يحاسب حسابا يسيرا
الله كريم

الباب الحادي والاربعون في القيامة وابعث

بسم الله الذي
يميت الاحياء ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي رزقنا من بهيمة الانعام
واثرنا باطعام البائس الفقير الرحيم الذي يتولانا ويبصرنا فنعم المولى ونعم النصير
قال الله تعالى يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم اي احذروا عقابه واطيعوا امره
قيل في تفسير الحكماء التقوى ان لا يسترك شيء دون مولاك وكل من طلب الجزاء لم يكن
متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة الساعة اي قيامها وحصولها شيء معظيم
لا يوصف والزلزلة التحرك الشديد بازعاج واضافته اما الى الفاعل
فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة واختلف في وقتها
فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وعلقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم
ترونها اي الساعة او الزلزلة تذهل اي تغفل لتحيرها كل مرضعة اي كل امراة معها
ولد ترضعه عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كونه ثديها في فم الولد لشدة
الامر وتحل تذهب نصب على الحال من المفعول عامل في يوم وتضع كل ذات حمل حملها
اي تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا لانه
لا حمل بعد البعث ومن قال هي يوم القيمة جعل ذلك فرضا وتمثيلا لشان الساعة وترى
الناس خطاب لكل واحد منهم من عد العين فان قيل لم اورد او لا ترون ثم قيل ترى
على الانفراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها
وهي متعلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا
لسائرهم اي تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الخمر كقولك في السراب ترى هناك
ماء وليس بماء فاجمع اسكرهم ما شاهدوا من بساط العزة وسلطان الجبروت
وشاهد قاب الكهربا حتى الجاء البيتين ان قالوا انفي يغشى يدل عليه قوله ولكن عذاب
الله شديد في ذلك اليوم قال اعقلهم وخيرهم روي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا

في غزوة بني المصطلق فرأيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يتضيفوا فكانوا حربا باكيا فاعلم ان القيمة ثلثة الكبرى وهي حشر الاجساد والسوق الى المحشر للحساب والقيمة الصغرى وهي موت كل احد قال النبي عليه السلام من مات فقد قامت قيامته والقيمة الوسطى وهي موت جميع الخلائق وقيام القيمة الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول يقال الرسول عليه السلام ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى اهل ذلك الزمان علماؤهم شر من تحت اديم السماء منهم تخرج الفتنة وفيهم تعود وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى ابي صديقه واقصى ابي وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ايكفيل القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات اي الامات المغنيات والمعازف وهي الات اللهو واللعب وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء اي سنة بادية وزلزلة وخسفا وقذفا اي مطر السوء والبرد وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع وعن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب

وخسفا بجزيرة العرب فأجزاك ناري تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وهي دابة راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهو الذكر من الاوعال صدرها صدر اسد ولونها لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم البعير تخرج من بين الصفا والمروة اول ما يبدو وانصدع السحاب فيراه اهل الشرق والغرب معها عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوت عنها هارب فتسير بالعصا فيبيض بها وجوه المومنين وتنكت بالخاتم فتسود وجوه الكافرين واول خطوة تضعها بانطاكية فيأتي المجلس فتقتله وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا انه اعور وان الله ليس باعور وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اي حدقته مرتفعة عن لحاظها مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وانه يجيء من قبل المشرق ويقال لها خراسان على جمل احمر اي ابيض بين اذنيه سبعون باعا يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة اي الترس من اديم وهمه المدينة حتى ينزل بناحية ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك الخبث والسادة التي يقول لها الخبث هي الشام والتي يقول انها ما ولاء يا عبد الله فمالك فلا تقع في الذي يراه ثلاثا وقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب عليه فيجيرونكم اي قد امكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اي شديد الجعودة عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن اسم يهودي من خزاعة مات في

الجاهلية فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم اي حجتكم وهو الصك
النبي يأخذ المسلمين فرهتكم من السلطان ليلا يتعرض له المتعرضون انه خارج من خلة وهي الطريق
في الرمل بين الشام والعراق خلات اي افسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا
يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فترح عليهم
سارحتهم اي ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي اسنمة واسبغه ضروعا وامده
خواصر كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فيتصرف
عنهم فيصبحون محلين اي مجدبين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
كنوزك فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا
ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اي قطعتين رمية الغرض يعني بعد
ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب ويهلل
وجهه اي يتلألأ ويضحك وفي رواية يقول يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول
الله فقال فيأمر الدجال به فليذبح فيقول خذوه واشجوه اي اهلكوه فيوسع اي يكثر ظهره
وبطنه ضربا قال فيقول اما تؤمنون بي فيقولان انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به
فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول
له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال عليه
السلام ثم يقول اي ذلك الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما فعل
بي قال عليه السلام فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا
يستطيع اليه سبيلا قال عليه السلام فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس
انما قذف الى النار وانما القي في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس

فذلك اليوم الذي كسنة
اكفينا فيه صلوة
يوم قال لا اقدر
له فقدروه

شفاعة

شفاعة عند رب العالمين وفي رواية عن اسما بنت يزيد قالت كان النبي عليه السلام في
بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها
والارض ثلث بناتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي بناتها والثالثة
تمسك السماء قطرها كله والارض بناتها كلها فلا يبقى ذات ظلف اراد به البقر والغنم
والظبي ولا ذات ضرس اراد به السباع الا هلك وان من اشد فتنه اياه يأتي الاعرابي
فيقول ارايت ان احييت لك ابلك اتشهد اني ربك فيقول بلى فيمثل له شيطان كاحسن
ما يكون ضرعا واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل فيقول ارايت ان احييت لك اباك وامك
اتشهد اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين بخوايه وبخواجه فبينما هو كذلك
اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهدودين
اي الثوبين الممصوغين بالورس واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه اي
حفظه قطر اي عرقه فاذا رفعه تحدر منه اي نزل من راسه مثل جمان اي حب يتحدر من
الفضة كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه اي يطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد اسم جبل بالشام فيقتله ثم
يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم اي يزيل عنهم اثر المشقة بقتل
الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني
قد اخرجت عبادا لا يدان لاحد اي لا قدرة بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور
وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عليه السلام وولد له
سدد ذي القرنين وقيل من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم احتلم فامتزج نطفته
بالتراب فخلقهم الله منه وهم من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض ينسلون اي
يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان
بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون

لقد قتلنا من في الارض فلم نقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء
فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وتحصر نبي الله واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب اي يدعو نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله
عليهم النغف دود يكون في انقا الابل والبقر والغنم في رقابها فيصبحون فرسى اي
يصيرون قتلى كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد ثم يهبط نبي الله عيسى
واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم اي دسمهم ونتنهم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت اي الابل
على صورتها فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن اي يصون
منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة وهي مصانع الماء ثم يقال
للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة اي الجماعة من الرمانة
ويستظلون بقحفها اي يقشرها ويبارك في الرسل اي اللبن حتى ان اللقحة وهي ما تحلب
حديثا من الابل لتكفي الغام اي الجماعة الكثيرة من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فيأخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون
اي يجامعون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج
ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم انا وعيسى
ابن مريم في قبر واحد بين حي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتابه وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ومد السبابة والوسطى
وقال عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغى باذنه متى يؤمر بالنفخ

نسخ

فينفخ وقال ابو هريرة رضي الله عنه يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيسلبها الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اي بين الموت
والبعث اربعين سنة ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال عليه السلام يحشر
الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اي خالية عن العوش عفرا وهي التي ليست بشد
البياض كقرصة النقي اي الخبز النقي ليس فيها علم اي بناء لاحد وقال عليه السلام
انكم تحشرون حفاة جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا جمع الاغرل وهو الاقلف سم فراء
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي الاعادة والبعث وقالت عائشة
رضي الله عنها قلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال
يا عائشة الامر أشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح الانساني قايم بذاته
لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تصرفه منه بالموت ومعنى الحشر والنشر ان يخلق
له قالب يتصرف فيه ايضا وهذا الحشر ايسر من الاول جدا لان الروح واجزاء القالب
موجودة محلوقة في هذا الحشر بخلاف الاول وليس شرط الاعادة ان يكون القالب الثاني
عين الاول الذي خرج الروح منه فان البدن للروح كالفرس للراكب فتبدل المركب
لا يستبدل الراكب فان ذات زيد مثلا في بكرة هو الذي في صغره مع ان اجزاء بدنه
قد تحللت وتبدلت بحصول بدل ما يتحلل عند الموت فمن شرط هذا الموت عليه من الاشكالات
التي صعب دفعها مثلا اذا اكل انسان انسانا فذلك المأكول باينما يحشر يرد الاشكال
بالآخرة كذا اذا قطع يد كافر اورجله ثم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوعة
معه يلزم ان يشترك به في الجنة عضو يشارك به في الايمان وان لم تدخل معه يلزم ان
يدخل الجنة احد ملا يد اودخل وعزه ذلك من الاشكالات وهذا انما يلزم على من يظن ان
حقيقة الانسان قالبه فاذا لم يبعث بتمام اجزايه لم يكن ذلك الانسان منعوفا بل يعيده
ينكر البعث والحشر وانما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال اصلا قال الله تعالى اقعدينا الخلق

3620

الاول بل هم في لبس من خلق جديد كما ذكر الامام الغزالي في كيمياء السعادة قال عليه
السلام يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى
يبلغ اذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون
الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه اي الى معقد ازاره ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي
عليه السلام يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله من
يديك قال اخرج بعث النار اي الجماعة المبعوثين لها قال وما بعث النار قال من كل
الف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وايانا
ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف والذي نفسي
بيده اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا
فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فقال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء
في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد ثور اسود وعن عمرو بن حريز الانصاري رض
قال تخيب عنا رسول الله عليه السلام ثلثا لا يخرج الا صلاة مكتوبة فلما كان اليوم الرابع
خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث
الا خيرا ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا بغير حساب عليهم
واني سالت ربي في هذه الثلثة الايام المزيد فوجدت ربي واجدا ماجدا كريما فاعطا
مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال اما عند ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اثقل
ام يخف واما ان يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ان يقع في يمينه واما ان يعطى

بيمينه وحين يخرج عنق من النار فتستطير عليهم وعن كعب الاحبار رضي الله عنه
والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت زفرت
زفرة ما خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي
وكل شهيد وكل صديق رب لا اسالك الا نفسي وحتى يقول ابراهيم حتى قال العمر رض
فلو كان ذلك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا الظننت ان لا تجو وقال مقاتل بن سليمان
رحمه الله ان الخلايق يوم القيمة مائة سنة في العرق ملجوم ومائة سنة في الظلمة
متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ذلك هم يختصمون ان يوم القيمة مقداره
خمسين الف سنة ثم قال عليه السلام والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهدوا يا مسكين ان تكون من
اوليك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيديك
فاعمل في ايام قصار لايام طوال ترتع في رياض الآمنين اسرورك واستحقر عمرك بكل عمر الدنيا
وهي سبعة الاف سنة فانك لو ابعت نفسك سبعة الاف سنة مثلا تتخلص من يوم
مقداره خمسون الف سنة مع قطع النظر عن سائر العقبات لكان ذلك كثيرا وبعملك
يسيرا وروي عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله السموات والارض خلق الصور
والصور احدى عشرة ذانا واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا بصره
الى العرش ينتظر متى يؤمر وقال ابو هريرة فقلت يا رسول الله ما الصور قال
قرن قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده لعظم ذان فيه كعرض السموات والارض
وينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث يامر الله اسرافيل
في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وترى الجبال تمر مر السحاب
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى

وتصير الولدان شيبا فيكون ما شاء الله ثم يا مر الله اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق
فيصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وحملة العرش فيا مر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقبض ارواحهم
ثم يقول الله لملك الموت من بقي من خلقي فيقال يا رب بقي العبد الضعيف ملك الموت
فيقول يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجيء الى موضع
بين الجنة والنار ويجعل يسرع روحه فيصيح صيحة كوكان الخلق كلهم احياء فما هو من
صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله عز وجل يا دنيا اين الملوك
وابناء الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول
للملك اليوم لمن فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يا مر الله
تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء مطرا كمني الرجال اربعون يوما حتى يكون الماء فوق
كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك كنباتا البقل حتى تكامل اجسادهم فكون
كما كانت ثم يقول الله ليجيء حملة العرش فيجيئون باذن الله ثم يقول ليجيء جبريل وميكائيل
واسرافيل فيجيئون باذن الله ثم يا مر الله اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ الارواح
كانها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد
في الحياتهم فتنشق الارض منهم وقال صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض
وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا حيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل يا مرهم فينزلون الى
قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معهم البراق وحلل الجنة فلما انشق عنه الارض نظر اليه
جبرائيل ويقول ما هذا اليوم فيقول يوم القيامة فيقول ما فعل الله بامتي فيقول
جبريل ابشر فانك اول من انشقت عنه الارض ثم يا مر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور
فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يسرعون من قبورهم حفاة عراة غرلا ثم يقفون

موقفا

موقفا طوله مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيكون حتى يقطر
الدموع ثم يكون دما ولعرقون حتى يبلغ ذلك منهم ان يلجمهم ثم يدعون الى المحشر فاذا اجتمع
الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهم فينادهم وقوف اذ سمعوا حسا اي صوتا من السما فتشق
السماء وتنزل ملايكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض وتحدوا امصافهم فقال لهم الناس
اقيم ربنا اي اقيم امورنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السماء الثانية بمثلي عزهم
فيقومون صفا خلف اهل سماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثالثة بمثلي عزهم فيقومون
خلفهم حتى تنزل ملايكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون حول اهل السما
الدنيا حتى يكونون سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا يأتون قطرا
من اقطارها الا وجدوا عندها سبعة صفوف من الملايكة فذلك قوله تعالى عز وجل
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان اي بجبر وحجة من الله والا فلا جبر لكم ثم يا مر الله تعالى جهنم
فيخرج منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون فيقضي الله بين خلقه
ويقضي بين الوحوش والبهايم حتى انه ليقيد للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول
كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال مقاتل عشرة من الحيوانات
تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابرهيم وكبش اسمعيل وبقر موسى وحوت يونس
وحمار عزير وبلقيس هدهد سليمان وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد عليه السلام
وكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة ثم يقضي بين العباد فلا يبقى يومئذ
ملك ولا مرسل ولا نبي الا ظن ان لا يجوز لما يرى من شدة الحساب الا من عصمه الله
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اكتسبه وفيما انفقه

وقال النبي عليه السلام لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة كلهم يدعونها بعجلة
في الدنيا واني اختبأت اي حفظت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا وانا سيد
ولد آدم ولا فخر الي واول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيمة
تحته آدم ومن دونه ولا فخر وقال عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت
بالرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وتربتها طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل حيث كان واعطيت
الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فاذا كان يوم القيمة
كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر ثم قال ليشتدن يوم القيمة
على الناس فيأتون آدم فيقولون له انا اللبس اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله
وخلقك بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته فيقول لست هناك اني قد اخرجت
من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه اول الرسل وقال
في حقه سلام على نوح في العالمين فيأتون نوحا ويقولون اشفع لنا فيقول لست هناك
اني قد دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا ابرهيم
الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابرهيم فيقولون له اشفع لنا فيقول الي لست هناك
اني كذبت في الاسلام ثلث كذبات وهو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله لامرأته انها اختي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله تكليما
فيأتون موسى فيقول لست هناك اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها وانه لا يهمني اليوم
الا نفسي ولكن ايتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون فيقول الي لست هناك اني اخذت
واتي الناس مرة دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا محمدا سيد المرسلين
سيد الاولين والاخرين وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتوني فاقول انا لها
فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها
ربي ثم اخر ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعط واشفع تشفع فارفع راسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال الراوي فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال عليه السلام فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود اذ هم الكفار قلت اول
الحديث يدل على استثنائهم للازاحة اي الانتقال من الموقف وآخره على ان الشفاعة
لاخراجهم من النار فما التطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس والاهوال
الخلاص منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة يساقون الى النار من غير توقف وفرقة
حبسوا في المحشر فيشفع لهم جميعا قيل سيكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون
متفاوتون فمنهم بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته
لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته لرفع
الدرجات وبعضهم لا يدخل وقال عليه السلام للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه فاما انا بين يدي ربي منتصبا اي قائما مخافة ان يبعث بي
الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فلا ازال اشفع لاكثر ما على وجه الارض من حجر ومدر فاذا اراد الله
ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته ونحن آخر الناس واولهم في الحساب

يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على سبيل الفرض والتقدير وقيل المقدم ما كان قبل النبوة
والمتاخر عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب امته فاستاذن على ربي فيأذن لي فاقع ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع اي يسمع قولك وسل
تعط واشفع تشفع اي تقبل شفاعتك امما لم يهدوا ولا ان يستشفعوا بمحمد عليه السلام
لينظر عليه جميع الخلق وفيه ان هذا المقام خاص له فارفع راسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا
مثل ان يقول قبلت شفاعتك فمن اخل بالصلوة فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود
فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعط واشفع تشفع فارفع راسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال الراوي فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال عليه السلام فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود اذ هم الكفار قلت اول
الحديث يدل على استثنائهم للازاحة اي الانتقال من الموقف وآخر على ان الشفاعة
لاخراجهم من النار فما التطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس والاهوال
الخلاص منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة يساقون الى النار من غير توقف وفرقة
حبسوا في المحشر فيشفع لهم جميعا قيل سيكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون
متفاوتون فمنهم بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته
لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته لرفع
الدرجات وبعضهم لا يدخل وقال عليه السلام للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها
ويبقى منبري لا اجلس عليه فاما انا بين يدي ربي منتصبا اي قائما مخافة ان يبعث بي
الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فلا ازال اشفع لاكثر ما على وجه الارض من حجر ومدر فاذا اراد الله
ان يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته ونحن آخر الناس واولهم في الحساب

265

فاقوم وامشي فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور ويقول لنا الملك
كادت هذه الامة ان يكون كلها انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة والذي نفسي بيده ان
بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير كما بين مكة وحمير كما بين مكة وحمير فاستفتح فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتح لي فادخل فاخر لربي ساجدا واحمد بمحامد لم يحمد بها احد
قبلي ولا يحمد بها احد بعدي فيقال ارفع راسك اشفع تشفع وسل تعطا فارفع
راسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة من الايمان يعني من اليقين مع
الشهادتين وقال عليه السلام يدخل الجنة بشفاعتي رجل من امتي اكثر من ربيعة
ومضر وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال سالت النبي عليه السلام ان اطلبك
يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك قال عند الميزان قلت ان لم اجدك
قال عند الحوض قلت ان لم اجدك قال اني لا اخطا هذه المواضع الثلثة فاطلب اشد
المواضع يوم القيمة فلا اترك امتي فيها فاتفحص عنهم واشفع ويقال الحكمة في نكور
الشمس والقمر وانتشار الكواكب وتشقق السماء يوم القيمة اظهار فضله وشفقه
لعباده كانه تعالى يقول يا عبدي خلقت لك الارض بساطا والسماء سقفا مرفوعا
والنجوم سراجا وهاجا والحيتان اوتادا واجريت فيها انهارا وخلقت فيها من
الاطعمة الوانا ومن الفاكهة انواعا لتنتفع بها وتتذكرها فاذا ذهبت
انت فاترك فعل ما للبساط والسقف فيا سماء انفطري ويا ارض اندكي ويا جبال
اندكي وقال بعض المتاخرين ان الله عز وجل اودع خمسة اشياء في خمسة اشياء
اعطى نور العرش امانة للشمس فاذا كان يوم القيمة ترد الشمس امانتها الى العرش
فتبقى منكسفة والثاني اعطى من نور الكرسي امانة للقمر فاذا كان يوم القيمة يرد امانته
اليه فيبقى القمر منكسفا والثالث اعطى من نور سدرة المنتهى امانة للكواكب فاذا
كان يوم القيمة ترد امانتها اليها فتصير منكدرة والرابع اعطى من نور الحور امانة

لكل انسان واذا اماته يرد الامانة اليه والخامس لما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حمل امته امانة لربه فاذا جاء يوم القيمة يطلب الامانة من ربه فيعطيه امته كما امته وقد ورد
وفي الخبر يقول الله تعالى عز وجل وقت الحساب لواحد يا عبدي اما استحييت مني اذ عصيتني
وفي اخذه الزبانية ويجرونه الى النار فيحرك العبد شفتيه فيامر الله تعالى برده
فيقول لما اذ حركت شفتيك فيقول يا رب انت عالم بما في ضميري فلا تفضحني فيقول
الله قل حتى يسمع الملائكة فيقول العبد حين حركت شفتي قلت الهي هذا الجفاء في
الدنيا حفاني زوجاتي واولادي واصحابي وعند المرض حفاني امراضي واوجاعي وعند
النزع حفاني ملك الموت بغضي روحي وفي القبر حفاني منكر ونكير بشدتهما وسؤالهما وبعد
البعث حفاني الزبانية بسوقي وطردي الى المحشر وما كان في طيني انهم يجفوني ولا في كرمك
يعفو عني فلما امرني الى النار قلت الآن هلكت فبهذه الحركة شفتي فيقول الله انا
عند حسن ظن عبدي بي فاذهب وقد غفرت لك بحسن ظنك بي فكل حاكم يرجو عدله
ويخاف جوره والله تعالى يرجو فضله ويخاف عدله وحكي في الخبر ان الله تعالى يحاسب
عبدا من عباده فيرجح سيئاته على حسناته فيامر به الى النار فاذا ذهب يقول الله جبريل
ادرك عبدي فاسأله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بكرامته فيسأله جبريل
فيقول لا فيقول سله هل احب عالما فيسأله فيقول لا فيقول سله هل جلس على مائدة
مع عالم فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن في سكة سكن فيها عالم فيقول لا فيقول اسأله
عن اسمه ونسبه فان واحدا من اسمه اسم عالم غفرت له فلا يوافق فيقول جبريل احتبس واذا دخلوا
الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت لمحبه بمحبته
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله
فيقول رددت امانة للاولين في الدنيا فيقول لا يارب فيقول الله فردة اليوم فيقول
كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا فيقول الله انا دللك عليها فيقول الله لملك خذ بيده

266

فانطلق به الى جهنم فاذا رآه تلك الامانة يعينها فتزيدها الملك في تعريجهم ويقول اهبط فاخ
فيهوي العبد سبعين عاما حتى يستقر فيأخذها فيضعها على قابقه ثم يصعد بها سبعين
عاما فاذا ابلغ اعلاها ووضع رجله على شفيرها زلت قدمه فهوى فيها سبعين عاما
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ترى
الام ولدها فتقول يا ولدي الم يكن بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك
ماوى فيقول لها اي ثم يريدين فتقول ادفع عني ذنبا واحدا فيقول يا امة اما مشغو
بنفسي وما يعنيني الا نفسي وعن طاوس اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب
يناجي ربه ويقول البيت على البيت خلقت نفسي فاهيئها ام النار فاعدها فنظرت
فاذا هو الحسين بن علي رضي الله عنهما فلما رفع راسه من السجود قلت يا ابن رسول
الله انت في هذا التضرع وانت من او لاد رسول الله وامك فاطمة وابوك علي فكيف
حالنا قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت يا ابن رسول الله فاين رحمة
الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال اشد الحشر يوم القيمة لثلثة
احدهما مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه الذي يضربه والسنة يدخل النار وثانيها
رجل جمع المال فمنع حقوق الله منه فمات فانتقل وارثه في طاعة الله فيغفر له بسبب
صدقته والذي جمع ذلك المال صار في النار بسبب منع حقوقه وثالثها عالم
سوء ينجو الناس بعلمه وهو يهوي الى النار

وعن تميم بن اوس الداري رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم
يفخ في الصور فتاتون افواجا فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينه اي بكى
فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صور القردة وبعضهم على صور الخنازير
وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون اي يجرون عليها وبعضهم عميا وبعضهم

عميا وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم وبعضهم سيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يقطع ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على
جذوع من نار وبعضهم يلبسون جلبابا اي ثيابا من قطران لازمة لجلودهم فالذين على صورة
القردة فالقتات اي النمام من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت اي
الحرام واما المنكوسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما
الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم
فالكذابون واما الذين اشد نتنا من الجيف فهم الذين يتبعون الشهوات واللذات
ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران
واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين
يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر والخيلاء وعن انس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال
احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب
لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق شيء من حسناته قال
يا رب تحمل عني اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك
لليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل من اوزارهم قال فقال الله تعالى للطالب ارفع
راسك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب اري مدائن من فضة وقصورا من
ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد قال لمن اعطى الثمن قال
يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال ما هو قال تعفو عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال عليه السلام اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اي خصامكم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسئل الناس على جسرجهنم وعليه حسك وهو نوع من الشوك وكلا

ومؤجد يد مقرح وخطاطيف يختطف الناس بعضا وتماسا وعلى حبيه
ملايكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم ومن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح
ومنهم من يمر كالفرس الجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا
ومنهم من يزحف زحفا تحرق يده وتعلق يده وتحرق رجله وتعلق رجله وتصيب جوانبه
النار فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا امنها في الآخرة ولست اعني بالخوف رقة
النساء بان تدمع عينك ويمرق قلبك حال السماع ثم تساء على القرب وتعود الى الهوى
والعبث فاذا لم ترخوف في شيء بل من خاف شيأ هرب منه ومن رجا شيأ طلبه فالاه
يمنعك الخوف يمنعك عن معاصي الله ويحثك على طاعته وابعد من رقة النساء وخوف
الحمقا اذا سمعوا الاهوال سبق لسانهم الى الاستعاذة وقالوا نستعيذ بالله ويا ارحم
سلم سلم ومع ذلك مصرون على المعاصي فالشيطان يضحك من استعاذتهم كما تضحك
انت على من قصد سبع في صحراء وراءه حصن فاذا رأى انياب السبع وحملته من
بعيد قال لسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول ذلك لسانه وهو قاعد في مكانه فاني
يغني ذلك عن السبع وكذلك اهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا
ومعنى صدقه ان لا يكون لك مقصود سوى الله ولا معبود سواه ومن اتخذ الهه هواه
فهو بعيد عن الصدق في وجد فامن محظم في نفسه وقال انس رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انا البس في الجنة اذا انا بنهر حافاته اي جانباه قبا
اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هو الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك
بيده فاذا طيبه مسك اذفر ينقل يوم القيمة الى ارض المحشر ما بين لابتيه اي جانبيه
مثل ما بين صنعاء والمدينة يحتبا اي ينصب فيه من الجنان من الجنة ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك يجري على جانبيه اللؤلؤ والمرجان اي
عصابة منها واكوابه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لا يظمأ ابدا اول الناس ورودا

التوبي

عليه فقرآء المهاجرين والذي نفسي بيده الي لاذود اي ادفع الرجال عن حوضه كما يذود الرجل الابل الغريبة
عن حوضه وقال عليه السلام ان اكثر اهل الجنة بواسا هون ايتم اكثر واردة وانى ارجو ان
اكون اكثرهم واردا فهذا رجاء رسول الله فليرج في كل عبد ان يكون في جملة الواردين ويجتهد
ان يكون ممتهنا ومغبرا وهو يطأ المدارج فان الزراعي للحصاد من التقى البذر وسقي الارض
وسقاها الماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق اي المهالك اما الحصاد
واما من تزل الجراثة والبذر اعه وبقية الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله ان ينبت
له الحب والفاكهة فهذا مغبر ومحتمق فليس من الراجين في شيء نعوذ بالله من غرور
الحمقى فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وفي الخبر منصب لواء الصدق الذي بكر رضي الله عنه وكل صديق يكون
تحت لوائه ولواء السخاء لعثمان رضي الله عنه وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشجاعة
لعلي رضي الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل رضي الله عنه
وكل زاهد تحت لواء ابي ذر رضي الله عنه وكل قارئ تحت لواء ابي الدرداء رضي الله عنه وكل مغير
تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال رضي الله عنه وكل مقوال تحت لواء الحسين
بن علي رضي الله عنه وذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وروي ان داود عليه السلام سأل
ربه ان يريه الميزان الذي ينصب في القيمة فمكث اربعين سنة يصوم ويصلي ويبكي ثم قال وضع الموازين القسط ليوم القيمة فرأه
كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما افاق قال الهي من يقدر ان يملأ كفة من حسناته
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة من صدقة قال ابراهيم بن ادهم ثقل
الاعمال على الميزان انقلها على الايمان وقال وهب ينصب الصراط على متن جهنم ادق
من الشعر واحد من السيف وعليه سبع مراصد فالاول يحاسب فيه على الايمان فان
سلم من الرياء والشرك والاعجاب والا يرد في النار وفي الثاني على الصلوات فان كان
اكملها نجا والا يرد في النار وفي الثالث على الزكوات وفي الرابع على الصيام وفي الخامس

على الحج والعمرة وفي السادس على الوضوء والغسل من الجنابة وفي التاسع على بر الوالدين وصلة
الرحم والمظالم فان مجانبته والا يرد في النار وهذا معنى قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا
للطاغين مآبا الآيتين فيها احقابا وقال محمد بن العربي في قصوصه رحمه الله يحشر الله يوم
القيمة اصحاب القبرات والاطفال الصغار والمجانين في صعيد واحد لا اقامة العدل
والمواخذة بالجريمة والثواب الجملي في اصحاب الجنة فاذا حشروا في صعيد واحد بعزل عن
الناس بعث فيهم نبي من اقفالهم ومثل لهم نارا يقال لها هذا النبي المبعوث في ذلك
اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم
ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني في مخالفة
امري هلك وكان من اهل النار فمن استسلم منهم وري بنفسه فيها سعد ونال
الثواب العظيم ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل
النار ونزل فيها بفعله المخالف ليعلم العدل من الله في عباده وروي ان الله يحاسب
الكروبيين وهم الملائكة الذين يكونون عند اول حجاب من حجب العرش اقدامهم تحت الثرى
ورؤوسهم عند العرش لون واحدا منهم وضع اصبعه في الدنيا الملأ الدنيا فيقول الله
للوح اي الامانة التي عندك يعني القرآن ما صنعت بها فيقول يا رب وكلت على اسرافيل
فسلمها اليه فيقول الله عز وجل قد دعوا اسرافيل حتى احاسبه فيعدو اليه سبعون الف
ملك فيقوم بين يدي الله عز وجل فيدعو اسرافيل كما يدعو الملح في الآي فيقول له
الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك فيقول بلغتها الى ميكائيل فيقول الله قد دعوا ميكائيل
قبل ان يقوم ميكائيل يخاف اسرافيل ويرتعد قال فيقوم ميكائيل فيقول الله هل بلغك
اسرافيل اماتني فيقول نعم بلغها الي جبريل فيأمر الله ان يعدو جبريل فيقول الله هل
بلغك ميكائيل فيقول نعم بلغها الي محمد صلى الله عليه وسلم فيأمر الله ان يقوم محمد بالوفود الذين
ويقول الله لا تفزعوا جيئوا كما قدمتم جبريل وميكائيل واسرافيل فيأتيه الملائكة مع جبريل

مرصادا

وميكائيل فيقولون له اجب ربك فيقول جبريل يا محمد بادر كني فان بحشم معك اما كان
لاجل هذا اليوم فقال النبي عليه السلام فاشد ازري وارفع لوائي واسجد بين يدي الله
ثم يقول الله عز وجل هل بلغك جبريل فاقول نعم فيقول ما صنعت بها فاقول بلغتها الى امتي
قال فيأمر الله ان يقدم امتي فاقول يا رب امتي ضعفاء فيقول الله عز وجل لابد
من ذلك فارجع ثلاث مرات ثم اقول في المرة الرابعة ايذن لي احي اذهب الى آدم فيأذن لي
فاذهب اليه فيقول يا آدم انت ابو الخلائق واما بنوك فيريد آدم غيري آدم غيري فاقول
يا آدم ان اصابتهم علة تكون لهم والحزن الذي في موقفي فيقسم ذنوبهم فادفع اثنا عشر الف
واما ادفع النصف حتى يجوز الخلق فيقول آدم عليه السلام انا مستحول بنفسي ولا اقرع
لهم فيرجع محمد صلى الله عليه وسلم واضعا يده على راسه ويقول امتي امتي ارحم
فاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين المرتضى ولا اريد نفسي بل اريد امتي فيقول
الله عز وجل اعطيت لك امتك ما ترضى وفوق الرضى وذلك قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى

الباب السادس والاربعون في صفة النار

قال الله تعالى والذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بوحدانيته من الانس والجن عذاب جهنم وبئس المصير
اي قال النبي عليه السلام تؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك او اقوافها اي لجرح الكفار في جهنم كالحطب في النار يسمعون لها اي لاهلها اللط
قبلهم او من انفسهم كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق اي للنار شهيقا اي صوتا منكرا
كصوت حمار وهي تفور اي جهنم تغلي بهم غليانا كما يغلي الماء الكثير الجم القليل في المرجل
تكاد اي تقرب النار تميز اي تقرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها اي مالك
واعوانه توبيخا يزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار
قالوا بلى قد جاءنا نذير فهذا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من

وحين

شيء اي مما تحبرون من الكتاب هذا اعتراف بظلمهم قالت المرجئة حكي عن كل من التي في النار انهم قالوا كذبنا النذير فدل على ان من لم يكذب لا يدخلها فظاهره ان العاصي لا يدخل النار واجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة واحتج القايل بان وجوب معرفة الله وشكر المنعم بالسمع بالآية ودل على انه انما عذبهم للانه اتاهم النذير فلم يأتهم وجاز ان يعذبوا ان اتاهم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة بتقدير القول وارادة الهلاك من الضلال او يحتج عذاب الضلال باسمه او الضلال ما يؤل اليه في الدنيا وقالوا اي قال الكفار لو كنا نسمع اي نقبل ما اتانا من السمعيات او نعقل اي نتفكر في العقليات فالمراد نفي تمام الهداية وعقلها لامطلق السمع والعقل جمع بينهما لكون مواد التكليف عليهما فدل على ان كل واحد منهما حجة ملزمة وقدم السمع تنبيها بان المدعو يسمع الكلام اولا ثم يتفكر فيه واحتج من فضل السمع على البصر بان له مدخلا في الخلاص من النار والفوز بالجنة ماكنا في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف وحد الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير فسحقا اي بعدا وياسا من رحمة الله نصبه على المصدر اي اسحقهم الله سحقا قال ابو علي والقياس اسحاقا في المصدر على الحذف لاسحاب السعير قال النبي عليه السلام اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية اي ان كان حرها مثل حر نار جهنم الدنيا كانت كافية في الاحراق قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فشدة ما تجدون

من

من الحر في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وقال عليه السلام ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه وهو قدر من نحاس ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا فاظر الآن الى من خفف عليه واعسره من شدد عليه وقال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وقال بؤتى يا نعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها غمسة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى يا شد الناس بؤسا اي شدة وبلاء في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا يا رب وعن يزيد بن مزيد انه كان لا ينقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فيسأل عن ذلك فقال لو ان الله وعدني بأني لو اذنبت لحبسني في الحمام ابدا لكان حقيقا علي ان لا ينقطع دموعي فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في نار قد اوقد عليها ثلاثة الاف سنة وعن يزيد الرقاشي انه قال لما جاء جبريل الى النبي عليه السلام متغير اللون فقال النبي عليه السلام يا جبريل مالي اراك متغير اللون قال يا محمد جيئت الساعة التي امر الله عز وجل فيها بمسامير النار فقال النبي عليه السلام يا جبريل صفها لي فقال يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف حيل من نار وفي كل حيل سبعون الف واد من نار وفي كل واد سبعون الف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الف حصن كل حصن من نار وفي كل محوطة سبعون الف الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف اسد من نار وفي كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب ثم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي الآن سوداء مظلمة

والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا والذي
بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب تجذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه ووضع على جبل
لذاب حتى تسلع الارض السابعة قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع البعد ما بين الكوفة
ومكة وعن الحسن لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص
تلوى على جبال فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عاملي سلسلة والفائدة ذكر
وقدم السلسلة على السلاسل للتخصيص ليدل على ان لا تسلكوه الا في هذه السلسلة او
لرعاية السجع لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء قال
النبي عليه السلام اهوى كما بواب جهنم قال لانها محاوطة بعضها اسفل من بعض من باب
الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه سبعين درجة كلما
اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي عليه السلام من سكان هذه الابواب
فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب
الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس المحبوس واسمه لظى
والباب الخامس ففيه اليهود واهل الخطة والباب السادس ففيه النصارى واسمه
السعير ثم امسك جبريل فقال النبي عليه السلام الا تخبرني عن سكان الباب السابع
فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى لما خلق جهنم قال لها كوني جهنم فكانت
فقالت يا رب من يدخلني فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر من
امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي عليه السلام مغشيا عليه فوضع جبريل راسه
على حجره حتى افاق فقال يا جبريل عظم مصيبتي فاشتد حزني اومدخل النار من امتي قال
نعم اهل الكبائر من امتك فبكى رسول الله وبكى جبريل فقال يا جبريل اتبكي وانت الروح الامين

قال لي

قال لي ولكن اخاف ان ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم واحتجب من الناس فكان لا يخرج الا للصلاة فلا يكلم احدا ويأخذ في الصلاة
ويبكي فوضع الحزن والبكى بين الناس فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر رضي الله عنه
حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم
يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رضي الله عنه فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى باكيا
فاقبل عمر رضي الله عنه سلمان الفارسي فوقف بالباب فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد
فاقبل يبكي ويقتع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت فاطمة وكان علي غائبا فقال يا
رسول الله ان رسول الله قد احتجب عن الناس فلا يخرج الا للصلاة ولا يكلم احدا واياك
ان ادخل عليه وقد احترقت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت فقال لها فاطمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ورفع
راسه وفتح الباب فلما نظرت الى النبي بكت بكاء شديدا لما رات من صفرة لونه متغير
اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نرى عليك قال جاءني جبريل ووصف لي ابواب جهنم
فاخبرني ان في اعلاها اهل الكبائر من امتي فذاك الذي ابكاني واحزنني قالت
يا رسول الله اولم تسالوه كيف يدخلونها قال بلى فسوقهم الملائكة الى النار ووجوههم
ولا ترى اعينهم ولا يختم على افواههم ولا يقترنون مع الشياطين ولا توضع عليهم
السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف تعودهم الملائكة قال عليها السلام اما الرجال
فبالكي واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة من امتي تعاد الى النار
ويهوي بها الى النار وكم من شاب من امتي يقبض من لحيته بيده والى النار ويهوي به
واشيابه وكم من امراة من امتي تقبض على ناصيتها تعاد الى النار وهي تنادي
وافضيحتاه واهتك ستراه حتى يقضي بهم الى مالك وهم بنادون واحمداه فلما راوا ما لكا
وسمعوا زفير النار وشهيقها وراوا النار تري بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار

كالقصواي كالبناء العظيم ثم شبهها بالجمالات في تزاكمها وتتابعها فقال كانه جمالات
جمع جمالة وهي جمع جمل صفراي سود فاذا اعانوها نسوا اسم محمد عليه السلام من الهيبة
فيقول المالك لهم من انتم فيقولون نحن ممن انزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان
فيقول المالك ما نزل القرآن الا على محمد فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من امة محمد
فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والزبانية قرأوا فيها ما لا يحكه الا الله شداد
ما بين كعبي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقوس النشاب اشفارهم
تمس اقدامهم تخرج لهب النار من انوفهم وافواههم يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر يعلوك
بارجلهم كما يطول بايديهم فيأخذ واحد منهم عشرة الاف من الكفار بيد واحدة وعشرة
الاف بالجذي رطبة وعشرة آلاف باليد الاخرى وعشرة الاف بالرجل الاخرى فيقذف
واحد منهم اربعون الف كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر وهم رؤساؤهم وتحت كل
ملك منهم من الخزنة ما لا يحصي عددهم لم يخلق الله في قلوبهم رأفة ولا رحمة وفي احشاء
الغلوم ان الله ملك ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام فاذا راوه قالوا يا مالك
ايذل لنا فيكفي علينا فيأذن لهم فيسلون حتى لم يروا لهم الدموع فيكون الدم
فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله لم يمسكم النار
اليوم فيطرحون في النار وهم يقولون لا اله الا الله فتهرب منهم النار فيقول مالك
يا نار اخذهم فتقول النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول لعم بذلك امرهم
رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم
من تأخذه الى حقويه او الى وسطه ومنهم من تأخذه الى خطمه فاذا وصلت النار الى
وجوههم قال مالك الاخرى في وجوههم نطالما سجدوا للرحمن في الدنيا والاخرى في قلوبهم
نطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله ينادون فيها يا حنان
يا منان يا رحمن فاذا اتعد الله حكمه قال جبريل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول

الهي انت اعلم بحالهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم فيجيء جبريل الى مالك وهو على سور
من نار وسط جهنم فاذا انظر مالك الى جبريل قام تعظيما له فيقول ما فعلت بالعصاة
العاصية من امة محمد فيقول مالك ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم هذا لحر النار
احياهم واكل لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم تلألأ فيها نور الايمان فيقول
جبريل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم
فاذا انظروا الى جبريل علموا انه ليس من ملايكة العذاب فيقولون من هذا فيقول
مالك هذا جبريل الذي يأتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا
يا جبريل اقراء محمدا منا السلام واخبره بان معاصينا قد فرقت بيننا وبينك فيطلق
جبريل حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول الله كيف رأيت امة محمد فيقول يا رب
ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم فيقول الله هل سألوك شيئا فيقول نعم سألوني ان اقراء
نبيهم منهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله عز وجل انطلق وابلغه فيدخل
على النبي عليه السلام وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب
مقرا عان من ذهب فيقول يا محمد جيناك من عند العصاة الذين يعذبون في
النار من امتك وهم يقرؤنك السلام ويقولون يا نبينا ما اسوأ حالنا واضيق
مكاننا فيأتي النبي عند العرش فيخر ساجدا فيثني على الله ثناء لم يثن احد مثله
فيقول الله ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب اسألك الاشفيا
من امتي قد انقذت فيهم حكمك واستحقت منهم فشفعني فيهم فيقول الله عز وجل
قد شفعتك فاتي النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي عليه السلام
فاذا نظر اهل النار الى محمد عليه السلام صاحوا باجمعهم كما قال عيسى عليه السلام
كم من حسد صحيح ووجه مليح ولسان فصيح غداة بين اطباق النيران يضج فيخرجهم جميعا
وقد صاروا فحما فينطلق بهم الى نهر باب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون

منه شبابا حردا امرد اكحلين كان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من النار
فيدخلون الجنة فاذا راي الكفار ان المسلمين قد اخرجهم بسببهم منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين
فنخرج معهم وذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي التفسير للامام
الشافعي رحمه الله نازل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وصف
جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في جهنم من العذاب فاحتجز عن الناس اياما يبكي فاتت
لفاطمة رضي الله عنها فاتت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما اباه ما اصابك فذكر لها نزول
هذه الاية وقال لجرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد وكلابها
هل من مزيد وسياطها مقطعات من نار ملوة من عقرب وثعبان لو ان مثل احدهما
اثر قطرة منها لاحرق اهل الدنيا ولو ان ثوبا من ثياب اهلها علق بين السماء والارض لماتوا
من حرها ولو ان دلوا من السلسلة التي ذكرها الله في القرآن وضع على جبل لذاب الى
الارض السابعة ولو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب
فاطمة سماع ذلك فرقت مغشيا عليها فلما افاقت بكت وصاحت وقالت لمتني لم
اولد وسمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه فبكى وقال لمتني كنت شاة فجوفي واكلوني
وقال عمر ليتني كنت جمرة تقطع عرتني وقال ابو هريرة ليتني لم اخلق وقال علي ليتني
لم استلد في وهرب مالك بن سلمة الى الصحراء ومر بصبح النار النار وخرجت الصحابة يطلبونه
فوجدوه في جبل يصيح فردوه الى النبي عليه السلام فاشار ان يقرا عليه مرة اخرى فقرا
النبي الاية فصاح وخر ميتا وكانت له بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت
الى النبي فوجدت ابا ها ميتا فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع آية فاشتد خوفه
وخرجت روحه قالت اقرؤا على تلك الاية فقراؤها عليها فصاحت وخرت ميتة ثم
قال يا علي اذهب وات بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال اعيشوني
هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم صفوا رؤسكم على الارض وقولوا يا رب ارحم ابينا محمدا

وامه

وامه فلما وقعت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل لنا لما تقول الحبيب هكذا سمعوا
باكين متضرعين فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك ارفع رؤسكم فقد غفرت
لكم وقبلت توبتكم وبكت ملايكة سبع سموات وبكوا موافقة لكم فقال الله يا محمد اي شي ترى فقال ارى ان الله اعلم ماذا
تفعل مع امتي في النار قال الله تعالى انا اعامل معهم مثل ما عاملت مع خليلي ابرهيم حيث قال
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ففي الحديث تقول جهنم جز يا مومن فان نورك
اطفاء ناري فذلك قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعن
ابن مسعود رضي الله عنه يوتى بجهنم يومئذ فيزار باهل المحشر لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها
من الخروج الى اهل المحشر الا من شاء الله فيتجا بالكافر فيقال له ازايت لو كان لك ملوء
الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال انك سيلت ما هو ايسر من ذلك
وهو ترك الاشراك بالله فلم تسمح به نفسك وهذا قوله تعالى يود المجرم اي يتمنى الكافر
لو يفتدي اي يبذل لانجاء نفسه من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجه
واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تويه اي تعطي له ماوى وتحسنه ومن اي ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء نفسه من العذاب كلا اي لا ينجيه وقال
عليه السلام يوتى بالموت كانه كبش املح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فينظروا
ويتعرفوا ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فينظروا ويعرفونه ويتيقن بين الجنة
والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت فيها ابدا
وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون
قال ابو عيسى عن الاعمش فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة والنار الخوف والبقاء لم يسر فرح
الموف من يكهما ولو فرحا وحزنا وعن الاعمش عن مجاهد ان جهنم جيا ما فيها حيات
كامثال اعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدهم وهو الاسود منه فيعرض اهل

النار ومن النار الى تلك الحيات فيأخذنهم بشفاههن فكيشطن اي يسلخن ما بين الشعر
الى الظفر فما يجيبهم منها الا الهرب الى النار وقال قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر
او لكم عليه طاقة ومن لم يصبر على هذا فليصبر على طاعة الله وهو امون عليكم
قال داود عليه السلام الا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك والا صبر لي
على صوت رعدك وهو صوت الرعد فكيف لي على صوت عذابك عند وقوع الغيظ منك
ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا
الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا او صبرنا
مالنا من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون مالكا ويستغيثون له فيصيحون يا مالك
قد حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلتنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك
ان اخرجنا منها فانا لا نعود ان تمنى كل واحد منهم مالك والحزنة الملك ناتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون
ادعوا ربكم فلا احد خير منكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين
ثم يرد عليهم بقوله قال اخسؤا فيها اي ابعدوا ولا تكلمون فاذا يئسوا عن الخروج منها
يطلبون من الله الغيث يقولون ربنا ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم بعض
الحرارة والعطش فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون فتمطر عليهم العقارب
كامثال البغال اذا لدغ واحدا منهم لا يذهب عنه الوجع الف سنة ثم يسألون الله
الف سنة اخرى ان يرد لهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر
فترسل عليهم حيات كاعناق الابل كلما لسعت لسعة اي اخذت بفيه لا يذهب
وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
وذكر في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما يسلط على من سلط عليه في الدنيا

البخل وسوء الخلق وايذاء الناس والشهوات وحسن وفي ذلك وفي هذه الحيات فاعتبر
يسئل الله قال محمد بن كعب هل النار دعوات يجيبهم الله لا يرجع فاذا كانت الخامسة لم يكلموا
بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى يجيبهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا فيجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا
اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله اولم نعمركم اي الم نطول لكم
عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيجيبهم الله اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب

الخطايات

يا من لم يصبر في الدنيا على فرض صلاة وغض بصره عن عورة
وقيامه على فرش وثيرة في ليلة قصيرة وهو لا يطيقه فيتململ نومه ويتكدر زعيته
فيستيقظ الصباح وليمتطي هذه القارح كيف تصبر في الآخرة على لدغ عقارب
كالبغال ونهش حيات كاعناق البخت الذين خلقوا من فارهي نار الدنيا فغضب
الملك الجبار في دار البوار ما فوقها الا النار لمن يرد فيها هوانا ولا تمثل بين يديها سلاسل واغلال
وثيابا من قطران ويا من لم يصبر على حر قرص الشمس في وقت الصيف من مسيرة اربعة
الاف عام مع انك تقعد في ظل البيوت او الاسجاد وتستريح بنسيم الاقطار وتجري فيها
المياه في الانهار وقد بليت بحوك الحضرموت والامام هل تصبر على نار الوقود عليها الف
سنة فاجرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة اخرى فاسودت فالنار
سوداء مظلمة ليس فيها طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ماء الا الحميم وغسلين
لا يأكله الا الخاطؤون والاهوال لا تسأم وطول من يحبوه لا يريده ولا كريم وبا من لم يصبر على حر ارة

حمام حار يوما بل يصرف يوم فكيف يصبر على حر نار رضوضه حر نارها على ما ورد سبعين
لا يشبع فيها الوفا من سنين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حميما وقوما
وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال النبي عليه السلام لو ان دلوا من غساق وضع
على الدنيا لانتن اهل الدنيا وما من اداة اشد مرا فاحرا لا يستطيع ان يشرع فيدع
عيناه وينضج حاله ويحترق لحمه وجلده انقطع على شرب ماء حميم وجعلت في اخذ
من خفير جهنم وهو ما سال من بدن اهل النار واذا قربت الى فيه سقط لحم الوجه عليه
واذا شرب نعوذ بالله ستقطع امعاؤه وتخرج من دبره فانظر يا مسكين كيف ذاك لك
المسكين هل لك صبر على هذا فان شككت في حقيقة ما وصفت لك فانت منافق
وان انكرته فانت كافر بالله العظيم وان آمنت به تيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر
اليوم على الم الطاعات بانواع العبادات ومفارقة اوطان الشهوات في الملكوت
لنا من غدا ان شاء الله من عقوبة دركات النيران ونستعد برضى الرحمن لدرجات
الجنان خالدا ذا ايما ابدا الآباد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
من افاضل العباد وانا الظن انك لا تتصور معنى الابد بالامثال فقد دار الارض
من مغربها ومشرقها الى السماء اذا امتلات بحبوب من خردل وخلق الله طيرا واحدا
فجعل الطير ياكل في الف الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء من تلك الحبوب والابد اجل
حالا له لا آخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله كذلك فافهم من هذا لذة اهل النعيم
في الجنان وعذاب اهل الجحيم في النيران ولا ينفعك الندم بعد الوقوع في الخسران
بكثرة الخطيئة والعصيان فان قلت اكثر ما تليت علينا من آيات القرآن انما
نزلت لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا يتناول
حكمها علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق الكفار تعرجا
يتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا فان الآمن من مكر الله كفر كما ان اليأس من

رحمة الله كفر فالمؤمن ابدا يكون بين الخوف والرجاء بل الايمان يكون جانب الخوف غالبا
ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه باعثا على العمل واذا مرض وعجز عن العمل لا بد
ان يكون جانب رجائه غالبا لان النبي عليه السلام قال في الحديث الرجاء في اثناء ظن
عبدي بي فليكن ظنه بربه حسنا مع ان الايمان المنتزع به في الآخرة هو الذي مات
عليه العبد قال الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت موته فمات كافرا
مخلدا في النار كبر صبيصا وبلعم بن باعور وكذا يهود النبي عليه السلام كثيرا
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا اوتخاف يا رسول الله قال وما بؤمني
والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء ان يقيمه
اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال
النبي عليه السلام السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد ولذا قطع خوف الخاتمة ظهر
الخائفين وقال المحققون منهم ليس الخوف من سوء الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة
لان سوء الخاتمة دائر على سوء السابقة فان قلت كل خير من الله هبة لعباده
وعطية لهم ومن حكمه تعالى بين عباده ان لا يرجع الواهب في هبته قال النبي
عليه السلام العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم سلب الايمان عن بعض العباد
بعد ما اعطاهم قلت لم يسلب عنه ما لم يتركه العبد لان الحق تعالى يرى
من بعضهم انه لا يحفظ على جوهر الايمان ولا يعلم حق قدره فيلون محله بالوان
الذنوب وقاذورات الشهوات فيكون كجوهرة بيد صبي لا يعرف قدرها فيرميها
منه لعدم حفظه حرمه او نقول ايمان المرء على قدر عطائه وعلامة ان يستحفظ
صاحبه عليه بايتاء شرايطه واركانه واداءه فيثبت الله ايمانه وعاقبته
وعلامة ان لا يستحفظ صاحبه عليه فيسترده منه هذا والاولى في الجواب ان يقال
قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عن قلبه لحكمة نعلمها فلا نعلمها فانه تفعل

ما يشاء ويحكم ما يريد كما يشاء لورد في جامع الترمذي رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ بيتا في جهنم مقعدا
قيل يا رسول الله وهل لها عينان قال اما سمعتم قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار يوم القيمة له عينان تبصران واذنان تسمعان
ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد
وبالمصورين قال هؤلاء ابصر بهم من الطير تحب السمس فيلقطهم فيجعلهم في جهنم وقال
عليه السلام ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع وقال
ضرس الكافر مثل احد جبل بالمدينة يشتد في العذاب وجعه واذا الكافر ليسحب اي
يجر لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس اي يمشون عليه ومع عظم اجسامهم كذلك
تحرقهم النار مرات فيجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال يأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يعمل بأبتا على يوم القيمة قيل لابي هريرة
كيف يأتي يوم القيمة اكثر مما كان قال اما اتيت مكان جرسه مثل احد وساقه مثل
جبل وجلسته ما بين المدينة الى الربذة اسم موضع بها قبر ابو ذر الغفاري الا اعمل هذا
وعن انس رضي الله عنه قال يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي تظاهروا
البكاء عن انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
جداول اي نهر صغير حتى ينقطع الدموع فيسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا
اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام
فيطعمون الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية قال ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت

على اهل

على اهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك ثم يستغيثون فيغاثون بطعام من
ضريع وهو يبيس الشبرق لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام ذي غصة وهي ما يمكث في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيطلبون الماء فيدفع اليهم الحميم كلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم تعاد كما قال الله تعالى وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم وقال الله تعالى ويسقى من ماء صديد يجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
وهو الرصاص المذاب يتوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا اي مكانا وقال
النبي عليه السلام لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى
الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس
السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها شك من
الراوي وثبت في حديث اخر ان المراد بقعرها قعر جهنم قال الشيخ صدر الدين القونوي
في شرح الحديث ان للسموات السبع طبيعة عنصرية قابلة للكون والفساد وانها
تسيل وتصير وردة اي كاوردة من حمرة وصفرة وبياض تعني يتغير لونها في كل وقت
كالدهان اي صارت حمراء كالادهم يعني يصير السماء من هيبة ذلك اليوم وانيته حين
يصير نار جهنم كقصير الزيت فقوله عليه السلام من السماء الى الارض يريد السماء
الدنيا وهو فلك القمر واما راس السلسلة فمبدؤه من مقعر الكرسي وان الكرسي عرض
الجنة وسقفها العرش وفي معالم التنزيل سئل ابن مالك عن الجنة اتحت السماء ام في
الارض فقال فاي ارض واي سماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع
تحت العرش واذا كانت السموات تستحيل وتصير من جملة جهنم فالاعراف المذكور انه
سور بين الجنة والنار يكون جرم نفس الكرسي وهو الذي باطنه يعني مسكة فيه

٢٥٥

الرحمة يعني الجنة وطاهرهم يعني الوح الذي بين السموات والارض وفيه العذاب فراس
السلسلة مبدأة من مقعر الكرسي الذي هو الاعراف فراده صلى الله عليه وسلم هذا ذكر بيان تفاوت
المسافة فبين ان مسافة ما بين السماء الاولى الى الارض يسير بالنسبة الى المسافة
التي بين مقعر الكرسي والارض فسئله ارسال الحجة وقال علي رضي الله عنه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول
الله وما جب الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعد الله للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد في كل واد سبعون
الف شعب وفي كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب فهذه سبعة جهنم
واسعاب اودية بها وهي بحسب اودية الدنيا وشهولها وعدادوانها لعدد الاعضاء
السبعة التي بها يعصي العبد ربه بعضها فوق بعض اذا استعملت في الطاعة وهن
الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وهذه الاعضاء
اذا استعملت في الطاعة تكون ابواب الجنة ايضا اذا الطاعة ايضا انما تكتسب
بهذه الاعضاء وللانسان عضو آخر تكتسب طاعته ولا تكتسب معصيته وهو القلب
فلذلك ابواب الجنة ثمانية والنار سبعة الاعلى جهنم والاسفل الهاوية
فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا احد لعمقها كما لا احد لعمق شهوات الدنيا فكما لا تنتهي
اذن اي حاجة من الدنيا الا الى ما هو اعظم منه فلا ينتهي هاوية في جهنم الا الى
هاوية اعمق منها قال ابو هريرة رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعنا وجبة وهي السقطة مع الهدة وهي صوت وقع الحائط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في
جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدركات فكما ان انكباب
الناس على الدنيا متفاوتة فمنهم منهمك اي حريص مستكثر كالغريق فيه ومنهم

حايض فيه الى حد محدود فكذلك نار اهل النار لهم متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال
ذرة فلا تتراوف انواع العذاب على كل مرتبة من النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم
على عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها اي بجميعها لافتدى
بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان من نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة
نعليه فانظر الآن الى من يخفف عليه واعتبر به من يشد عليه وبهما تشكلت
في شدة عذاب النار فقرب اصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك احطات
في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب
النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات ما بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار الخامدة
طايعين هربا منها فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار وجبت قبل ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماءة من مياه الرحمة حتى طافها اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الامور
واعلم ان النار خلقها الله تعالى بامولها وخلولها اهلا لا يزيد ولا ينقص فان هذا
امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيمة ولكن ما قضي الامر يوم القيمة بل في
الازل ولكن اظهر يوم القيمة ما سبق به القضاء كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فالحب منك حيث تضحك وتلهو وتستغل بحقرات الدنيا واستت تدري
ان القضاء ما ذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ما ذا مورد ي والى ماذا
مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان علم ذلك عند الله ولكن
لك علامة تستدل بها وصدور رجاؤك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك
فان كل ميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار
وان كنت لا تقصد خيرا الا ويحبط بك العوايق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر
لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على السا

وَدلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاجر
نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين قال قلت نحن عبدة الاثار
والاخبار ان بعض من يسأله سبيل الخير صار عاقبته شرًا كبرصيصا وبلعم بن باعوراء
وغيرهما وبالعكس كسحرة فرعون فلا يهم ما ذكرتم قلت ذلك نادر لا يبنى عليه حكم
شرعي جعله الله لحكمة لعلمها كملا يا من مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا يقنط من
رحمة الله بكثرة فساده فيكونا على خوف ورجاء من الله كما قال في الحديث القدسي
بشر المذنبين بالمغفرة وانذر الصديقين بالعقوبة وسئل ابن عباس
رضي الله عنه عن قوله تعالى وترى عاما في صدورهم من جل احوالنا على سرر
متقابلين قال اذا كان يوم القيمة يوتى بسرير من ياقوتة حمراء عشرون ميلا
وليس فيه صدع ولا وصل معلق بعد دم الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ثم يوتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول
فيجلس عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم يوتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة
الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم يوتى بسرير من ياقوتة بيضاء
على صفة الاول فيجلس عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم يامر الله الاسرة ان تسطا
بهم الى تحت العرش ثم يسبل عليهم حجبة من الدر والياقوت السبع والارضون
السبع كاوزان زاوية من زوايا تلك الحجبة ثم امر الله تعالى جهنم ان تخمد انوارها
وتغدق الروافض والخوارج والكفار على وجهها فيكشف الله عن ابصارهم فينظرون
الى منازلهم ويقولون هؤلاء الذين سعدهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى
جهنم وعن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود في قوله تعالى سارهقه
صعودا اي ساكلفه جبلا من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ويهوى به كذلك اي
يكلف اسقوط ذلك الكافر عن ذلك الجبل ابدا وفي المشارق وعن ابي سعيد رضي الله عنه

اما اهل النار الذين هم اهلها اي يختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن ناس اي من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم
اي اماتهم الله وفي بعض نسخ المشارق فاماتتهم اي اماتتهم النار اماتة من عرجها
الم من النار حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبابير ضبابير اي حما غاث
فبثوا اي جعلوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اي من انهارها
فينبتون نبات الجنة وفي بزوز نبات الصحراء مما ليس بقوت تكون في جبل السيل
وهو ما حمله السيل من وطين قيل اذا التقمت فيه حبة تنبت في يوم وليلة سنة
النبي عليه السلام سرعة عود ابدانهم بسرعة نباتها الباب
السابع والاربعون في صفة الرحمة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد
ذكرا كثيرا اي دائما على كل حال روي ان النبي عليه السلام قال تصدأ هذه القلوب
كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله
وذكر الموت وروي ايضا ليس شئ من العبادات افضل من ذكر الله لانه تعالى لم يحد
له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اي نزهوه فقيل صلوا بكرة في الصبح
واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته
فصلوته مغفرة ورحمة وصلوة الملائكة الدعاء والاستغفار للمومنين
جعلوا كونهم مستجابا الدعوة كانهم فاعلون الرحمة ولذا جاز عطف الملائكة
عليه ولا عموم للمشترك في معنويه الحقيقة والمجاز ليخرجكم من الظلمات
الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة ومن الكفر
الى الايمان ومن النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان اي الله بالمومنين اي
الموحدين رحيما بادخالهم الجنة وفي تاويلات النفساني يا ايها الذين امنوا اذكروا الله

باللسان في مقام النفس والحضور في مقام القلب والمناجات في مقام السر والمشا
في مقام الروح والمواصلة في مقام الخفي والفناء في مقام الذات وسبحن بالتجريد
عن الاحوال والصفات والذات بكرة وقت طلوع فجر نور العقل وادبار ظلمة النفس
واصيلا غروب الروح بالفناء في الذات اي دائما من ذلك الوقت الى الفناء السرمدي
هو الذي يصلي عليكم بحسب تسبيحكم تجليات الافعال والصفات ودون الذات
لاجتراقهم هناك بالسبحات كما قال جبريل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت
ليخرجكم بالامداد الملكوتي في التجلي الاسمائي من ظلمة افعال النفوس الى نور تجليات صفا
ومن ظلمة الانانية الى نور الذات وكان بالمومنين رحيما يرحمهم بما يستدعيه حالهم
ويقتضيه استعدادهم من الكمالات ومن رحمته ان الله خلق في قلوب المؤمن الخلص
يمينا وشمالا قلبا ما علق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبريل وميكائيل
ولاخرهما وقال هذا حرزي وموضع نظري ومسكن معرفتي فهم المسكن والغير
الساكن كلما ازداد العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفرا
وكلما قوت الشيطان بدنه بالمعصية زينه الرحمن قلبه بالمعرفة وقال ان لي
خزائن اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة وان من الملكوت
ارضا المعرفة وسماؤها الايمان وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر ونارها
المحبة وحدادها اليقين وسحابها العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة
وثمارها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة
ابواب الحلم والعلم والرضاء والصبر الا وهو القلب قوله تعالى تحيتهم مصدقا
الى المفعول اي يحيون بالسلام من الله ويوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم
القيمة لان المرء في الدنيا لا يفضل بكليته على الله لكثرة الشواغل وفي الآخرة لا شغل
له يلهيه عن ذكر الله وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت

والذات وملائكة باضافة
الانوار في تجلي الافعال
والصفات

الله يقرئكم السلام قيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم عليهم الملائكة
عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعدلهم اي للمؤمنين
اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وبشيرا حال مقدرة من كاف
ارسلناك كمثله الكاف مرور رجل معذ قصر صايدا به غدا اي مقدرا به الصيد
غدا لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اي مقدرا شهادتك لامتك وللرسل بالبلا
وقيل ارسلناك شاهدا توحد انبيا وقيل ارسلناك شاهدا في الدنيا باحوال
الاخرة من الجنة والنار وفي الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية ومبشرا
لاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعاصي بالنار وداعيا الى الله ايها ذوقا
لك في الدعاء الى طاعته باذنه اي بامره وقيل بعلمه قال قلت وقد فهم من قوله انا
ارسلناك داعيا انه عليه السلام ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه
قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير
لان الدخول في حوالي الملك متعذر فاذا صار في الاذن يسهل وسراجا منيرا
اي مصباحا مضيئا من ظلمة الضلالة الى نور الهداية ومنيرا هنا على ما تقول
شيئه بالسراج دون الشمس مع انها اشد اضاءة لان السراج تستصرح ليشعل به مصا
كثيرة والاول بحاله لم ينقص منه شيء فكذلك ظهرت علوم علماء امته وهو بحاله
واذا انطفى الاول يبقى الذي اخذ منه فكذلك اذا غاب النبي وايضا كل صحابي
كان سراجا اخذ منه نور الهداية كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيء وفي تشبيه الصحابي بالنجوم
لطيفة وهي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يسعى بعدها كذا الصحابي اذا مات فالتبع
يستنير بنور النبي ولا يؤخذ منه الا قول النبي وفعله فانوار المجتهدين من النبي
عليه السلام ولو جلهم كالسرج كان للمجتهد ان يستنير بمن اراد منهم لكن مع نقص

النبي عليه السلام لا يقول بقول الحكابي وليس المؤمنين عطف على مفهوم تقدير انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما
على سائر الامم روي ان النبي عليه السلام قال بعثت داعيا ومبينا ومبلغا وليس
الي من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وموسوسا وليس اليه من الضلالة شئ يعني
انه يوسوس ويزين المعصية وليس يكره الكثير من ذلك وعن وهب بن منبه انه قال
ان ابليس لقي يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم
قال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا تقدر منهم على شئ ومنهم صنف
ثابر في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا
نقيل على احدهم حتى ندرك الامنية حاجتنا ثم نفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا
ما اردناه ولا يبقى لنا غير تعبنا فنحن لا يئس منه ولا ندرك ما اردناه وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام يا معاذ هل تدري ما حق
الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا
ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال
ان يدخلهم الجنة وقال عليه السلام لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم
فيدخلهم الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات له تعالى كالمضل والمنتقم
والثواب وعن بيت رحمت زاهد بدين عاصي طلبت من وي عصيان كرفتم زان سبب
وقال النبي عليه السلام جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين
جزءا وانزل في الارض جزءا فبها يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها
خشية ان تصيبه وقال النبي عليه السلام ما تقولون في رجل مات في سبيل الله
قالوا الله ورسوله اعلم قال عليه السلام للجنة ان شاء الله وقال ما تقول في رجل مات
وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا وقال غيرهما الله ورسوله اعلم

قال ع

قال عليه السلام الجنة ان شاء الله ثم قال عليه السلام ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن
الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شرا وقال الباقون الله ورسوله اعلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بل عبد مذنب وربّ غفور وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان
يقول الهي ان انزلت علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك الرحمة وهي الاسلام فاذا انزلت علينا
مائة رحمة فكيف لا نرجو مغفرتك وقال عليه السلام لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا
قط قال لاهله حين حضر الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني اي احملوني في عباراتهم
ذروني اصفي في البحر وتصفي في البر فلما مات فعلوا به ذلك فامر الله تعالى البحر والبر فجمعاه
فقال ما حملك على ما صنعت قال الحياء منك يا رب قال فغفر الله له بذلك وقال رجل
من الصحابة اطلع علينا رسول الله ونحن نضحك فقال اتضحكون ثم اراكم تضحكون ثم ادبر
وكان على رؤسنا الرحم طائرا يتبع ليشبه النسر رجع الينا القهقرى اي من تحويل وجهه
الينا فقال جاءني جبريل فقال الله تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال النبي عليه السلام كان رجل فيمن
كان قبلكم قتل ثمانية وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت ثمانية وتسعين نفسا فهل
تجد لي من توبة فقال لا فاشرف فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت
تسعا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا فاشرف فقاده اليه فقتله ثم اتى راهبا
آخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال وما اشرفك وما ادري ولكن
هنا قريتان احديهما يقال لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم
قوم يعملون بعمال اهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم قوم يعملون باعمال
اهل النار لا يلبث فيها غيرهم فاذا اتيت نصرة فتعبد فيهم باعمالهم لا شك في توبتك
فانطلق الرجل بريد بها فلما كان بين القريتين ادركه الموت فناى بصدره نحوها
فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة جاء تائبا مقبلا

هذا كلام عن علي عليه السلام

بتقليبه الى الله وقالت ملايكة العذاب اللهم لم نعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه
حكما بينهم فاوحى الله الى هذه اى الى قرية نضرة تقدمي والى هذه اى الى القرية التي قتل
فيها الراهب ان تباعدي فقال الحكم لهم فليسوا ما بين القريتين فالى ايتهما اقرب فهو
من اهلها فاتوا ما بين القريتين فوجدوه اقرب الى نضرة بقدر الملكة فكتب من
اهلها فغفر له وقال رسول الله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقال جابر
من لم يكن من اهل الكبائر فما له وفي الشفاعة تصحيح لاحتياج الشفاعة فما الشفاعة يقع
للعبد ولكن ان عذر رضي الرب وهو مصيبة عظيمة قيل غضب رجل على عبده فامر بضربه
اليم برجل فشفع فيه فاخذ العبد يسبه فقال له الشفيع اليس قد شفعت فيك سيدك
فما يهمك فما احصل الى العفو وقال اوضا والاسبيل اليه بشافع وقال النبي عليه السلام
خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال يا محمد ان الذي بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله
تعالى عبد الله تعالى خمسمائة سنة على راس جبل يحيط به بحر فاخرج الله تعالى ثمرتين عليه
في اسفل الجبل وشجرة زمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء
واخذ تلك الرمانة واكلها ثم قام للصلوة فسال ربه ان يقبض روحه ساجدا وان
لا يجعل الارض ولا الشي على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل وحق عمد عليه
اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبريل فنحن نجاله في العلم انه يبعث
يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول لها الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدي
الجنة برحمتي فيقول العبد بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله
فتوجد نعمة البصر واحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بالعبادة
في مقابلتها فيقول ادخلوا عبدي النار قال فيجر الى النار فينادي فيقول برحمتك ادخلني
الجنة فيقول الله ردوه الي فيوقف بين يديه فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيا
فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك لعجلك او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من تراك

على عبادة خمسمائة سنة فيقول لات يا رب فيقول من ازالك في جبل وسط البحر فاخرج
الماء العذب من بين الملح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج في السنة مرة واحدة
وسالتني ان اقبض ساجدا من فعل ذلك كله فيقول لات يا رب قال فذلك كله
برحمتي وبرحمتي ادخل الجنة وفي المسند وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي عم
لا يدخل احد منكم عمله الجنة ولا يجيرن من النار ولا انا الا ان ادخل الجنة
بفضل الله برحمة الله وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفي الاعتماد به وبيان ان
انما يتم بفضله وقال ابن مسعود رضي الله عنه تنزل الرحمة على الناس يوم القيمة
حتى ان ابليس ليرفع راسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وقال
عليه السلام ينادي منادٍ من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم
فقد وهبته لكم وبقيت التبعات اي الحقوق بين الناس بعضهم على بعض فتوا هبوا
وادخلوا الجنة برحمتي وروي انه عليه السلام قال لجبريل لو حمل الله حساب امتي بيدي
قدمه جبريل ثم جاء فقال الله يقول السلام ويقول لا اجعل ذلك الا انك لست يا رحم
لانك مني فان شفاعة النبي هي احياء واحب احرجها من بيتك سجدة عشر يوما
لجهنمان الذي قالوا ليت فعلم ان لم تعرف حقيقة ذلك واما اعلم ما يفعل عبادي في كل يوم
حقيقة فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي اني اريد ان لا يعلم عيوب امتك احد سواك واما
اريد ان لا تعلم عيوبهم ايضا وعن احمد بن حنبل قال رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له
ما يحيى ما فعل بك ربك قال ذاك عاني فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت يا رب
ما هذا حدثت عنك قال فبم حدثت عني قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام عن جبريل انك قلت
ما من مسلم يشيب في الاسلام وانا ارى ان اعذبه الا وانا استحي ان اعذبه وانا شيخ
كبير يا رب قال صدق عبد الرزاق ومعمر وصدق الزهري وصدقت عايشة وصدق

النبي وصدق جبريل ثم امرني فاتيت اليمين الجنة **الحصة** اذا كان الله عز وجل يعظمه
وكبريائه يستحي ان يعذب عبدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان
يعجبني الله عز وجل ويقال ان من رحمته عليك انه اضاف مالي نفسه وقال من عبادنا وما
كأنه قال عبدي ان ذرفت دموعك فواجب لانك عبدي وان اتيتك فلانك اجيري وان
مددت يدك فغير بدع لانك في حرم عطيتي ابيك يدي وانا رفعت قدرك فليس بعيد لانك
منتمائي اذ سميتك نفسي مؤمنا وسميتك ايضا مؤمنا وان قصرت في عبادتي فعدوا
لانك ضعيف وان عصيتني فغفور لانك مغلوب تحت حكم النفس ومقهور تحت قهيمة
الازل ويقال يوفى العبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله ويحاسبه ويحبب
النار عليه لذرة سيئة فيجعل العبد يرتعد بين يدي الله كالسحاب في الانقلاب
فيقول الله عز وجل انظروا هل تجدون في ديوانه حسنة فينظرون فلم يجدوا شيئا فيقول
الله تعالى يا عبدي لك عبدي حسنة واحدة انت ليلة كذا وكنت نائما في موضع كذا
فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني فغلبك النوم عليك فلم تذكرني فكتبت لك
بازاءه ذكري حسنة واحدة ولو ذكرتني لكتبتها عشرا فيقول عز وجل لك
الحسنة الواحدة كالجبل فوضع في كفة حسناته فيرجح على سيئاته فيغفر له بها
وقالوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا كان الله تعالى يقول يا امتي
الا تفرح آدم جدك مع كل سجدة وابرهيم انوك مع كل جبلة وملائكة امتك
مع كل قيمة ومحمد رسولك مع كل شفاعة والجنة مأواك مع كل نعمة وانت
عبدي مع كل معصية وانا ربك مع كل رحمة وقلت لك يوم الميثاق الست بربكم
قلت بلى واسلمت لك فالدنيا ما نوبع المحن فصبرت عليها بل افتتنت بها وكلما
زدت عليك بلاء ازددت تحببا لي ولم تعرض عني فكيف اعرض عنك اليوم بكثرة
عصيانك وسميت سبعة اسماء رحمة واعطيتك منها في الدنيا بسنة وان المطر

والرزق

والرزق والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام افما منعك السابعة في الآخرة
وهي الجنة وحكي ان امرأة حاضت في الموقف فقالت آه فتحركت فتركت في المنام كان الله
يقول لها ممن سمعت اني اضيع العالمين لا تحزني فاني قد اعطيتك لحزنك احر سبعين
حجة وقيل انها قالت لبيك اني بين ايات كتبتني والى بيتك ادخلتني الهي هذا الركان
هذا من غيرك اشكو اليك واذا كان منك فمن اسكو الى غيرك فعفوك فعفرلك
وقبلنا حجك وروي ان عبد الله بن المبارك قال رؤيتها قلبي اذ رأيت بكاءها وتعفر
تعفرها فبكيت فقلت لها الآخر في فلي تلتوز حجة وهبتها لك فنظرت الي فقالت
يا عبد الله انت مع فقرك وهبت لي ثلثين حجة أفلا يهب ربي مع غناه وكرمه حجة
واحدة فاضر فقد رفت فصيري اليه فانه جواد كريم واما مستطرف بحجابه
قال فبينما هي واقفة اذ سقطت جوزة خضراء فقالت اقرأها فقرأتها فاذا فيها قد
قبلنا حجك ووهبنا لك جميع الحجاج **حكمة** شجرة البطيخة صعيفة وحملها
ثقيل فقال يا رب اني لا اطيق حملها ثقيل صنعها على موضع حملتها هذه كذلك انا عصي
اذ كان لا يطيق حمل المعصية ينادي صنعها على الرحمة لانك حملتها برجاء الرحمة
من مثلك يا مولى من كمالك كريم ورسولك كريم ورزقك كريم ومرجعك الى رب كريم
قال الله تعالى يا موسى قم على باب فاني كريم وادعوني فاني محب واسألني فاني
غني واحبني فاني قريب وفي الخبر يقول الله يوم القيمة هاؤما اعطاء عبادي
لاجلي فيأتون بالكسر من الخبز والخلق من الثوب والمغشوشة من الدراهم
فيقول الله اما استحييتم مني اعطيتم هذا لاجلي انظروا في مكافاتي حتى تعرفوا الري
وفي الخبر يقول الله يوم القيمة اذا قال العبد يا كريم يقول الله عندي ما ذا رأيت
من كرمي فانت في النجاة حتى ترى كرمي في الجنة وروي ان يوسف عليه السلام
اعطى الصدقة لاخوته فقبلوه فقبلوه واعطوطهم بالبيع فجاؤا فسألهم العرف

فسكتوا فلما رآى منهم ذلك قال لا تثريب عليكم اليوم فانتم في الحالة هذا
كذلك رب العباد يغطي عبده كما ستر سيدنا يوسف فيغفر له فيجعل ويسبل منه العرق حياة
من الله فيقول عبدي حسبك حملتك من هذا بي لا خوف عليك اليوم وقيل لما هبط
ادم الى الارض بكى وقال يا رب لم تميتني من التسبيح ووصف بريدي محمدا قال الله
عز وجل يا آدم ما الكثير الامة بحب المعصية لم اصنع الثريد بحب التسبيح قال يا رب لم
لم تغفر لي في الجنة قال لو عرفت ذلك فما لم يطهر كرمي بغفران رجل واحد بل اردت ان
يخرج الى الدنيا وتائبي بالوفي من العصاة فاعفو لكم ليطهر كرمي كما قال النبي عليه السلام
يشفع الله آدم يوم القيمة مع جميع ذريته في مائة الف وفي الخبر قال عليه السلام
تلد دون من الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم قالوا لا الا ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم ومن كرمه لما صار ملك مصر دعى اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه
فلما التقيا قام يوسف على سرير فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا كلنا عبيدك لانه
اشرفهم عام القحط قال ابشر لكم ان يقدم علي والدي وان سعيدكم اذهبوا
فقد اعتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله محمد عليه السلام
الى عرصات القيمة مع امته يقول الله يا امة محمد لمن انتم فيقولون نحن عبيد الجبار
فيقول الله ان يوسف اظهر الكرم تجازا فاعتق اهل مصر ببركة والد ورسول
الكريم الذي هو الد يوسف اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم حبيبي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه نظر الى اهل عرفة عشية عرفة قال والله لقد غفر الله
لهم فقيل له اتحلف بالله في هذا قال انهم اذا جمعوا على باب واحد من المحاويج
وسألوا منه شيئا يسيرا لا يجل مع حصول النقص ذلك في ماله والله غني كريم
لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يؤتى بعبد يوم القيمة فيترجح
سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فتكلم شعرة من اشعار عينه وتقول يا رب

ارز رسولك قال الله تعالى من حشية الله حرمك الله جبار على النار فاني بكيت من خشيتك
فامر بي عنه ثم انعته النار فيقول الله عز وجل لم لا استوعب كلك حتى اهبك
ويقول خشيت منك يا رب فيغفر الله له بشفاعة شعرة من جبهته قال الله تعالى
وانظر الى ثمرة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن بانواع الطاعات
بعد يبوستها عن الطاعات كما جاء في الخبر من احيا ارضا ميتة فهي له فالله احيا نفس
المؤمن وقلبه فقوله لا الا بليس كذلك التائب احيى نفسه بالطاعات فهي له الجنة
لا للتارك كانه يقول يا مؤمن من نظرت الى قلبك فصار مملوءا بالايمان ونظرت الى
البحر فصار مملوءا باللولو والمرجان ونظرت الى الطبي فصار نافقه مملوءا بالمسك
ونظرت الى السما فصار مملوءا بالنجوم ونظرت الى الارض فصار مملوءا بالرياحين
ونظرت الى الجنة فصار مملوءا بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة فاي عجب ان تكون معصيتك حسنة فالهيك يبدل الله سيئاتهم
حسنات نكتة امرتك بالصلاة ثم امرتك بالخروج عنها فاذا صليت
الصلوة فانتشروا في الارض حتى يكون دخولك في الصلوة وخروجك عنها
باذني ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم وامرتك بالافطار كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت
الربيع قلت فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها لتخرج وتشرفني
واني قلت انك تريد النزهة اي انكشاف الخاطر فامرتك بالنظر الي ليشرفني
ليكون خروجك باذني واعطيك الثواب بذلك لطيفة الرياحين اربعة الاحمر
والابيض والاصفر والاكهب وهو اللون الاجوردي فاذا راى الاحمر فاذكر حمرة
وجوه المستائفين كاحمرار قيس المجنون كان ناما وقد احمرت وجنته من شدة
الشوق الى ليلى قرت به ليلى ورآته كذلك فتبسمت من حمرته فلما اشبه قيس ونظر

الى وجه ليلى اصفرت وجناه فقال ليلى يا قيس انك لما نظرت الي اصفرت وجنتك
قال لما ثمت على شوقك ومحبتك احمرت وجناتي فلما رايتك اصفرت خوف الفراق
مثلك هذا فراق فليس من ليلى تكيف فراق النفس من الولي هذا فراق المخلوق فكيف
فراق الخالق واذا رايت الريحان الابيض فاذكر وجه المومنين يوم القيمة
وجوه وتسود وجوه واذا رايت الريحان الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة
وصفرة الوجوه في الدنيا من اثنين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة
فدواءه رؤية الطبيب واذا كان من المحبة فدواءه رؤية الحبيب واذا رايتا لاكف
فاذكر وجوه الشهداء والنسوان الحسان في القبور بعد سبعة ايام وروي عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من ليلة الا واشرف الجبار على الخلائق اول الليل
فينادي يا دنيا ايدل لنا الغر والحاطبين من حرامك فيقول الله عز وجل اركنا
العبيد عبيدكم فافعلوا ما شئتم فاذا كان عيد الاضحى وعيد الفطر من المعصية
وتحيروا فتابوا فاتوب عليهم متى قال عبدي يا رب اقول لبيك يا عبدي
ومتى قال زلي اذنبت اقول عبدي قد غفرت وروي عن النبي عليه السلام اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود من ذكرني ذكرته ومن دعاني اجبته فدعا
داود عليه السلام فقال يا رب لبيك يا عبدي ثم قال ثانيا فاجابه كذلك ثم قال
ثالثا فاجابه كذلك فخر داود ساجدا متعجبا فنزل جبريل وقال يا داود بعوا الله
سبحانه في امة محمد خير الامم يعصي احدهم سبعين سنة ثم يدعوني ويقول يا رب فاقول
بدعوة واحدة لبيك لبيك يا عبدي سل تعط وحكي ان الله تعالى اوحى
الى موسى قل للفلان الحداد حتى تكسر المراة التي صنعتها بيدك فاخبر موسى فقال الحداد
يا نبي الله اليس يطيب نفسي ان اكسر ما صنعت بيدي قال الله تعالى يا موسى كيف يسمح
قلبي ان اجوع انا من خلقته بيدي وبيته بنعمتي وصورته باحسن صورة ثم

وجعلته على احسن تقويم وزينت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وسرته بحبي
وهمي وسعت كل شيء فاغفر لهم ولا ابالي فما قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما وعن علي رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة
يجيء الرجل بالوجل يسطله بالمطالبة فيقول الله تعالى يا عبدي المست وغرقا فيقول
واي ذلك يا رب فيقول الله الست ما اتيتني ان اغفر للمومنين والمومنات فاريت
استجيب لك وهو احلهم وان شيئ رددتها واتت احلهم فيقول يا ربنا سجن بك
فيغفر للجميع بفضله وكرمه وقال بعضهم قال الله تعالى في اذن برحبيبه في ليلة
المعراج يا حبيبي وعزتك ثلث امتك في هذه الليلة حتى ترى رحمتي بعبادي
واهب لك الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر ملكك عندي وقال بعضهم
ان الله تعالى قال في اذن برحبيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك ما لا اعطيك حتى
لا تحزن فلو بهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة كثير احتى لا يحزموا من الموت وحلهم
آجل الامم ليلا يفوتوا في قبورهم كثيرا وحكي ان رجلا مات في عهد موسى عم
وكان الناس عنه ولم يدفنوه لفسقه فاخذوه برجله وطرحوه في مزبلة فاوحى الله
تعالى الى موسى وقال يا موسى مات في محلة ماجان في المرو رجل من اوليائي فلم يكفنوه
ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله وكفنه وادفنه فجاء موسى الى تلك المحلة وسال
عن الميت فبصقوا على فسقه وسوء فعاله ورآه موسى مطروحا في المزبلة فاخرجه
ذنبه فقال الهي امرتني بدفن هذا وقومه يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله
فاوحى الله اليه يا موسى صدقوه فيما حكوا عنه الا انه تشفع الي عبده وقاربه
بثلثة اشياء لو سالني بحق جميع مذنبي خلقي لاعطيته فكيف وقد سالني نفسه وانا
ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله تعالى لما ذني وقاته قال
يا رب انت تعلم مني اني كنت ارتكبت المعاصي كارها لها في قلبي ولكن حمل علي

ثلثة النفس والرفيق السوء والشيطان وهذه الثلثة الخبيثة في المعصية انت
تعلم حالي فاغفر لي ذنبي واقبل عذري والثاني قال يا رب انك تعلم اني ان تكلمت بلغها
وكان معاصي مع نفسه ولكن صحبة الصالحين والمعاشرة معهم احب الي من القاء
فارحمني بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة يحيى لهم والثالث لو عفوت عني عن غير
ذنبي يفرح انبيائك واوليائك ويحزن الشيطان عدو وعدوك ولو عذبتني
واخذت بذنوبي فرح الشيطان واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء وانا اعلم
ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الشيطان وحسبي انك غفور رحيم وفاه
الاستاذ ابو منصور الماتريدي رحمه الله وكان يوميذ ابن ثمانين سنة وامرلابي
منصور ان يطلب عبدا يشتريه في عمره وعصبون ليشتري ويعتق رجاء ان يعتقه الله
من النار بسبب اعتاقه عبدا يشتريه فطلب ابو منصور مثل هذا العبد فلم يكف
يجد الا بعد ثمانين سنة يجد مولاه ولا يعتقه وهو يبقى على الرق ورجع ابو منصور الى
استاذه واخبره عن مقالة الناس فلما سمع الاستاذ هذا وضع راسه على التراب وناجى
ربه وقال الهي ان المخلوق لا يسمح بمثل هذا كيف انت العبد اوتخدم مولاه ثمانين سنة ارجو
يبقى على الرق بل يعتقه فاني بلغت في عبوديتك ثمانين سنة فاعتقني من النار
وانت كريم تجود فلما فاتحه راحة واجل في المنام فقال ما فعل بك ربك يا استاذ قال
غفر لي ربي بمحض مسامحاتي وعن عامر الرام رضي الله عنه قال بينما نحن عند النبي
عليه السلام اذ اقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد لف عليه فلففنا ان معه شيئا
في كسائه فمن معي قال عليه السلام ضفدعا وضفدعة وابيت امتهن الا لاولادهما فجعل
الناس من شفقتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون لرحم ام الا فراخ بولدها
فوالذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده من ام الاولاد بولدها وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يمشي في بعض سكك المدينة مع اصحابه فاستمت عليه امراة ان

يدخلوا منزلها فدخلوا دارا نارا مضرمة واولاد المراة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله
الله ارحم بعباده ام انا بولدي فقال بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول
الله اترى لي اجتماع النبي ولدي في النار قال لا قالت فكيف يلقى الله عبدة فيها وهو ارحم
بهم قال الراوي فبكى رسول الله تعالى فاوحى الى علم نبينا النبي عليه السلام اليها وجه
الحكمة ويمكن ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين تصفية قلوبهم وايمانهم
بالنار عن جنابات القلوب ومعاصي الايمان كما يصفي الذهب بالنار وكما يترك الولد
المحبوب في بيت الحمام ليتخلص من الامراض والاسقام ويكون هذا ايضا نوعا من الرحمة
وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من يحاسب العباد
يوم القيمة قال الله يحاسب قال الله يحاسب بنفسه قال نعم فضحك الاعرابي وضحك
رسول الله عليه السلام فقال يا اعرابي لم تضحك قال اضحك استبشارا لان الكريم
اذا حاسب يسامح واذا وجد تقصيرا يعفو فقال رسول الله عليه السلام صدقت
وهو اكرم الاكرمين ثم قال عليه السلام هذا وهل فيه وجاء اعرابي آخر وقال
اني اصوم شهر رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا الا في قبر ليس
علي زكوة ولا حج فما ذا ما اقيمه في دار الكون انا فضحك النبي عليه السلام
وقال اذا حفظت عينك عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخالق بعين الاحقاق
وحفظت فلبك عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن الكذب
والغيبة تكون في الجنة وروي ان النبي عليه السلام كان جالسا في مسجد وهو ما
اذ سقط طير من جدار المسجد وفي منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة وضحك
النبي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان هذا الطير يقول كما اني لا اكذب بحكم الله لازم
بهذا الطين كذلك نوب امتك لا تغير رحمة الله لانها اوسع من البحر والذنوب
اصغر عند الله من هذا الطين ان الرحمة صفة الملوك والمعصية صفة العبد فصفة

العبد لا تقبل على صفة المولى وقال عليه السلام اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء
الله منهم من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون
ما اغنى عنكم اسلامكم اذ اسكم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فيامر باخراج من كان في النار من اهل القبلة ويروى
انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت
غضبي فاما ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلي اهل الجنة ويروى
فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ويروى عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله
قال كنت مجاورا بمكة وطلبت زمانا طويلا ان اجد البيت خاليا من الطوافين
لاطوف خاليا فلم اعرض حاجتي لتتلى فيسر لي الله في ليلة امطرت السماء مطرا عظيما
فطفت البيت واخذت حلقة الباب وادعوت الله ان يعصمني من الذنوب فسمعت
هاتفا يقول يا ابراهيم لم اخلقك شيئا ولم اجعلك لاحد لاني اذا عصمت عبادي
عن الذنوب فلمن اصنع بحار رحمتي ومغفرتي وما اتظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي

الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة

قال الله تعالى
وبشر اي فرح يا محمد بخير البشارة ويكون ان يكون المخاطب كل احد او احدا بعينه الذين
آمنوا بقلوبهم المتواطئ على اسلامهم قال الامام القشيري ببشارة العصاة بالرحمة
وبشارة المطيعين بالجنة وبشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات
وبشارة العصاة الخلاص وبشارة المطيعين بالاخلاص وعملوا الصالحات اي اخلصوا
الاعمال لله تعالى ان لهم جنات اي بساتين سميت بها لستر بها بالاشجار فان كل
فيه كونه هو فردوس واصله من حوط عليه الليل جنانا اي ستره قال ابن عباس رض
وهي ثمانية دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة

وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن بإزاء مصراعان من زمرد وياقوت بين
المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس
وجنة النعيم قال دار الجلال كلها من نور رمانها ومزارقها وقصورها وبيوتها واعالبها
وايسا قلها وعمائمها واوانيها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من الرجان ودار
السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن كلها من الزبرجد وجنة المأوى من الذهب
الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة النعيم من الزمرد كلها وجنة الفردوس كلها
وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها
وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وعرفها اللؤلؤ
ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وتربها المسك وبناتها
الزعفران والعنبر وقال مجاهد ارض الجنة فضة وتربها مسك واصول اشجارها
ذهب وفضة واغصانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ ويكون على قصر المؤمن
سبعون حجابا فاذا اتاه ملك من عند الله فلا يدخل عليه الا باذن الحجاب ومعه كتاب
من ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب فاذا فتح يرى في عنوان الكتاب
من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وفي باطن الكتاب مكتوب قد طال اشتياقك
بالقصور فلا تشتاق الى زلك القصور فاذا وصل كتابي اليك فزرني فاني اشتقت
اليك اشتياقك الي انه الدنيا مجرى من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وغرفها
لا من تحت الارض كما قاله عليه السلام تحت كل شعرة جنابة اي تحت ما علامنها لا تحت
الحقيقة الانهار اي المياه في الانهار وهي جمع نهر وهي مسيل الماء سمي به لسعته وضيائه
قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء وسعة وسمي النهار به لسعته وضيائه
وروي عن النبي عليه السلام انه قال في الجنة نهر اللبن ونهر الماء ونهر العسل ونهر الخمر
قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير

الريح والطعم فانها من العسل بتغير طعمه كما يتغير لبن الدنيا بالحموضة والفساد من
خمر الدنيا بين وانهار من عسل مصفى قيل انهار واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن
والعسل لانخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف المشتهى
ان شاء ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سايرها وقال بعضهم الجاري واحد وطبايعه
اربع طبع الماء في انبات الحبوب وطبع اللبن في التربية وطبع العسل في الحلاوة والنبات
الشعاع وطبع الخمر في الاضطراب والنبات الفرح وانما ذكر الانهار جمعا على قول
هؤلاء الكثرة معانيها مع اتحاد عينها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حيوة ثم انهم لايموتون
واذا شربوا من نهر اللبن يحصل في ابدانهم تربية ثم انهم لايتغوطون واذا شربوا من نهر
العسل بعد ذلك شفاء وصحة ثم انهم لايتمولون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا
وفرحا ثم انهم لايحزنون وفيها عيون كثيرة مثل عيون الكافور وعين الزنجبيل
وعين وعين التسليسل وعين الحيوان وهذه العيون تنبع من ساق العرش ويسقى
اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة الملايكة ويسقيهم الله الشراب الطهور
بلا واسطة قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة رضي الله عنه
اهل الجنة ولد ثلثين ولا ثلثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم سبعون ذراعا
على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة يسألون كل ساعة في
كل ساعة سبعين لونا لايشبهون ولا يحطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو العذاب
يزادون كل يوم جمالا وحسنا كما ترد اهل الدنيا هرما وضعفا لايبقى شبابهم
ولايبلى ثيابهم كلما ذوقوا اي متى الطعوا انهارها اي من الجنة مرفيه لابتداء الغاية من
ثمرة اي ثمرة زيادة من ادمي للبيان لاكما اي طعاما كالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمنا
من قبل اي قبل هذه الثمرة لان اكول الثمار في الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا
ثمرة اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار طنوها الاول واتوا به

اي حسبوا انها الاولى مشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك لجودة
والذة وهذا الجملة معترضة وقيل معناه هذا الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل الذي
رزقنا من قبل الدنيا اي في الفنون والاسم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما
في الجنة الا الاسماء وقيل معناه هذا الذي وعدنا في الدنيا ان يكون رزقا لنا في
الجنة وقيل اي هذا ثواب ما رزقنا من العمل الصالح في الدنيا فالثواب مغفرة وكلم فيها
اي في الجنة ازواج اي زوجات مطهرة اي منزهة به من كل قذر وعيب من حيض وبول
وغايط ومحرك في ابدانهن ومن حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة
لحلامة دون ظاهرة وهي الاستعداد بان مطهرة اطهر من ليس الا الله عز وجل
ولم يحج للاحصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الحور العين من اصابع رجلها
الى ركبتها من الزعفران ومن ركبتها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى
عنقها من العنبر الاشهب اي الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا قبلها لاة
نور وجهها كما يتلالأ نور الشمس لاهل الدنيا وروى ان الحور العين لو اخرجن
في الارض لاطفاء الشمس من نورها ولو القت ثوبها في البحر لكان ماؤه حلوا يرى الرجل
وجهه في بحرها وترى وجهها في نحن وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب
الى النبي عليه السلام فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون
فقال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
والجماع قال فان الذي يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام
حاجة احدهم عرق كريح المسك وعن مجاهد في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال
طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة لا يظلها عاقل من اغصانها ما من الوان الثمار فيقع عليها
طير مثل البخت فيقول يا ولي الله اما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت في
رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولي الله طبي لي من طيب طوبى فاذا اشتهى احدهم دعاه

وقع على حوانبه ان شاء شواء يأكل منه شواء وان شاء طبيخا يأكل منه طبيخا وان شاء كليما يأكلما
من حانبيه فاذا اكل منه وقرغ يقوم ويطير ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اى
دائمون لحيا لا يموتون وقد ورد في الحديث ان في الجنة نصبة خلقت من العز الباقي فيها
اربع عقد ففي الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة خمر فاهل
الجنة يوم السبت ليشربون ماءها ويوم الاحد ليشربون عسلها ويوم الاثنين يشربون
لبنها ويوم الثلثا ليشربون خمرها فاذا شربوا الرابعة وسكروا واطاروا الف قام حتى
ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فتخرج السلسبيل من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب
منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون
الف قام حتى ينتهوا الى جبل فطيم من مسك نقي فيها رد مرفوعة واكواب
موضوعة فيجلس كل واحد منهم على سرير فيدخل عليهم سرادق الرحيل فليشربون
منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر عليهم من غيم ابيض الذي خلق من العز الباقي الف
عام خلل وجواهر ويعلق كل حوهر محور من الحور العين حتى ينتهوا الى معقد صدق
وذلك يوم الجمعة ثم يقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم الرحيق فليشربون من
رحيق مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبي عليه السلام فيقول لمتبوعكم فقولوا
يا سيد المرسلين ما اشوقنا الى ربنا فيأتي بحاب خلق راس كل واحد من مسك اذفر
وظهور من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر وبداه من ذهب اصفر ورجلاه من فضة
بيضاء يطيرون في الهواء فيركبونه ثم ينادي المنادي ان احضروا الى باب المصطفى عليه
السلام فيأتون الى قبة المصطفى عليه السلام وهي خيمة من درة بيضاء ولها اربعة
الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيركب النبي على نجيب من الدر الابيض له سبعمائة جناح
من الكافور وعلى راسه لواء ينضح ما بين المشرق والمغرب وقد اجتمع اليه النبيون
والصديقون والمومنون واهل الجنة كلهم اجمعون ثم يخرج النبي عليه السلام من قصره

وآدم عن يمينه وابراهيم عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا في
رمال من كافور وحبال من زعفران وتلال من مسك وعنبر حتى ياتون الحضيرة القدس
مع الملائكة ثم اقبل اليهم رضوان في سبعين الف ملك وفي يده من مركبه ثم يتزلون
النبيين والمرسلين وينزل اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول رضوان تقدموا
وافعدوا على مقاعدكم فيقعد المرسلون على منابر من نور والانبياء على الاسرة والصديقون
والشهداء على الكراسي والاولياء والصالحون على المنابر ثم يقول الجليل جل جلاله
يا جبريل ارفع الحجب عن عبادي الاحباب العرب ثم يقول الله يا محمد سلم على عبادي في
الدنيا اسكنا الآن فاسكنا ثم يا جبريل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكن الآن
ويا ملك الموت سلمت على عبادي وقت النزع فاسكت الآن اسكت يا رضوان سلمت على عبادي
وقت دخولهم الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله عز وجل الى متى يسمعون سلام
غيري وكلامي مشتاقين الي سلام سلمكم بلا واسطة بيني وبينكم كما قال الله تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول الله يا محمد كان بعد سلامها امر ونهي ويا جبريل
كان بعد سلامك وعد ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا اسرافيل
كان بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان السلام سلامي اذ كان بعد
الحور والقصور ورؤية الملك الغفور ثم يقول يا رضوان اطعم عبادي فيجيء اليهم
الملائكة بموائد من الذر واليواقيت وصفاح من انواع الجواهر وعليها الوان الاطعمة
لم تشمه نار ولم يقربه دخان مثل قال له الجليل كن فكان فيأكلون ما شاء الله
ثم يقول الله اسق عبادي يا رضوان فيأتي الولدان بكاس له شعاع كشعاع الشمس
فليشربون ما شاء الله ثم يقول الله اكس عبادي فنادى رضوان الى اتجار حضيرة
القدس فتقبل عليهم باصولها وتدنو اليهم اغصانها فلتسقط في يد كل واحد ثمانية
فتلتف فيخرج منها سبعون حلة من البهاء والنور ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول الله عز وجل يا عبادي يا رضوان فتنظر سحابة من تحت العرش يقال لها المنيرة فتنثر عليهم المسك الاذفر ثم تأتيهم سحابة اخرى فتحمل ماء الورد واليا قين فتنظر عليهم فتعبق اي يدخل في خلالهم وثيابهم لا يخرج منها ابدا ثم يقول الله يا رضوان زوج عبادي فيأتيهم سحابة قد حملت حواري فيأخذ كل واحد منهم سبعون حورا الحسن من ضوء الشمس والقمر فاذا اكلوا وشربوا والكسوا وتطيبوا وتزوجوا يقول الله يا رضوان زوج عبادي فضل العابدين لساء لوني ما شاؤا وهذا معنى قوله صدقنا الذي وعدنا في دار الدنيا فيقولون يا رضوان ما بقي من الجنة الا اعطانا فارسنا فاي شيء تمنى من ربنا ثم يا مر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العز حتى يروني عبادي فينظرون الى الجليل ذي الجلال والعظمة والكمال فالحسن ينظرون ناظرين مقدار ثمانية عام والهيبة من الجمال والجلال ثم يحرون له سجدا فيقول الله ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم الخشوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب ولقاء بلا حجاب

شد ... شيداي جمال أود وخلد بنا زاد ... مشتاق لقاي أود وناز بي كحد

خاتم دردم بي درد دل كفت برو اين دم ... تا يا دوين خلوت رباني كحد

ثم يقول الله تعالى يا عبادي رضيت عنكم فسلوا سلوا تعطوا عني فيقولون يا ربنا قد رضينا فارض عنا فيقول الله رضائي احلكم داري واخصكم برؤيتي كلوا من الزنجبيل واشربوا من السلسبيل وانظروا الى الملك الجليل كلوا من الالبان واشربوا الالبانا وانظروا الى الملك الجبار كلوا فاني راضيكم واشربوا فاني راضيكم وانظروا فاني فيكم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان ينال هذه الكرامات فعليه ان يريد اربعة خمسة اشياء الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصي والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا وفي الخبر ان ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث ان يكون حريصا على الطاعات والرابع ان يكثر الدعاء وليسأل الله ان يرزقه الجنة والخامس ان يحب الصالحين

وبغضهم

ويحاسبهم لان واحدا منهم اذا خطر له شيء لاخوانه واصحابه قبل ان يقول فيه تعالى ويسقى الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فاذا قلت السوق في اهل النار معقول لما امروا بالذهاب الى موضع العذاب واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع الراحة والسعادة فاي حاجة فيه الى السوق الجواب ان الجنة باقية فيما بين المتقين فقال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لاحد منهم اذهب الى الجنة يقول لا ادخلها حتى يدخل اخي فيأتي فيسأل ربه فيقول اخوان فلان فيأمر بادخالهم الجنة فالذين يسابقون الى الجنة اولى الذين اتقوا ربهم عبدوا الله لا للجنة ولا للنار فيصير شدة استعدادهم في مشاهدة انسهم مواقفتهم الحلال والجمال ما يلهيهم عن الرغبة في الجنة فالاحرى بهما جوز الى ان يسابقوا الى الجنة وفي الخبر قال الله عز وجل من اظلم ممن عبدني لاجل الخلاص من النار ولا الدخول في الجنة فاني اداما الحق جنتي ولا ناري فلا اكون مستحقا للعبادة وقال بعض الحكماء ان في الجنة راحة لا يجدها الا من لم يكن له في الدنيا راحة وفيها عيش لا يحسن الا من ترك فضول الدنيا وذكر ان ابراهيم بن ادهم بن ادهم ان اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل الا بالاجر فبكى ابراهيم وقال اللهم لا تؤدني الى ان ادخل بيت الشيطان مجانا فكيف بي بالدخول الى بيت المرسلين والمنبيين مجانا وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد منه ولو لم يكن في الجنة سوى الخلاص من عذاب النار ومعاداة الشيطان لكان هينا طيبا فكيف وفيها من انواع النعم التي تسمع ولم يكن في النار ومعاداة الشيطان سوى الحزن ومئة من انواع غم الجنان لكان كافيا في الحزان فكيف وفيها انواع العقوبات التي سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانية والآخرة خزفا باقيا لكان الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب

تبارك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لما خلق جنات عدن قال لجبريل عليه السلام اذهب وانظر الي ما خلقت لعبادي واوليائي
فذهب جبريل وجعل يطوف في تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين
فتبسمت الي جبريل فاضاءت جنات عدن من شعاعها فخر جبريل ساجدا وظن انه
من نور رب العزة فنادته الجارية يا امين الله لا تسجد لي فخلقت قال لمن قال ان
خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه وقال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
نزل في شان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان جنتنا لفي السماء ونحن في الارض
فكيف نرى اهلنا وكيف يكون حالنا وقيل في شان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر عنه حتى تغير لونه واحل جسمه
فقال له رسول الله ما غير لونك يا ثوبان فقال ما بي مرض يا رسول الله غير اني اذا لم
اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخشيت
ان لا اراك هناك لانك ترفع مع النبيين وان دخلت الجنة كنت في منزلة دونها وان لم ادخلها لا اراك
ابدا فانزل الله مع الذين انعم الله عليهم اي فهم في الآخرة مع الذين انعم الله عليهم بالجنة
من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق وهو الذي يصدق بالشيء بلسانه ويحققه بقلبه وعمله والشهداء جمع شهيد وهو الذي قام بشهادة
الحق حتى قتل في سبيل الله والصالحين جمع صالح وهو الخالص من كل فساد يعني
هم في الجنة معهم وليس معناه انهم ليسوا دونهم في الدرجات بل المراد انهم في الجنة
يجتمعون كل واحد منهم من ذروة الاخر وان بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا
يزور بعضهم بعضا وحسن اولئك الموصوفون اهل الصفة رفيقا اي رفقاء في
الجنة نصبه تمييزا او حالا وفيه معنى التعجب ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
اي كفى الله عالما بثواب من اطاعه في الآخرة وبمن هو اهل للفضل وقال عليه السلام

ادنى

ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب
له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية موضع قريب من دمشق الى
صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها ليضيء ما بين المشرق
والمغرب وفي معالم التنزيل روي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء
النهار فاين يكون الليل فقالوا انه كذلك في التوراة ومعناه انه حيث يشاء
الله وعن انس رضي الله عنه ان المسيح عليه السلام قال لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوى اي تنضم بعضها الى
بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك اي حسبي ولا تمال في الجنة فضل حتى ينشئ
الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وقال عليه السلام قال الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال
عليه السلام موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء اهل
الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا اي طيبا
يريد بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولنصيفها اي خمارها على راسها
خير من الدنيا وما فيها وقال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين
السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن
فوقها يكون العرش فاذا سالتم الله فاسالوا الفردوس ولو ان رجلا من اهل
الجنة اطلع فبدا ساعده لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم
وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون

ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وما يكون من سائر الامم قبلها
كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب وعرض كل صف مثل عرض الدنيا وقال ابو هريرة
قلت يا رسول الله هل يرى ربنا قال نعم هل تمارون اي هل تضامون وتضارون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم
وعن سالم رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ان الجنة ثمانية ابواب وباب
امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلث اي ثلث ليال
ويحتمل الاستمرار والتبيين اي انهم ليضطرون عليه اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم
حتى يكاد مناكبهم تزول وفي رواية ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام
والذي نفسي بيده ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وبصرى وهي
مدينة ما بين هذه عظيم اهل وفي الحسن ان النبي عليه السلام قال رأيت
في الجنة ما ملكه يسوقون قصورا لبنة من ذهب ولبنة من فضة فبينما هم
كذلك اذ كفوا عن البناء فقال لهم كفكم عن البناء قالوا لو قدرت نفقا تنا
فعلت ما نفقتكم قالوا ان صاحب القصر كان يذكر الله عز وجل فامسكنا عن
ذكر الله كفنا عن بنائه وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يدخل احد الجنة الا اراه
مقعده من النار لو اساء اي لو اساء كان ذلك مقعده ليزداد شكرا ولا يدخل النار
احد الا اراه مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وعن ابي هريرة رضي الله
ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له اولست فيما اشتهيت
قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواءه
واستحصاده وتكويره اي اجتماعه امثال الجبال فيقول الله دونك اي حذ
مطلوبك يا ابن آدم فانه اي الشان لا يشبعك شيء وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي عليه السلام قال اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة

دخولا الجنة رجلا يخرج من النار حبوا وهو المشي على الاست فيقول الله اذهب
فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى
فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك
مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اي العبد اتسخر بي وانت الملك قال
ابن مسعود لقد رأيت رسول الله عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه اي اضراسه
وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال
انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع
فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره قال ارجع فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فقال فرجع اليها فرأى انها قد حجبت بالمكاره
فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فقال
وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات قال ارجع اليها والى
ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالشهوات فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها وهذا لفظ قوله عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وكان الفراغ على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير
يحيى بن محمد الحنفي الحلوتي السنباوي اللقاني
عامله الله بلطفه بمحمد وآله

سئل جابر رجل الى علي رضي الله عنه فقال ما المسوخ يا امير المؤمنين قال ثلاثة عشر اولها الفيل فانه كان ملكا جبارا والوطيح والخنفس فانهم كانوا قضاة سألوا من عيسى عليه السلام المائدة والقردة فانهم عتوا في السبت فمسخهم الله قردة وما بين هؤلاء نسل والضب كان رجلا يدعو الرجل الى امرأته وان بين السماء والارض طايرا يقال له الزفوف اذا فعل الرجل ذلك مسح وجهه بجناحه فيرجع جلبان الحمار فلا يأبى بعدها ما فعل والضب كان رجلا يسرق مال الحجاج والدعموص كان رجلا نماما والوطواط كان رجلا يسرق الثمار من الشجار والعنكبوت كانت امرأة ساحرة والعقرب كان رجلا يدل على الناس للسلطان وشمهرل كان عشارا يعشر الناس ويظلمهم والوهم كانت امرأة نصرانية اسمها ناهيد من بنات الملوك وبها افتتن هاروت وماروت والدب كان رجلا مخنثا والارنب كانت امرأة اذا طهرت لم تغتسل والغار كانت شابا حسن الوجه فاعجب بحسن وجهه والقنفذ كان رجلا سيئ الخلق مر بهن الرياض نعم ك الا يرى انه كان في زمن ابراهيم عليه السلام الحكم بالنار وكل من يدخل يده فيها فلم تحرقه وتحرق يد المبطل وفي زمن موسى عليه السلام العصا كانت تسكن للحق وتضطرب للمبطل وفي زمن سليمان عليه السلام الريح كانت ترفع المبطل وتسقطه على الارض وتسكن للمحق وفي زمن داود والزبور نزل فيجلس المحق عليه فيجد ويذوب للمبطل وفي زمن داود عليه السلام السلسلة كان من كان يحدثها تقل البخايل والمبطل بخلافه واما في زمن محمد عليه السلام قال الله تعالى انت الحاكم وانت القاضي وانت سامع البينة من عندك الرياض في قوله تعالى يزيدكم البسطة في الخلق ك عن عبد الله قال قال النبي عليه السلام ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد بعد سلام صلوة الوتر وقال في سجدته خمس مرات سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه وقرا اية الكرسي ثم سجد ثانيا وقال في سجدته كذلك خمس مرات سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه من السجدة الاخيرة الا غفر الله له ذنوبه واعطى الله ثواب الف حجة والف غزوة وكتب الملائكة يكتبون حسناته الى يوم القيمة ولا يخرج

من الدنيا حتى يرى مقامه في الجنة ويعطى له ثواب عتق الف رقبة ويعطى بكل سجدة منها ثواب ما يتصلون من فضايل الاعمال ك

2172 .M5

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ" - БЕОГРАД
П. Бр. 43.669